الأربعين
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

الأربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تعنى بنشر البحوث والدراسات المتعلقة بزيارة الأربعين الإمام الحسين

تصدر عن

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

المجلد الثالث - السنة الثالثة - رمضان ١٤٤٦ هـ-اذار ٢٠٢٥ م ، الملحق (٢)

عدد خاص بوقائع المؤتمر الدولي العلمي الثامن لزيارة الاربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تعنى بنشر البحوث والدراسات
المتعلقة بزيارة اربعينية الامام الحسين

رمضان ١٤٤٦ هـ - اذار ٢٠٢٥ م

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
ببغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣م

المراسلات
توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة الاربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail: arbnj.k.center@gmail.com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

الهاتف:
٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦

رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب /الجامعة المستنصرية

هيأة التحرير	مكان العمل
أ.د. حسين داخل البهادلي	(كلية الاداب/ الجامعة العراقية / العراق)
أ.د. حسين سيد نور الاعرجي	(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)
أ.د. برزان ميسر حامد	(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)
أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي	(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)
أ.د. طلال خليفة سلمان	(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)
أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي	(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء/ العراق)
أ.د. وجدان صالح عباس محمد	(كلية الاداب/ جامعة الكوفة / العراق)
ا.د. فاضل مدب المسعودي	(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)
أ.د. صلاح الدين العامري	(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)
أ.د. نور الدين أبو لحية	(كلية العلوم الإسلامية/جامعة الجزائر/ الجزائر)
أ.د. عادل محمد زيادة	(كلية الاثار/ جامعة القاهرة / مصر)
أ.د. حنا جميل إسكندر	(كلية الدراسات الشرق أوسطية/جامعة سليمان الدولية/ لبنان)
أ.د. رسول جعفريان	(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)
أ.د. وانغ يو يونغ	(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي/ الصين)
ا.د. رنا سعد الصوفي	(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوته/ المانيا)
ا.م.د غصون مزهر حسين	(كلية الأداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)
أ.م.د حيدر كاظم الجيزاني	(كلية الامام الكاظم عليه السلام/بغداد)
أ.م.د. جعفر علي عاشور	(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)
أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد	(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)
م.د. علاء عبد الهادي المالكي	(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)
د. محمد رضا النواب	(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

أ.د. أياد محمد علي الاناؤوطي (جامعة بغداد)

أ.م.د جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

اللغة الانكليزية

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

اللغة الفارسية

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي (جامعة كربلاء)

م.د. محمد جمال الطيف (جامعة وارث الأنبياء)

الاخراج الفني

عماد محمد البيرماني

سارة رياض الربيعي

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الاربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.

٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.

٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الأمام الحسين عليه السلام في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.

٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الاربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.

٥. معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً

٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.

٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وانسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت عليهم السلام عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من أجراءات الصون لملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو(UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الاربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية:

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكّمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة اليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، ابرزها: (الدراسات الاجتماعية والانتروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألّا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أوخارجه، أومقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لاتزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧.يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالاتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨.تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠.أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الاليكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١.إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيأة التحرير وجمع كبير من الأساتيذ في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
- يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه الكترونياً او ورقياً.

١٢.يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

-تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

-تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.

-اللقب العلمي للباحث.

١٣.لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤.تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥.إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦.تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق – كربلاء المقدسة – باب بغداد– شارع السيدة زينب الكبرى عليها السلام

مركز كربلاء للدراسات والبحوث– شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت/٥٦٢٥/٤
التاريخ: ٤/٧/٢٠٢٣

No.:
Date:

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول – العدد الصفري - آذار- لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٣/ ٧ /٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٤/٥٠٩١ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
٦/٢٦ – ٧/٣

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعين)

المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في

منظمة التربية والعلم والثقافة (**اليونسكو**)

بتاريخ ١٤–١٦/كانون الاول ٢٠١٩

المحتويات

عالمية ثورة الإصلاح الحسينية دراسة موضوعية في أبعادها الإنسانية.....٢٣

أ.م.د. موفق كامل خلف المحمدي — كلية الآداب–جامعة الانبار

زيدان خلف — كلية الآداب–جامعة الانبار

الاحتجاج القرآني في زيارة الاربعين.. قراءة معرفية ٦١

د. رجاء أبو على — بجامعة العلامة الطباطبائى _ طهران–ايران.

د. نرجس توحيدى فرب — جامعة العلامة الطباطبائى _ طهران–ايران.

أ.م.د. نسرين ستار جبار — كلية التربية إبن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد

(الغطاء القانوني لزيارة اربعينية الامام الحسين(عليه السلام).....٨٧

أ.م.د. عدنان هاشم جواد الشروفي — كلية القانون – جامعة كربلاء

زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) قراءة في الأبعاد والمضامين الاجتماعية.....١١٩

ا.د. حسين عليوي ناصر الزيادي — كلية الآداب _جامعة ذي قار

ا.م.د. حسام صبار هادي — كلية الآداب _جامعة ذي قار

ا.م.د. خالد كاظم عودة — كلية الآداب _جامعة ذي قار

محدودية المكان كأحد تحديات إدارة الحشود: دراسة حالة مركز مدينة كربلاء المقدسة..١٥٣

أ.د.سهاد كاظم الموسوي — كلية التخطيط العمراني_ جامعة الكوفة

الباحثة أسيل سعد عبد الامير — كلية التخطيط العمراني_ جامعة الكوفة

الأبعاد الثقافية في زيارة الاربعين.....١٩٥

ا. م افراح رحيم علي الغالبي — كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة ذي قار

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ، اذار - ٢٠٢٥م

زيارة الأربعين من منظور شرعي وقانوني.....٢١٧
د . عبير نوري محمد القطان كلية القانون _ جامعة كربلاء

جودة الخدمة لمواكب الزيارة الاربعينية وتأثيرها في تعزيز رضا الزبون (السائح او الزائر الديني) الدولي ٢٥٣
أ.د. حاكم جبوري الخفاجي جامعة الكوفة كلية الادارة والاقتصاد
م. د. ولاء محسن علي الحاتمي مديرية تربية النجف الاشرف
م.م جنان عباس اسماعيل مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة

رؤية جغرافية للخدمات المقدمة في مدينتي سيد الأوصياء ومديمة الامام الحسن عليهما السلام ودورها في احياء الزيارة الأربعينية.....٢٨٩
م.م ايمان صباح علي مارد الدليمي كلية العلوم الانسانية_ جامعة بابل
م.م فاطمة صلاح مهدي المعموري كلية العلوم الانسانية_ جامعة بابل

الزيارة الأربعينيَّة في وجدان شعراء الحلّة _مقاربة تحليليّة في الشعر البطائقي للدكتور قيس الخفاجي.....٣٢١
م.م. زهراء سالم جبار المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

الفنون التشكيلية الهوية والتوثيق معركة الطف ومسار زيارة الأربعين أنموذجاً.....٣٤٧
د.حسين ثامر بداي أكاديمية الفنون الجميلة، جامعة لييج، بلجيكا

دور زياره الاربعين في مواجهه التطرف الديني ٣٩٣
د. حيدر جابر عبد الربيعي وزارة التربية _مديرية تربية الرصافة الأولى

تقنيات الذكاء الإصطناعي وتأثيرها في الإتصالات المليونية (دراسة نظرية في شركة الإتصال العراقية –اسياسيل خلال الزيارات الأربعينية).....٤٣١

د. سجاد محمد الكرعاوي — شركة اسياسل للاتصالات

د. خمائل كامل الطائي — كلية الطف الجامعة

الخطاب الإعلامي الغربي والمجال التفاعلي للمشروع الحضاري الإسلامي في الزيارة الأربعينية.....٤٧٥

د. مريم رضا خليل — مدرس أكاديمي في الجامعة الإسلامية في لبنان

المواكب الحسينية ودور المرأه فيها زيارة الأربعين انموذجا».....٥٢٧

أ.م أحلام احمد عيسى — كلية التربية_ الجامعة المستنصرية

م.د ر وفاء اسماعيل سعد — كلية التربية_الجامعة المستنصرية

الباحثة عذراء مجيد رشيد — كلية الهندسة_ الجامعة العراقية

تحليل جغرافي لطرق التخلص من النفايات الصلبةللمواكب الحسينية وآثارها البيئية مدينة الحلة نموذجا (المحور الأول) الدراسات الانسانية. ٥٥٥

م.م. وفاء جاسم شهادي — كلية التربية للعلوم الانسانية_ جامعة بابل

م.م. نغم محمد علي — كلية التربية للعلوم الانسانية_ جامعة بابل

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

تعد زيارة أربعينية الإمام الحسين(عليه السلام) من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري،اذ حظيت هذه الزيارة باهتمام بالغٍ على مدى تأريخها الطويل لما فيها من دلالات ومعانٍ كبيرة في نفوس المسلمين عامة، وأبناء الشعب العراقي خاصة، كونها جسدت مجموعةً من الصور الانسانية كإشاعة مبدأ التعايش السلمي بين الزائرين بمختلف ثقافاتهم وإنتماءاتهم الفكرية، ومدى التلاحم الثقافي والمجتمعي،ونكران الذات والتسابق في تقديم الخدمات لدى مختلف شرائح (مجتمع الأربعين)، حتى أضحت هذه الزيارة هوية ثقافية وحضارية لشعبنا العراقي المعطاء.

أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة بما تمتازبه هذه التظاهرة المليونية من مضامين انسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية وحضارية، وبذل جهودا حثيثة في سبيل تسجيل هذه الزيارة في منظمة اليونسكو العالمية كشعيرة دينية، وممارسة إجتماعية ضمن لائحة التراث العالمي غير المادي، فتم في ١٤- ١٦/ كانون الاول ٢٠١٩ تسجيل ملف (توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعين) في منظمة اليونسكو ، واستكمالا لجهوده ولاجل حفظ تراث هذه الزيارة وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية الاكاديمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الاربعين على المستوى العلمي والأكاديمي.

تضمن المجلد الثالث الملحق الثاني بحوثا علمية متنوعة ورصينة، ولباحثين من شتى الجامعات العراقية، والاجنبية، حيث اختيرت بعناية فائقة لتعرض مضامينها الحضارية بدقة بدءا من بحث (**عالمية ثورة الإصلاح الحسينية دراسة موضوعية في أبعادها الإنسانية**).، مرورا ل**الاحتجاج القرآني في زيارة الاربعين.. قراءة معرفية** ، وبحث ((**الغطاء القانوني لزيارة اربعينية الامام الحسين**عليه السلام))، و(**زيارة أربعين الإمام الحسين** عليه السلام **قراءة في الأبعاد والمضامين الاجتماعية**)، كما تضمن العدد بحث (**محدودية المكان كأحد تحديات إدارة الحشود: دراسة حالة مركز مدينة كربلاء المقدسة..١٥٣**)، و تضمن ايضا در**الأبعاد الثقافية في زيارة الاربعين ، زيارة الأربعين من منظور شرعي وقانوني**)، و (**جودة الخدمة لمواكب الزيارة الاربعينية وتأثيرها في تعزيز رضا الزبون (السائح او الزائر الديني) الدولي**).

نأمل من الله عزَّ وجلَّ أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

عالمية ثورة الإصلاح الحسينية دراسة موضوعية في أبعادها الإنسانية

أ.م.د. موفق كامل خلف المحمدي
كلية الآداب-جامعة الانبار
mwafaqma@gmail.com

زيدان خلف
كلية الآداب-جامعة الانبار

ملخص البحث

تمثل ثورة الإمام الحسين عليه السلام في ١٠ محرم سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، واحدة من أهم الثورات التي شهدها التاريخ الإسلامي فحسب؛ بل وحتى التاريخ العالمي لما تضمنته من مبادئ وأهداف إنسانية سامية، وما تمخض عنها من نتائج كان لها تأثير بعيد المدى في حياة الإنسانية جمعاء فهي لم تكن ثورة سياسية قامت من أجل مكاسب سلطوية وإنما لأجل قضية أعمق هدفها إحقاق الحق ومقاومة الظلم والباطل، وشكلت تحدياً بارزاً للإستبداد، ونزعت القناع الديني الذي حاول الحكام التستر خلفه من أجل شرعنة حكمهم وتسلطهم، وكشفت زيف إدعاءات الموالين لهم ودحظت مبرراتهم، وأسقطت فلسفة وعاظ السلاطين وفقهاء السلطة، وزرعت بذور الحركات الثورية المناهضة للباطل والظلم والطغيان والمطالبة بالحق والعدل والمساواة.

وإنّ معظم الثورات والحركات الاصلاحية والتحررية التي حصلت بعد ثورة الأمام الحسين عليه السلام تأثر زعمائها وقادتها بثورة الإمام ومضامينها، واتخذوا منه مثالاً وقدوة لهم، وبذلك صار مناراً للحق والصدق والفضيلة، ومثلاً لكل الثوار الأحرار المناهضين لظلم الحكام المستبدين على امتداد التاريخ وفي كل بقاع العالم.

ونحن اليوم حينما تمر علينا ذكرى عاشوراء بحاجة ماسة الى اعادة استحضار سيرة أهل البيت عليهم السلام واستلهام الدروس والعبر من سيرتهم المباركة التي تمثل الإسلام الصحيح بكل معانيه الإنسانية، والإقتداء بهم في أخلاقهم وسيرتهم ونهجهم في اصلاح المجتمع وفق مبادئ اسلامية صحيحة، ومحاربة الفكر الإرهابي المتطرف ومواجهة الغزو الثقافي الغربي.

الكلمات المفتاحية: عالمية ، الثورة ،الإصلاحية ، الحسينية ،الإنسانية.

The Universalism of the Hussain Reform Revolution: An objective study of its humanity dimensions

Dr: Mwafaq Kamil Khalaf
y of Higher Education and Scientific

A'aisha Ziedan Khalaf
Anbar of University-College of Arts

Abstract

The revolution of Imam Hussein (peace be upon him) on Muharram 10 in 61 Ah/ 680 AD is one of the most significant revolutions not only in Islamic history but also in world history due to its noble humanity principles and goals. Its results had a far-reaching impact on the life of all humanity، as it was not a political revolution carried out for authoritarian gains، but for a deeper cause aimed at achieving truth، resisting injustice، and falsehood which in turn constituted a prominent challenge to tyranny، removed the religious mask that the rulers tried to hide behind to legitimize their rule and authority، exposed the falsity of the claims of their loyalists and refuted their justifications، dropped the philosophy of the preachers of the Sultans and the jurists of power، and planted the seeds of revolutionary movements against falsehood، injustice and tyranny and the demand for right، justice and equality.

Most of the revolutions and reform and liberation movements that took place after the revolution of Imam Hussein (peace be

upon him). Their leaders were influenced by the Imam's revolution and its contents. They took him as an example and role model for them، thereby becoming a beacon of truth، honesty and virtue، and an example for all free revolutionaries who opposed the injustice of tyrannical rulers throughout history and in all parts of the world.

Today، when the anniversary of Ashura passes، we urgently need to re-evoke the biography of the Ahel Al-Bayt (peace be upon them) and draw lessons from their blessed biography، which represents true Islam in all of its meaning of humanity، emulate them in their ethics and actions in reforming society according to correct Islamic principles، fighting extremist terrorist ideology، and confronting the Western cultural invasion.

Keywords: Universalism - Revolution - Reform – Husseiniya – Humanity

مشكلة البحث:

لم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام مجرد نزوة انفعالية، أو حركة عشوائية مجردة من الوضوح في الرؤية، وقاصرة عن تحديد غاياتها وأهدافها وإنما كانت ثورة واعية محكمة الخطط وواضحة الأهداف والنتائج التي بينها الإمام في أول بيان له وفي كل خطاباته اللاحقة بقوله المأثور الذي بقي خالداً على مر الزمان: «إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا ظالماً، ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي رسول الله، وأبي أمير المؤمنين، فمن قبلني بقول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد علي أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين».

أهداف البحث:

يمكننا من خلال تتبع المصادر والمراجع الكثيرة التي تم الاطلاع عليها خلال جمع مادة الموضوع أن نوجز أهم الاشكالات والتساؤلات التي يمكن أن نجد لها اجابات مقنعة في هذا البحث وهي:

١. إن من أهم أهداف الدراسة هي بيان أهمية معاني التضحية في ثورة الإمام؟، وأبعاد ثورته الاصلاحية في المفهوم الإنساني المعاصر؟.

٢. التأكيد على قيم الاصلاح الاجتماعي والتربوي والثقافي والسياسي في فكر الإمام الحسين؟، والمستلهمة من ملحمته في معركة الطف في كربلاء.

٣. هل استطاعت ثورة الإمام أن تحتل مكانتها المرموقة في واقع الحياة اليومية مقارنة بحجم الاهتمام بها من قبل العلماء والخطباء والباحثين في كل مجالات الحياة وتحويلها الى واقع تستلهم منه الأجيال الدروس والعبر؟.

٤. التعرف على أهم الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والثقافية والسياسية لثورة الإمام.

المقدمة:

تعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام شجرة معطاء مثمرة على الدوام تؤتي ثمارها منذ انطلاق شرارتها وعلى مر التاريخ، والسر الكامن في خلودها هو لأنّها جاوزت الحدود المألوفة للحركات والثورات البشرية وكونها ثورة شاملة عكست في مكوناتها وتداعياتها مختلف جوانب الحياة العقدية والسلوكية والثقافية والاجتماعية، فلا غرابة في الحاجة الى دراسة كل عناصرها أعلاه، والتي ساهمت في تكوين منظومتها بشكل كامل، فنادراً ما نجد ثورة بشرية على مستوى العالم تهدف الى تغيير أنظمة الحكم

أو الظروف الاجتماعية يهمها الإلتزام بالقيم و نشر الاصلاح و العدل و الدفاع عن المبادئ، وهذا يُظهر مصداقية هذه الثورة و أنّها لم تكن مجرد حركة عشوائية آنية ظرفية في مكانها وزمانها تنطلق من مبدأ الصدفة و تضمحل بانتهائها و موت أصحابها، و إنّما كان لثورة الإمام الحسين عليه السلام خطة مدروسة و ممنهجة، جمعت بين التخطيط المسبق و المبادئ و القيم، التي تهدف الى تحقيقها، هذا بالإضافة الى مكانة قائدها الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهكذا كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ثورة انسانية كبرى بعثت إشعاعاتها وقيمها ومثلها الإنسانية الى كل أمم الأرض ضد الظلم والإضطهاد والإستبداد، ولا بد من إستحضار قيم ثورة الحسين الخالدة في هذا الزمن الذي تجبر فيه الطواغيت و الظلمة وإزدادوا عتواً و تجبراً، وتمادوا في ظلمهم لبني البشر، فكانت ثورة الإمام كالبحر الذي لا ينتهي تدفقه ولا يجف عطاؤه متواصلاً لا ينضب على مر الزمان. وبناءً على ما سبق يمكننا أن نحدد خطة هذه الدراسة في المباحث التالية:

المبحث الأول: مفاهيم الثورة والاصلاح.

المبحث الثاني: سيرة حياة الإمام الحسين عليه السلام نسبه و ولادته و مناقبه.

المبحث الثالث: الأبعاد الإنسانية لثورة الإمام الحسين عليه السلام في العالمين الإسلامي و العالمي.

ثم الخاتمة و النتائج و أهم المصادر و المراجع التي استندت عليها الدراسة.

المبحث الأول
مفاهيم الثورة والاصلاح

أولاً:مفهوم الثورة

التعريف اللغوي للثورة: عند الرجوع الى قاموس معجم المعاني في اللغة العربية نجد أنه تناول تعريف الثورة على الشكل الآتي: ثورة (اسم) وثورة: مصدر من (ثار)، وجمعها: ثورات، والثورة: تغيير أساسي في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية يقوم بها الشعب في دولة ما (العلوي، ٢٠١٩م، ص٢١)، وثورة أهلية: بمعنى ثورة يقوم بها المدنيون، وثورة بيضاء، ثورة سلمية: أي ثورة تحقق أهدافها بدون سلاح أو سفك الدماء، وثورة مسلحة: أي ثورة باستخدام السلاح وسيلة للتغيير المنشود، وثورة مضادة: بمعنى ثورة معاكسة لثورة أخرى، وعند البحث في مصادر اللغة الأخرى عن معنى الثورة، نجد مثلاً في لسان العرب أن كل ما كتب عن مادة (ثار الشيء) أي هاج وماج، يقال للغضبان أهيج ما يكون، وقد ثار ثائره وفار فوره إذا غضب وهاج غضبه، وثار إليه أي بمعنى وثب عليه (ابن منظور، ١٩٨٦م، ص٢١٧)، ويربط اللسان العربي لفظ الثورة بذلك لغوياً أو بإيحاء لغوي بمعنى عدم الانضباط والغضب، ورغم هذا الإلتجاء الى قاموس المعاني، ولسان العرب نجد أن مفهوم الثورة لديهما قاصر عن التعبير عن مفهوم الثورة بشكل جامع خاصة مع تعدد أشكال الثورات وأغراضها وأدواتها (زميزم، ٢٠٠٦، ص٢٢).

أما التعريف الاصطلاحي للثورة فيتضمن المطالبة بتغيير النظام الحاكم القائم أو استبداله بنظام جديد (التبريزي، ٢٠٠٥م، ص٤١)، ويقول (أرسطو) في كتابه «السياسة» عند تعريف الثورة: إنّ جميع أنماط الحكم معرضة للثورة والانقلاب، وذلك بما فيها من نمطي الحكم الأساسيين (الأوليغاركية والديمقراطية)، وهذا ما يسمى

بنظام الحكم المتوازن، أو نظام الحكم الدستوري، أو نظام الحكم الأرستقراطي، في حين وجد أرسطو أن الأوليغاركية والديمقراطية هما من عناصر تحقيق العدالة، لكن كل منهما لم يسلما من خطر الثورة عندما لا يلبي النظام الحاكم جميع متطلبات الشعب، ومن الممكن تقسيم الثورة إلى نوعين (كورتوا.ج، ١٩٩١م، ص١٩).

النوع الأول: يؤدي إلى تغيير الدستور القائم، فيستبدل نظام الحكم بشكل كامل.

النوع الثاني: يهدف إلى تغيير الحكام مع البقاء على نظام الحكم القائم.

لذلك يتم تعريف الثورة بأنها: اندفاع من الشعب بالمطالبة بتغيير الأوضاع السياسية أو الاجتماعية تغييراً جذرياً (بشارة، ٢٠١٢م، ص٧-٨).

والثورة كمصطلح سياسي تعني «الخروج عن الوضع السائد ومحاولة تغييره بدافع عدم الرضى، أو التطلع الى الوضع الأفضل أو حتى الغضب»، وتدرس الثورة على إنّها «ظاهرة اجتماعية تقوم بها فئة أو جماعة محددة هدفها تغيير الواقع الراهن، ووفقاً لأيدولوجية هذه الجماعة أو الفئة لا يشترط السرعة في التغيير، ولا ترتبط الثورة بشرعية قانونية وإنّما تعبر عن انتقال السلطة من الطبقة الحاكمة الى طبقة الثوار (موسى، ٢٠١٤م، ص١٦)، في حين يعرفها آخرون بأنّها: «التغيير الكامل لجميع المؤسسات والسلطات الحكومية في النظام السابق لتحقيق طموحات التغيير المنشودة، لنظام سياسي نزيه وعادل يوفر الحقوق الكاملة والحرية والنهضة للمجتمع» (بشارة، ٢٠١٢م، ص١٣)، والثورة بمفهومها الشعبي تعني: «الانتفاض ضد الحكم الظالم» (كورتوا.ج، ١٩٩١م، ص٣٧)، وأما في التاريخ السياسي فالثورة هي: «حركة سياسية في بلد ما يحاول من خلالها الشعب أو الجيش أو أي فئات أخرى موجودة في الدولة إخراج السلطة الحاكمة وأخذ مكانها في الحكم، وربما تستخدم هذه المجموعات الثائرة العنف في محاولتها إسقاط الحكومات، ويؤسس الشعب أو الجيش حكومة جديدة في

البلد بعد إسقاط الحكومة السابقة، وهذا التغيير في نظام الحكم يسمى بـ «الثورة»، والثورة ظاهرة مهمة جداً وواسعة الانتشار في عالم اليوم (موسى، ٢٠١٤م، ص١٧).

والثورة تعني: «التغيير المفاجئ والسريع وبعيد الأثر في الكيان الاجتماعي هدفه تحطيم وإنهاء استمرار الأحوال القائمة في مجتمع ما عبر إعادة تنظيم وبناء النظام الاجتماعي بناءً جذرياً ثورياً جديداً» (الغنطوسي، ٢٠١٧م، ص٢٨)، ويعرف علم الاجتماع الثورة بأنّها: «تغييرات جذرية في بنية مؤسسات المجتمع تعمل على تبديله ظاهرياً وجوهرياً من النمط السائد الى نمط جديد يتوافق مع أهداف ومبادئ وقيم وإيديولوجية الثورة وثائريها، وقد تكون الثورة عنيفة ودموية، وقد تكون سلمية، وتكون سريعة ومفاجئة أو بطيئة تدريجية» (كورتوا.ج، ١٩٩١م، ص٤٤)، ويستخدم مصطلح الثورة للتعبير عن تغييرات جذرية تحدث في مجالات غير سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية مثل العلم والفن والثقافة لأن الثورة تعني التغيير، ويستخدم مفهوم الثورة في علم الاجتماع السياسي للإشارة الى التحولات الجذرية المفاجئة والسريعة للظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية (الأخرس، 2018م، WWW.M.ABEWAR.ORG).

وأما من الناحية السياسية فالثورة هي: «الخروج عن الوضع الراهن سواء كان الخروج الى وضع أفضل أو أسوأ من الوضع السائد (كورتوا.ج، ١٩٩١م، ص٤٤)، وللثورة الكثير من التعاريف المعجمية نلخصها بـ:

التعريف التقليدي القديم الذي وضع مع انطلاق الشرارة الأولى للثورة الفرنسية وهو: «قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة» (شقير، ٢٠١٦م، ص٤٩)، وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعريفهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال التي سماها(البروليتاريا).

التعريف المعاصر للثورة: «التغيير الذي يحدثه الشعب من خلال أدواته كالقوات

المسلحة أو من خلال شخصيات تاريخية لتحقيق طموحاته لتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات ولتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية» (شقير، ٢٠١٦م، ص٤٧)، والثورة أيضاً: «هي التطور الايجابي كما هو متعارف عليه في مجال التكنولوجيا والعلوم التطبيقية اذ يستخدم مصطلح (ثورة) في الإشارة الى ثورة المعلومات والتكنولوجيا» (موسى، ٢٠١٤م، ص٤٨).

معاني متعدد الدلالات والأشكال، ولأنّها مفهوم حداثي متطور باستمرار ومرهون ومرتبط منذ الأزل بتطور الإنسانية وأدوات تعبيرها عن فكرة الحق والحرية والعدالة والمساواة ودفع الظلم، وبقية الأمور الأخرى المرتبطة بحقيقة وجود الانسان وتطوره منذ نشأة الخليقة وحتى عصرنا الراهن، ولهذا نجد أنّ أقرب كلمة الى معنى الثورة المعاصرة هو «الخروج على الواقع الراهن».

ثانياً:مفهوم الاصلاح.

إنّ التعريف اللغوي للإصلاح هو: «زال عنه الفساد، بمعنى صلُح الشيء إذا زال عنه فساده، و«الصلاح» تعني الاستقامة والسلامة من العيب» (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٥م، ص٤)، ويعرف الاصلاح لغةً بأنه نقيض الإفساد (لسان العرب والصحاح) (ابن منظور، ١٩٨٦م، ص٣١٨)، يقال رجل صالح، ومصلح في أعماله وأموره، ويقول الراغب في المفردات (الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، وإصلاح الله تعالى للإنسان أن يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، أو بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح (خيري، 2016م، WWW.ICP.HADARACENTER.COM).

وأما اصطلاحاً فالإصلاح هو: «الحركة العامة الموجهة لإحداث تغيير تدريجي بطيء في المجتمع، تستند في التزامها بالتغيير الى الإرادة الواعية لأفراد المجتمع،

وتهدف الى إزالة الخلل والفساد المنتشر في قطاعات المجتمع المختلفة، وتحقيق تكافؤ الفرص والعدالة أمام القانون بين جميع أفراد المجتمع وفئاته المختلفة، والعمل على تنمية أساليب المشاركة المجتمعية في بناء المجتمع وتطويره الى الأفضل، والتمتع بجميع الحريات المدنية والسياسية وحقوق الإنسان فيه» (شقير، ٢٠١٦، ص٣٨).

وفي تعريف بسيط فإنّ الإصلاح هو: «تحسين وضع أو تعديل ما هو خطأ، أو فاسد، أو غير المرضي عنه، وما الى ذلك (الجراح، 2014م، WWW.M.ANNABAA،ORG)، وأما المعنى الاجتماعي للإصلاح فهو التغيير نحو الأحسن، وتحقيق التقدم والازدهار في المجتمع، وينبع التغيير من صلب حاجة المواطنين دون أن تمليه عليهم الصفوة، ويشير كذلك الى الحركة العامة التي تحاول القضاء على المساوئ التي تنشأ بسبب خلل وظائف النسق الاجتماعي (الصالحي، 2008م، WWW.SHRSC.COM)، فالمقصود بالإصلاح هو أحداث تغيير نوعي في نمط الاستجابة للمؤثرات المحيطة بالفرد سواء كانت داخلية أم خارجية، وهذا التغيير في الاستجابة يتبعه تغيير في نمط وسلوك الفرد وتصرفه حيال المثيرات والمحذورات في الموقف ويتحدد نوع التغيير في نمط الاستجابة ونوعية السلوك في مقاييس وقواعد الآداب العامة وأنماط السلوك المتبعة في المحيط الاجتماعي، فإصلاح تقويم سلوك الفرد من خلال أحداث تغيير في نمط الاستجابة ونوعية السلوك، من سلوك مضاد للمجتمع الى سلوك منسجم مع قوانين وقواعد السلوك والآداب السائدة فيه (النجار، ١٩٦٢م، ص٤٨).

ويشير الاصلاح من وجهة نظر اجتماعية الى تحسين الأحوال الاجتماعية عبر تغيير بعض النظم من دون تغيير شامل في البناء الاجتماعي للمجتمع بشكل جذري (عليوي، 2016م، WWW.DEMOCRACAC)، فالإصلاح الاجتماعي تعديل غير جذري في النظام السياسي والاجتماعي القائم دون المساس بالقواعد والأسس

والثوابت، أي هو تغيير بالشكل وتعديل في التفاصيل، ومحاولة تحسين ورتق الشيء وسد النقص الموجود وهو الدعائم التي تحول دون انهيار الشامل (الجراح، 2014م، WWW.M.ANNABAA،ORG).

وقد وردت كلمة (صلح) ومشتقاتها في مواضع كثيرة في سور القرآن الكريم، (حوالي ١٨٠ مرة)، فإذا نُسب الصلاح الى الإنسان كانت له معان، وإذا نُسب الى الأشياء والعمل والفعل ترتب عليها نتائج، والاصلاح ما يجعل الشيء صالحاً ويقابله الفساد، والفساد يعني خروج الشيء عن حد الاعتدال، وكلمة (فسد) وردت في القرآن حوالي (٥٠) مرةً على اختلاف أشكالها، فالإصلاح هو الإنخراط في عملية متواصلة من أجل إقامة نظام اجتماعي عادل وحمايته وتطويره، أو هو الثبات على حالة الاعتدال والاستقامة والمواءمة بين سنن الكون والانسان (الربيع، 2017م، WWW.ALRAI.COM).

وكما وردت كلمة الإصلاح في القرآن بمعان كثيرة منها ما يقابل الفساد: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)(الأعراف: ٥٦)، وما يقابل السيئة﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾(التوبة: ١٠٢)، ومنها توفيق الله لعباده لعمل الصالحات ﴿ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾(الأحزاب: ١٧)، ومنها محو التباغض بين المتخاصمين ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللهَّ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة: ٤٢٢). وأشارت كثير من النصوص الى الإصلاح بمعانيه المتعددة، وجعله القرآن جوهر الرسالات السماوية، فوصف به إبراهيم ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(البقرة: ١٣٠)، وعيسى ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(آل عمران: ٤٦)، وشعيب ﴿نْ أُرِيدُ إِلَّا

الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(هود: ٨٨)، ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة:١٢)، يقول القشاني كانوا يرون الصلاح في تحصيل الرزق، وتيسير أسبابه وتنظيم أمور الدنيا (الريشهري، ٢٠٠١م، ص٣٦)، وهكذا نجد أن العلاقة بين كل تعريفات الاصلاح هي علاقة تكامل وليس تناقض، وعلى العموم فالإصلاح هو تغيير تدريجي جزئي سلمي دون المساس بالثوابت والأسس، ومن أدلة ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) (النيسابوري، ١٩٣٠م، ح رقم ٧٨)، وللإصلاح عدة أشكال أهمها ما عبر عنه الخليفة أبو بكر الصديق بقوله (إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني) (الدمشقي، ٢٠٠٣م، ص٢٦٩)، والتقويم هنا يتجاوز الرفض المطلق والقبول المطلق، الى موقف نقدي يقبل الصواب ويرفض الخطأ، بمعنى نقد السلطة لتقويمها وكشف أوجه قصورها عن أداء دورها، ومن أشكال الإصلاح النصح لقول النبي عليه الصلاة والسلام (الدين النصيحة، قيل: لمن يا رسول الله، قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم) (النيسابوري، ١٩٣٠م، ح رقم ٥٥)، يقول الباقلاني بعدما ذكر فسق الإمام وظلمه بل يجب وعظه وتخويفه، وترك طاعته في شيء مما يدعو إليه في معصية الله (الريشهري، ٢٠٠١م، ص٣٦).

لكل تلك التعريفات فإن للإصلاح خصائص معينة هي:

- التدرج:

- فالإصلاح هو تغيير تدريجي، ولذلك يجب التمييز بين نوعين من أنواع التدرج

وهما التدرج في التشريع: بمعنى التدرج في بيان درجة الإلتزام في قاعدة شرعية معينة، والتدرج في التطبيق: بمعنى التدرج في تطبيق قاعدة شرعية وليس في بيان درجة الإلزام فيها.

- **الموقف النقدي التقويمي:**

- وهو الذي يتجاوز موقفي الرفض والقبول المطلقين، الى أخذ كل ما هو صواب ورد ورفض ما هو خطأ (خيري، 2016م، WWW.ICP.HADARACENTER.COM).

أما تعريف الاصلاح الفكري والاصلاحي الذي قاده الإمام الحسين عليه السلام فهو الاصلاح النابع من آل بيت النبي عليهم الصلاة والسلام لتصحيح المسار المنحرف الذي وقع فيه بنو امية عند استلابهم للسلطة بالقوة، مما دفع بالإمام الى مقارعة الظلم والإستبداد بالثورة لاسترجاع هيبة الاسلام في ملحمة كربلاء في واقعة الطف الأليمة (الريشهري، ٢٠٠١م، ص٥٣).

ثالثاً: علاقة الثورة بالإصلاح:

لا يكمل مفهوم الإصلاح إلا مع الثورة بوصفه نمطاً من أنماط التغيير، ويتصف بالفجائية والكلية، ولا يكون كذلك إلا من خلال الثورة، وهناك مذهبين في تحديد طبيعة العلاقة بين مفهوم الاصلاح وعلاقته بالثورة وهما:

- مذهب الجمع: ويتضمن الجمع بين الإصلاح كنمط لتغيير تدريجي جزئي، وبين الثورة كنمط لتغيير فجائي كلي، على وجه يرفع التعارض والتناقض بينهما من خلال مفهوم المفاضلة، أي بتقديم الإصلاح على الثورة زمانياً وقيمياً، باعتبار أن الإصلاح نمط التغيير الأصلي، لذا وجب الالتزام به ما كانت الإمكانية تتيح ذلك، بينما الثورة تمثل نمط تغيير الفرع، والإلتزام بها لا يكون إلا في حالة عدم توافر امكانية الإلتزام بالإصلاح (النجار، ١٩٦٢م، ص٥٦).

- مذهب الإفراد: ويتضمن العديد من المذاهب التي تتشدد في اختيار نمط تغيير معين من بين الإصلاح أو الثورة، وقد تصل الى درجة إلغاء نمط التغيير الآخر (خيري، 2016م، WWW.ICP.HADARACENTER.COM).

من ذلك يتبين أن الإصلاح هو تغيير وتبديل جزئي وغير جذري في شكل وأنماط العلاقات الاجتماعية من دون المساس بأسس وقواعد الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للدولة، بينما تكون الثورة أعنف وأشد من الإصلاح، وغالباً ما تكون خياراً نهائياً عندما تعجز أدوات الإصلاح عن تحقيق الهدف المنشود في إحداث تغيير شامل في البنى الاجتماعية والاقتصادية للدولة، وقد يؤدي ذلك الى حالة عصيان مدني وتمرد وربما تدخل البلاد في حرب أهلية وقتل للمدنيين وفوضى عارمة لعدم وجود صياغة إنموذجية مشتركة بين الأطر السياسية التي تحكم الدولة من أجل بناء نموذج إصلاحي توافقي يخدم أبناء المجتمع ككل وبعيداً عن التمسك بأجندات حزبية وفئوية تخدم حزب أو تنظيم سياسي واحد دون النظر الى المصلحة العليا للشعب والدولة ككل (عليوي، 2016م، WWW.DEMOCRACAC.DE).

ويتميز الإصلاح عن الثورة كونها تسعى الى إحداث تغيير شامل وجذري، بينما الإصلاح يهدف الى معالجة بعض المشاكل والأخطاء دون المساس بأساسيات وثوابت النظام (الصالحي، 2008م، WWW.SHRSC.COM). وقد ميز العلماء بين الثورة والإصلاح فالثورة لها معنىً واسعاً وأشكالاً متعددة كالعنف واستخدام القوة ولا تكون قانونية أو شرعية بالمعنى المحدود رغم أنّها تهدف الى إحداث التغيير الفجائي، وتشير الى مجموعة من الأحداث تستخدم فيها القوة بنجاح للإطاحة بحكومة أو نظام سياسي معين، وإذا لم تنجح في أهدفها يطلق عليها حينذاك تمرداً أو عصياناً مسلحاً أو انتفاضة (الجراح، 2014م، WWW.M.ANNABAA،ORG).

المبحث الثاني
سيرة حياة الإمام الحسين عليه السلام نسبه وولادته ومناقبه.

نسبه: هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان (الشيباني، ٢٠٠٩م، ص٢٥٢-٢٦٣)، والده الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين عند أهل السنة، والإمام الأول عند الشيعة، وابن عم النبي محمد عليهم الصلاة والسلام (الدمشقي، ٢٠٠٣م، ص ٨٣٦-٨٦٦)، والدته فاطمة الزهراء البتول الطاهرة بنت النبي وبضعته عليها السلام.

اخوته: للإمام الحسين عليه السلام العديد من الإخوة والأخوات من أبيه، فقد بلغ عدد إخوته الذكور (٢٠)، والإناث (١٨)، أما الإخوة الأشقاء من أبناء فاطمة الزهراء فهم الإمام الحسن وزينب وأم كلثوم (البغوي، ٢٠٠٠م، ص٦٤)، وهو الأبن الثاني لعلي وفاطمة بعد الحسن (السبحاني، د.ت، ص ٨٥٤)، وجده أشرف الكائنات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ميلاده: اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ميلاده عليه السلام، وراجح القول أنه ولد في شهر شعبان سنة ٤ هجرية (القرشي، ٢٠٠٨م، ص٣٢)، وقول آخر أنه ولد في ٥ شعبان، وورد في الكافي رواية تذكر أنه ولد في الثالث من شعبان عام ٣ هجرية، في المدينة المنورة (القرشي، ٢٠٠٨م، ص٣٣)، وكنيته: أبو عبد الله، وصفته كان الإمام الحسين عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يكن طويلاً ولا قصيراً، كث اللحية واسع الصدر بعيد المنكبين رحب الكفين والقدمين، وصفاته قريبة جداً من صفات أخيه الإمام الحسن عليه السلام (القرشي، ٢٠٠٨م، ص٣٩).

ألقابه: يوجد للإمام الحسين عليه السلام الكثير من الألقاب منها الرشيد، والطيب، والوفي، والسيد، والزكي، والمبارك (السيوطي، ١٩٨٥م، ص٢٩١)، وسيد شباب أهل الجنة، والسبط، والدليل، والشهيد، والمظلوم، وأفضل ثقات الله، والأسير المحروم، والقتيل المرجوم، والإمام الشهيد، والوصي السديد، والطريد الفريد، وذو النسب العلي، والإمام الرضي، وعبرة كل مؤمن ومؤمنة، وصاحب المحنة الكبرى، والمقتول بكربلاء، وابن علي المرتضى، وزين المجتهدين، وسراج المتوكلين، ومفخرة الأئمة المهتدين، وبضعة كبد سيد المرسلين، ونور العترة الفاطمية، وسراج الأنساب العلوية، وأكرم العتر وأزهر البدر، وأجمل الخلق، وأطيب العرق، أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ابن سعد، ١٩٩٤م، ص٦٢).

إمامته: عاش الإمام الحسين عليه السلام مع جده صلى الله عليه وآله (٦) سنين وبضعة أشهر، ومدة إمامته هي (١٠) سنوات وأشهراً في آخر ملك معاوية وأول ملك يزيد، وقد تسلّم مقام الإمامة عام (٥٠) هجرية بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام مباشرة،، وفاته: استشهد مظلوماً عطشاناً في واقعة الطف الأليمة في كربلاء في ١٠ محرم عام ٦١هـ وله من العمر(٥٨) سنة (القرشي، ٢٠٠٨م، ص٣٩٦)، ومنه استمر خط الإمامة، وهو أحد الأربعة الذين باهل بهم النبي نصارى نجران، وأحد الخمسة في حديث الكساء، وأحد الذين جعل الله تعالى مودتهم واجبة، وقد قلده رسول الله أوسمة رائعة لا تقاس بالماديات منها قوله «حسين مني وأنا من حسين»، و«اللهم إني احبهما فاحبهما واحب من احبهما»، و«أحب أهل بيتي الي الحسن والحسين» (الترمذي، ١٤٠٣هـ، ح: ٢٩٦٦)، والحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا، وقوله صلى الله عليه وآله «اللهم أني أحبه فأحبه» (ابن أبي شيبة، ١٩٨٩م، ص٢١٣).

زوجاته: ليلى بنت أبي مرة بن مسعود الثقفي، ورباب بنت امرئ القيس، وعاتكة، وشهربانويه أو شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى ملك الفرس.

أولاده: هم زين العابدين علي السجاد، وعلي الأكبر، وجعفر، وعبد الله الرضيع، ويقال له علي الأصغر، وسكينة، وفاطمة، ورقية (القرشي، ٢٠٠٨م، ص٢١٦).

الحسين مع جده ﷺ: لقد كانت علاقة النبي محمد وولده الحسين ﷺ فريدة من نوعها، وكالعلاقة التي بينه وبين الحسن، فهو على عظمته وعلو شأنه كان يجثو للحسنين فيركبان على ظهره ويقول: (نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما)، ففعل سيد الكائنات مع الحسين يريد أن يدلل من خلاله على عظمة ومكانة موقعه في المستقبل، ويروى أنه «خرج رسول الله ﷺ يوماً من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسيناً يبكي فآلمه بكائه فهرع الى فاطمة وقال لها ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني» (ابن الجوزي، ٢٠٠٥م، ص٢٢٠)، فكانت العلاقة بينهما روحية، وعن حذيفة، قال، قال النبي ﷺ: (إنّ هذا ملكٌ لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلّم عليّ ويُبشّرني بأنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)، (وأنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ص٦١)، وعن عبدالله بن عمر: قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول:(إنّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا) (الترمذي، ١٤٠٣هـ، ح: ٢٩٦٧).

الحسين مع أبيه: أقام الحسين مع أبيه ﷺ حوالي (٣٧) سنة أو أقل، واشترك معه في حروب الجمل وحرب صفين وحرب الخوارج، وكان ملازماً ﴿له في وقت

السلم والحرب ينهل منه العلم والتجارب ومنطق الحكمة في الحياة، وكان يقتدي به وهو بذلك إنما يقتدي برسول الله ﷺ، ومن فضائل الإمام الحسين الأخرى أنه اشترك مع أخيه الإمام الحسن في عدة فضائل منها أنه أحد الخمسة الذين نزل فيهم قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الأحزاب: ٣٣)، وأحد أهل المودة ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى:٢٣)، وأحد الثقلين (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي..)، وروى مسلم عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ غداةً (في الصباح) وعليه مرط مرحل، من شعر أسود (نوع من الثياب)، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله (النيسابوري، ١٩٣٠م، ح: ٢٤٢٤)، ثم قال: ﴿إنّما يُرِيدُ الله ليُذهبَ عَنكُم الرّجسَ أَهلَ البيتِ ويُطَهّركُم تطهيراً﴾ (الأحزاب:٣٣).

ونحن نفتخر بالإمام الحسين عليه السلام ونباهي به الأمم، فجده سيد المرسلين وأبوه بطل الإسلام الخالد وصاحب نهج البلاغة، وإمام الغر المحجلين الذي قال فيه رسول الله ﷺ (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي) (النيسابوري، ١٩٣٠م، ح: ٢٤٠٤)، وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين قال فيها رسول الله ﷺ (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني) (البخاري، ١٩٨١م، ص١٨٢٢)، فهذا نسب سيدنا الحسين ابن علي ابن أبي طالب عليهم السلام الذي ضرب أروع الأمثلة في البطولة والتضحية، بطولة شهد لها التأريخ بكل شموخ فمن يضاهيه في ذلك المقام والمكانة والمنزلة.

المبحث الثالث
الأبعاد الانسانية لثورة الإمام الحسين في العالمين الإسلامي والعالمي.

إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام مدرسة ذات أبعاد كثيرة، تكمن فيها كل صور البطولة والفداء والقيم التي يستخلص منها الإنسان الدروس والعبر والمعاني السامية التي بشرت بها الرسالات الربانية (ابن نجيم، ١٩٩٩م، ص٢٧)، لذا عندما نتحدث عن الإمام الحسين لا نتحدث عن إنسان عادي عاش ثم مات ولم يبقى له أثر في الحياة وإنما نتحدث عن شخصية حلقت في سماء المجد حتى وصلت الى أرفع المقامات وأسمى المراتب، وهي الامتداد الطبيعي لخط النبوة والرسالة في الأرض.

وهكذا فقد تنوعت دلالات زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام بحسب التراث الإنساني للشعائر الحسينية التي تحييها الزيارة، وبحسب درجة التفاعل مع القيم والمفاهيم الإنسانية التي تتضمنها، وتبرز أهم دلالاتها في أبعادها المعنوية الروحية والأخلاقية والثقافية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية والسياسية التي تستمدها من القضية التي تتبناها روحياً وفكرياً، وتعم هذه الدلالات جميع الزوار (البحراني، ٢٠٠٠م، ص٢٨)، بيد إنّ هناك دلالات خاصة بالشعب العراقي لا بد من الإشارة إليها وبيانها، لأنّها تكشف ميزته في مواطن التعاون ومستوياتها الراقية بين مختلف الهيئات الشعبية والرسمية لتقديم كافة الخدمات وأفضلها للزائرين من خلال الإستنفار الجماهيري والشعبي والعمل المنظم بشكل دقيق ومتكامل رغبةً في رعاية الحشود المليونية. وهنا نوجز لأهم الدلالات العامة لزيارة الأربعين التي يعكسها الشعب العراقي الى جانب الزوار في إحياء زيارة الأربعين بما يلي:

أولاً: البعد الروحي والنفسي

قدم أبو الشهداء عليه السلام أعظم تضحية لم يقدمها أي مصلح اجتماعي في الأرض، فقد قدم التضحية بنفسه وأبنائه وأهل بيته وأصحابه فداء من أجل نشر العدل وإشاعة الحق والخير بين الناس، وصمم على الموت واستهان بالحياة من أجل أن ترتفع راية الحق وتعلو كلمة الله في الأرض (البحراني، ٢٠٠٠م، ص٣٤-٣٥)، فكان يشاهد صفوة أصحابه الذين هم أنبل من عرفتهم الإنسانية في ولائهم للحق، وهم يتسابقون الى المنية بين يديه، وصفوته من أهل بيته وأبنائه وهم في ريعان الشباب مقطعين الى أشلاء، فاهتزت الدنيا من هول التضحية التي تمثل شرف العقيدة، وسمو القصد وعظمة المبادئ التي ناضل من أجلها، وهي من دون شك ستبقى قائمة على مدى الأجيال تضيء الطريق للناس وتمدهم بأروع الدروس عن التضحية في سبيل الحق والواجب (ابن نجيم، ١٩٩٩م، ص٣١).

إنّ زيارة الأربعين بما تعبر عنه من ارتباط بالإمام الحسين عليه السلام كفيلة بتحويل عبارات الحب والولاء له من أتباعه ومحبيه، ومشاعر الإعجاب بقضيته من قبل غير أتباعه الى مشاعر ولاء للحق والعدل والثبات والبراءة، والكفر بالطواغيت والظالمين (القمي، ١٩٩٣م، ص١٨٩)، بمعنى أن الحب هو المحرك الذي يدفع الإنسان الى التمسك بالمعاني والقيم الرفيعة، حيث تؤثر الأجواء التفاعلية في الزيارة أو أثناء رحلة المشي في ترك انعكاسات نفسية لدى الزائر بما يؤمن نوعاً من التحرر الروحي من ممارسات الحياة التقليدية والروتين الأدائي والفكري الممل، وإنّ عطاء ثورة الإمام الحسين عليه السلام مستمر ودائم على مر الأجيال وتعاقب العصور والدهور نورٌ ينير الدرب للثائرين في سبيل الحق ورسالته الإسلامية الخالدة، وهي نبراساً

لكل إنسان مضطهد ومعذب على هذه الأرض، والأمل المنشود لكل الناس الذين يدافعون عن حقوقهم في العيش بسلام وأمان، فترى القرون تأتي وتتعاقب قرناً بعد قرن واسم الحسين حياً في القلوب والضمائر؛ لأنه عاش لله وجاهد في سبيله وقتل في رضوانه (التبريزي، ٢٠٠٥م، ص ١٨٧).

ثانياً:البعد الاجتماعي

تتميز ثورة الإمام الحسين (ع) عن باقي الثورات بأنّها ثورة اصلاح وهداية للبشرية جميعها، فقد سعى الإمام الى بناء مجتمع إسلامي وإنساني متكامل، تسوده الأخلاق الفاضلة وقيم العدالة النبيلة وتتحقق فيه الأخوة والحرية والمساواة وكل القيم الإنسانية التي تحفظ للإنسان حقوقه وكرامته، ويؤكد المؤرخون أنّ ثورة الإمام الحسين أعظم ثورة إصلاحية عرفتها البشرية والتاريخ (البحراني، ٢٠٠٩م، ص٢٣١)، لأنّها أحيت المبادئ والقيم المقدسة في نفوس الأجيال المتعاقبة، وأعطتها دروساً مشرقة بالتضحية في سبيل القيم الإسلامية والإنسانية، وقد تأثر مفكروا البشرية وعظمائها وسياسيوها بشخصية الإمام وسيرته العطرة، لأنّهم وجدوا في ثورته رفضاً لكل أشكال الظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعرقي والقبلي، ولمسوا فيها الكرامة الإنسانية، والحرية الفكرية، والعدالة الاجتماعية، والتسامح الديني، والتي تتجدد بشكل دائم كل عام في شهر محرم وأيام عاشوراء، حيث يسعى عشاقه في هذه الأيام المباركة للقيام ببعض المبادرات الاجتماعية والمواقف النبيلة والمميزة التي تعبر عن حبهم له وولائهم لثورته (التبريزي، ٢٠٠٥م، ص١٩٢).

وهي الثورة الوحيدة على مر التاريخ الإنساني التي لو تسنى لكل فرد مهما كان معتقده وتفكيره أن يقرأ فصولها وتفاصيلها فلا بد أن تغالبه دمعته وعبرته كونها

مأساة أليمة تتصدع منها القلوب (التبريزي، ٢٠٠٥م، ص١٩٣)، والتي يصفها المؤرخ الإنكليزي الشهير جيبون بقوله «إنّ مأساة الحسين المروعة، بالرغم من تقادم عهدها، وتباين موطنها، لا بد أن تثير العطف والحنان في نفس أقل القراء إحساساً وأقساهم قلباً (صبحي، ٢٠٠٤م، ص٢٦). لقد أعاد الإمام الحسين عليه السلام منهج الإسلام الحقيقي بأخلاقه العظيمة، بعد أن حاول الأمويون طمس هذا المنهج المحمدي، ومحو ذكر الإسلام بسياستهم الاستبدادية الظالمة، قال الله: (يُريدونَ أَن يُطفئوا نور الله بأَفْواههم ويأبى اللهُ إلا أَن يُتم نُورهُ ولو كرِهَ الكافرون) (سورة التوبة:٣٢)، فتم نور الله في بزوغ دعوة الإسلام المحمدية الشريفة (خليقات، ١٩٩٨م، ص٥٣).

وإنّ الجموع المليونية التي تسير نحو كربلاء في كل عام مجددة حبها ووفائها لصاحب الذكرى العطرة سيد شباب أهل الجنة وصحبه الأبرار تُعد مدرسة حقيقية تستقي منها الأجيال اللاحقة كل معاني العزة والكرامة والشرف وإنقاذ الدين وإحياء الشريعة ورفع البشرية من عالم الظلام الى نور الهداية الربانية (الزنجاني، ١٩٧٥م، ص٨٨)، حيث تتجلى قدسية زيارة الأربعين في رمزيتها التي تجمع أصحاب الفكر التقدمي والإرادة الحرة من كافة الطوائف الإسلامية وغير الإسلامية في إحياء شعائرها، وتعكس الزيارة قوة ترابط المجتمع الواعي بحقوقه وطاقاته واجتماعه حول قضية الحسين عليه السلام بما يؤكد نجاح كل المراسم والطقوس، وتظهر الرابطة بين الزوار عبر الممارسة العملية لمختلف المفاهيم والعادات الثقافية والأخلاقية وبما يعكس وجود نقطة تحول في مسار بناء الإنسان وفق النموذج الحسيني في التضحية والإيثار والشجاعة والغيرة، وتتكشف منها حالة التعافي الايجابي في السلوك الاجتماعي للزوار، خاصة وأنها تمتحن الزائر بسلوكياته وأخلاقه ومواقفه وكلماته

(الهنداوي، ١٩٩٨م، ص١٤-١٦)، وهكذا، فإن زيارة الأربعين تمثل عملية صقل الروابط الاجتماعية والأسرية والمشاعر الإنسانية اضافة الى بلورة القيم الحضارية بين الشعوب من أجل إزالة كل الحواجز الاجتماعية والنفسية والثقافية فيما بينها.

وهكذا تعتبر ثورة الحسين امتداداً للرسالة المحمدية السمحة، التي جاءت لتزيل نظام الرق والعبودية وتهدم صروح الظلم والظالمين الذين سخروا كل شيء لأغراضهم الدنيوية الدنيئة، والتي تتعارض مع كل المفاهيم والقيم الأخلاقية، وأمروا شعوبهم أن تنقاد كالقطيع لرغباتهم كما يحدث في أغلب دول العالم اليوم بينما الإسلام يرفض كل أشكال الفساد والظلم والانحراف، ولا يعلو على صوته أي صوت، فقد قال الإمام قولته المدوية «هيهات منا الذلة» (السند، د.ت، ص١٩)، والتي مازالت تُرعب الطغاة والظالمين وأعداء الإنسانية حينما ترددها الشعوب المقهورة.

ثالثاً: البعد الاقتصادي

لم يعلن الإمام الحسين عليه السلام عن ثورته الكبرى أشراً ولا بطراً ولا ظالماً، بل إنه حاول تحرير اقتصاد الأمة الإسلامية لأنه يمثل شريان الحياة الاجتماعية، فقد نهبت خزينة الدولة ونهش الجوع أبناء الأمة وعمت فيها الفوضى، وانتشر شبح الفقر في جميع الأمصار الاسلامية، ولهذا ثار الإمام من أجل حماية اقتصاد الأمة ولأجل أن يعيد توازن حياتها الاجتماعية، وكان أكثر ما يؤلمه عليه السلام هو أن يرى الفقر قد استشرى بين المؤمنين، ولا يستطيع أن ينفق شيء من بيت المال لانعاش حياتهم (البحراني، ٢٠٠٩م، ص٢٤٩-٢٥٣).

حيث تمثل القوة الاقتصادية وتأمين الوضع المالي والبنى التحتية وإدارتها فقرة أساسية في نجاح الأُمم والحركات بعد الموارد البشرية، هذا فضلاً عن معرفة كيفية إدارة المال وعدم الإسراف والتبذير فيه، وهكذا تُعد أموال زيارة الأربعين قوة مالية كبيرة تُوظف في إحياء المناسبة من خلال الإنفاق على المواكب، التي تقدم الطعام والخدمات كلها لملايين الزائرين، وتوفير البنى التحتية والسكنية القادرة على استيعاب الأعداد المليونية سنوياً، جوهر الممارسات العبادية، ولا تقتصر على تمويل ميزانية الأربعين فقط وإنما تُعد بمثابة ثقافة للإنفاق والبذل في سبيل الدين في الحضر كما في السفر وفي وقت المناسبة أو في غيرها، وبذلك تتجلى أسمى درجات التعاون والتكافل الاجتماعي بين مختلف أبناء المجتمع والأمة.

وهكذا انطلق الإمام في ثورته ليثبت معالم الإصلاح في بلاد الاسلام، ويحقق مبدأ العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس، ويقضي على الانتكاسة التي مني بها المسلمون تحت الحكم الأموي في سبيل تصحيح الأوضاع العامة ويعيد للأمة مقومات ازدهارها الاقتصادي وشريانها الحيوي في الحياة الكريمة التي تحقق بها إرادتها وحريتها لتستمر مسيرتها في قيادة أمم العالم لتستقيم الحياة على أسس صلبة من المحبة والإخاء (خليقات، ١٩٩٨م، ص١٣٨).

كان التدهور وانتشار الفساد الذي ساد المجتمع الإسلامي آنذاك أحد أهم أسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام، بالإضافة الى ثراء الحكم الفاحش الذين نهبو خزينة الدولة وأموال المسلمين، فكان من نتيجة ذلك انتشار الفقر والبطالة وغيرها من الظواهر الاجتماعية السلبية، والتي كانت سبباً مباشراً لكي يعلن الإمام ثورته من أجل اصلاح الوضع الاقتصادي والقضاء على الفقر وتوزيع الثروات بشكل عادل

بين المسلمين (الخضري، ١٩٩٥م، ص١٩)، ولقد ضحى الإمام بأمواله وبجميع ما يملك حيث هجمت بعد مقتله وحوش الجيش الأموي على مخيمه فتناهبوا كل أمواله ومتاعه ولم يتركوا ملحفة أو إزاراً إلا ونهبوه فمثلوا بذلك خسة الانسان حينما يفقد ضميره الإنساني (خليقات، ١٩٩٨م، ص١٦٩).

رابعاً: البعد الثقافي والتربوي

استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يوقظ الضمير الإنساني والعالمي، ويؤثر فيه باتجاه القيم السامية، وأن ينتصر لها لانّ ثورته لم تكن ثورة من أجل مذهب أو قومية أو جهة معينة؛ وإنّما كانت ثورة للإنسانية جمعاء، فقد دعا الإمام الى أن يكون الناس أحراراً في دنياهم، بقوله (ألا وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله، وأريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر) (الزنجاني، ١٩٧٥م، ص١٤٩).

تُعد زيارة الأربعين بمثابة مؤتمر عالمي لأسمى المعاني الإنسانية يحمل من المفاهيم الأخلاقية والدينية والمعنوية والاجتماعية الشيء الكثير والتي من أهمها (ثقافة العمل الجماعي والطوعي)، وثقافة (التعايش السلمي والانفتاح على الآخرين)، وثقافة (التعامل وفق مبدأ الإنسانية)، وثقافة (البذل والانفاق في سبيل الله) (شمس الدين، ١٩٨٠م، ص٣٢-٣٤)، وعلى الرغم من أنّ هذه المفاهيم تشترك مع الأبعاد الأخرى الاجتماعية والاقتصادية بيد إنّها هي التي تمنح الثقل لزيارة الأربعين عبر الإحساس بـ (انتصار ثقافة الدم على السيف)، ومن معالم هذه الثقافة أن يكون النصر السياسي الإستراتيجي أهم من النصر المادي الآني، فيكون من الواجب استغلال حدث الزيارة في العمل التثقيفي للإستفادة من الجموع الغفيرة على اختلاف ألوانها ولغاتها في تقديم الصورة الأمثل لها على الصعيد الفردي والجماعي أو على صعيد المؤسسات

المختلفة لتنظيم الفعاليات والنشاطات التي تتلاءم مع المناسبة (التستري، ١٩٩٥م، ص٢١٠-٢١١).

خامساً:البعد السياسي

انتبه المسلمون الى انحراف الفئة الحاكمة وفساد أعمالها، وحاولوا تطهير أجهزة الحكم المتوغل في الظلم والطغيان، حتى غدت ثورة الإمام إنموذجاً يحتذى به في مقارعة الظالم ومقاومة أفعاله وجسدت في نهضتها قيم الأمة ومبادئ الاصلاح، وأكدت ضرورة إصلاح شؤون الأمة السياسية من خلال التوعية بمواصفات الحاكم العادل الذي يحكم الناس بهدي القران والسنة ويحترم آراءهم ومعتقداتهم ويؤمن بالشورى في الحكم (جمعية المعارف الاسلامية، ٢٠٠٨م، ص١٢١-١٢٢)، وعدم المساومة على حقوق الناس، والالتزام بالاتفاقيات والعهود والمواثيق، ودعم سيادة القانون وجعلها مقياساً لقيمة الحاكم ومشروعية حكمه، وهو ما أراده الإمام بقوله (ولعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله) (القمي، ١٩٩٣م، ص١١٢).

وهكذا تعتبر القضية الحسينية قضية حتمية الصراع والمواجهة ضد الحكم الجائر، وهي ليست لأجل السلطة والهيمنة والغلبة بل صراع الحق ضد الباطل على مر الزمان تجاوزت معه الهوية المذهبية الضيقة لتكون مشروع أمة بأكملها، وتحيي الزيارة أهداف ثورة الطف، وروح الرفض للظلم، وتحريك الضمائر، وإثارة الوجدان، والحفاظ على وجود الرسالة وتعاليم الإسلام، والصبر والثبات بوجه الظالمين (شمس الدين، ١٩٨٠م، ص٣٨-٣٩)، وتؤكد على المشروع المقاوم الذي يستلهم من ثورة الطف قضيته في رفض الإنكسار ومحاربة الإستكبار وعدم المهادنة

أو الخضوع، وتستحضر الزيارة قيمها ومبادئها من شعارات ثورة الطف ورمزية إيحاءاتها وهتافاتها لتتبلور معها إرادة التغيير وإثارة روح التحدي وكسر الخوف متخذةً من كلمات الإمام عليه السلام القصار في خطبه بمثابة رسائل سياسية تاريخية تتجاوز حدود الزمان والمكان في وجوب الوقوف بوجه الحاكم الظالم والمتسلط الجائر (الهنداوي، ١٩٩٨م، ص٨٦-٨٩).

سادساً: البعد الديني والأخلاقي:

تهدف ثورة الإمام الحسين عليه السلام الى حفظ الدين من الانحرافات التي لحقت به بسبب جور الحكام ومن تبعهم الى يومنا هذا، لذلك مثلت ضمير الأمة الحي وانطلقت من وحي الرسالة ومن بيت النبوة، حتى استقام عمود الدين، لذا نجد أن الشيخ الكبير في الأمة الإسلامية يحمل نفس الوعي للثورة الحسينية الذي يحمله الفتى الصغير والمرأة، وحتى الذي لم يبلغ الحلم يحمل الروح نفسها لدى رجالها وأبطالها (المقرم، ٢٠٠٥م، ص١٣).

ويُستمد من زيارة الأربعين العديد من الدروس الأخلاقية والعبر العملية إذ إنّها تستخرج كل الصفات الأخلاقية والنفسية الحميدة من مكامنها، سواءً في السفر أو في دروب المشاية والتعامل مع الآخرين وتدارك المواقف التي قد تطرأ، ومن أهم هذه الأبعاد: الصبر، والتواضع، والإيثار، والتضحية بالمال والوقت، وبذل الجهد، وخدمة الآخرين، وتقديم المساعدة، والتعاون، والحلم، واحترام حرمات الطريق، وعدم التعدي، والوفاء بالعهود، وتُعد هذه الصفات من أفضل العبادات التي تكشف عن رقي النفس وترفعها، وتساهم في تربيتها لتكون لائقة بحمل أبعاد القضية الحسينية (التستري، ١٩٩٥م، ص٢٠١-٢٠٨).

سابعاً:البعد الإعلامي

تؤمن زيارة الأربعين المنصة الإعلامية الأكبر التي لا يمكن لأضخم محطات الإعلام الإتيان بمثلها، ويبعث الزوار العرب والأجانب الرسالة الأعظم في تاريخ البشرية رسالة الإلتحام حول العدل والتمسك بالحق، وهي منصة صوت الأمة الأقوى تنقل همومها وتطلعاتها في الوحدة والإصلاح والتكافل والتنظيم والأخذ بيدها في التصريح بكلمة (لا) بوجه السلطان الجائر (شمس الدين، ١٩٨٠م، ص٢٢)، وكما تُعد الزيارة مؤتمر إعلامي كبير غايته إعادة إحياء (المؤتمر السياسي) الذي عقده الإمام في مكة قبل خروجه مع جمع المهاجرين والأنصار والتابعين لشجب سياسة الظلم، وتصحيح انحراف السلطة الحاكمة وتقويمها عبر «ثورة الطف» التي أسست لشرعية تغيير السلطة الحاكمة، والزيارة فرصة لتفاعل الإعلام العالمي والدولي مع واقع الأمة وتطلعاتها، وقد يكون من المناسب تشجيع الكتابات الأجنبية حولها وحول أبعادها وأهدافها فمن النادر وجود مقالات ودراسات حول الزيارة على الرغم من أهميتها كتجمع بشري هائل في مكان وزمان محدد (الهنداوي، ١٩٩٨م، ص٣٣-٣٤).

وهكذا كان من نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام بقاء الإسلام وحيويته الى اليوم، وخلود واقعة الطف في كربلاء حيةً ليس في قطعة صغيرة من الأرض وإنّما على المستوى الإقليمي والعالمي، فكربلاء موجودة في كل شيء في الأدب، والثقافة والسنن والآثار والاعتقادات والقلوب.

الخاتمة.

سعى الإمام الحسين عليه السلام الى إقامة مشروع حضاري تنموي دائم له أبعاد انسانية اصلاحية مقترنة بالإدارة الإستراتيجية للأمة الإسلامية، وجسدت ثورته قيم ومبادئ حقوق الأمة والبشرية جمعاء، فهي لم تكن ثورة في مكان وزمان محدد؛ وإنّما كانت امتداداً لتاريخ العالم أجمع لأنّها رسمت سبيل الخلاص من الظلم وأكدت على إصلاح شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وعدم المساومة على الحق ورفض الباطل والفساد وكل الانحرافات الأخلاقية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وقد استطاع الإمام أن يوقظ ضمير الإنسانية ويؤثر فيه، بقوله (ألا وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

النتائج:

توصلت الدراسة الى جملة من النتائج كان من أهمها:

١. إنّ سلوك الإمام الحسين عليه السلام منذ خروجه من المدينة المنورة وحتى يوم استشهاده في كربلاء كان حافلاً بالمعنويات والعزة والشموخ، وفي نفس الوقت كان الإمام مغموراً بالعبودية والتسليم المطلق لأمر الله.

٢. تُعد ملحمة كربلاء من أهم الأحداث العالمية في الكفاح المسلح ضد الظلم والطغيان، والتي غيرت مجرى تاريخ الشعوب الاسلامية وفتحت لها آفاقاً مشرقةً للتمرد بوجه الظلم وأججت عواطف الأحرار في سبيل تحرير المجتمع من العبودية والذل وإنقاذه من الحكم الظالم.

٣. لم تكن ثورة الإمام ثورة انفعالية أو حركة عشوائية ينقصها الوضوح في الرؤية وتحديد

الأهداف وإنّما كانت ثورةً واعيةً لها رؤيتها الواضحة وأهدافها المحددة، والتي لم تقتصر على المسلمين فحسب؛ وإنما شملت العقول المتعطشة للحرية والإنسانية جميعها.

٤. إنّ الحديث عن الإمام الحسين ليس حديثاً عن شخص عادي عاش ثم مات وانتهى ذكره وإنّما عن شخصية عظيمة حلقت في سماء المجد حتى وصلت الى أسمى المراتب وأرفع المقامات، وهي الإمتداد الطبيعي لخط النبوة والرسالة في الأرض.

٥. كما إنّ لكل ثورة شعاراتها التي تعكس خلفيتها الفكرية والسياسية والاجتماعية، فقد كان لثورة الإمام شعاراتها المدوية والمعبرة عن معاني الحرية والعزة والكرامة ورفض الإستبداد والخضوع، والتي من أهمها شعاره الخالد: «هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون».

٦. ينبغي التأكيد على أن الإمام لم يقدم على الثورة إلا بعد أن انسدت أمامه كل الوسائل وانقطع كل أمل بإصلاح الأمة وانقاذها من السلوك المنحرف، فايقن أنه لا طريق للإصلاح إلا بالتضحية التي تغير مسار الحياة وترتفع راية الحق عالية في ربوع الأرض.

٧. لقد أثرت شخصية الإمام الحسين عليه السلام وسيرته في نفوس عظماء البشرية ومفكروها لأنّهم وجدوا في ثورته الرفض المطلق للظلم، فإستلهموا من مواقفه وثورته الدروس والعبر من أجل الكرامة الإنسانية والحرية الفكرية والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني.

٨. إنّ إحياء ذكرى عاشوراء من كل عام هو للتأسي واستذكار المواقف واستلهام الدروس والعبر، فمجرد كون الحاكم مسلماً لا يمنع هذا من القيام ضده لتصحيح مسار الأمور عندما ينحرف بها عن طريق العدل والهداية والحق، ولذلك صرح القرآن بأنه من لم يحكم بما أنزل الله فهو الكافر والفاسق والظالم.

٩. ينبغي العمل على تنشئة الأجيال على حب آل البيت الأطهار والسير على نهجهم واستلهام مواقفهم ومبادئهم وقيمهم ابتداء من الروضة ومروراً بالمدرسة ووصولاً الى الجامعة.

١٠. العمل على انشاء مراكز ثقافية وبحثة محلية وعالمية تهتم بنشر فكر الإمام وأهل بيته وعلومهم، وتتضمن مكتبات وقاعات لإقامة الدورات والورش والمؤتمرات للتعريف بسيرة حياة الإمام وأهل بيت النبوة ومأثرهم وبطولاتهم الانسانية والاجتماعية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. ابن أبي شيبه، عبدالله بن محمد الكوفي العبسي (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م): مصنف ابن ابي شيبه في الأحاديث والآثار، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢. ابن الجوزي، سبط: تذكرة الخواص، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣. ابن سعد، محمد ابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م): ترجمة الامام الحسين عليه السلام، تحقيق عبد العزيز الطباطائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٤. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي: البداية والنهاية، تحقيق علي الشيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ج٢، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩.

٥. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، الناشر أدب الحوزة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٦.

٦. ابن نجيم، المصري الحنفي (٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م): البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تحقيق زكريا عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٩م.

٧. الأخرس، مهند طلال (٢٠١٨): ما هي الثورة:www.m.abewar.org .

٨. البحراني، السيد هاشم: الصحيح من سيرة الامام الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق محمد باقر القرشي، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٩. البحراني، عبد العظيم المهتدي: من أخلاق الإمام الحسين، انتشارات شريف الرضي، ط١، قم، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٠. البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة (ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٨١م.

١١. بشارة، عزمي: في الثورة والقابلية للثورة، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢.

١٢. البغوي: معجم الصحابة للبغوي، جـ ١، ط١، مكتبة دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٠م.

١٣. التبريزي، محمد رفيع الكرمودي (ت ١٣٣٠هـ): ذريعة النجاة التاريخ الكامل لواقعة كربلاء، تحقيق محمد حسين، دار الأولياء، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٤. الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، ج٣، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٥. التستري، العلامة الشيخ جعفر: الخصائص الحسينية، المطبعة الحيدرية، منشورات شريف الرضي، ط١، قم، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٦. الجراح، حيدر (٢٠١٤): الاصلاح، شبكة النبآء المعلوماتية: www.m.annabaa،org.

١٧. جمعية المعارف الاسلامية: الحياة السياسية لأئمة أهل البيت، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط٥، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٨. الخضري، محمد بك: الدولة الأموية، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ١٩٩٥م.

١٩. خليقات، مروان: قراءة في المسار الأموي، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٠. خيري، د.صبري محمد خليل: مفهوم الاصلاح في الفكر السياسي والاجتماعي الاسلامية: www.icp.hadaracenter.Com

٢١. الدمشقي، ابن كثير: البداية والنهاية- خلافة ابي بكر الصديق، جـ ٥، دار عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٣.

٢٢. الربيع، د.فائز: مفهوم الاصلاح في القران الكريم: www.alrai.com.

٢٣. الريشهري، محمد: ميزان الحكمة، دار الحديث، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٤. زميزم، سعيد رشيد: ثورات الشيعة منذ استشهاد الحسين عليه السلام حتى اليوم، دار القارئ للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٥. الزنجاني، ابراهيم الموسوي: وسيلة الدارين في أنصار الحسين، مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٥م.

٢٦. السبحاني، جعفر: بحوث في الملل والنحل، جـ٦، مطابع العلم، بيروت، د.ت.

٢٧. السند، الشيخ محمد: الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، تحقيق رياض الموسوي، دار الغدير للطباعة والنشر، ط١، بيروت، د.ت.

٢٨. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، منشورات الشريف الرضي، قم، ايران، ١٩٨٥م.

٢٩.شقير، ا.د.الشيخ محمد: الاصلاح الديني في ثورة الامام الحسين عليه السلام، دار المعارف الحكمية، ط١، بيروت، ٢٠١٦.

٣٠.شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الإمام الحسين عليه السلام في الوجدان الشعبي، دار السفير، ط١، بيروت، ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م.

٣١.الشيباني، محمد بن عبد الهادي بن رزان: مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية (٦٤-٦٠هـ)، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، السعودية، ٢٠٠٩م.

٣٢.الصالحي، عدنان: الإمام الحسين مبادئ متجدده ونظام لفعل الخير: www.shrsc.com.

٣٣.صبحي، احمد محمود: مقتل الامام الحسين عليه السلام، تحقيق محمد أمين الأميني، دار الولاء، بيروت، ٢٠٠٤م.

٣٤.العلوي، طالب كامل: لمحات من ثورة الإمام الحسين عليه السلام، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٩.

٣٥.عليوي، معاذ: مفهوم الاصلاح الاجتماعي:www.democracac.de .

٣٦.الغنطوسي، د.عبد الرحمن وحسن، د. سلام عبود: تأملات ومواقف انسانية وتربوية من ثورة الإمام الحسين وأثرها في اصلاح الفرد والمجتمع، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، م ٥، ع ٤٣، ج ٥، ٢٠٢٧.

٣٧.القرشي، باقر شريف: حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام دراسة وتحليل، تحقيق مهدي باقر القرشي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ط٢، كربلاء، العراق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٨.القمي، عباس بن محمد بن رضا (ت١٣٥٩هـ): منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل،

الدار الاسلامية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٩.كورتوا. ج.: لمحات في فن القيادة، ترجمة وتحقيق المقدم هيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٤، بيروت، ١٩٩١م.

٤٠.مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط- باب الاصلاح، ج ١، ط ٣، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥.

٤١.المقرم، عبد الرزاق: مقتل الحسين عليه السلام، مؤسسة الخرسان، بيروت، ٢٠٠٥م.

٤٢.موسى، سلامة: الثورات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م.

٤٣.النجار، محمد الطيب: الدولة الاموية في الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٢م.

٤٤.النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري: الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ج٥، بيروت، ١٩٠٣م.

٤٥.الهنداوي، الخطيب الشيخ محمد، عوامل خلود الثورة الحسينية، ط١، دار الطالب، بيروت، ١٩٩٨م.

الاحتجاج القرآني في زيارة الاربعين.. قراءة معرفية

د. رجاء أبو على
بجامعة العلامة الطباطبائى _ طهران-ايران.
abualir44@gmail.com

د. نرجس توحيدى فر
بجامعة العلامة الطباطبائى _ طهران-ايران.
Sahereh300@yahoo.com

أ.م.د. نسرين ستار جبار
كلية التربية إبن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد
nisreen.sattar@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

على الرغم من أن ملحمة عاشوراء تثير دائماً حرباً غير متكافئة لدى كل مستمع، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام، بحسب كلماته، لم يذهب في هذه الرحلة بنيّة الحرب منذ البداية، بل كان ينوي إرشاد عملاء الأمويين والمسلمين، وتحذيرهم من أن عملية حكم المجتمع الإسلامي هذه خاطئة وتحتاج إلى إصلاح. ولكنه قصد أن يرشدهم إلى الطريق الصحيح من خلال إرشاد عملاء الأمويين والمسلمين وتحذيرهم من أن عملية حكم المجتمع الإسلامي هذه خاطئة وتحتاج إلى إصلاح. وكان الإمام عليه السلام دائماً على نفس التوجيه والإرشاد في كلامه منذ بداية رحلته إلى كربلاء حتى ظهر عاشوراء، وبهذه الطريقة احتجّ على كثير من آيات القرآن. وبعد يوم عاشوراء، قام أهل البيت عليهم السلام بمهمتهم في تبليغ الرسالة الحسينية ومواصلة طريق الإمام الحسين، بالخطب وتجميع زيارات منها زيارة الأربعين. تتناول هذه الدراسة احتجاج الإمام الحسين عليه السلام على الآيات القرآنية ومن ثم انعكاس كلامه في زيارة الأربعين لبيان نموذج القرآن في انتفاضة عاشوراء واستمرارها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، قراءة معرفية، الاحتجاج، زيارة الأربعين.

Analysis of the reflection of Imam Hussein's (peace be upon him) revolutionary speech against the Qur'an in the Arba'een visit

Dr. Raja Abu Ali
at Allameh Tabatabai University Tehran - Iran

Dr. Narges Tawhidi Far Ph.D.
at Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran

A.M.D. Nisreen Sattar Jabbar
College of Education, Ibn Rushd for Human Sciences - University of Baghdad

Abstract

Although the Ashura epic always provokes an unequal war in every listener, Imam Hussein (peace be upon him), according to his words, did not go on this journey with the intention of war from the beginning. Rather, he intended to guide the agents of the Umayyads and Muslims, and warn them that this process of ruling Islamic society Wrong and needs to be fixed. But he intended to guide them to the right path by guiding the agents of the Umayyads and Muslims and warning them that this process of ruling the Islamic society was wrong and needed to be reformed. The Imam (peace be upon him) was always on the same direction and guidance in his speech from the beginning of his journey to Karbala until the noon of Ashura, and in this way he protested against many verses of the Qur'an. After the day of Ashura, the Ahl al-Bayt (peace be upon him) carried out their mission of conveying the Husseini message and continuing the path of Imam Hussein,

with sermons and gathering visits, including the Arbaeen visit. This study deals with Imam Hussein's (peace be upon him) protest against Quranic verses and then the reflection of his words in the Arba'een visit to explain the Qur'anic model in the Ashura uprising and its continuation.

Keywords: The Holy Qur'an, Imam Hussein (peace be upon him), protest, the Arbaeen visit.

المقدمة

يرى الخبراء في مجال الاتصال أن الهدف الأساسي من إقامة أي تواصل مع الجمهور هو التأثير عليه وإقناعه في النهاية. ««بشكل عام، الإقناع هو الهدف الأساسي والنهائي لجميع أنواع سلوكيات الاتصال. التواصل الناجح والفعال هو ذلك النوع من التواصل الذي يؤدي إلى النتيجة المرجوة، أي الإقناع.» (متولى،١٣٨٤: ٧٤). وقد تم عُرِّفت عملية الإقناع على النحو التالي: « الإقناع هو جهد صادق لإقناع الجمهور بقبول موضوع وطلب من خلال تقديم المعلومات المناسبة»(ن.م: ٧٣). وفقا لنظريات الاتصال الجديدة، فإن أولئك الذين يحاولون أن يكون لديهم اتصال أعمق وأكثر فعالية مع جمهورهم يمكنهم استخدام أساليب مختلفة لجلبهم معهم. وفيما يتعلق بأسلوب الإقناع وأساليبه، يقترح أوتوليربنجر، عالم النفس الاجتماعي ومؤلف كتاب التواصل المقنع، خمس خطط رئيسية. ويرى عالم النفس الاجتماعي هذا أن من يقوم بإقناع الآخرين يجب أن يرسل رسائله إليهم باستخدام المبادئ الخمسة الأساسية للإقناع. وهذه المبادئ الخمسة هي ١.التداعي، ٢.والمناشدة بالمنطق والإنصاف التي تعتمد على فكرة أنه إذا قدمت معلومات صحيحة وفعالة ومفهومة للجمهور، فسوف يصل إلى النتيجة الصحيحة.٣. مناشدة الاحتياجات والدوافع: تقوم هذه الحالة على مبدأ أنه إذا أردنا أن يتقبل الجمهور رأيًا وموقفًا معينًا، فيجب علينا أن نعرف ما الدافع الذي يجعل الجمهور يتبني هذا الموقف، وما هي الحاجة

التي يتطلبها هذا الرأي المعين ؟.٤. مناشدة معايير المجموعة واهتمامات الجمهور. و٥. الخصائص الشخصية للجمهور: فيجب ألا ينسى مرسل الرسائل المقنعة أن لكل شخص خصائصه النفسية الخاصة. يمكن لخصائص شخصية الأشخاص أن تحدد أساليبهم المقنعة بينگر، ١٣٧٦: ١٢٥-١٥٠).

وبما أن هدف الإمام الحسين من ثورته كان هدفاً إلهياً وأساساً لتعاليم القرآن الكريم، فمن الضروري جداً شرح السياق القرآني لهذه الانتفاضة. على الرغم من أن تعاليم القرآن الكريم يمكن رؤيتها في كل مكان في هذه الانتفاضة، فقد تلا الإمام الحسين آيات القرآن الكريم بشكل صريح في بعض الحالات بهدف معالجة هذا الأساس الأساسي لانتفاضته بشكل أفضل. ووفقاً لنظرية تحليل الخطاب والاحتجاج لا بد من التطرق إلى مسألة الآيات التي استخدمها الإمام عليه السلام في هذا السياق، والى هدفه من اختيار هذه الآيات بالذات؟ وهل كان له نجاح وخلود؟

الاحتجاج لغة واصطلاحا

وفي اللغة معنى الاحتجاج هو رفع دعوى. «احج بالشيء أى اتخذه حجة» احتج على شيء أي جعله حجة»» (ابن منظور، ٢٠٠٧: ٢٢٦). والحجة تعني العقل والبرهان وهو ما يتم به النصر على العدو(ن.م). في الاصطلاح، الاحتجاج يعني إبداء الأسباب والجدال. ويعني في الاصطلاح كتابة عدة نظريات لدحض الخصم وإثبات المطلوب أو دحض الدعوى ونتيجة لذلك، فإن معنى الاحتجاج هو تقديم الدليل بغرض إثبات أو رفض النظرية والرأي. كما أن مفهوم الاحتجاج لإثارة قضية أو عدة قضايا بهدف إقناع الجمهور يعني إقناع شخص ما بتغيير رأيه أو تقارب وجهات النظر ويشير إلى «مجموعة من تقنيات الكلام التي يكون هدفها لفت انتباه الجمهور إلى القضايا المطروحة أو رفع مستوى اهتمامهم»(العبد،

٢٠١٤: ١٣٦)، لكن بما أن البنية اللغوية لها في جوهرها استخدام احتجاجي، فقد وضعتها في عمق عملية المناظرة من ناحية، وميزتها عن الحجة من ناحية أخرى؛ وذلك لأن الاحتجاج يتعلق بالعلاقات بين المسائل التي نحكم على صحتها أو صحتها (الطلبة، ٢٠٠٨: ١٩٤). وبحسب نظرية الاحتجاج بمفهومها المفهومي ؟ فإن ألفاظ الاحتجاج هي النتيجة المحصلة من برهان وبينة، وهو ما يسمى محاجة، أي الإتيان بالبرهان (حمادي، ١٩٩٨: ٣٦٠).

الخطاب الاحتجاجي

يعد الاحتجاج أحد مقاربات البراجماتية(PRAGMATISM)التي تعتبر من المجالات الغنية للبحث البراجماتي في مجال تحليل الخطاب. بالطبع، من الصعب التمييز بين تحليل الخطاب والتخصصات الأخرى التي تدرس الخطابات. فمن ناحية، في الاستخدام اللغوي، يكون معنى الجملة في السياق المرغوب فيه، أو يتناول تأثير السياق على المعنى؛ ومن ناحية أخرى، فإن تحليل الخطاب هو فحص اللغة في استخدامها الفعلي، مع الأخذ في الاعتبار جميع الجوانب المعرفية الاجتماعية والثقافية والسياق الظرفي والمتشابك، الذي يمكن من خلاله استنتاج تأثير السياق على المعنى ، لذلك من الممكن فصل هذين النهجين عن بعضهما بعضاً لأن تحليل الخطاب يدرس كيفية تبلور المعنى وتشكله فيما يتعلق بالعوامل غير اللغوية والسياقات الثقافية والظرفية.

تؤكد هذه النظرية على أساليب التأثير الفعال على الجمهور، وهذا يعني أن تقنيات الخطاب تقدم على مستوى الاحتجاج وتعتمد كليا على ما يقدمه المتكلم من خلال الربط بين الشكل والمضمون. وبشكل ما، يتمتع المنهج الاحتجاجي بسمات تكشف عن مكونات الخطاب بما يتوافق مع بنيته كأسلوب مباشر أو غير مباشر في التأثير على الجمهور، وينفذ حوارًا مقنعًا بتلك الأساليب.

يشير الخطاب الاحتجاجي إلى البنية التسلسلية للكلام على شكل جمل أو أجزاء من الكلام متبوعة بشكل متماسك ولها رابط احتجاجي وعلاقة منطقية وجدلية وبرهانية، مما يوفر نظامًا بنيويًا أكثر شفافية لإقناع الجمهور ومصداقيته. «يشير الاحتجاج في علم اللغة إلى استعمال الكلام في الكلام، والذي يأتي بشكل متتابع ومتتابع مع منهج الاستدلال والاستدلال أو الاستنتاج، أي أنه يبحث في منطق الكلام»(العزاوي، ٢٠٠٦: ٤٢).

وهنا لا بد من التمييز بين الاحتجاج الجدلي المنطقي وبين الخطاب الاحتجاجي الذي يقوم على التأثير وإثارة العواطف وجذب الآخرين فكريا وعاطفيا؛ وهذا يعني أن الأول يستخدم لإثبات الحقيقة وتوضيح صحة القضية من عدم صحتها، أو لغرض إقامة الحجج في حين يستخدم الخطاب الاحتجاجي بغرض التأثير على أفكار وانفعالاتهم وجذب إقناعهم.

الاحتجاج على القرآن الكريم

الاحتجاج هو أحد استعمالات النصوص الدينية، حيث يقول المحتج، لكي يثبت صحة كلامه، وفقا للموضوع الذي أثاره، «حديثا صحيحا ثابتا لا شك في جوازه. «يضيف وبهذه الطريقة يظهر كلامه متوافقا مع الحقيقة ويلزم الجمهور بقبوله.

يعترف جميع المسلمين بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية كأدلة صحيحة، بحيث يرجعون إلى الكتاب والسنة في المسائل الخلافية والمختلفة. لأن هذا الأسلوب هو عمل بأمر الله تعالى بقوله: (فإن تنازعتم فى شىءفردوه إلى الله والرسول) (غافر/ ٥٦)، ولذلك فمن الطبيعي أن يسعى الإنسان لإثبات حقه. ليجادل ويحتج على الكتاب والسنة، لأنه لا شك في صحة القرآن، والمسلمون مجمعون على إثبات هذا الكتاب الإلهي، والاعتراف

به مرجعا لحل الخلافات.

تحليل انعكاس الاحتجاجات القرآنية للإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين استخدم الإمام الحسين عليه السلام الآيات القرآنية منذ بداية رحلته إلى كربلاء، بطرق متنوعة. وكلما وجد ضرورة لإقناع الجمهور وإزالة أي شك في صحة كلامه، يلجأ إلى آية من القرآن ليبين الموضوع بما يتوافق مع الكلمة الإلهية.

١. إثبات حقانية أهل البيت عليهم السلام

تبدأ زيارة الأربعين بالاعتراف بصدق الإمام الحسين عليه السلام أي ولايته ونبله وطهارته وقربه من الله تعالى، فيقول:

«السَّلام على وليِّ الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفيِّ الله وابنِ صفيِّه»(زيارة الأربعين)

إن المسألة الأولى التي أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يستخدم آيات القرآن للتأكيد على صحتها هي مسألة طهارة أهل البيت عليهم السلام.

فلما طلب ممثل يزيد في المدينة وهو مروان من الإمام الحسين عليه السلام أن يبايع يزيد، قال الإمام: ويلك يا مروان إنك رجس، ونعت بني أمية ومندوبيهم بالرجاسة ثم تلا هذه الآية:

«انّما يريد اللهّ ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت و يطهّركم تطهيرا»(الأحزاب/ ٣٣)

وبتلاوة هذه الآية والاستشهاد بالأدلة من القرآن الكريم الذي يعتبر أهل البيت مطهرين من الله، فإن النبي ينجس مخالفي أهل البيت. هذه الآية ذكرها الإمام عليه السلام في بداية

رحلته من المدينة إلى كربلاء، والحقيقة أنه بذكر هذه الآية ذكّر أيضاً بمسألة صحة أهل البيت التي أثبتها الله.

وفي جزء آخر من زيارة الأربعين ورد بوضوح نفس مسألة طهارة أهل البيت فيقول:

«اَشهد أنک کنت نوراً فی الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تُنجّسْک الجاهلية بأنجاسها ولم تُلبسْک المدلهمّات من ثيابها»(زيارة الأربعين)

وهذا يعني أن التلوث مهما كان نوعه بعيد عن الإمام الحسين عليه السلام وآل البيت.

وأيضاً، عشية عيد الأضحى، عندما خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء، قام مندوب يزيد في مكة بقطع الطريق على الإمام، ووقع قتال بالسياط. وتلا النبي الكريم هذه الآية:

«لی عملی ولکم عملکم انتم بریئون مما اعمل وأنا بریء مما تعملون»(يونس/ ٤١)

الآية التي قرأها الإمام الحسين تتعلق بالنبي محمد وأعدائه. والحقيقة أن الإمام الحسين بذكر هذه الآية يؤكد أن مخالفيه وأعدائه هم نفس مخالفي النبي وأعدائه، لأن طريقه هو طريق النبي، مما يثبت شرعيته وعدم شرعيتهم.

٢. التوكل على الله

مسألة التوكل على الله مهمة في زيارة الأربعين، ونقرأ في الزيارة:

«واَشهد أن اللهَ مُنجزٌ ما وعدَك ومُهلك مَن خذلك ومُعذِّبٌ من قَتَلك»(زيارة الأربعين)

ومن الواضح أن الإمام عليه السلام لم يكن في ذهنه إلا رضا الله في جميع أفعاله، ووعد الله أن

يهلك المذنبين والطغاة. وبما أن الإمام الحسين عليه السلام هو ولي الله بلا شك، فمن عاداه وحاربه وانتهك حرماته فهو بلا شك عدو الله، وسوف ينتقم الله منه. ومن القضايا التي يمكن رؤيتها بوضوح شديد في الفكر الشيعي بعد حادثة عاشوراء هي انتقام الإمام عليه السلام وطلب ثأره، وفي هذا المقطع جاء أن المنتقم الأكبر هو الله، وكما توكل الإمام على الله في وإقامة انتفاضته، فلا بد أن ينتقم الله لِدمه.

في نهاية الوصية التي كتبها قبل الانطلاق إلى كربلاء، أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى هذه الآية:

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(هود:٨٨)

في الآية السابقة اعترض الكفار لماذا لا نتحرر من التصرف في أموالنا؟ويجيب حضرة شعيب عليه السلام في هذه الآية أنني إذا منعتك من الإنفاق دون قيود وشروط، فهو بغرض تحسين حياتك ومجتمعك، وليس بسبب العداوة أو الغيرة أو ضيق الأفق أو غير ذلك، لأن المصالح الشخصية لا ينبغي أن تسبب ضرراً للمصالح العامة(طيب، ١٣٧٨، ج٢: ٢١٣).

استغاث الامام عليه السلام بعبيد الله بن حر فقال: «والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن تدخلها ولا أقاتل معك، وإذا أنا أقاتل، سأكون أول من يُقتل، لكن هذا سيفي وحصاني؛ قبض عليهم». فأعرض عنه الإمام عليه السلام بوجهه وقال:

﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (الكهف:٥١)

وقد قيل لعلي عليه السلام: حتى تقوم حكومتك، أبقِ معاوية في قيادتك، وبعد توليك السلطة اتركه جانبًا! فقال النبي ردا عليهم: «ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً». فالله غني تمامًا ولا يحتاج إلى أي مساعدين حتى في الخلق، وإذا أوكل الأمور إلى غيره، مثل إسناد الإدارة إلى الملائكة،

«فالمدابرات أمرا» ليس من باب الضعف والعجز، بل من باب الحكمة والحكمة. في طريق تعليم ونمو الإنسان.

ويقرأ الإمام هذه الآية أيضا:

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُو يتول الصالحينَ﴾(اعراف:١٩٦)

وجاء في الآية التي قبل هذه الآية:

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾

ولذلك فإن واصل مقال النبي ﷺ مع أهل الشرك الذي خصهم به في الآية السابقة، ولكن الحق بمعنى صاحب السلطان، وكون صاحب السلطان هو وعادة ما ترتبط بالحراسة والحفظ والمساعدة والمساعدة والصداقة، فهي تستخدم بهذا المعنى، وهذا حيث أنه في الآية السابقة ذكر أن ضرر العدو هو الحماية والمساعدة، فهو مناسب والمعنى من كتاب القرآن، وفي الآية الثانية قالوا إنه ذكر هناك بغرض التوبيخ واللوم على المشركين، وهنا لغرض عدم كفاءة الثقة والاعتماد. يعبد وليس له القدرة على مساعدة العابدين، ولكنه يمكن أن ينكسر ويسحق، كما فعل الأنبياء والوثنيون، فلم يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم. وإذا دعوتهم للهداية والإرشاد، فلن يسمعوا، ومن الممكن أن تكون هذه الآية موجهة للمسلمين، أي إذا قرأتها لهداية المشركين، فلن يقبلوا الإسلام. على نحو ما، فهو مثل شخص ينظر إلى شخص، لكنه لا يرى حقاً لأنه صنع أصناماً رديئة النوعية، ويحتمل أن يعني أنك ترى الكفار الذين ينظرون إليك نظرة ظاهرية، ولكنهم لا يرونك بعين البصيرة والباطنة.

كما قرأ الإمام عليه السلام هذه الآية:

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾(الدخان:٢٠)

وهو موسى الذي خاطب فرعون الذي لم يؤمن بوجود الله أصلاً والذي زعم قائلاً، أني أنا ربكم الأعلى، وأنا إلهكم، فقال لموسى: لماذا اتخذت الله منكم ليقول النبي موسى: كلكم مخلوقون، وربكم الله تعالى الذي ملجأي وأنا في مأواه.

وقرأ عند طلب البيعة ليزيد:

﴿وَأَعُوذُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ﴾(غافر:٢٧)

لا والله! لن أذلهم ولن أهرب مثل العبيد. يا عباد الله! «أعوذ بربي وربكم أن يتهمني»، «أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب». بقوله «سبحان ربي وربكم» وهو يعلن لجوءه إلى الله، قال موسى للناس: فرعون ليس إلهكم.. وهذا الكلام لموسى عليه السلام يظهر جيداً أن القوم لديهم خصلتان «الاستكبار» «و» عدم الإيمان بالقيامة» فيعتبران من الأشخاص الخطرين(هاشمي، ١٣٨٦،ج٤: ١٦٠).

٣.١.الآيات المتعلقة بالنبي موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء

من أهم موضوعات الآيات التي قالها الإمام الحسين عليه السلام في بداية رحلته إلى كربلاء هي الآيات المتعلقة بتاريخ الأنبياء. وقصد الإمام من اختيار هذه الآيات هو أنه يعتبر نفسه خليفة رسالة الأنبياء وحجة الله في الأرض، كما نقرأ في زيارة الأربعين:

«وأعطيتَه مواريث الأنبياء وجعلتَه حجةً على خلقك من الأوصياء»(زيارة الأربعين)

فمهمة الإمام إنقاذ العباد من الجهل والضلال، وتتجلى هذه المسألة في زيارة الأربعين حيث جاء فيها:

«فاَعذر فى الدعاء، ومنحَ النصح، وبذلَ مهجته فيك، لِيَستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»(زيارة الأربعين)

وجاء في موضع آخر من الزيارة:

«واَشهد أنّ أئمة من وُلدِك كلمةُ التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا» (زيارة الأربعين)

مما يؤكد مرة أخرى أن الإمام هو استمرار للأنبياء والأوصياء.

ولما خرج الإمام عليه السلام من المدينة تلا هذه الآية الكريمة التي تصف حال النبي موسى عليه السلام حين خرج من مصر:

﴿فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّني مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(القصص:٢١)

وقد ارتبطت هذه الآية بقصة خروج موسى من مصر. ولكن السؤال لماذا قال الإمام هذه الآية؟ ما العلاقة بين خروج موسى من مصر وخروج الإمام الحسين من المدينة المنورة؟ مع توضيح أن حضرة موسى كان خائفا لأنه قام على طاغية في مصر وقتله بسبب مضايقة أحد المؤمنين. والآن أرادوا القبض على موسى عندما خرج من مصر وهو في حالة خوف.

فقصد الإمام الحسين إيصال المفاهيم باختيار هذه الآية: أولاً، أريد أن أخرج. الخروج له معنى عادي وهو الخروج من المدينة ومعنى آخر هو الانتفاضة. ومن الآيات التي ذكرها الإمام لاحقاً نفهم أن الإمام كان ينوي القيام. ثانياً، انتظروا أحداثاً مريرة؛ لأن حضرة موسى عانى كثيراً في الطريق. ثالثاً: يريد الإمام أن ينقل معنى أن إصلاح المجتمع أحياناً يتحقق بالخروج والهجرة. رابعاً: يريد الإمام أن يوضح أن الشجاعة لا تعني أنك دائماً متاح للعدو؛ في بعض الأحيان يطلب منك أن تخرج من متناول يده، ويجب أن تكون حياتك

وموتك نافعة لوجه الله. خامسًا، الصلاة والعمل يسيران جنبًا إلى جنب؛ لذلك يقول في نهاية الآية: «قال الرب نجني من القوم الأشرار»؛ والنقطة الأخرى هي أن الإمام يسمي الناس الذين أمامه بقوم قاسيين. في الواقع، فهو يقدم العدو على أنه قمع. ومن المهم أن نذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث: ما كان في أمة بني إسرائيل سيكون في أمتي. وهذا الحديث يعرف بـ «حذو النّعل بالنّعل»(قرائتى، ١٣٨٣،ج٦: ١٢٢).

وفي ليلة الجمعة الثالث من شهر شعبان دخل مكة، فلما دخل تلا هذه الآية:

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبيلِ﴾(**القصص:٢٢**)

قال: أرجو أن يهديني ربي إلى سواء السبيل... وهذه الآية بعد الآية التي تم شرحها في القسم السابق. في هذه الآية يقول النبي موسى أنه لا علم له بالطريق الذي أمامه ويطلب من الله أن يهديه. ولكن لهذا السبب أيضًا يقول هذه الآية في هذا الموقف.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾(**يونس:٧١**)

هذه الآية الكريمة تقول أن الأنبياء دعوا خصومهم إلى القتال، وبالتوكّل على الله أذلوا القوى المعارضة، وشجعوا المؤمنين، واعتبروا كل القوى فارغة. كما أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ في وقت كان فيه عدد المسلمين في مكة قليلا، ولكن النبي دعا المشركين إلى القتال بكل ما أوتي من قوة وشجاعة بشجاعة كبيرة وتوكل على الله. وهذه هي بالضبط قصة الامام الحسين مع اليزيديين. ولذلك كان اختيار الإمام عليه السلام لهذه الآية مناسباً جداً.

وعندما تجرأ «محمد بن الأشعث» وأنكر علاقة الإمام الحسين عليه السلام برسول الله واحترامه؛

وتلا الإمام هذه الآية:

﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمينَ﴾(ال عمران:٣٣)

وفي الآية التي قبل هذه الآية يقول الله تعالى: قُلْ أَطِيعُوا اللهَّ وَالرَّسُولَ ﷺ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، ولذلك قصد الإمام الحسين بذكر هذه الآية إلى الآية السابقة أيضاً. والآية التي تليها أيضاً:

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللهُّ سَميعٌ عَليمٌ﴾(آل عمران:٣٤)

وبهذه الطريقة يؤكد على أصالته النبوية.

٤. اليقين بالموت والقضاء الإلهي

إن الشهادة هي أفضل نتيجة يمكن أن تحدث للإنسان وهي بطبيعة الحال رغبة الإمام. وجاء في زيارة الأربعين:

«أكرمتَه بالشهادة»(زيارة الأربعين)

أي أن الله أكرم الإمام الحسين عليه السلام باستشهاده. لكن الشهادة ليست منصبًا يمكن منحه لأي شخص، ولا يمكن أن يصل إلى هذا المنصب إلا عباد الله المميزون الذين يحاولون دائمًا التقرب من الله.

فالميتة الطيبة تعطى لمن يعيش حياة طيبة، كما كرّس الإمام عليه السلام كل لحظة من حياته لخدمة الله. وردت في زيارة الأربعين هذه المسألة وجاء فيها:

«عشتَ سعيداً ومضيتَ حميداً ومُتَّ فقيداً مظلوماً شهيداً»(زيارة الأربعين)

أي عاش الإمام عليه السلام سعيداً، ومع شكره لله قبل القضاء الإلهي وتقبله. وهو مظلوم مُنح له الاستشهاد.

بعد خروج الإمام عليه السلام من المدينة جاءت جموع من المسلمين إلى الجن فقالوا: يا ربنا! نحن الشيعة وأعوانكم. كل ما تأمر به سنطيعه، إذا أمرت فسنقتل جميع أعدائك، وابق هنا وأجاب الامام:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾(آل عمران:١٨٥)

وفي الآية التي قبل هذه الآية يقول الله: «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ»، ولذلك يمكن القول إن هذه الآية تعطي الصبر والمقاومة للنبي وغيره من المصلحين الذين يضطهدون وينكرون من قبل الكفار، لأنها تقول: كل إنسان يموت والمصاعب مؤقتة، وأجر الصبر على هذه المشاكل عند الله بوفرة. ويريد الامام الحسين عليه السلام التأكيد بهذه الآية على أنه لا يهمه إلا رضوان الله ولا يخاف من الموت.

فلما سمع الإمام خبر استشهاد مسلم في طريق كربلاء قالوا:

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾(البقرة:١٥٦)

يقول الله في الآية التي قبل هذه الآية:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ولذلك فإن الإمام بذكر هذه الآية يشير إلى أنه يدرك كل المشاكل التي تنتظره في هذا الطريق، لكنه يصبر.

يقول الضحاك بن عبد الله: لما كان ليلة عاشوراء جاء جماعة من جيش عمر بن سعد

إلى خيمنا يخرجون. وفي تلك اللحظة تلا الإمام عليه السلام هاتين الآيتين بصوت عالٍ:

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ * ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَما كانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾(آل عمران:١٧٨-١٧٩)

لقد استخدم القرآن الكلمة التي لا تحصى «ولا يَحْسَبَنَّ « مرات عديدة مخاطباً الكفار والمنافقين وضعاف الإيمان؛ لأن هؤلاء محرومون من الواقعية اللازمة والتحليل الواضح. وهم يعتقدون أن الخلق عبث، والشهادة دمار، والعالم مستقر، والشرف يعتمد على الاعتماد على الكفار، وطول عمرهم مصدر خير وبركة، وقد رفض القرآن كل هذه الأفكار. أهل الكفر يعتبرون حصولهم على التسهيلات والحصول على الانتصارات والعيش في الرخاء علامة على جدارتهم، بينما يمهلهم الله ليغرقوا في هلاكهم بسبب تلوثهم بالكفر والفساد(مكارم، ١٣٨٦،ج١٨: ٤٠).

نقرأ في التاريخ: عندما استشهد الإمام الحسين عليه السلام بأمر يزيد، أُسر أهله إلى قصر يزيد في الشام. وفي مجلسه، خاطب يزيد حضرة زينب بكل فخر: «لقد رأيت أن الله معنا»، ردّ عليه حضرة، وتلا هذه الآية وقال: إني أعتبرك وضيعًا وصغيرًا وتستحق أي ذل. افعل ما شئت، ولكن والله لا تستطيع أن تطفئ نور الله. نعم، لقد أعد لمثل هؤلاء المحبين اللهو عذاباً مهيناً، بحيث يصاحب عزتهم الخيالية والدنيوية الذل والهوان في الآخرة.

المجرمون نوعان: فئة يمكن إصلاحها ويحذرهم الله ويوقظهم بالمواعظ والأحداث المرّة والحلوة، وفئة لا يمكن هدايتهم، يتركهم الله لأجهزتهم لتكشف كل قدراتهم. ولهذا قال الإمام الباقر عليه السلام أسفل هذه الآية: الموت نعمة على الكفار، لأنهم كلما طال بقاؤهم كثرت ذنوبهم. وهذه الآية هي آخر آية من هذه السورة عن غزوة أحد، والتي تقول: إن

الدنيا مختبر كبير، وليس صحيحا أن من يدعي الإيمان يتحرر ويعيش بشكل طبيعي في المجتمع، ولكن الهزائم والانتصارات هي للتعرف على أسرار البشر.

أراد بعض المؤمنين معرفة الغيب وخفايا البشر وأرادوا معرفة المنافقين من خلال الغيب وليس من خلال الاختبار كما تقول هذه الآية: وطريق المعرفة هو الاختبار، وليس الغيب ومعرفة الخير والشر تكون من خلاله. اختبارات تدريجية. لأنه إذا عرف الأشرار والصالحون بعلم الغيب، انطفأت شعلة الأمل، وانقطعت الروابط الاجتماعية، وأصبحت الحياة فوضوية(ثقفى، ١٣٩٨: ٤٠٢).

وفي استشهاد «مسلم بن عوسجة» أتى الإمام عليه السلام إلى جنازته ومعه «حبيب بن مظاهر». وكان لا يزال فيه الرمق فقال الإمام عليه السلام: رحمك الله أيها المسلم. يا مسلم! رحمك الله. ثم تلا هذه الآية:

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ (الأحزاب:٢٣)

قرأوا هذه الآية عدة مرات خلال الرحلة.

يقول الشيخ الطوسي: وقد روي أن هذه الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب عليهم السلام، ومعنى هذا الجزء من الآية : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ» حمزة وجعفر، والقصد من وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ في الآية هو علي بن أبي طالب عليه السلام. والآية في مدح الشهادة ومن ينتظرها(محقق، ١٣٨٠: ٢١٧).

٥. خصائص الأمويين وأتباعهم

تُذكر في زيارة الأربعين صفات الأمويين وأتباعهم؛ ويذكر أنه بينما قام الإمام عليه السلام بنية النصح والإرشاد وإنقاذ الناس من الضلال، فإن الذين اغترتهم الدنيا سلطوا على الإمام السيف. وفي الزيارة نقرأ:

قد توازرَ عليه من غرَّتْه الدنيا،وباع حظَّه بالأرذل الأدنى، وشرى آخرته بالثمن الأوكس، وتغطْرسَ وتردّى فى هواه، وأسخطك وأسخط نبيَّك، وأطاع من عبادك أهلَ الشقاق والنفاق، وحمَلَةَ أوزار مستوجبينَ النار»(زيارة الأربعين)

فإن ملامح أعداء الإمام في الزيارة هي كما يأتي:

١. الذين اغترتهم الدنيا وباعوا آخرتهم بحب الدنيا

٢. أولئك الذين هم أهل الشقاق والنفاق

٣. هم أصحاب النار ملعونون

٤. كما يقول في مكان آخر:

«فَلَعنَ الله مَن قَتَلك ولعن الله من ظلمك ولعن الله أُمةً سمعت بذلك فرضِيَتْ به»(زيارة الأربعين)

أي إنه يعتبر أعداء الإمام ثلاث فئات: الذين استشهدوا به، وثانياً، الذين ظلموه، أي لم يقبلوه وكيلاً للحق ولم ينصروه، وثالثاً الذين سمعوا بالمصائب التي حلت به وبأهل بيته، وبدلاً من أن يحزنوا فرحوا ورضوا.

فذكر الإمام الحسين عليه السلام صفات الأمويين وأتباعهم في مواضع كثيرة في خطبه؛ في مكة، عندما كان يتحدث مع ابن عباس، أنشد هذه الآيات في بني أمية:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(نساء:١٤٢)

وقد جاءت في الآية السابقة قرينة على أن المنافقين، طوعا أو كرها، إذا أنفقوا لم يقبل منهم. وهنا يظهر الوجه الحقيقي والوجود الخارجي الذي يكون إنفاقه على الكره وليس على المصلحة. ولذلك فإن الإمام بذكر هذه الآية يعتبرهم منافقون.

المنافق هو من يتبع القواعد الدينية ظاهريًا، لكن دوافعه ليست إلهية. يصلي ولكن من باب الرياء والكسل والإهمال.

كما قرأ هذه الآية:

﴿مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء و من يضلل اللّه فلن تَجِدَ له سبيلا﴾(نساء:١٤٣)

وفي هذه الآية، التي هي بعد الآية السابقة، يذكر أن المنافقين لا يتمتعون باستقلال الفكر والاعتقاد، بل يتجهون إلى أي حركة، ويعتمدون على الآخرين، ويهيمون على وجوههم بلا هدف: «مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ».

قرب كربلاء، إذ قال الحر للإمام: لماذا جئت؟ قال: رسائل دعوتك هي التي أوصلتني إلى هنا، لكنك الآن ندمت. وقرأ هذه الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(فتح:١٠)

ونقل عن جابر قال: كنا يوم الحديبية ألف وأربعمائة فقال لنا النبي: أنتم من خير أهل

الأرض اليوم، فقال جابر: كنا تحت تلك الشجرة مع رسول اللهﷺ، وبايعناه وعلى آله على أن نكون معه إلى آخر العمر وإلى الممات، ولم يخلف أحد منا هذه البيعة إلا ابن قيس، وكان منافقاً، وكان النبي صلى الله عليه وسلم. وأحق الناس بمعنى هذه الآية هو علي بن أبي طالب، لأنه بعد ذلك حدثت حرب خيبر، وبيد علي القوية انتصر المسلمون في هذه الحرب.(حسينى شاه، ١٣٦٣ش، ج٢: ١٥٠).

ولما أرسل والي الكوفة (ابن زياد) كتاباً رسمياً إلى حور لقطع الطريق على الحسينعليه السلام، وقدم الكتاب إلى الإمام، تلا الإمام هذه الآية:

﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾(القصص:٤١)

تدل هذه الآية على أن هناك أدعية كاذبة كثيرة في كل عصر وزمان في الأرض اليوم، ولكل منها أتباع.

وفي كربلاء، تلا الإمام الحسينعليه السلام هذه الآية في جيش يزيد على ابنته سكينة:

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(مجادله:١٩)

كلمة«اسْتَحْوَذَ» تعني سيطرة الشيطان الكاملة على الإنسان. لقد جعل الشيطان هؤلاء ينسون ذكر الله تمامًا، فلا يفكرون أبدًا في الدين والبعث والعذاب الإلهي، ولا يؤثر فيهم الوعظ، وتنفعهم المعجزات، ولا يفهمون الحق، ولا يفهمون. الالتفات إلى أنبياء الله، ولا هم قادرون على شيء آخر، إنهم الهدى.

روى جابر الجعفي عن الامام الباقرعليه السلام: خطب الإمام الحسينعليه السلام بأصحابه يوم عاشوراء قبل بدء الحرب. ومن الآيات التي قالها هذه الآية:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُون﴾(اعراف:٩٦)

وبذكر هذه الآية يقول الإمام إن جهلة المجتمع من المنافقين والناقضين بهذا الظلم الذي فعلوه بأهل البيت بسبب الكفر والفجور حرموا انفسهم من نعمة الولي. أهل البيت وإمامتهم على المجتمع الإسلامي.

وروي في كتاب الكافي عن أبي أسامة أنني سمعت الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول: تعوذوا بالله من غضب الله وبركاته. قلت: وما الفضيلة الإلهية؟ قال: قبض المعتدين. وكذلك سأل محمد بن مسلم ذلك النبي فقال: ينبغي للعبد أن يسأل الله حاجة بعد كرامة الله، لتقضى تلك الحاجة في القريب العاجل أو البعيد. وبعد ذلك إذا أذنب العبد ذنبا، أمر الله تبارك وتعالى الملك ألا يأخذ حاجته ويحرمه، لأنه قد تعرض لغضبي، وقد نال العقوبة مني. وروي أيضاً عن أبي عمرو المدائني أنني سمعت الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول، قال أبي: بتحقيق الله عز وجل قضى، وهو أنه يفعل. إذا لم يكافئ العبد نعمة فليأخذ تلك النعمة. إلا إذا حدث أن ارتكب العبد ذنبًا يستحق العقوبة على ذلك الذنب. مضامين الأحاديث الشريفة أن: حرمان النعمة ونزول العقوبة متعلقان بالذنب(محقق،١٣٨٠: ١٦٥).

النتيجة

بما أن أربعين الإمام الحسين عليه السلام هي استمرار لملحمة عاشوراء، فإن زيارة الأربعين هي أيضاً استمرار لإيصال رسالة الإمام إلى كل أحرار العالم. ولذلك يمكن رؤية تجلي كلام الإمام في هذه الزيارة. ومن النقاط المهمة في خطاب الإمام خلال رحلته إلى كربلاء حتى ظهر عاشوراء هو الاحتجاج على القرآن في خطابه، وبالتالي فإن هذا الاحتجاج

واضح أيضًا في زيارة الأربعين.

وقد احتج الإمام عليه السلام بالقرآن على أن جميع المسلمين متفقون على حقيقته ويحتج عليه دائماً. ويمكن تعداد مقاصد الإمام من ذكر الآيات القرآنية في هذه الأمور:

١. إثبات طهارة أهل البيت عليهم السلام، والذي أكدت عليه أيضاً في زيارة الأربعين، هو ولاية الإمام وولايته وطهارته من أي نوع من التلوث.

٢. التوكل على الله، والتي تؤكدها أيضاً زيارة الأربعين، على التوكل الإمام على الله ويقينه بانتقام الله من أعدائه.

٣. التعبير عن يقين الموت والقضاء الإلهي، وهو ما تؤكده أيضاً زيارة الأربعين، ويذكر أن الله قد أكرم الإمام، ومنحه أفضل الموت وهو الشهادة فى سبيل الله.

٤. ذكر صفات الأمويين والبراءة من الأمويين، أنه في زيارة الأربعين يسمى هؤلاء أهل الفتنة والنفاق، وتنزل عليهم اللعنة.

٥. الآيات المتعلقة بتاريخ الأنبياء والموجهة إلى الإمام عليه السلام باعتباره وارث الأنبياء وحجة الله فى الأرض في زيارة الأربعين.

هذا وكانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام مبنية على القرآن وبعد استشهاده استمر أهل البيت في نشر رسالة حركته باللجوء إلى آيات القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأئمة الأطهار. (١٣٨٥ش)، مفاتيح الجنان(زيارة الأربعين)، تأليف شيخ عباس قمى، قم: لقمان.

٢. ابن منظور،جمال الدين. (٢٠٠٧)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

٣. بينگر، اتولر. (١٣٧٦ ش)، ارتباطات اقناعی، ترجمة علی رستمی، ط١، طهران: مرکز تحقیقات، مطالعات و سنجش برنامه ای صدا و سیما.

٤. ثقفی طهرانی، محمد. (١٣٩٨ ش)، تفسیر روان جاوید، ط٣، طهران: نشر برهان.

٥. حسینی شاه عبدالعظیمی، حسین. (١٣٦٣ ش)، تفسیر اثنی عشری، ط١، ج١٢، طهران: نشر میقات.

٦. حمادی صمود، اشراف. (١٩٩٨)، أهم نظریات الحجاج فی التقالید الغربیة من أرسطو إلی الیوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانیة، کلیةالآداب، المطبعةالرسمیة: تونس.

٧. طیب، سید عبدالحسین. (١٣٧٨ ش)، أطیب البیان، ط٢، طهران: نشر سلام.

٨. العبد، محمد. (٢٠١٤)، تحلیل الخطاب الاقناعی، قاهرة: الاکادیمیة الحدیثة للکتاب الجامعی.

٩. العزاوی، ابوبکر. (٢٠٠٦)، اللغة والحجاج، ط١، مغرب: منتدیات سور الازبکیة.

١٠. قرائتی، محسن. (١٣٨٣ ش)، تفسیر نور، ط١١، طهران: مرکز فرهنگی درسهایی از قرآن.

١١. متولی، کاظم. (١٣٨٤ ش)، افکار عمومی و شیوه های اقناع، ط١، طهران: انتشارات بهجت.

١٢. محقق، محمد باقر. (١٣٨٠ ش)، نمونه بینات در شان نزول آیات از نظر شیخ طوسی، قم: حق بین.

١٣. محمد أمین الطلبة، محمد سالم. (٢٠٠٨)، الحجاج فی البلاغة المعاصرة بحث فی بلاغة النقد المعاصر، ط١، بیروت: دار الکتاب الجدید.

١٤. مکارم شیرازی، ناصر. (١٣٨٦ ش)، تفسیر نمونه، طهران: دار الکتب الاسلامیة.

١٥. هاشمی رفسنجانی، علی اکبر. (١٣٨٦ ش)، تفسیر راهنما، ط٥، قم: بوستان کتاب.

(الغطاء القانوني لزيارة اربعينية الامام الحسين)

أ.م.د. عدنان هاشم جواد الشروفي
كلية القانون – جامعة كربلاء
adnanlaw17@yahoo.com

ملخص البحث

تعد زيارة الأربعين من الزيارات المليونية والتي يشترك فيها معظم العراقيين من المسلمين وغير المسلمين من العرب وسائر القوميات الأخرى كما يشترك فيها زائرون من الوطن العربي ومختلف دول العالم. وهذا الحشد البشري الذي يدخل العراق لابد له من غطاء القانوني يمثل المظلة الوطنية والدولية وهي عبارة منظومة قوانين عراقية وإقليمية ودولية لتنظيم آلية دخولهم إلى العراق وأداء الزيارة، ومن ثم الخروج بآلية منظمة تحفظ لهم الأمن والاستقرار والحماية القانونية اللازمة والملفت للنظر أنه ليس، هناك منظومة تشريعية خاصة بزيارة أربعينية الإمام الحسين بل يكون العمل وفقا للقوانين النافذة سواء منها القوانين الجنائية أو قوانين الإقامة أو القوانين المدنية. وعليه سنوزع البحث على مبحثين، سنخصص المبحث الأول بتسليط الضوء على الالتزامات الدولية والعربية (INTERNATIONAL AND ARAB OBLIGATIONS) حيث سنتطرق في المطلب الأول الى ماهية الالتزامات الدولية وأنواعها أما في المطلب الثاني، فسنبين أهم مصادر الالتزامات الدولية وهي الإعلان العالمي لحقوق الأنسان (UNIVERSAL DECLARATION OF HUMAN RIGHTS) الذي سنبحثه في الفرع الأول أما في الفرع الثاني فسنبين الميثاق العربي لحقوق الانسان (THE ARAB CHARTER FOR HUMAN RIGHTS) أما في المبحث الثاني، فسنبين موقف الدستور(CONSTITUTION) العراقي من حماية المراسيم و الشعائر الحسينية وخصصنا المطلب الثاني لبيان التشريعات الوطنية (NATIONAL LEGISLATION) الصادرة في العراق وما تضمنته من نصوص تدعم محتوى البحث في حماية الشعائر الحسينية.

الكلمات المفتاحية:الغطاء القانوني،زيارة الأربعين، الالتزامات الدولية، التشريعات الوطنية، المحكمة الجنائية الدولية).

(The legal cover for the Arba'een visit of Imam Hussein, peace be upon him.)

Assistant Professor Adnan Hashem Jawad Al-Sharoufi Al-Toama
University of Karbala - College of Law - Private Branch

Abstract

The Arba'een visit is one of the millions of visits in which most Iraqis participate, including Muslims, non-Muslims, Arabs, and other nationalities from Iraqis and various countries of the world. This human crowd that enters Iraq must have a legal cover that represents the national and international umbrella, which is a system of Iraqi, regional and international laws to regulate the mechanism of their entry into Iraq and the performance of the visit and then come out with an organized mechanism that preserves for them the security, stability and legal protection necessary. What is striking is that there is no legislative system specific to the Arba'een visit. Imam Hussein, rather, work shall be in accordance with the applicable laws, whether criminal laws, residency laws, or civil laws. Accordingly, we will distribute the research into two sections, where we will devote the first section to highlighting international and Arab obligations. In the first section, we will address the nature of international obligations and their types. In the second section, we will show the most important sources of international obligations, which is the Universal Declaration of Human Rights. rights) We will discuss it in the first section. In

the second section, we will explain the Arab Charter for Human Rights. In the second section, we will explain the position of the Iraqi constitution regarding the protection of Husseini decrees and rituals. We devoted the second requirement to explaining national legislation (National Legislation)) issued in Iraq and the texts it contains that support the content of the research on protecting the Husseini rituals.

Keywords:(legal cover, Arba'een visit, international obligations, national legislation, International Criminal Court).

أهمية موضوع البحث

تظهر أهمية موضوع البحث في أننا نعالج الأبعاد القانونية وأهمية الغطاء القانوني لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام فالدولة تستنفر كل جهدها في ميادين الصحة والأمن والداخلية والدفاع والبلدية والمواصلات من أجل خدمة الزائرين ومن ثم تكون هذه الزيارة تحت مظلة قوانين داخلية ودولية.

إشكالية موضوع البحث

يعد موضوع البحث من الموضوعات التي تحتاج الى بحث وتقصي عن الحلول التشريعات العراقية النافذة في الدستور العراقي والتشريعات العراقية التي تنظم اقامة المراسيم والشعاءر الدينية ومنها ما يتعلق بتنظيم زيارة الاربعين من اجل ايجاد تغطية قانونية متكاملة وتقصي الحلول التشريعية الممكنة من أجل الوصول الى حالة مثلى في الصياغة التشريعية الملاءمة لانجاح زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام والتي تقوم بها أعداد كبيرة من الزائرين من مختلف أرجاء العراق والعالم الى كربلاء المقدسة.

هيكلية البحث

جاء المبحث الأول مختصاً بالالتزامات الدولية والعربية (International and Arab obligations) تحدثت في المطلب الأول عن ماهية الالتزامات الدولية وأنواعها الفرع الأول – ماهية الالتزامات الدولية الفرع الثاني – أنواع الالتزامات الدولية وكان المطلب الثاني في أهم مصادر الالتزامات الدولية

الفرع الأول: الاعلان العالمي لحقوق الأنسان (universal declaration of human rights)

الفرع الثاني:الميثاق العربي لحقوق الانسان (The Arab Charter for Human Rights)

المبحث الثاني:الغطاء القانوني لزيارة أربعينية الإمام الحسين في التشريعات العراقية

المطلب الأول:موقف الدستور(constitution) العراقي من حماية زيارة اربعينية الامام الحسين

المطلب الثاني:موقف سائر التشريعات الوطنية (National Legislation) من حماية الشعائر الحسينية .

المبحث الأول
الغطاء القانوني لزيارة أربعينية الإمام الحسين في القانون الدولي

تعد حرية العقيدة الدينية وممارسة الطقوس الدينية حق طبيعي للإنسان في رسم طبيعة العلاقة بين العبد والله سبحانه وتعالى، وتعد الشريعة الإسلامية المقدسة أقدم من القوانين الوضعية في احترام حقوق الإنسان ومنها حرية العقيدة وحق ممارسة الطقوس الدينية (الدكتور إبراهيم كمال إبراهيم، حرمة العدوان على الدين، دار الفكر الجامعي،الإسكندرية، ٢٠١٥،ص٥) وكما جاء بقوله تبارك وتعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة :٢٥٦) وهذه الحرية متفق عليها على صعيد المواثيق الدولية والذي القى بظلاله على الدساتير الوطنية (ينظر: الدكتور أحمد عبد الاله المراغي، حماية حرية العقيدة، ط١، ٦القاهرة، ٢٠١٦، ص ٤١) ويعد الأساس الذي تستند عليه الدول في التزاماتها الدولية هي إرادتها الوطنية الذي ينبع من معتقداتها الدينية والأخلاقية والعرفية والتاريخية (الدكتور صلاح عبد البديع، الوجيز في القانون الدولي، دار النهضة العربية،٢٠١٠، ص٥٦).وقد حظيت العقيدة الدينة باهتمام المجتمع الدولي، فنصت عليها العديد من المواثيق الدولية وخاصة التي تتعلق بحقوق الانسان ويسعى القانون الدولي المعاصر الى توفير سبل محددة تتعلق بحرية ممارسة الشعائر الدينية (د. إبراهيم عوض الله محمد، الحماية الجنائية للعقيدة الدينية، دراسة مقارنة، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٢٢، ص ٨٦) ويعد تجريم الأفعال الماسة بحقوق الانسان في نصوص دولية قيمة قانونية لها صفة الإلزام (الدكتور صالح زيد قصيلة، ضمانات الحماية الجنائية الدولية لحقوق الانسان، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩،ص٢٣)، ولكن يلاحظ بأن حماية الحقوق الدينية

والحريات بصفة عامة ليست مطلقة وانما مقيدة بضوابط وأسس معينة تكفل عدم الاضرار بالمصلحة العامة أو بحق من حقوق الافراد.(الدكتور عادل عبد العال إبراهيم خراشي، جريمة الاعتداء على حرمة الأديان السماوية وازدرائها،، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٥، ص٧٤)

سنتطرق في المطلب الأول الى ماهية الالتزامات الدولية، وفي المطلب الثاني سنوضح المبادئ الدولية الخاصة بحرية اعتناق الدين وحماية طقوسه.

المطلب الأول
ماهية الالتزامات الدولية وانواعها
(International and Arab obligations)

يقع على العراق باعتباره دولة ذات سيادة الالتزام بكافة الالتزامات الناشئة عن الاتفاقيات والمعاهدات الدولية كافة وإلا أعتبر مخلا بالتزاماته الدولية، وقد أشارت الى ذلك المادة ٨ من الدستور التي اكدت أن العراق يقع عليه واجب الالتزام بتنفيذ التزاماته الدولية، ومن هذه الالتزامات هي احترام حقوق الإنسان في حرية العقيدة وممارسة الطقوس الدينية لمختلف الشرائع السماوية والمذاهب الدينية في حدود النظام العام والآداب العامة . وهذا يعني أن الدستور وضع نصا يلزم العراق باحترام كل إلتزام ناشئ عن أية اتفاقية دولية سواء كان الانضمام إليها إرادي او غير إرادي ومن ثم فهو ملزم بتنفيذ التزاماته. (ينظر للمزيد من التفصيل: الدكتور أحمد فاضل الصفار، ٢٠١٨: ١٠٠). وفي هذا المطلب سنبين معنى الالتزامات الدولية وأنواعها في فرعين حيث سنتناول في الفرع الأول معنى الالتزامات الدولية وفي الفرع الثاني أنواع الالتزامات الدولية وكما يأتي:

الفرع الأول: معنى الالتزامات الدولية

(international obligation)

تعرف الالتزامات الدولية بأنها (رابطة قانونيّة تلتزم بموجبها دولة أو منظّمة دوليّة ما في مواجهة غيرها بأداء التزام معيّن للقيام بعمل ما أو الامتناع عنه، أو بالتصرّف على نحو ما، أو الامتناع عنه، أو اتباع قاعدة سلوكيّة معيّنة عند القيام بتصرّف ما. فهي إذًا علاقة تعاقديّة بين دولة ما والمجتمع الدولي) (مجمع اللغة العربيّة، ١٩٩٩ م، ص٦٠٢).

الفرع الثاني: أنواع الالتزامات الدولية في حماية زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام:

تنشأ عن دخول العراق في المعاهدات الدولية نوعين من الالتزامات وكما يأتي:

أولا: إمّا ان التزامات «آلية»

وهي عادة ما تكون ناتجة عن دخول الدولة في المنظمات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة (HTTPS WWW.UN.ORG/AR/ABOUT-US/UN-CHARTER/FULL-TEXT)؛ فالدولة العراقية ملزمة بتنفيذ أي واجبات يفرضها ميثاق الأمم المتحدة الموقع في ٢٦ جوان ١٩٤٥، وأصبح نافذا في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥، والذي يُعتبر النظام الأساسي لمحكمة العدل الدوليّة جزءا مكملا له، ومن هذه الالتزامات ما جاء في المادة ١٣:

١. تنشئ الجمعية العامة دراسات وتشير بتوصيات بقصد: إنماء التعاون الدولي في الميدان السياسي وتشجيع التقدّم المطرد للقانون الدولي وتدوينه.

٢. إنماء التعاون الدولي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية،

والإعانة على تحقيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز بينهم في الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء).

والذي يفهم من هذا النص ان مبادئ حقوق الانسان لا تتحقق إلا بمراعاة الانسان في كل حقوقه الملاصقة لاعتباره إنسانا يمتلك كل مقومات الحياة ومنها الحفاظ على كرامته وحريته ومنها عقيدته ودينه وتحقيق مراسيم هذا الدين منها الشعائر الدينية والمذهبية.

وتعدُّ حرية العقيدة الدينيةو من أهم الحريات ألأساسية التي يحتاجها الفرد كونها تركز على المفهوم الفكري والروحي وأن يتم الاعتراف له بها، بل تعتبر الحرية الدينية وحقه في ممارسة طقوسه تأكيداً لاحترام كرامة الفرد إرادته الذاتية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، فلكل إنسان حقه الكامل في اعتناق أي دين سماوي أو اختيار أي مذهب من المذاهب الفكرية وان يتبع تعاليمه بحرية كاملة دون إكراه من أي جهة مدنية او سياسية في الدولة لتجنب الانتقاص من هذا الحق في حرية الفكر واختيار الرؤية حسبما يراه، بل إنه من حق الإنسان أن يمارس تلك الحقوق في صورة عبادات وشعائر وطقوس معينة، وله كامل الحرية في اختيار الزمان والمكان المناسبين لأدائها منفرداً أو بصورة جماعات، والحرية الدينية تعني قدرة الإنسان على القيام بأعمال معينة لها طابع ديني وعقائدي بشرط أن ان تكون وفق ضوابط قانونية تتمثل في احترام حقوق الآخرين وعدم المساس بمعتقداتهم وعدم التجاوز على النظام العام والآداب العامة والشريعة الإسلامية السمحاء أوردت العديد من الآيات الكريمة التي تدلل على ضرورة التعايش السمي واحترام الآخر في كل معتقد يتبناه وكما في الآية الكرية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا

وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الفلك:١٣)، و تبنى القران الكريم حرية العقيدة وكما جاء بقوله تبارك تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ۝﴾ (الكافرون).

كما على السلطة الحاكمة في المجتمع أن تتيح للأفراد أن يعبروا عن رؤيتهم فيما يعتقدون وستكون العلاقة بين الفرد علاقة التزامات متبادلة حيث يسعى الأول إلى أن يرسخ الاعتراف له بالحق في اختيار العقيدة والدين بحدود القانون والأنظمة والتعليمات وضمان ممارستها أما السلطة العامة فهي تهدف إلى ترسيخ الأمن والنظام العام في المجتمع ومن واجباتها تنظيم الحريات الفردية دينية أو غيرها لضمان ممارسة جميع الحقوق والحريات في إطار قانوني منظم بلا مضايقة الآخرين.

والثابت ان الدولة بمكوناتها الدستورية وخاصة السلطة التشريعية التي يناط بها تشريع القوانين عادة ما تكون ممثلة للشعب، وهي ذاتها وليدة بيئة مجتمعية متعددة الأديان و المذاهب وهذا الأمر سينعكس بشكل اكيد على ما يصدر عنهم من قوانين وأنظمة وتعليمات، الأمر الذي سيفضي حتما الى خلق أجواء من التوافق بين الفرد والسلطة،إداما أحسن تنظيمها و لهذا توسع رجال الفقه القانوني في وضع ضمانات قانونية (دستورية أو تشريعية،قضائية، تكفل للإفراد الاعتراف لهم بالحقوق والحريات الفردية لاسيما الحريات الدينية منها وعلاوة على ذلك تضمن لهم ممارستها والتمتع بها وعمل الموازنة بين الحرية الفردية ومتطلباتها والنظام العام ومقتضياته.(الدكتور. علاء إبراهيم الحسيني، الحماية الدولية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية،منشور على الموقع الالكتروني HTTPS://ANNABAA.ORG/NBANEWS/2014/11/243.HTM

ثانيا:التزامات اختياريّة

(اتفاقيات دولية) يعرف الفقه الاتفاقية الدولية بأنها (اتفاق مكتوب بين شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي، أيًا كانت التسمية التي تطلق عليه، يتم إبرامه وفقًا لأحكام القانون الدولي بهدف إحداث آثار قانوني).

هذا التعريف مستمد من المادة الثانية فقرة١/ أ من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩، وكذلك من المادة المقابلة لها من اتفاقية قانون المعاهدات بين الدول والمنظمات الدولية الموقعة في فيينا في ٢١ مارس ١٩٨٦. ويستنتج من هذا التعريف أن المعاهدة الدولية تقوم على عناصر أساسية هي:

١. أن يقوم الاتفاق الدولي بين شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي العام.

٢. أن يكون الاتفاق مكتوبًا.

٣. أن يبرم الاتفاق وفقًا لأحكام القانون الدولي.

٤. أن يهدف إلى إحداث أو ترتيب آثار قانونية.

وتقبل جميع الدول، بعد التزامها بميثاق الأمم المتحدة، أن ميثاق الأمم المتحدة يسود على أي اتفاقيّة دولية أخرى (المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة) ينظر في هذا المعنى: (المستشار الدكتور عبد العزيز محمد سالمان – نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا، الرقابة على دستورية المعاهدات الدولية، بحث منشور على الموقع الالكتروني: HTTPS://MANSHURAT.ORG/NODE/74780

(د عصام العطية، القانون الدولية العام، المكتبة القانونية، ط ٧، بغداد، ٢٠٠٨، ص٥٩)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ، اذار - ٢٠٢٥م

وهناك التزامات دولية متأتية من اتجاه إرادة دولة أو مجموعة من الدولة الى عقد اتفاقيات ذات أهداف معينة منها تحقيق نتيجة معينة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تجارية أو علمية أو صناعية أو امنية أو قضائية، منها مثلا (اتفاقية حقوق الإنسان) أو الشراكات الاقتصاديّة (مثل اتفاقيّة الشراكة مع الإتحاد الأوروبي) أو (الاتفاقيّة الدولية للتجارة) أو (الاتفاقيات الأمنية) مثل اتفاقيات (تبادل المجرمين) و(اتفاقيات الدفاع المشترك) أو الاشتراك في الهيئات القضائيّة الدولية، مثل محكمة الجنايات الدوليّة. وتنصّ القوانين الدولية على بنود جزائية في حق الدول التي تخرق المواثيق والعهود الدوليّة الملتزمة به، ويعد ألأعلان العالمي لحقوق الانسان من أهم المواثيق الدولية.

المطلب الثاني
المبادئ الدولية الخاصة في حرية اعتناق الدين وحماية طقوسه

في هذا المطلب سنوزعه على فرعين في الفرع الأول سنتناول المبادئ الدولية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة أما في الفرع الثاني سنبين الضمانات لتنفيذ هذه المبادئ وكما يأتي:

الفرع الأول:المبادئ الدولية الواردة في المواثيق الدولية

في هذا الفرع سنتناول المبادئ المتعلقة بحرية اعتناق الدين وممارسة طقوسه في المواثيق الدولية وفقا لما يأتي:

أولا: المبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة

نصت المادة الثالثة عشر من ميثاق الأمم المتحدة النص على أن وظيفة الجمعية

العامة هي (إجراء الدراسات وإصدار التوصيات بغرض زيادة التعاون الدولي في المجالات ... والمساعدة في تحقيق حقوق الانسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز بينهم في الجنس أو اللغة أو الدين، لا تفريق بين الرجال والنساء) (الأستاذ الدكتور عصام الدين بسيم، منظمة الأمم المتحدة، دراسة نظرية للقواعد الواردة في الميثاق وتطبيقاتها العملية من خلال ما تقوم به المنظمة من أنشطة، بلا اسم مطبعة ودار نشر وسنة طبع، ص ٣٥٥)

ثانيا: المبادئ الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

(universal declaration of human rights)

نظرا للأهمية البالغة التي تحتلها الحرية الدينية في سلم الحريات العامة باعتبارها مظهرا من مظاهر إنسانية الإنسان، فقد عملت الدول الأعضاء على تضمين تلك الاتفاقيات بعض الضمانات التي تؤدي إلى تمتع الأفراد بالحرية الدينية (الدكتور إبراهيم كمال إبراهيم، حرمة العدوان على الدين، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٥، ص١٣٤) . لذلك غدت الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان محورا هاما ورئيسيا في الحياة المعاصرة بصفة عامة وفي العلاقات الدولية بصفة خاصة فاحترام حقوق الانسان هدف تسعى إلى تحقيقه دول العالم والمنظمات الدولية ويعد إصدار الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان من أهم إجراءات تعزيز حقوق الانسان وبمقتضاها يصبح التزام الدول بتطبيق حقوق الإنسان التزاما داخليا ودوليا (الدكتور وائل احمد علام، الميثاق العربي لحقوق الانسان، دار النيل للطباعة، القاهرة ٢٠٠٥ ص٥).

ويعرف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأنه: (وثيقة أشبه بخارطة طريق عالمية للحرية والمساواة – يحمي حقوق كل شخص في كل مكان).

وتعد هذه الوثيقة الأولى من نوعها التي تتفق فيها البلدان على الحريات والحقوق التي تستحق الحماية العالمية كي يعيش كل إنسان حياته متمتعاً بالحرية والمساواة والكرامة.

وقد اعتُمدت هيئة الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي أُنشئت حديثاً في ١٠ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٤٨ رداً على "الأفعال المشينة بحق الإنسانية والتي آذتْ ضمير الإنسانية" أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان اعتماده بمثابة اعتراف دولي بأن حقوق الإنسان هي أساس الحرية والعدالة والسلام.

وبدأ العمل بالإعلان الدولي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٦ بتشكيل لجنة صياغة مؤلفة من ممثلي عدد متنوع من البلدان، من بينها الولايات المتحدة والصين وتم توسيع لجنة الصياغة لاحقاً لتشمل ممثلين لدول أستراليا وشيلي وفرنسا والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة، مما أتاح إمكانية إسهامات جميع دول العالم وخلفياتها في إعداد هذه الوثيقة الدينية والسياسية والثقافية المتنوعة.

ثم جرت مناقشة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من جميع الدول الأعضاء في لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وأخيراً اعتُمد من الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام١٩٤٨ (HTTPS://WWW.AMNESTY.ORG/AR/WHAT-WE-DO/UNIVERSAL-DECLARATION-OF-HUMAN-RIGHTS)

ويحدِّد الإعلان ٣٠ مادة تتضمن الحقوق والحريات التي تخصُّ حقوق الانسان التي لا يجوز لأي سلطة أن تتخلى عن تطبيقها والالتزام بمضمونها. ولا تزال الحقوق التي نصَّ عليها الإعلان تشكِّل أساس القانون الدولي لحقوق الإنسان. ولا يزال الإعلان إلى هذا اليوم يمثل وثيقة حية، وهو الوثيقة الأكثر ترجمة في العالم.

وجاء في المادة ١٨ منه بأنه: (لكلِّ شخص حقٌّ في حرِّية الفكر والوجدان والدِّين، ويشمل هذا الحقُّ حرِّيته

في إظهار دينه أو معتقده بالتعبُّد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.) (الإعلان العالمي لحقوق الأنسان منشور على الموقع الالكتروني: (HTTPS://WWW.UN.ORG/AR/UNIVERSAL-DECLARATION-HUMAN-RIGHTS/).

ثالثا:الميثاق العربي لحقوق الانسان

(The Arab Charter for Human Rights)

يشكّل الميثاق العربي لحقوق الإنسان (٩-الدكتور خالد مصطفى فهمي، الحماية القانونية للمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية وعدم التمييز، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، دار الفكر، ٢٠١٢، ص ٨٠)، الذي أُقِرّ في قمة جامعة الدول العربية في أيار/ مايو ٢٠٠٤، أحد مؤشرات التوجه نحو الإصلاح التي يُقال إنها دخلت العالم العربي في وقت سابق من العقد الجاري. وكان الميثاق قد دخل حيّز التنفيذ في آذار ٢٠٠٨، وصادقت عليه عشر دول عربية، هي: الجزائر، والبحرين، والأردن، وليبيا، وفلسطين، وقطر، والسعودية، وسورية، والإمارات العربية المتحدة، واليمن ويعدّ العراق من الدول التي لم توقع على الاتفاقية أصلا.

وهذا الميثاق هو جزء من عملية أوسع لتحديث الجامعة العربية، تشمل إنشاء مجلس السلم والأمن وبرلمان عربي موقّت. وتكمن أهميته في أنه أداة منبثقة عن المنطقة، جرى التفاوض عليها بين دول المنطقة. يبدأ الميثاق بتأكيد شمولية حقوق الإنسان وعدم قابليتها إلى التجزئة، فيضع بذلك حداً لتشكيك بعض الدول العربية المستمر بشمولية حقوق الإنسان. كما يعترف بالحق في الصحة والتعليم والمحاكمة العادلة، والحرية من

التعذيب وسوء المعاملة، واستقلال القضاء، والحق في تمتّع الشخص بالحرية والأمن، والعديد من الحقوق الأخرى (HTTPS://CARNEGIEENDOWMENT.ORG/SADA) .

وجاء بنص المادة ٣٠ منه:

١. لكل شخص الحق في حرية الفكر والعقيدة والدين، ولا يجوز فرض أية قيود عليها إلا بما ينص عليه التشريع النافذ.

٢. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده أو ممارسة شعائره الدينية بمفرده أو مع غيره إلا للقيود التي ينص عليها القانون والتي تكون ضرورية في مجتمع متسامح يحترم الحريات وحقوق الإنسان لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو لحماية حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية.

٣. على الآباء و الأوصياء حرية تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً

(الدكتور وائل أحمد علام، الميثاق العربي لحقوق الانسان، ص٩٦)

الفرع الثاني
الضمانات القضائية واللجان الدولية التي تكفل حرية ممارسة الطقوس الدينية.

أولا:الضمانات القضائية الدولية لحماية الطقوس الدينية تتمثل في الاتي:

١ – المحكمة الجنائية الدولية (I.C.C)

تعد الطقوس الدينية جزء لا يتجزأ من المبادئ الأساسية لحقوق الانسان، وقد شكلت محاكم دولية لحماية هذه الحقوق منها المحكمة الجنائية الدولية التي أنشئت بمقتضى معاهدة روما١٩٩٨ من (١٢) قاضياً يتم اختيارهم من أفضل عناصر

القضاة في بلدانهم يمارسون أعمالهم باستقلال وحيادية ويتمتعون بحصانات رؤساء البعثات الدبلوماسية واختصاص المحكمة يتحدد في ثلاث جرائم هي

- جرائم الحرب والعدوان
- جرائم ضد الإنسانية
- جرائم الإبادة الجماعية

وقد نصت المادة (٧) (يشكل أي فعل من الأفعال التالية جريمة ضد الإنسانية.. اضطهاد أية جماعة محددة أو مجموع محدد من السكان لأسباب سياسية أو عرقية أو قومية أو أثنية أو ثقافية أو دينية)

كما نصت المادة (٦) منه (تعني الإبادة الجماعية أي فعل من الأفعال التالية يرتكب بقصد إهلاك جماعة قومية أو أثنية أو عرقية أو دينية بصفتها هذه إهلاكا كلياً أو جزئيا-قتل أفراد الجماعة.إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة). (الدكتور صالح زيد قصيلة، ضمانات الحماية الجنائية الدولية لحقوق الانسان، دار النهضة العبية للنشر والتوزيع ٢٠٠٨، ص٥٠٤ وما بعدها.)

وتقام الشكوى أمام (المحكمة الجنائية الدولية) عن طريق مكتب المدعي العام المختص بتلقي البلاغات والمعلومات الخاصة بالجرائم التي تختص بها المحكمة منها التي تتعدى على حقوق الانسان وفق الإعلان العالمي لحقوق الانسان (١-د ايناس محمد البهجي و د يوسف المصري، الاتفاقيات والمعادات الدولية بين القانون والشريعة الإسلامية، ط١، ٢٠١٣، القاهرة، ص٤٢٤

مكان بالعالم، وأصبحت جهاز للرقابة والحماية في مجال حقوق الانسان داخل الأمم المتحدة. (د صالح زيد قصيلة، ضمانات الحماية الجنائية الدولية لحقوق الانسان، دار النهضة العربية ٢٠٠٩، ص ٣٣٣ ٣-٣٤٠)

٢-محكمة العدل الدولية

أنشأت سنة ١٩٤٥ وتعمل وفق نظام أساسي الحق بميثاق منظمة الأمم المتحدة واعتبر جزء لا يتجزأ منه، وتتكون من عدد من القضاة مستقلين من القضاة ذوي الخبرة والأخلاق العالية والذي يمتلكون أرقى المناصب القضائية في بلادهم او من المشرعين المشهود لهم بالكفاءة في القانون الدولي، وتضم المحكمة ١٥ قاضياً تنتخبهم الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن . ولهذه المحكمة نظام مرافعات وإصدار حكم يشابه عمل المحاكم الوطنية كما أن لهذه المحكمة مهمة استشارية فيما يعرض عليها من قضايا من الدول كما أن لها دورا رقابيا على منظمة الأمم المتحدة لإلزام الدول بمراقبة السلوك المتفق عليا في مجال حقوق الانسان. (ينظر: د عصام الدين بسيم، منظمة الأمم المتحدة، مصدر سابق ص٢٠٨ و ينظر أيضا، ص ٣٧٠ من المصدر نفسه).

ثانيا: لجان الرقابة والاشراف محدودة الاختصاص المنشأة في إطار الأمم المتحدة.

من هذه اللجان هي:

١-لجنة الأمم المتحدة لحقوق الانسان

تعد لجنة حقوق الانسان في الأمم المتحدة من أهم اللجان المشكلة وهذه اللجنة متفرعة عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي حيث تقوم هذه اللجنة بدور مهم في تقديم المقترحات والتوصيات إلى المجلس كما تعمل على مساعدته في كل ما يتصل بمساعدته في تحريم ومقاومة انتهاكات حقوق الإنسان، وقد خولت هذه اللجنة صلاحيات ومهام للدراسة والتحقيق في الشكاوى الخاصة بالانتهاكات التي ترتكب ضد حقوق الإنسان في أي

٢-اللجنة المختصة للقضاء على التمييز العنصري

أنشات هذه اللجنة بموجب نص المادة ٨ من الاتفاقية للقضاء على اشكال التمييز العنصري كافة لعام ١٩٦٥و تختص هذه اللجنة التي نصت عليها اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على كل أشكال التمييز العنصري على حق فرد أو دولة التقدم بشكوى ما إلى اللجنة المختصة للقضاء على التمييز تتضمن وقوع انتهاك لحقوقهم التي كفلتها الاتفاقية شريطة ان تكون الدولة المشتكى منها طرفاً في الاتفاقي (ينظر د صالح زيد قصيلة، المصدر نفسه، ص ٤٢٥).

٣:تقديم الشكوى الى لجنة مناهضة التعذيب –CAT

تتضمن اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية واللاإنسانية أو المهينة إمكانية تقديم شكوى للجنة مناهضة التعذيب التي تعد إحدى هيئات الأمم المتحدة وفق المادة ٢٠/ ١ من اتفاقية مناهضة التعذيب بشرط أن تكون الدولة قد صادقت أيضاً على الاتفاقية وتمارس اللجنة اختصاصاها من عدة وسائل منها:

١ – التقارير٢ – نظام الشكاوى٣– الشكاوى المقدمة من الدول ٤ – الشكاوى المقدمة من الافراد.

ولها سلطات واسعة في إجراء التحقيق منها زيارة أماكن الاحتجاز وتقديم المعونات والمساعدات والحفاظ على صلات مباشرة مع الآليات الوطنية. (صالح زيد قصيلة، ضمانات الحماية الجنائية الدولية لحقوق الإنسان، مصدر سابق ص ٤٣٨) .

المبحث الثاني
الغطاء القانوني لزيارة أربعينية الإمام الحسين ع في القانون الداخلي

تعد التشريعات الوطنية هي المظلة التي تستظل بها حقوق الانسان ومن أهمها اعتناق الدين وممارسة شعائره، ولا سيما شعيرة زيارة أربعينية الإمام الحسين، ولو دققنا في التشريعات الوطنية لوجدنا أن الدستور العراقي يعد في قمة هرم الدولة الذي يوفر الحماية القانونية للزيارة أربعينية الإمام الحسين وسنتناوله في المطلب الأول أما المطلب الثاني، فسنبحث في عدد من التشريعات الوطنية التي بدورها توفر الغطاء القانوني لممارسة شعيرة زيارة الأربعينية.

المطلب الأول:الدستور (constitution)

في هذا المطلب سنتطرق إلى تعريف الدستور وبيان ماهيته في الفرع الأول وفي الفرع الثاني سنتطرق إلى بيان النصوص الدستورية المتعلقة بزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام وكما يأتي:

الفرع الأول:تعريف الدستور وبيان ماهيته –

يعرف الدستور بانه: هو (القانون الأعلى في الدولة وهو الذي يحدد القواعد الأساسية لشكل الدولة (بسيطة أو مركبة) كما يبين نظام الحكم (ملكي أو جمهوري) وشكل الحكومة (رئاسية أو برلمانية) وينظم السلطات العامة فيها من حيث التكوين والاختصاص والعلاقات بين السلطات وصلاحيات كل سلطة والواجبات والحقوق الأساسية للأفراد والجماعات ويضع الضمانات القانونية لها (عبد الباقي البكري، ٢٠١٢ م:٨٩).

و يتضمن الدستور تنظيم اختصاصات السلطات الثلاث (السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية). وتلتزم به كل التشريعات الأدنى مرتبة في الهرم التشريعي، فالقانون يجب أن يكون منسجما مع القواعد الدستورية وكذلك الأنظمة والتعليمات يجب أن تلتزم بالقانون الأعلى منها مرتبة وفي عبارة واحدة تكون القوانين والأنظمة التعليمات إذا خالفت قاعدة دستورية واردة في الدستور فإنها تعد مخالفة للقانون وقابلة للنقض .

الفرع الثاني
النصوص الدستورية المتعلقة بزيارة أربعينية
الإمام الحسين عليه السلام

نصت المادة (٢/ ثانيا) من الدستور العراقي (HTTPS://AR.WIKIPEDIA.ORG/WIKI):(يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الإسلامية لغالبية الشعب العراقي، كما يضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية، كالمسيحيين، واليزيدين، والصابئة المندائيين) ونصت المادة ٣٨ (تكفل الدولة وبما لا يخل بالنظام العام والآداب وحرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل وحرية الصحافة والطباعة والإعلان والإعلام والنشر وحرية الاجتماع والتظاهر السلمي وتنظم بقانون)(ونصت المادة ٤١ منه على إن (أتباع كل دين أو مذهب أحرار في:

ممارسة الشعائر الدينية، بما فيها الشعائر الحسينية).

كما نصت المادة (١٠) من الدستور العراقي النافذ (العتبات المقدسة، والمقامات الدينية في العراق، كياناتٌ دينيةٌ وحضارية، وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حرمتها، وضمان ممارسة الشعائر بحرية فيها)، فكل هذه النصوص الدستورية تؤكد على حرية

ممارسة الشعائر الدينية، ومن ثم تمثل إجازة قانونية للتشريعات الأدنى للعمل على ضوئها.وقد صدرت قرارات قضائية تؤكد حماية حرية ممارسة الشعائر الدينية في الدول التي سارت بهذا النهج منها جمهورية مصر العربية حيث أصدر القضاء الإداري حكمه الصادر بتاريخ ٢ ديسمبر ٢٠٠٨ في الدعوى المرقمة ٣٦٩٤٧ لسنة ٦٢ ق. (الدكتور علاء محي الدين مصطفى، القيود الواردة على حرية ممارسة العقيدة في ضوء احكان القضاء الدستوري و الإداري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ص٩١)

المطلب الثاني
التشريعات الوطنية والضمانات القضائية في العراق
(National Legislations)

يراد بالتشريعات الوطنية بأنها: قيام السلطة المختصة بوضع القواعد القانونية في صورة مكتوبة، كما يقصد بالتشريع تلك القواعد القانونية التي تضعها السلطة التشريعية، كالتشريع الجنائي (عبد الباقي البكري، المدرس زهير البشير، ٢٠١٢المدخل لدراسة القانون ص:(٩١)

الفرع الأول:التشريعات العراقية الضامنة لحقوق الانسان

أولا:قانون العقوبات

نص قانون العقوبات العراقي في المادة ٣٧٢ بأنه:

١.يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات أو بغرامة لا تزيد على ثلاثمائة دينار.)

٢.كل من اعتدى بأية طريقة من طرائق العلانية على معتقد ديني لأحدى الديانات أو حقر من شعائرها.

٣.من ارتكب فعلا أدى إلى التشويش على إقامة شعائر إحدى الديانات أو على حفل أو اجتماع ديني أو تعمد منع أو تعطيل إقامة شيء من ذلك.

٤.من اعتدى على بناء معبدا لإقامه شعائر طائفية دينية أو رمز أو شيئ آخر له حرمة دينية.

٥.كل من حرف كتابا مقتبسا عند طائفة دينية بحث يغير من معناه أو إذا استخف بحكم من إحكامه أو شيء من تعاليمه.

٦.من قام بتوجيه إهانة علنا الى رمز او شخص هو موضع تقديس أو تمجيد أو احترام لدى طائفة دينية.

٧.من سخر من حفل ديني او اية طقوس دينية.

وهذا النص التشريعي يشير بصراحة أن عقوبة السجن ستطال كل من يتطاول على أي دين أو معتقد ومنها طقوس زيارة أربعينية الإمام الحسين ع أو يعمل على التقليل من أهميتها أو تحقير ممارساتها يعتبر قد أرتكب جنحة وعقوبتها السجن ثلاثة سنوات أو الغرامة. وبهذا يكون النص العقابي واضح في حماية شعائر وزوار زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام. وقد حكمت محكمة أحداث كربلاء على حدث قام بالتشويش على شعائر الحسينية داخل المرقد الحسيني الشريف بالحكم لمدة ستة أشهر استنادا إلى احكام المكادة ٣٧٢/ ٢ من قانون العقوبات وبدلالة المادة ٧٣/ ثالثا من قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ المعدل (إشار إليه حمزة حسن أمين، رسالة ماجستير، قدمت إلى كلية القانون جامعة كربلاء، فبراير ٢٠٢٤، ص٨١)

ثانيا:قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥

أشار هذا القانون وضمن تعداد الأفعال الإرهابية في المادة الثاني فق (٤) (العمل بالعنف والتهديد على إثارة فتنة طائفية أو حرب أهلية أو اقتتال طائفي،

وذلك بتسليح المواطنين أو حملهم على تسليح بعضهم بعضا وبالتحريض أو التمويل) (الوقائع العراقية رقم العدد: ٤٠٠٩ تاريخ العدد:٠٩-١١-٢٠٠٥).فأعمال العنف التي تقع على الأماكن الدينية ومن ثم تعد أعمال العنف والتهديد التي تطال الشعائر الدينية منها زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام من ضمن الأفعال الإرهابية وقد جرّم التشريع العراقي مظاهر التحريض على الطوائف الدينية أو إثارة الفتن والنعرات فيما بينها واعتبرها من الجرائم المخلة بالنظام العام والماسّة بالأمن الداخلي، وإن الأماكن المقدسة التي يتم فيها ممارسة الشعائر الحسينية هي الأماكن المباركة والمطهّرة والمعتبرة كذلك من الشرائع السماوية وإن المصلحة من حماية المشرّع العراقي للأماكن الدينية المقدسة وذلك لارتباط هذه الأماكن بالشعور الديني فإن حماية المشرّع العراقي لهذا الشعور تقوم على قيمة الأديان من الوجهة الاجتماعية بوصفها مصلحة يخضعها القانون للحماية.

ثالثا - قانون المفوضية العليا لحقوق الإنسان رقم ٥٣ لسنة ٢٠٠٨

نصت المادة ٣ من قانون المفوضية العليا لحقوق الإنسان (المصدر الوقائع العراقية رقم العدد:٤١٠٣ تاريخ:٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٨) (تهدف المفوضية إلى:

١.ضمان حماية احترام حقوق الإنسان في العراق وتعزيزها.

٢.حماية الحقوق والحريات المنصوص عليها في الدستور وفي القوانين والمعاهدات والاتفاقيات الدولية المصادق عليها من قبل العراق.

٣.ترسيخ وتنمية وتطوير قيم وثقافة حقوق الإنسان.

الفرع الثاني
الضمانات القضائية لحماية الحق في ممارسة الشعائر الدينية ومنها زيارة الأربعين.

تتمثل الضمانات القضائية فيما يشرع من تشكيل محاكم خاصة لحماية حقوق الانسان فهذه لا تختص بها المحاكم العامة التي تطبق تشريعات مختلفة، وهذه المحكمة التي اختص بها المشرع العراقي هي المحكمة الجنائية العراقية والتي تشكلت على غرار المحكمة الجنائية الدولية حيث صدر القانون رقم ١٠ لسنة ٢٠٠٥ الذي نص على تشكيل المحكمة الجنائية العليا في الدولة العراقية وحصر اختصاصها بما يأتي:

١. أية جرائم ترتكب بحق مجموعة من المواطنين وتتصف بكونها أعمالا إرهابية خارجة عن القانون

٢. أية جرائم ترتكب نتيجة للتمييز العنصري منه ذلك التمييز الديني والإرهاب الفكري الذي يمس العقيدة الدينية.

٣. جرائم الحرب التي ترتكب خلافا لمبدأ الدفاع الشرعي وبما يشكل

٤. انتهاكات القوانين العراقية المنصوص عليها في المادة ١٤ من قانون المحكمة.

الفرع الثالث:الوزارات العراقية الضامنة لحماية حقوق الإنسان

أنشئت وزارة خاصة بحماية حقوق الإنسان في العراق بعد سقوط النظام البائد بموجب أمر سلطة الائتلاف رقم ٦٠ لسنة ٢٠٠٣ وانيط بهذه الوزارة كل ما يتعلق بحماية حقوق الإنسان وفق المواثيق والالتزامات الدولية والتشريعات العراقية إضافة إلى ملف السجون وضحايا النظام السابق والمقابر الجماعية. وبهذا تصبح هذه الوزارة من أجهزة الدولة التي تحمي المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان منها الحرية في المعتقد وحماية طقوسه الدينية .

الخاتمة

سنقسم الخاتمة على فرعين وهما:

أولا الاستنتاجات وثانيا المقترحات كما يأتي:

أولا:الاستنتاجات

١. تعد حرية العقيدة الدينية وممارسة الطقوس الدينية حق طبيعي للإنسان في رسم طبيعة العلاقة بين العبد والله سبحانه وتعالى، وتعد الشريعة الإسلامية المقدسة أقدم من القوانين الوضعية في احترام حقوق الإنسان ومنها حرية العقيدة وحق ممارسة الطقوس الدينية.

٢. تبين لنا من البحث أن زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام هي عبارة عن تعبير عن الحرية في ممارسة الطقوس الدينية المتعلقة بآل البيت عليهم السلام تتسم بكونها دينية وحضارية وإنسانية عالمية مؤطره بأسس شرعية وتشريعية.

٣. أصبح من الواضح أن الزيارة تجري وفق إجازة قانونية دولية باعتبارها تمثل جانبا من جوانب حقوق الإنسان التي أكدت عليها المعاهدات الدولية والإعلان العالمي لحقوق الانسان كما إنها تعبر عن الموقف التشريعي الداخلي للدولة العراقية فهي تعبر عن حرية الرأي وممارسة الطقوس الدينية بأروع ما تكون وفق أسلوب ألأكرام للضيف والتعاون والتسامح والأخلاق الفاضلة.

٤. تعتبر زيارة الإمام الحسين عليه السلام تظاهرة الإنسانية ضد الظلم والدكتاتورية المقيتة وتكريس للمبادئ الديمقراطية وحقوق الأنسان. ومن يشارك بها فهي إنما يعبر عن عمق تفهمه للأصول الشرعية والقانونية والإنسانية.

٥. أوردت التشريعات القانونية العراقية وجود حماية تشريعية لزيارة أربعينه الإمام عليه السلام تتمثل

في النصوص الدستورية والتشريعات العادية المتمثلة في قانون العقوبات العراقي وقانون مكافحة الإجرام قانون المفوضية العليا للانتخابات كما وأن تأسيس وزارة حقوق الإنسان والمحكمة الجنائية العليا تؤمن توفير سبل الحماية على مستوى الواقع والقضاء.

ثانيا:المقترحات

١. يستحسن أن تنهض الدولة بمهامها الدستورية وتعمل على تقديم مقترح تشكيل لجنة مشتركة بين الحكومة والعتبات المقدسة لدراسة احتياج احتياجات محافظة كربلاء بالتعاون مع محافظ كربلاء و كل دوائرها الخدمية و إدارة العتبات المقدسة والعمل على مساندة إدارة العتبات المقدسة بما تحتاج إلية لخدمة الزائرين منها المواد الطبية و توفير وسائل النقل و أجهزة الأمن و الدفاع من أجل توفير كل متطلبات الزيارة بغية تنفيذ الخطط الرامية لتوسيع صحن الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه أبى الفضل العباس للرعاية أكبر عدد ممكن من الزائرين ليؤدوا طقوسهم الدينية والشعائر الحسينية بكل انسيابية ممكنة .

٢. ندعم ونساند ونؤيد طلب محافظ كربلاء المقدسة من الحكومة الاتحادية و البرلمان العراقي باعتبارها العاصمة الدينية للعراق نظرا لما يتوافد إليها من أعداد مليونيه من زائرين على مدار السنة من أجل رفع زيادة حصتها في الموازنة السنوية، لغرض تطوير المدينة المقدسة وإظهارها بالصورة المشرقة لهذه بعد أن أصبحت إحدى واجهات العراق الثقافية والعمرانية والدينية.

٣. الارتقاء بكل الخطط سنويا على مستوى النقل والصحة والأمن لتحقيق أعلى انسيابية في حركة الزائرين وتوفير الخدمات لهم والتقليل من المخاطر المترتبة على الازدحام في الزيارات المليونية كالإصابات الجسدية الخطيرة والتي تؤدي إلى الموت أو الجروح الجسيمة أو الكدمات او الفقدان.

٤. التعاون مع الدول المجاورة من أجل فتح افاق تعاون في مجال دعم زيارة الأربعين بالكوادر الصحية والخدمية لمن يرغب بالعمل التطوعي.

٥. تدوين الجرائم المرتكبة ضد حرية ممارسة الشعائر الحسينية ومنها زيارة أربعينية الإمام الحسين ع في كل دول العالم وإعداد ملفات خاصة بها من أجل رفع شكاوى أمام المحكمة الجنائية الدولية على اعتبارها جرائم ضد الإنسانية.

المصادر

- القران الكريم

أولا: المصادر الفقيه القانونية

١. الدكتور إبراهيم كمال إبراهيم، حرمة العدوان على الدين، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥.

٢. الدكتور أحمد عبد الاله المراغي، حماية حرية العقيدة، ط١، القاهرة٢٠١٦.

٣. الدكتورة ايناس محمد البهجي و د يوسف المصري، الاتفاقيات والمعادات الدولية بين القانون والشريعة الإسلامية، ط١، ٢٠١٣، القاهرة، ص٤٢٤.

٤. -الدكتور خالد مصطفى فهمي، الحماية القانونية للمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية وعدم التمييز، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، دار الفكر، ٢٠١٢ م.

٥. صلاح عبد البديع، الوجيز الميسر في القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠١٠.

٦. الأستاذ المتمرس عبد الباقي البكري، المدخل لدراسة القانون والمدرس زهير البشير، طبعة جديدة، بيروت، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢ م.

٧. الأستاذ الدكتور عصام الدين بسيم، منظمة الأمم المتحدة، دراسة نظرية للقواعد الواردة في الميثاق وتطبيقاتها العملية من خلال ما تقوم به المنظمة من أنشطة، بلا اسم

مطبعة ودار نشر وسنة طبع.

٨.الدكتور عصام العطية، القانون الدولية العام، المكتبة القانونية، ط ٧، بغداد، ٢٠٠٨.

٩.الدكتور علاء محي الدين مصطفى، القيود الواردة على حرية ممارسة العقيدة في ضوء احكان القضاء الدستوري والإداري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية .٢٠٢٢.

١٠.الدكتور مصطفى الزلمي والأستاذ عبد الباقي البكري، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، طبعة جديدة، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٥.

١١.الدكتور وائل احمد علام، الميثاق العربي لحقوق الانسان، دار النيل للطباعة، ٢٠٠٥.

١٢.الدكتور صالح زيد قصيلة، ضمانات الحماية الجنائية الدولية لحقوق الانسان، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.

ثانيا:الرسائل والاطاريح

١.احمد فاضل الصفار، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية، رسالة ماجستير قدمت الى كلية القانون جامعة كربلاء -٢٠١٦.

٢.حمزة حسن أمين، الحماية الجزائية للشعائر الحسينية، رسالة ماجستير، قدمت الى كلية القانون جامعة كربلاء، فبراير ٢٠٢٤.

ثالثا:القوانين العراقية

١.الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥.

٢.قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.

٣. قانون المفوضية العليا لحقوق الانسان رقم ٣١ لسنة .٢٠١٩

٤.قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥.

رابعا:مواقع انترنت

- (https١٧ www.un.org/ar/about-us/un-charter/full-text)
- https://annabaa.org/nbanews/2014/11/243.htm
- https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/tfqywt-dwlyw/
- (https://www.amnesty.org/ar/what-we-do/universal-declaration-of-human-rights/
- 5-https://carnegieendowment.org/sada
- http://hrlibraryhttps://www.mominoun.com/articles6-
- -https://www.amnesty.org
- https://www.un.org
- https://ar.wikipedia.org
- umn.edu/Arab
- -https://ar.wikipedia.org

زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام قراءة في الأبعاد والمضامين الاجتماعية

ا.د. حسين عليوي ناصر الزيادي
كلية الآداب_ جامعة ذي قار
hhuusseei@gmail.com

ا.م.د. حسام صبار هادي
كلية الآداب_ جامعة ذي قار

ا.م.د. خالد كاظم عودة
كلية الآداب_ جامعة ذي قار

ملخص البحث

تمثل زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية يمكن أن تحقق قفزة في البناء الاجتماعي العراقي ، ويمكن أن تسهم في بناء التماسك الاجتماعي، في وقت أصبح من الضروري تحويل هذه الممارسة إلى ظاهرة عملية للتطوير الاجتماعي، وهي مسؤولية المراكز البحثية والجامعات ومؤسسات المجتمع المدني.

وتعد الدراسة الحالية من الدراسات الاجتماعية التي من الممكن أن تؤسس لما يسمى بـ (علم اجتماع زيارة الأربعين)، بوصفها من المناسبات التي تتوافر فيها شروط الظاهرة الاجتماعية، كالتفاعل الاجتماعي والثبات والاستمرارية وتنوع الثقافات، إضافة إلى احتوائها على صور اجتماعية عدة ، وتتمثل مشكلة البحث بسؤال رئيس مفاده: هل تعد زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية؟ وماهي الشروط الواجب توافرها في زيارة الظاهرة الاجتماعية؟ ومدى توافر تلك الشروط في زيارة الأربعين؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بالاستعانة بالأساليب الاحصائية والدراسة الميدانية التي تقوم على أساس الملاحظة والمقابلة وتوزيع استمارة الاستبيان، فالدراسة تهدف إلى بيان الأطر الاجتماعية لزيارة الأربعين لتشكل عامل يرفد التماسك الاجتماعي في وقت يتعرض فيه الأخير لهزات وتحديات كبيرة في ضوء التعقيدات التي يشهدها المجتمع العراقي والتحولات التكنلوجية التي انتجت مشكلات اجتماعية عدة.

وتبين خلال البحث أن زيارة الأربعين تمتلك جميع مواصفات الظاهرة الاجتماعية، وأن البعد الاجتماعي لهذه المناسبة مازال أرضاً خصبة للبحث والتحليل والاستقصاء، وأوصى البحث بضرورة تحويل هذه المناسبة المقدسة إلى رسالة للعالم، تكشف عن أفكار اجتماعية جوهرية تتمثل بالتسامح والتعايش والتكافل الاجتماعي ونصرة المظلوم.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية.

The Arba'een Zyarat of Imam Hussein (peace be upon him) is a reading of the social dimensions and implications

Prof .Dr. Hussein ulaiwi Nasser Hussein Al-Zeyyadi

Dr. Khaled Kazem Odeh

Dr. Husam Sabar Hadi

Abstract

The Arbaeen Zyarat represents a social phenomenon that can make a leap in the Iraqi social structure، and can participate in building social cadres. At the same time، it has become necessary to transform this practice into a practical phenomenon for social development، and it is responsible for researchers، universities، and civil society.

The current study is one of the famous social studies that are organized for what is called (Arba'een Zyarat Sociology)، especially from the occasions that are favored by preferences for social manifestations، such as social interaction، stability، continuity، and constantly varying، in addition to choosing them on images of multiple societies. The research problem is represented by asking the main text. : Is the Arbaeen pilgrimage a social phenomenon? What are the prerequisites for a social appearance Zyarat? To what extent are these conditions met during the fortieth visit? To answer these questions، we relied on descriptive analytical models with the help of statistical methods and traditional studies that perform the basic effectiveness and differentiation between questionnaire models. The study only aims to explain the forty social frameworks to form a factor that responds to social paint at a time when it is

permanently exposed to major shocks and challenges in light of the complexities that it has witnessed. Iraqi society and the technological transformations that attract multiple social aspects.

It became clear through the research that the Arbaeen Zyarat has all the characteristics of a social phenomenon، and that the social dimensions of this goal are still fertile ground for research، analysis، and investigation. I am confident in the search for transforming this sacred goal into a special message، pointing to broad social ideas of tolerance، coexistence، social sponsorship، and supporting the oppressed.

Keywords: The Arbaeen visit is a social phenomenon.

المقدمة

فاقت زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ذكرى الأربعين كل الزيارات، فقد نمت وتطورت على نحو مذهل، وأصبح لها بعد إنساني عالمي، وتحولت إلى ظاهرة يرصدها العالم كله، وتتابعها وسائل الإعلام المختلفة، وتترك أصداءً كبيرة على المستوى الاقليمي والعالمي ، وباتت من الظواهر الاجتماعية الدينية التي تدخل ضمن اهتمامات علم الاجتماع، وترتكز زيارة الأربعين على حشد هائل من الروايات التي تستهدف الترغيب فيها، ليس لأن المكان مقدس، بل لأن زيارة سبط النبي الأكرم (مقدسة) ولها من الثواب مالا يحصى، لذا فمن المهم استثمار هذا الحدث السنوي خلال تعميق الوعي الديني في صفوف الزائرين والمتابعين، وتعزيز السلوك الإيجابي الأخلاقي، لتكون الزيارة سببًا لتحولات اجتماعية إيجابية في الوعي والسلوك.

مشكلة البحث وتساؤلاته

١. هل يمكن عدّ زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية؟ وماهي شروط الظاهرة الاجتماعية؟ وهل تنطبق شروطها على زيارة الأربعين؟

٢. ماهي الآثار الاجتماعية الايجابية للزيارة الأربعينية في مجال تكريس مبادئ السلام والتعايش السلمي والتكافل الاجتماعي والمساواة والتلاقح الفكري والالتقاء الحضاري؟.

٣. كيف يمكن أن نصدر للعالم الفكر الاجتماعي الذي عززته زيارة الأربعين الى العالم؟

٤. يقوم عماد إشكالية الدراسة على الماهيّة الاجتماعيّة والدينية، والأبعاد الاجتماعية التي كرستها زيارة الأربعين.

تبرز أهمية البحث في اتجاهات عدة أهمها:

١. يحاول البحث إثبات أن لزيارة الأربعينية بعد اجتماعي – ديني، ولا تقتصر على كونها شعيرة دينية .

٢. أهمية تحديد مفهوم الظاهرة الاجتماعية ومعرفة شروطها وأنواعها، وتطبيقاتها على زيارة الأربعين.

٣. إيجاد السبل الكفيلة بنشر الأبعاد الاجتماعية التي عززتها زيارة الأربعين

٤. الحاجة إلى رؤية إسلامية حقيقية تبين الاصول الاجتماعية التي تسهم في تقبل الآخر والتعايش السلمي والسلم المجتمعي في ظل مدرسة أهل البيت.

منهجية البحث

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها، في ضوء المنهج الاجتماعي، ولم يغفل الباحث المنهج التاريخي للوقوف على تاريخ الزيارة في مدرسة أهل البيت، من حيث النشأة والتطور، ولا شك في أنّ دراسة الحقائق

الاجتماعية في الماضي تلقي الضوء على الحاضر، وتسهم في الوصول إلى القانون الاجتماعي الذي يفسر حقائق رسوخ الزيارة ونموها، مع الالتزام بالأصول المتفق عليها في سياقات البحوث العلمية، حيث ابتدأ البحث بمقدمة وانتهى بجملة من الاستنتاجات والتوصيات

مفهوم الظاهرة الاجتماعية:

تعرف الظاهرة الاجتماعية بأنها عبارة عن القواعد والاتجاهات التي تتخذ مجتمع ما أساساً لتنظيم الحياة الجمعية بكافة اتجاهاتها، وتنسيق العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع بعضهم ببعض وتربطهم بغيرهم (نيقولا تيماشيف، ١٩٨٢)، كما تعرف الظاهرة الاجتماعية: بأنها أشكال معينة من السلوك والفكر يتحقق لها الاستمرار (غيث، ١٩٧٥)، وللظواهر أو الحوادث آثارٌ اجتماعية تتعلق بالسلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي ومشكلات المجتمع ووسائل الضبط الاجتماعي، لأنها تترك صداها وانعكاساتها على العناصر البنيوية والتكوينية للمجتمع، وتعرف الآثار الاجتماعية على أنها النتائج التي يتسلمها الإنسان نتيجة وجود حوادث ووقائع تؤثر في المجتمع والحياة الاجتماعية، وهذه الآثار يمكن الإحساس بها ومشاهدتها وتسجيلها، وهناك تعريف أخر ينص على أنها تبعات الفعل الاجتماعي الذي يقوم به الإنسان أو تقوم به الجماعة، وهذه التبعات قد تكون لها مضامين وأبعاد سلوكية وإنسانية واجتماعية فلكل ظاهرة اجتماعية وحادثة مهما تكن طبيعتها آثار ونتائج وهذه الآثار قد تكون ايجابية أو سلبية، وقد تكون قريبة أو بعيدة. (Munn، N.L.Psychology: ١٩٨١ .p.٦٣٦).

لقد استأثرت الظاهرة الاجتماعية باهتمام علماء الاجتماع؛ لأنها الحالة التي يمكن خلالها وصف المجتمع وبيان نمط حياته، فهي عبارة عن القواعد والاتجاهات العامة التي تتخذ من المجتمع كأساس لتنظيم الحياة الجمعية، وتنسيق العلاقات التي تربط بين أفراد هذا المجتمع بعضهم ببعض ، ويكاد يتفق المختصون في علم الاجتماع على أن موضوع هذا العلم هو دراسة نظم المجتمع وظواهره وعلاقاته دراسة علمية وصفية تحليلية ونقدية، والغرض منها الوصول إلى فهم الوظيفة التي تؤديها هذه الظواهر واستخلاص القوانين العامة التي تحكمها، وهذا يعني أن المادة الخام لعلم الاجتماع هي المجتمع الإنساني، ويقوم علم الاجتماع كذلك بدراسة تلك الجماعات من حيث هي مجموعات من الأفراد انضم بعضهم إلى بعض بعلاقات ترابطية والعلم من هذا المنظور يسعى إلى معرفة الحياة الاجتماعية، عن طريق الحصول على بيانات صادقة من الواقع الاجتماعي بوسائل وأدوات تتطور مع تطور العلوم ذاتها، والظواهر الاجتماعية تخضع للبحث العلمي على وفق مناهج علمية معتمدة.

أنواع الظواهر الاجتماعية

تكتسب الظاهرة الاجتماعية (Social|Phenomenon)أهمية خاصة لما لها من دور هام في بلورة الواقع الاجتماعي وتفسير النمط الاجتماعي، وقد أشار القران الكريم في أكثر من موضع إلى أهمية الظاهرة الاجتماعية على الرغم من أن القرآن في حد ذاته ليس كتاب اجتماعي ، بل هو دستور الهي منزل لتنظيم الوجود الاجتماعي للإنسان المستخلف على الأرض، وهو منهج ودليل إرشادي لهداية الإنسان إلى آفاق التقوى (كاظم، ص١٥٧)، وتتنوع الظواهر الاجتماعية بحسب معايير مختلفة على وفق الآتي:-

١. الظواهر الاجتماعية السوية والمعتلة، فالسوية أو الايجابية هي التي يمكن خلالها أن نشير إلى السلوكيات والعلاقات السائدة ضمن مجال هذه الظاهرة بأنه سلوك إيجابي ومن هذه الظواهر: الزواج والترابط الاجتماعي، والتعاون والتنشئة الاجتماعية، أما الظواهر الاجتماعية غير السوية او المنحرفة السلبية فهي الظواهر التي تتصف بطبيعة منحرفة وخارجة عن المعاير المتعارف عليها في المجتمع المتعلقة بالسلوك والعالقات، ومن هذه الظواهر: الفساد بأنواعه، والغش، والسرقة (القريشي، ص٣٣٣)، والزيارة الأربعينية بوصفها ملتقى مليوني فأن أبعادها الاجتماعية انتشرت على مساحة مكانية واسعة وافرزت أنماطاً اجتماعية عدة، وتنماز تلك الأنماط بنها تدعو للفضيلة والعدالة وتحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

٢. الظواهر الاجتماعية من حيث درجة الانتشار، فهناك ظواهر واسعة الانتشار: وهي الظواهر التي قد تتواجد بشكل شبه تام في المجتمع، ومثل هذه الظواهر ترتبط بالظواهر الايجابية لتقلبها من قبل المجتمع، ومن هذه الظواهر: الزواج والطلاق والتنشئة الاجتماعية، أما الظواهر محدودة الانتشار فهي الظواهر التي قد تصدر عن مجموعة معينه ضمن المجتمع وتعود لمعتقد معين أو لتوجه معين ولا نراها بشكل عامل في المجتمع ، ومن هذه الظواهر: الزواج المبكر، التمييز العنصري، الهجرة غير شرعية، وترتبط الظواهر نادرة الانتشار بأشخاص محددين ولا يمكن تعميمها ، ونسبتها في المجتمع ضئيلة جدًا، وعلى وفق هذا الشرط فإن زيارة الأربعين تنماز بأنها ظاهرة يتسع مكانها الجغرافي، فمجاميع الزائرين تبدأ بالمسير من أقصى العراق إلى مدينة كربلاء ، حتى أن بعضهم يتجمع في الدول المجاورة فيأتي إلى كربلاء إما سيرا أو بوساطة المركبات، وبذلك أصبحت مسيرة الأربعين محطة خالدة في التاريخ الإسلامي ، وهي ثورة إسلامية ناعمة تبعث أهدافها ومبادئها بشكل سلمي، رسالتها التضحية من أجل العقيدة ، وهذه المسيرة مظهر للطاقات الإيمانية لعموم الأمة (الحسناوي، ص١٨٦)

٣. الظواهر الاجتماعية من حيث درجة الخطورة: يعتمد هذا التصنيف على الأثر السلبي

المترتب على الظاهرة الاجتماعية ومدى تأثيرها على الأمن المجتمعي، فهناك ظواهر اجتماعية شديدة الخطورة ترتبط بالفرد والمجتمع وتحدث خلل في البنية المجتمعية ومن هذه الظواهر تعاطي المخدرات، والفساد والغش، وهناك ظواهر اجتماعية متوسطة الخطورة قد تؤثر على الفرد والمجتمع بطريقه متوسطة دون إحداث خلل مهدم ، ومن هذه الظواهر: الإسراف، اللامبالاة، الخيانة، اما الظواهر الاجتماعية منعدمة الخطورة فهي الظواهر التي تجلب للفرد والمجتمع الأمن والسعادة والاستقرار، ومن هذه الظواهر، التعاون والتكافل الاجتماعي ومساعدة الآخرين.

٤. الظواهر الاجتماعية من حيث البساطة والتعقيد، وتقسم إلى ظواهر اجتماعية بسيطة التركيب ، ومنها : الزواج التعاون التكافل الاجتماعي، أما الظواهر الاجتماعية شديدة التعقيد فهي الظواهر التي لها أبعاد مختلفة ومتشابكه مع مختلف عوامل بناء المجتمع الثقافية والمعرفية والتقليدية، ومن هذه الظواهر: البطالة، العنف الاجتماعي، استيراد الثقافات الغربية، التطور التكنلوجي وأثره على المجتمع، وتنماز زيارة الأربعين بسهولة أدائها واندماج شخوصها لتوحد الهدف.

شروط الظاهرة الاجتماعية

١. التلقائية: ومعناها أن الظواهر الاجتماعية لم يصنعها الفرد، بل هي موجودة قبل أن يوجد الأفراد، فنحن نولد ونجد أمامنا مجتمعاً كاملاً معداً من قبل الآخرين، لا نستطيع أن نغيره إذا أردنا، وعلينا أن نخضع لأنظمته العامة والخاصة، ولا شك أن شعيرة الزيارة الأربعينية لم يوجدها الأفراد فقد وجدها المعصوم سلام الله عليه، فهي ظاهرة واكبت الحدث التي أقيمت من أجله.

٢. الخارجية: وتعني أن الظواهر الاجتماعية بما لها من الخواص السابقة مستقلة عن الأفراد بحث يمكن ملاحظتها منفصلة عن الحياة الفردية، أي يمكن دراستها دراسة موضوعية على أنها أشياء وظواهر خارجية، ومن الأدلة على خارجية الظواهر الاجتماعية إمكان

تطبيق المنهج الإحصائي في عدها وقياسها وبيان اتجاهاتها.

٣. العمومية: تنماز الظاهرة الاجتماعية بالعمومية، فالظاهرة هي نوع من السلوك المتميز والفريد الذي يتخذ صفة الديمومة الاستمرار، ومعناها إن الظواهر الاجتماعية عامة لا توجد في مكان دون آخر؛ ولذلك يمكن أن تطبق مقياس العمومية في اكتشاف الحقائق الاجتماعية التي بالإمكان أن ترقَ إلى مرتبة الظواهر ومن ثَمَّ فأن علم الاجتماع لا يهتم إلّا بالظواهر ذات الصفة العمومية.

٤. تستند الظاهرة الاجتماعية إلى السلوكيات الجماعية للأفراد ومن ثَمَّ تستلزم الظاهرة الاجتماعية وجود سلوك معين لدى مجموعة من الأفراد وليس شخصاً معيناً، لأننا لو اتجهنا لسلوك فرد معين لذهبنا إلى دراسة علم النفس.

٥. تتأثر الظاهرة الاجتماعية بظواهر أخرى تستند إليها وتكون محركة وموجهة لها، فلو أخذنا ظاهرة اجتماعية معينة كالفقر والحرمان الاقتصادي مثالاً على ذلك ، لشاهدنا لهذه الظاهرة أسبابها الموضوعية والذاتية والعوامل والقوى المحركة لها ،كالبطالة مثلاً أو اختلال حجم التوازن بين حجم الأسرة أو عدد أفرادها ومدخولاتها الاقتصادية، إذ يزيد حجم الأسرة على مواردها الحالية أو سوء تنظيم المجتمع هي أسباب ظاهرة الفقر (الحسن ، ١٩٧٦، ص٣٢٣)، تقوم الزيارة الأربعينية على عامل هام ، وهو الهجرة المؤقتة ولاشك أن لهذه الظاهرة تأثيرات اجتماعية مؤثرة في شخصية الفرد وعلاقاته ونمطه الاجتماعي. (ابو عيانه، ١٩٨٩، ص ٣٤٣).

وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن الظاهرة الاجتماعية مفهوم يستخدم في علم الاجتماع لوصف ودراسة العمليات والأنماط والتفاعلات التي تحدث بين الأفراد أو المجموعات في المجتمع، ويستخدم علماء الاجتماع هذا المصطلح لتحليل وفهم التفاعلات الاجتماعية وإشكالياتها وتأثيرها على الأفراد والمجتمع بشكل تشمل الظواهر الاجتماعية مجموعة متنوعة من العناصر والمواضيع، مثل الثقافة،

والهوية الاجتماعية، والتغير الاجتماعي، والسلوك الجماعي، والعلاقات الاجتماعية، والقيم والمعتقدات.

تطبيقات المنهج الاجتماعي في زيارة الأربعين

يقصد بالمنهج الأدوات الاستقصائية المستعملة في استنباط المعلومات واستشفافها من المصادر المختلفة، وهو عبارة عن منظومة من القواعد والأساليب والأفعال العقلية المنطقية العملية المستخدمة لدراسة الظواهر والقوانين، وهو محصلة لتطور العلوم والمعارف، وبعبارة أخرى يعرف المنهج العلمي على أنه مجموعة الأفعال البحثية المستخدمة لإنتاج المعرفة، ويذهب بعضهم إلى أن الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث، والعمليات العقلية الواعية التي يقصد منها فهم الظاهرة موضوع الدراسة (الزيادي، ٢٠١٨، ص٣٧)، ويتضح خلال دراسة المناهج الاجتماعية أنها تنطبق تماما على الزيارة الأربعينية، إذ يمكن تطبيق أهم المناهج وأشهرها ، وهو منهج المسح الاجتماعي، وهو أكثر المناهج استخداماً في الدراسات الوصفية خاصة وأنه يوفر الكثير من البيانات والمعلومات عن موضوع الدراسة، ويعدُّ المسح أوسع طرق البحث الاجتماعي استعمالاً وأكثرها مصداقية، ذلك لأننا بوساطته نجمع وقائع ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معينة أو حادثة مخصصة أو جماعة من الجماعات أو ناحية من النواحي (صحية، تربوية، اجتماعية... الخ) (الغزوي، ٢٠٠٤).

ويعرف المسح بأنه عبارة عن دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، دون الخوض في تأثير الماضي والتعمق في هذا الماضي، و أنها تدرس الظواهر كما هي دون تدخل الباحث فيها والتأثير على مجرياتها، وفي المسح الاجتماعي يتم جمع بيانات مقننة من مجتمع البحث، وتعد الاستبيان

والمقابلات المقننة، كما يمكن استعمال منهج دراسة الحالة، والمنهج التاريخي الذي يعتمد على التطور الزمني للظاهرة الاجتماعية (عباس ط ١، ٢٠٠٧، ص١٢٣)، أما المنهج المقارن فينخفض استعماله في الدراسات الاجتماعية فلم يحتل المنهج المقارن مكانة في علم الاجتماع كما حدده دوركايم ١٩١٧-١٨٥٨)) ومن بعده فليتشر، ويعود ذلك في جزء منه إلى بزوغ علم الاجتماع التأويلي الذي لا يسعى إلى تفسير الفعل الاجتماعي في ضوء الأسباب الخارجية، هذا بالإضافة إلى أن علماء الاجتماع أصبحوا أكثر وعياً بمشكلات المقارنة الإحصائية (خمش، ١٩٩٩، ص ٣٠٨).

وتشتمل الدراسات المسحية على:

١. المسح التعليمي.

٢. طريقة تحليل العمل.

٣. الدراسات المسحية للرأي العام.

٤. مسح السوق.

٥. المسح الاجتماعي.

ومن الوسائل البحثية التي يمكن تسخيرها في الدراسات الاجتماعية الخاصة بزيارة الأربعين هي الاستبانة التي على وفق حاجة البحث ومتطلباته، كما يمكن استخدام، الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية، إضافة إلى المصادر المكتبية، وهي وسائل تعد الدعامة الرئيسة للدراسات الاجتماعية التطبيقية والنظرية.

الشروط الاجتماعية التي توافرت في الزيارة الأربعينية

تسهم زيارة الأربعين في ترسيخ وتجذير الحب الروحي والارتباط الوجداني والعاطفي بالرسول وأهل بيته الطاهرين، ويتحقق خلال هذا التجمع المليوني وظائف اجتماعية عدة هامة في بناء الشخصية الفردية، والاجتماعية لاسيما للشباب الواعي (الشمري والزبيدي، ٢٠٢١، ص٢١٣) وهي:

١. التفاعل الاجتماعي إن أهم ما يميز الإنسان عند اتصاله بالآخرين وتكوين علاقات معهم هو حدوث تفاعل اجتماعي معين، فهو الأساس في الاتصال وبناء العلاقات الاجتماعية، بل عدّ بعضهم العلاقات الاجتماعية سمة من أنشطة التفاعل واستخدموها مرادفاً له، (خضير، ١٩٩٣، ص٢٥) وهي سلسة متبادلة ومستمرةٌ من الاتصالات بين فرد وفرد، أو فرد مع جماعة، أو جماعة مع جماعة، ويعد التفاعل الاجتماعي أساس دراسة علم النفس الاجتماعي، فهو مجموعة من الخصائص تميز سلوك الفرد الاجتماعي والسمات الأولية للاستجابات الشخصية المماثلة (دافيد كريتش، ١٩٧٤، ص٣٩)، وهو الركن الرئيس في قيام العديد من نظريات الشخصية ونظريات التعلم ويتضمن التفاعل الاجتماعي مجموعة سلوكيات الفرد عن طريق اللغة والرموز والإشارات ، وتكوّن الثقافة الفردية والجماعية نمط التفاعل الاجتماعي ، وتحوي على التعبير اللفظي والحركي وسلوك الباطن، كما تتضمن أهم العمليات العقلية كالإدراك والتفكير والتحليل والتخيل والعمليات النفسية الأخرى. (غنيم، ٢٠٠٣، ص١٠٩).

٢. **الثبات**: في مقابل الثبات هناك التغيير أو التحول في مجرى الظاهرة الاجتماعية، ويقصد به تغير المنظومة الاجتماعية أو القيمية مع الزمن، وقد يكون التحول جزئيا أو كلياً، والغالب على هذا التحول الحاصل في القيم أنه يحدُث بأثرٍ مباشر من قيم وافدة من خارج المنظومة القيمية المجتمعية، ويبدو أن الثبات في شعيرة الأربعين أكبر من التغير أو أن الأخير شبه مستحيل في ضوء القيم الدينية الثابتة، وهو أمر يعزز عدُّ الشعيرة ظاهرة

اجتماعية لها افرازات اجتماعية متنوعة ستبقى خالدة بخلود صاحب الذكرى.

٣. **الاستمرارية**: تنماز الظاهرة الاجتماعية بأنها نمط اجتماعي ينماز بصفة الاستمرارية لثبات العوامل المسببة له التي تعد قاعدة ترتكز عليها، ويلحظ خلال زيارة الأربعين أن هناك منحى تصاعدي في إعداد الزائرين، يقابله تصاعداً في العطاء، فقد بلغ عدد الزوار ١٥٣٨٥٠٠٠ زائر عام ٢٠١٧ وفي عام ٢٠١٨ ازداد عدد الزوار على ١٧٠٠٠٠٠٠ زائر ، واستمر الارتفاع الى ٢١ مليون زائر عام ٢٠٢٢ ، أما اجمالي ما صرفته المواكب فبلغ (٧,٢٨٩,٨٢٢,٩٥١) دينار عراقي عام ٢٠١٧ (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية لزيارة الأربعين، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة -١٤٤٠ هـ)، وما زلت المبالغ تزداد سنوياً بازدياد أعداد الزائرين.

٤. **تنوع الثقافات**: تعدد تعريف الثقافة لكن من أشهر تلك التعاريف المرتبطة بعلم الاجتماع وأكثرها شمولاً هو أن الثقافة هي المركب الشامل الذي يحوي على المعارف البشرية، بما في ذلك الأخلاق والعقائد والقوانين وكل ما يرتبط بأسلوب الحياة من منجزات مادية ومعنوية ونتاجات فنية وأدبية، وإن اللافت في هذه الفريضة أن الزوار الذين يتكلمون بلغاتٍ ولهجات عدة توحدهم مناسك الزيارة بالهدف والإيمان واللباس والممارسات، وهذا بحدّ ذاته إعجازٌ رباني يتحقق سنوياً في كل موسم ولهذا التنوع أبعاد اجتماعية عميقة.

٥. **الانتشار**: الظاهرة الاجتماعية تنماز بالعمومية والانتشار المكاني والموضوعي بين جميع أفراد المجتمع تقريباً ، وهي تظهر في صورة واحدة غالباً، وتتكرر خلال فترة طويلة من الزمن، ويمكن دراستها وإحصاؤها وقياسها ومقارنتها بغيرها (عبد الله، ٢٠٠٣، ص٣٤)، وهذه السمة تكاد تكون ملازمة وملاصقة لشعيرة الأربعين، الأمر الذي يؤكد أن الأخيرة تنطبق عليها صفة الظاهرة الاجتماعية.

٦. **الترابط**: الظواهر الاجتماعية تنماز بأنها مترابطة ويؤثر بعضها على بعض ويفسر

بعضها بعض، فهي لا تعمل منفردة ولا يمكن دراستها منعزلة، بل مرتبطة مع الظواهر الخارجية ، ومثال ذلك أن ازدياد أعداد الزائرين يؤثر على كفاءة الخدمات المقدمة، وأن وجود الزوار الأجانب يشجع حركة النقل الجوي.

٧. **الاستقلالية**: إن التطورات التي عرفتها الدراسات الاجتماعية من ابن خلدون إلى دوركايم، والنتائج التي انتهي إليها علم الاجتماع مع أنصار النزعة الوضعية خاصة، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأهمية دراسة الظواهر الاجتماعية من الخارج وهي مستقلة عن شعور الأفراد وذواتهم، وهو ما يثبت دور المنهج الاستقرائي التفسيري في الدراسات السوسيولوجية، بمعنى آخر أن اهتمام الدراسات الاجتماعية ينصب على الجماعة وليس على الفرد، وأن الظاهرة الاجتماعية مستقلة بأبعادها عن المؤثرات الأخرى التي لا تستطيع أن تغيرها أو توجهها باتجاهات معينة، وهذا ينطبق على شعيرة الأربعين التي نشأت وتطورت بعيداً عن تأثير السلطة التي لم تستطيع منعها وتغيرها لأنها تتمتع بالاستقلالية.

هل الزيارة الأربعينية ظاهرة اجتماعية؟

تبين أن زيارة الأربعين بوصفها تظاهرة مليونية ينطبق عليها وصف الظاهرة الاجتماعية، بل تدخل موضوعاتها ضمن مواضيع علم الاجتماع ؛ لأن الأخير يهتم بسلوك الجماعات وليس السلوكيات الفردية، فهو يهتم بدرجة تكرار الحدث ومعرفة أسباب، ومثال ذلك أنه لا يهتم بدراسة القائد ، بل يهتم بالقيادة بوصفها ظاهرة اجتماعية، ولا يهتم بنتائج الحروب فحسب ، بل يهتم بالحرب بوصفها ظاهرة اجتماعية صراعية تؤثر على التماسك الاجتماعي، ولا يهتم بالفقراء قدر اهتمامه بالفقر كظاهرة اجتماعية.

ومن جهة أخرى يلحظ أن للظاهرة الاجتماعية انعكاسات وارتباطات مع علوم

أخرى كعلم النفس PSYCHOLOGY وعلم الاقتصاد ECONOMICS وعلم الإنسان AN-THROPOLOGY والعلوم السياسية K POLITICAL SCIENCE ولاشك أن ما يبرز جوهر الظاهرة الاجتماعية هو ارتباطها وظيفياً بغيرها من الظواهر في المجتمع التي تساندها في الأداء الوظيفي، وهذا ينطبق على زيارة الأربعين التي تنماز بأن لها آثاراً اقتصادية وثقافية وسياسية عدة تنماز بكل ما تحمله الظاهرة الاجتماعية من مؤشرات ومتغيرات ونتائج مؤثرة في حياة المجتمع، فعلم الاجتماع يدرس المعالجات (العمليات) الاجتماعية في الإقليم ، والتركيز على المعالجات الاجتماعية التي ترتبط بحياة الناس الاجتماعية ولا علاقة له بتحديد شخصية الاقليم ، وعلماء الاجتماع يركزون على التفاعل والتكوين الاجتماعي بوصفه أساس لتحديد منطقة الدراسة، وهدفهم فهم المجتمع وليس البصمات التي يتركها المجتمع على المكان،(العثمان و الزيادي، ٢٠١٤، ص٧٨) وتأسيساً على ما تقدم تعد زيارة الأربعين من الظواهر الاجتماعية التي لا يمكن تجاوزها؛ لأنها حوت على كل شروط الظاهرة الاجتماعية، إضافة إلى أنها تعج بالتفاعلات الاجتماعية التي تشكل ارضاً خصبة للدراسات والبحوث.

صور اجتماعية من زيارة الأربعين

يمكن أن تصنف الزيارة الأربعينية كظاهرة اجتماعية ودينية في آن واحد، حيث تجمع بين العوامل الاجتماعية والدينية وتؤثر على الفرد والمجتمع بصورة متزامن ، وأساس علم الاجتماع الديني هو فهم الدين كظاهرة اجتماعية وتحليل كيفية تأثيره على السلوك والتصرفات والمعتقدات الاجتماعية ، ويساعد هذا العلم في فهم التطورات الدينية وتغيراتها في المجتمعات المختلفة، وفهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية المختلفة على الممارسات الدينية والمعتقدات.

أولاً- العمل التطوعي: يعرف العمل التطوعي: بأنه عبارة عن جهود إنسانية تبذل من أفراد المجتمع بصورة فردية أو اجتماعية، ويقوم بصفه ساس على الرغبة والدافع الذاتي سواء أكان هذا الدافع شعورياً أم لا شعورياً ولا يهدف المتطوع إلى تحقيق أي دافع مادي أو ربح خاص ، بل من أجل اكتساب شعور الإنتماء إلى المجتمع وتحمل بعض المسؤوليات التي تسهم في تلبية احتياجات ملحة وأساس للمجتمع (رشاد، ٢٠١٨، ص١٤٥)

ونظراً لما تنماز به هذه التظاهرة المليونية من سمات دينية وعاطفية أسهمت في ايقاد الفكر الباعث على العمل التطوعي والمؤسساتي قدراً يفوق كل الإمكانات المؤسساتية العالمية في هذا المجال، فعلى مدى الآف الكيلومترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى محافظة كربلاء وطيلة أيام تأدية طقوس الزيارة ، ونجد الشيبة والشباب نساءً ورجالاً وحتى الأطفال، مواكب وهيئات خدمية ودوائر ومؤسسات حكومية وعتبات مقدسة ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام، في حركة دؤوبة ومتواصلة يبذلون جهوداً استثنائية وينفقون أموالا طائلة دون مقابل لتوظف في خدمة الزائرين والوافدين كافة من داخل العراق وخارجه وتملؤهم روح الحماسة، في تقديم وسائل الراحة اللازمة لإنجاح الزيارة خلال توفير الأطعمة والأشربة ووسائل النقل والمواصلات والمستلزمات الطبية والعلاجية والحرص على أمن الزائرين والخدمات الأخرى، وقد بلغت أعداد المواكب التي تقدم الخدمات في محافظة كربلاء ١٠٤٤٠ موكب،(مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية لزيارة الأربعين، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة، ١٤٤٠ هـ) ويعد العمل التطوعي من القيم الاجتماعية الهامة التي تسعى زيارة الأربعين إلى تعزيزها ، ويتضح هذا المفهوم بشكل جلي خلال الزيارة الأربعينية

ثانياً- ثوابت القيم في زيارة أربعينية الإمام الحسينعليه السلام: تسعى زيارة الأربعين إلى غرس القيم السماوية في نفوس الأفراد من أجل تحقيق كل معاني الفضيلة والعدالة الاجتماعية وتطبيق قوانين السماء، ونبذ المظاهر الاجتماعية الفاسدة كالجور والفساد والجهل والعبودية ، وقد أكد الإمام الحسين الرفض لكل معاني الرذيلة وناهضه بشدة بقوله: ((والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد))، (ابن شهر آشوب: ٣/ ٣٤١) وهذا الرفض يؤكد قيمة حسينية عالية المضامين، تمثل الإرادة، والشجاعة، والقوة، والثبات على الحق. (حاتم، ص٢٧٧).

ثالثاً- ثقافة نصرة المظلوم: ومن القيم الثقافية التي تصب في قناة إصلاح المجتمع، هي ثقافة الدفاع عن الحرية ورفض الخضوع للعبودية ((ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة))، (شريفي، ص ٥١٤) وعليه تقوم زيارة الأربعين بتعبئة الأفراد والمجتمعات بالفكر والسلوك وبالأدوار والوظائف الاجتماعية (Social Functioning) والالتزام خلال الشعور العالي بالمسؤولية، ومن الظواهر التي حاربها الإمام الحسين هو عدم الشعور بالمسؤولية، والتنصل عن التكاليف المناطة بالأفراد، فالمسيرة الحسينية أرادت انشاء قواعد سلوكية تجعل من الفرد عنصراً فاعلاً في منظومته الاجتماعية يأمر بالمعروف ويواجه المنكر ويحارب الظلم والعبودية.

رابعاً- الاصلاح الاجتماعي: فالإصلاح هو الباعث الأساس في حركة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا الاصلاح لم يقتصر على جانب معين ، بل يشمل جميع الجوانب بما فيها الإصلاح الاجتماعي وهذا يتضح من قوله عليه السلام : ((إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي، أريد أن آمر بالمعرف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا

أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين)) (المجلسي: ٤/ ٣٢٩)

خامساً- سلوك مساعدة الآخرين: سلوك المساعدة هو سلوك مد يد العون للآخر ويتم طوعاً وليس من قبيل الواجبات المقررة وهو هام في التفاعل والتكافل الاجتماعي القائم على هذا السلوك، (الشرقاوي:٢٣) كما يعرف بأنه درجة اهتمام الشخص بالآخر الذي يكون في أزمة أو حاجة ويمكن أن يصاحب هذا الاهتمام تفاعل انفعالي يؤدي بالشخص إلى القيام بسلوك مقصود لإشباع حاجة لدى الآخر أو لتخفيف أزمته، (الشميري، ٢٠٠٦، ص٤٥) ويمكن ربط السلوكيات الاجتماعية الإيجابية والمساعدة بممارسة الشعائر الدينية بِعَدّ المساعدة واجب ديني، الأمر الذي أكسبها قيمة قدسية وأخلاقية ويمكن عّدُّ الزيارة الأربعينية ظاهرة تنمي أحاسيس الثقة المتبادلة والشعور بالرفيق ومشاركته وجدانياً والرؤية الأوسع للجنس البشري كأسرة ممتدة ومن ثم فمن المتوقع أن التدين الشخصي قد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلوكيات الإيجابية كالتعاون والمساعدة والإيثار وهي مظاهر اجتماعية غاية في الأهمية.

وتتخذ عملية مساعدة الآخرين أشكالاً متنوعة ، منها المساعدة الأدائية في العمل والمساعدة المعلوماتية ، أي تزويد الآخر بما يحتاجه من معلومات والمساعدة المادية ، أي العطاء بشتى أنواعه، وعموماً أن مساعدة الآخرين بكل أشكالها تتجلى بوضوح في زيارة الأربعين التي تمثل عطاء بلا حدود.

سادساً- جعل حركة الفرد المسلم لا تنفصل عن الأمة: إنّ الفرد المسلم في الزيارة يشعر شعوراً قويّاً، ويدرك إدراكاً واضحاً أنه (فردٌ في أمة)، عليه أن يتصرف ويتخذ المواقف انطلاقاً من هذه الصفة، قد ربّى الإسلام الفرد المسلم على مثل

هذا الشعور كما هو الأمر في صلاة الجماعة، أوفي الجمعة أوفي العيدين، وغيرها من العبادات ذات الصفة الجماعية، وبذلك سيدرك الفرد المسلم أنه لا كيانَ له إلاّ بكيان الأمّة ولا هويّة إلاّ هويّة الأمّة المسلمة.

سابعاً- التوافق النفسي الاجتماعي: هو إشباع الفرد لحاجاته النفسية وتقبله لذاته واستمتاعه بحياة خالية من الاضطرابات النفسية والقلق واستمتاعه بعلاقات اجتماعية حميمة ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية وتقبله لعادات وتقاليد وقيم مجتمعه، (سفيان، ٢٠٠٤، ص٦٧) كما يعرف بأنه عملية ديناميكية يقوم بها الفرد بصفة مستمرة في محاولاته لتحقيق التوافق بينه وبين نفسه أولاً ثم بينه وبين البيئة التي يعيش فيها ثانياً تلك البيئة التي تشمل كل ما يحيط بالفرد من مؤثرات ويتحقق هذا التوافق بأن يقوم الفرد بتغيير سلوكياته المختلفة للوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي والتكيف الاجتماعي مع بيئته،(صبره، ٢٠٠٦، ص٢٨) تستهدف عملية التوافق تحقيق التوازن بين الكائن من جهة والمحيط به من جهة أخرى ، فالتوافق عبارة عن تفاعل الفرد مع ذاته ومع الناس الآخرين ، والتوافق الشخصي هو أن يكون الفرد راضياً عن نفسه غير كاره لها أو نافر منها أو ساخط عليها أو غير واثق بها، بمعنى آخر أن الأجواء الروحية لزيارة الأربعين تسهم في زيادة البعد الايجابي النفسي.

ثامناً- تكريس ثقافة المساواة والأخوّة الإنسانية: تحمل زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام كمّا هائلا من القيم الدينية والمبادئ الإنسانية السامية، من أهمها إذابة الفوارق الطبقية في المجتمع، فالحشود المليونية جميعها تذوب في حب الإمام الحسين عليه السلام ناهيك عن تكريس ثقافة التواضع والتكافل الاجتماعي، والعمل الطوعي وهذه حالات إيجابية تسهم في بناء مجتمع متماسك يتحلى بالقيم الإنسانية

السامية، وأن الطريق العام نحو كربلاء يحفل بجمع كبير من المؤمنين على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ومهنهم وطبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية ، فلا فرق بين غني وفقير، فالجميع يرنو بعين التطلع والشوق إلى قبلة الأحرار أبي عبد الله الحسين، وهذا الشعور بحد ذاته يجسد هدفاً هاماً من أهداف الشريعة الإسلامية التي جاءت لتحقيق المساواة بين بني البشر، فلا فضل لعربي على أعجمي إلّا بالتقوى، ومن هنا فطريق الحسين هو طريق المساواة بين البشر.

إن زيارة الأربعين بما تستمده من الإمام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى كربلاء، إذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية ، كما تجد الأسود والأبيض ، وقد تساوى الجميع في (الملبس ، المطعم ، المجلس ، المنام ، الخدمة ....الخ)، بل يسير بعضهم إلى جنب بعض في أجواء مشحونة بالأخوة والمحبة، ونكران الذات وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق واتجهوا نحو هدف واحد.

تحليل نتائج الاستبيان ومناقشة الفرضيات

للإجابة عن تساؤلات الدراسة الخاصة بالجوانب الاجتماعية، ولتحقيق أهدافها، والتحقق من فرضياتها تم إجراء المقابلات الفردية مع الزائرين أنفسهم كأداة لجمع البيانات المطلوبة، وقد شملت عينة المسح أكثر من (١٠٠٠) زائر من كلا الجنسين بأعمار متفاوتة تراوحت ما بين (١٨-٦٥) سنة، ومراعاة للأمانة العلمية والدقة في تحليل النتائج تم استبعاد عددا من الاستمارات التالفة لعدم استيفائها الشروط المطلوبة، ومطابقتها للمواصفات العلمية التي يمكن قبولها، وبذلك بلغ عدد الذكور المبحوثين نحو(٧٩٠) فرد، ما يعادل ٧٩٪ من إجمالي أفراد العينة، في حين بلغ عدد

الاناث (٢١٠) بنسبة ٢١٪ من إجمالي العينة، كما تضمنت العينة (٦٣) زائراً أجنبياً من جنسيات مختلفة جميعهم من الذكور، ومن أجل الوصول إلى الحقائق وتحليلها، تم صياغة الأسئلة وخيارات الرد عليها بصورة مختصرة وموجزة تتماشى مع نفسية الزائر وما يعانيه من جهد ومشقة أثناء الميسر، على النحو المبين في الملحق(١).

والواقع أن معطيات الجدول(١) والشكل(١) تبيّن وبشكل واضح مدى تأثير الزيارة الأربعينية على السلوك الاجتماعي للفرد، إذ تبين إن أكثر من (٨٧,٩٪) من أفراد العينة يلتزمون بوسائل الضبط الاجتماعي خلال الزيارة، فالأمر لا يقتصر على كونها شعيرة دينية، وإنما تعد وسيلة لتهذيب القيم والأخلاق السوية لدى الكثير من الأشخاص لاسيما الشباب منهم، كما بيّنت استمارة المسح أن نسبة (٤٥,٢٪) من الزائرين شاركوا بأعمال تطوعية تخدم الزائرين ما قبل الزيارة وبعدها، وأن ما يقارب (٨٨,٧٪) منهم ساهموا بشكل وآخر في مساعدة الزائرين وأصحاب المواكب والهيئات الحسينية بأعمال بسيطة أملتها عليهم المواقف إرضاء لأنفسهم وخدمة لأهل بيت النبوة عليهم السلام على حد قول الكثير منهم.

ومن جانب آخر تعكس الزيارة الأربعينية روح التعايش السلمي والمجتمعي بين الناس، فالزائرين بمختلف جنسياتهم وأعراقهم يتجهون نحو مكان واحد هو كربلاء المقدسة، لا فوارق بينهم، وتذوب عندها الخلافات السياسية والقومية والحزبية والمذهبية وجميع الانتماءات، ويعرفون أن هدفهم الأسمى هو التزود بالحب والتسامح ونبذ الكره والعنصرية، لذا أسهمت زيارة الأربعين في تقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز العلاقات الأسرية وصلة القرابة، حيث بلغت نسبة الزائرين الذين تعرفوا على أصدقاء جدد خارج مدينتهم خلال أيام الزيارة ما يزيد على(٩١,٤٪) من إجمالي أفراد العينة،

وقد تطور أمر التعارف إلى تكوين صداقات حميمة وزيارات عائلية وحدوث حالات زواج ومصاهرة، إذ بلغت نسبة حالات الزواج التي حدثت بسبب تطور العلاقات الاجتماعية بين العوائل خلال الزيارة ما نسبته(٨ , ٤١٪) على حد علم المبحوثين.

جدول (١)

بعض نتائج الاستبيان بحسب الأسئلة الموجهة للزائرين

ت	السؤال	نعم		كلا		إلى حد ما	
		العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪
١	هل تعتقد أن للقيم الاجتماعية دوراً في توجيه سلوك الفرد ؟	٦٢٨	٦٢,٨	٢٧	٢,٧	٣٤٥	٣٤,٥
٢	هل ترى في الزيارة الأربعينية ما يجعلك تلتزم بوسائل الضبط الاجتماعي؟	٨٧٩	٨٧,٩	١٨	١,٨	١٠٣	١٠,٣
٣	هل شاركت بأعمال تطوعية في مدينتك قبل الزيارة وبعدها؟	٤٥٢	٤٥,٢	٣٣٦	٣٣,٦	٢١٢	٢١,٢
٤	هل شاركت في مساعدة الآخرين خلال الزيارة ؟	٣٨٧	٣٨,٧	٢٠٢	٢٠,٢	٤١١	٤١,١
٥	هل حاولت إصلاح ذات البين خلال الزيارة؟	٤٩٤	٤٩,٤	٣٢٣	٣٢,٣	١٨٣	١٨,٣

٦	هل أسهمت الزيارة الأربعينية في تنمية خصلة اجتماعية خصلة لديك؟	٨٢٣	٨٢,٣	٦	٠,٦	١٧١	١٧,١
٧	هل تعرفت على أصدقاء جدد خارج مدينتك؟	٩١٤	٩١,٤	٢٩	٢,٩	٥٧	٥,٧
٨	هل سمعت عن حدوث حالات زواج ومصاهرة بسبب الزيارة ؟	٤١٨	٤١,٨	٥٢٤	٥٢,٤	٥٨	٥,٨
٩	هل أطلعت على ثقافات البلدان الأخرى من خلال الزيارة؟	٩١٢	٩١,٢	٤٢	٤,٢	٤٦	٤,٦
١٠	هل تتدخل عندما ترى ظاهرة سلبية أثناء الزيارة؟	٨٤١	٨٤,١	١٠٧	١٠,٧	٥٢	٥,٢

المصدر ملحق (١)

الشكل(١)

معدل الإجابة (بنعم) على بعض الأسئلة الموجهة لأفراد العينة

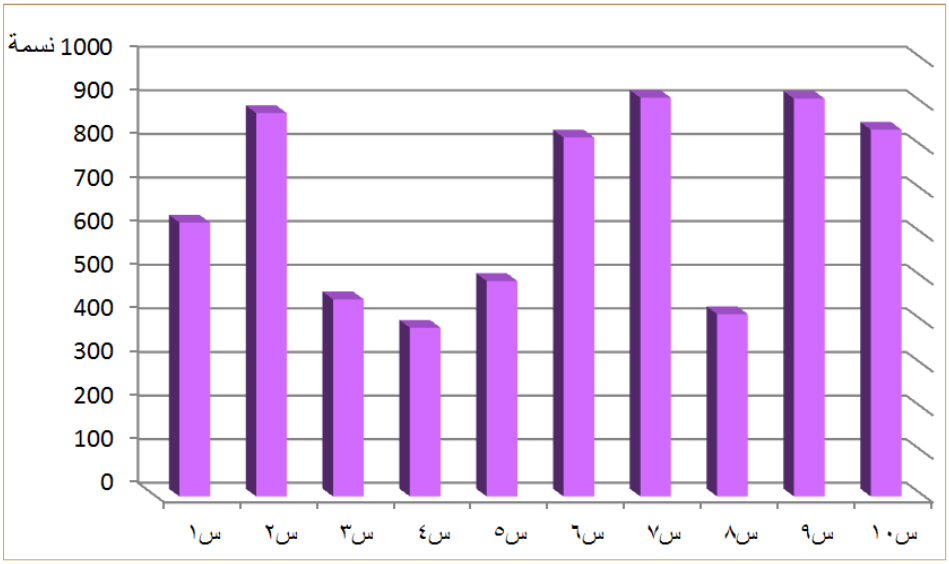

اعتمادا على معطيات الجدول(١)

إن هذا الحدث العظيم بطريقة أدائه أعطى دون شك فرصة كبيرة لتلاقح الثقافات المختلفة ومد الجسور الاجتماعية بين الأمم خلال التلاقي والتعارف الذي يحدث بين الزائرين، فقد بيّنت نتائج الاستبيان أن نسبة(٢ , ٩١٪) من أفراد العينة أجاب عن مدى اطلاعه على ثقافات البلدان الأخرى ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية خلال الزيارة، ومن جانب آخر أعطت هذه المناسبة فرصة عظيمة للعراقيين لإظهار قوتهم القيمية والثقافية والإنسانية ومحورية دورهم في العالم الإسلامي على الأصعدة كافة، فمن لم يرَ أو يسمع عن تلك الوجوه الباسمة الكريمة التي تعترض طريقه وترجوه من أجل تقبل خدماتها على اختلافها، إنه الحب الإنساني المطلق الذي رفع حواجز اللغة والجغرافيا والثقافة والثروة والجاه، وجعل الأفراد متقاربين بطريقة عجيبة، يتسابقون على عمل الخير وخدمة بعضهم بعض والرجوع الى أصلهم الإنساني المشترك.

ويبدو من ملاحظة نتائج الجدول والشكل الآنفا الذكر أن لزيارة الأربعين دوراً هاماً في تنمية روح النصح والتوعية والتوجيه والإرشاد لدى المجتمع لاسيما الفئات الشبابة، فقد تم توجيه سؤال للمبحوثين حول مدى التزامهم بمعالجة الظاهرات السلبية التي تحدث أثناء الزيارة ، وكانت النسبة ايجابية جداً بلغت (١ , ٨٤٪)، وهو أمر هام جداً له مردودات نفسية وأخلاقية وتربوية على الفرد والمجتمع، فما أجمل مشهد الزيارة عندما نرى الشباب والأطفال والنساء ينصح بعضهم بعض على السلوك القويم ، وتجنب الأخطاء والالتزام بالأخلاق والمبادئ الإسلامية السامية.

الاستنتاجات والتوصيات

١. تنشأ العديد من الديناميكيات الاجتماعية المختلفة نتيجة المشاركة الجماعية في زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، والتفاعل الاجتماعي، وبناء العلاقات الاجتماعية، وتبادل المعرفة والعادات والقيم الاجتماعية والدينية.

٢. تعد زيارة الأربعين المنهج المتكامل الذي يمثل مجتمع إسلامي حر، حيث جسدت الزيارة المنهج الإنساني والمسلك الاجتماعي القويم.

٣. إن الظاهرة الاجتماعية التي تعد من صلب اهتمامات علم الاجتماع تتوافر أركانها في زيارة الأربعين، لتطابق الشروط والمنهج العلمي المتبع وتنماز أيضاً بقوة آمرة وقاهرة فتفرض نفسها على الفرد بقوة.

٤. تنماز الظاهرة الاجتماعية بوجود خصائص محددة تدل عليها وهي التلقائية والجبرية والعمومية والخارجية، وهذه الخصائص تجعلها مستقلة عن أفراد المجتمع.

٥. إن لزيارة الأربعين مشروعاً اصلاحياً للنهوض بالإنسان والمجتمع فكان لها اهتماماً بالظواهر الاجتماعية التي تقف حجر عثرة ،أما الإنسان فتحول دون الوصول إلى الغاية التي أرداها الله له وهي طاعة الله وتوحيده والإقرار بالعبودية له.

٦. تعدُّ زيارة الأربعين نقطة الانطلاق للتقارب بين المذاهب الأخرى بجميع مسمياتها؛ فالمنهج الحسيني لا يختص بطائفة او جماعة .

٧. إن الزيارة الأربعينية بما تحمله من مضامين اجتماعية وفكرية وثقافية بحاجة إلى دراسات معمقة، سواء أكانت دراسات تطبيقية قائمة على الاستبيانات أم دراسات نظرية، لذلك يوصي البحث بإقامة المؤتمرات المتعلقة بهذه التظاهرة المليونية وبشكل دوري.

٨. يوصي الباحث بضرورة استثمار مفاهيم الثورة الحسينية والانتفاع منها فكريا وروحيا للوصول إلى الكمال الإنساني ولتكون منهاجا عملياً على أرض الواقع، فلا نجعل المسير إلى كربلاء فعلا قصدياً فقط، بل نجعل منه فعلا ذا أهداف سامية وقيم إنسانية ومبادئ

حقة، كالتضحية والتسامح والإيثار والسخاء والتكافل الاجتماعي وتعزيز التعايش السلمي بين الناس على الرغم من اختلاف ثقافاتهم وأفكارهم.

٩. يجب إن يركز القائمون على الإعلام الحسيني، وهم يرسلون رسائلهم إلى العالم على القيم الحسينية الأصيلة التي تنحو إلى الاعتدال وتبتعد بصورة كلية عن العنف واعتماد خطاب اللين والمسالمة والمحبة والارتقاء بالخطاب الإعلامي الحسيني خلال التسلح بمبادئ الفكر الحسيني الخالد.

ملحق (١) استمارة المسح الخاصة بمقابلة زائري الإمام الحسين في الأربعين

أخي الزائر الكريم- إن الاستمارة التي بين يديك أعدها مجموعة من الباحثين، وهي حاوية على العديد من الأسئلة التي تخدم القضية الحسينية، وتسعى إلى تعزيز مبادئ السلام والتعايش السلمي والتكافل الاجتماعي والمساواة بين أبناء المجتمع، لذا نرجو تعاونكم معنا وحرصكم على أن تكون الإجابة دقيقة وبشكل موضوعي، علماً بأنها لأغراض البحث العلمي فقط ولا حاجة لذكر الأسماء، مع خالص الدعاء لكم بالسلامة والتوفيق...

س١	عنوان السكن:- الدولة..... المحافظة..... المدينة.....
س٢	العمر:- ..... سنة
س٣	الجنس:- ذكر ☐ انثى ☐
س٤	هل تعتقد أن للقيم الاجتماعية دوراً في توجيه سلوك الفرد ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٥	هل تعتقد أن زيارة الأربعين تحقق الالتزام الديني في المجتمع ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

س٦	هل ترى في الزيارة الأربعينية ما يجعلك تلتزم بوسائل الضبط الاجتماعي ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٧	هل شاركت بأعمال تطوعية في مدينتك قبل الزيارة وبعدها؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٨	هل ساهمت في مساعدة الآخرين خلال الزيارة ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٩	هل حاولت إصلاح ذات البين خلال الزيارة؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٠	هل تحرص على نظافة طريق الزائرين؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١١	هل أسهمت الزيارة الأربعينية في تهذيب خصلة لديك؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٢	هل تعرفت على أصدقاء جدد خارج مدينتك؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٣	هل تطور أمر التعارف إلى صداقات وزيارات عائلية؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٤	هل سمعت عن حدوث حالات زواج ومصاهرة بسبب الزيارة ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٥	هل أسهمت زيارة الأربعين في إطلاعك على ثقافات البلدان الأخرى؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٦	هل تتدخل عندما ترى ظاهرة سلبية أثناء الزيارة؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

س١٧	هل أسهمت الزيارة في تحسين واقعك الاجتماعي ؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٨	هل كان دافعك للزيارة مواساة الرسول وأهل البيت (عليهم السلام)؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س١٩	هل استمعت للأحاديث والمواعظ الدينية خلال الزيارة؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٢٠	هل ستستمر في أداء الزيارة الأربعينية في السنوات القادمة؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
س٢١	هل اتفقت مع أحد الزوار على إقامة مشروع خيري؟ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

قائمة المصادر والمراجع

١. نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة د. محمود عودة وآخرون، الطبعة السابعة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢.

٢. محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٥.

٣. Munn، N.L.Psychology: The funda Mentals Of Human Adjustment، London، George G . Harrap ،1981.p.636

٤. ناظم جواد كاظم، الظاهرة الاجتماعية في القران الكريم، . مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ٢٠١٩،، ص١٥٧.

٥. طالب عبد الكريم القريشي، الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركايم (تحليل اجتماعي)،

مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد السادس – السنة الثالثة – ٢٠١٢، ص٣٣٣.

٦. حنين كاظم هندي الحسناوي، المسايرة لدى زوار زيارة الإمام الحسين عليه السلام، مجلة السبط ،وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين المباركة، المجلد الخامس، العدد الثاني، الجزء الثاني،٢٠١٩، ص١٨٦.

٧. أحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع ، دراسات نظامية ، بغداد ، مطبعة الجامعة ، ١٩٧٦، ص٣٢٣.

٨. فتحي محمد ابو عيانه ، جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩، ص ٣٤٣.

٩. حسين عليوي ناصر الزيادي، أسس واخلاقيات البحث العلمي، الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨، ص٣٧.

١٠. للمزيد حول مناهج علم الاجتماع ينظر: فهمي سليم الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، الإصدار الثاني، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٤ .

١١. محمد خليل عباس وآخرون، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، ط ١، عمان، ٢٠٠٧ ، ص١٢٣.

١٢. مجد الدين عمر خمش، علم الاجتماع–الموضوع والمنهج– دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٩٩ ، ص ٣٠٨.

١٣. عماد كاظم مانع الشمري و منتظر حليم شرهان الزبيدي، زيارة الأربعين وأثرها الفكري في قوام فكر الشباب، مجلة السبط، العدد الثاني، المجلد السابع، ٢٠٢١، ص٢١٣.

١٤. صنعاء يعقوب خضير، بناء مقياس مقنن للتفاعل الاجتماعي عند طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، مكتبة كمية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،١٩٩٣، ص٢٥.

١٥. دافيد كريتش، سيكولوجية الفرد في المجتمع ، ترجمة حامد عبد العزيز وسيد خير الله، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤، ص٣٩.

١٦. سيد غنيم ، سيكولوجية الفرد، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٠٩.

١٧. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية لزيارة الأربعين، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة – ١٤٤٠ هـ.

١٨. عادل محمد عبد الله ، مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل، دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣٤.

١٩. باسم عبد العزيز العثمان وحسين عليوي ناصر الزيادي، الجغرافية الاجتماعية مبادئ واسس وتطبيقات ، دار الوضاح للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠١٤،ص٧٨.

٢٠. ميسون ظاهر رشاد، ، العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية، مجلة البحوث التربوية، والنفسية، العدد ٥٦، ٢٠١٨،ص١٤٥.

٢١. مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، شعبة الدراسات التخصصية لزيارة الأربعين ، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة ، ١٤٤٠ هـ.

٢٢. ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٤١.

٢٣. حازم طارش حاتم، التَّنميةُ البشريةُ المسيرةِ الحسينّيةِ، مجلة تراث كربلاء، السنة الثالثة، المجلَّد الثالث، العدد الرابع،٢٠١٦، ص٢٧٧.

٢٤. محمود شريفي، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص ٥١٤.

٢٥. المجلسي ، بحار الأنوار: ٤/ ٣٢٩.

٢٦. مصطفى خليل الشرقاوي، مدخل الى علم النفس الاجتماعي، ط ١ ،دار مصر، القاهرة، ،١٩٩٩،ص٢٣.

٢٧. صادق الشميري، التوجه نحو مساعدة الآخرين وعلاقته ببعض سمات الشخصية ،رسالة دكتوراه، جامعة دمشق ، ٢٠٠٦،ص٤٥.

٢٨. نبيل سفيان، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، ط ١ ، كلية التربية، تعز، اليمن، ٢٠٠٤، ص٦٧.

٢٩. محمد علي صبره وآخرون، الصحة النفسية والتوافق النفسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص٢٨.

محدودية المكان كأحد تحديات إدارة الحشود: دراسة حالة مركز مدينة كربلاء المقدسة

أ.د.سهاد كاظم الموسوي
كلية التخطيط العمراني_ جامعة الكوفة
suhad.almosawy@uokufa.edu.iq

الباحثة أسيل سعد عبد الامير
كلية التخطيط العمراني_ جامعة الكوفة
Aseels.alfahham@student.uokufa.edu.iq

ملخص البحث

يتطرق البحث إلى مفهوم المكان كوسط موضوعي فيه عناصر و مكونات تعمل كمنبهات لنشاط الفرد في لحظة معينة وهي منطقة إدراكية حركية، وحدود هذا المكان التي تتكون من حدود مادية متمثلة بالبيئة العمرانية للمنطقة الحضرية وأخرى اجتماعية وصحية وهي الحدود التي يجب أن تفصل بين الأفراد أثناء تواجدهم في مكان واحد، أي علاقة الأفراد مع المكان وعلاقتهم مع بعضهم في المكان نفسه ، وتكمن مشكلة البحث في مدى تأثير هذه الحدود على عملية إدارة وتسيير الحشود في المحافل والأحداث في العديد من دول العالم، ومنها الزيارة الأربعينية في مدينة كربلاء، التي تستضيف سنويا ملايين الزائرين لإحياء شعائر الزيارة الأربعينية، وقد افترض البحث وجود عجز وقصور في المكان المخصص للحركة في المدينة (المسارات) عن احتواء الأعداد الكبيرة للزائرين في مركز مدينة كربلاء، وتم إثبات هذه الفرضية من خلال حساب مؤشرات الكثافة والسرعة والتدفق الخاصة بالزائرين في مركز المدينة، وتوصل البحث الى ثلاث خطط بإمكانها وضع حلول لهذا القصور، وتمت المفاضلة بينها وفق استمارة الخبراء تبعا لمجموعة من النقاط تم التوصل اليها من خلال دراسة خصوصية المنطقة وطبيعة الحدث.

الكلمات المفتاحية: المكان، حدود المكان، الحشود، إدارة الحشود، الكثافة، السرعة، التدفق.

Limited space “one of the challenges of managing the crowds of the Arbaeen visit in the center of the holy city of Karbala”

Prof. Dr. / Suhad Kazem Al-Mousawi
University of Kufa / College of Urban Planning

Researcher / Aseel Saad Abdel Amir
University of Kufa / College of Urban Planning

Abstract:

The research deals with the concept of the space as an objective in which the elements and components act as stimuli for the activity of the human at a certain moment، which is a kinetic cognitive area، and the boundaries of this space، which consist of physical boundaries represented by the built environment of the urban area and other social and health which are the boundaries that must separate people while they are in one place (the relationship of individuals with the place and their relationship with each other in the same place)، The problem of research lies in the extent of the effect of these limits on the process of managing crowds in forums and events in many countries of the world، including the Arbaeen visit in the city of Karbala، which annually hosts millions of visitors to revive the rituals of the Arbaeen visit، the research has assumed a deficit and shortcomings in the space designated for movement in the city (streets) to contain the large numbers of visitors in the city

center of Karbala، This hypothesis was proven by calculating the indicators of density، speed and flow of visitors in the city center، and the research reached three plans that can develop solutions to this deficiency، and the comparison between them was made according to the expert form according to several points reached through the study of the specificity of the area and the nature of the event.

Key words: space، space boundaries، crowds، crowd management، density، speed، flow.

مقدمة:

تُعد الزيارة الأربعينية واحدة من اكبر الأحداث في العالم، اذ يقصدها اكثر من ٢٠ مليون زائر من بلدان مختلفة لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، وبدأت هذه الأعداد بالتزايد بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣، اذ لم تكن لهذه الزيارة الأصداء التي تحدثها اليوم، ويرجح السبب الى النظام الحاكم في ذلك الوقت، إذ أُسست مدينة كربلاء على أساس المدن السكنية الاعتيادية دون الأخذ بعين الاعتبار للاحتياجات الخاصة لكونها مدينة ذات خصوصية كبيرة وخاصة جانب السياحة الدينية، وقد انعكس ذلك على إمكانية تسيير الحدث في المدينة وتنظيم الحشود فيها، ومع ازدياد أعداد الزائرين بدأت تبرز مشاكل الازدحام والاكتظاظ وخاصة في مركز المدينة، وذلك بسبب تصميم المدينة بفضاءات واستعمالات بمقاييس المدن السكنية الاعتيادية و إهمال خصوصية المكان المرافقة لأهمية الحدث.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

أولاً:مفهوم المكان:-

١. **المكان لغة**: مكان في أصل تقدير الفعل (مَفعَل)، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه. (ابن منظور، ص٤١٤)

٢. **المكان اصطلاحا**: وسط غير محدود يشتمل على الأشياء وهو متصل ومتجانس لا تمييز بين أجزاءه وذو أبعاد ثلاثية هي الطول والعرض والارتفاع ويمكن بناء أشكال متشابهة فيه.

وقد ناقش الفكر الإنساني الظاهرة المكانية في الماضي و الحاضر، وادرك اثر المكان في حياته لان ادراك الإنسان للمكان مباشر وحسي، وصراعه معه ليس الا تأكيدا لتأصيل هويته وذاته، وبقدر إحساس الإنسان بالمكان تكمن أهميته ووجوده لأن جود الإنسان في المكان مستمر معه طوال حياته فلا يمكن أن تكسب الذات أهميتها إلاّ من خلال تفاعلها مع المكان الموجودة فيه.

(WWW.SCRIBD.COM، 2021)

ثانياً:المفاهيم المرادفة لمفهوم المكان:-

يعد مفهوم المكان من المفاهيم الواسعة التي تضم أجزاءً متنوعة من الفراغ، وذلك بحسب الأجزاء المكونة له والعناصر المرتبطة به والمساهمة بتعرفيه، وتبعا لذلك يمكن التعرف على بعض المفاهيم التي يمكن استخدامها كمرادفة لمفهوم المكان لتقديم تعريف عن نوع وطبيعة هذا المكان:

١. **الامتداد**:جزء من المكان، وهو متناه، أما المكان فغير متناه، وتكون نسبة الامتداد في هذه الحالة إلى المكان كنسبة المدة إلى الزمان.

٢. **البيئة**:مجموع العوامل المكانية والزمانية الأصلية أو الطارئة التي تتوافر في بقعة ما،

ويتكون منها جميعاً. فالبيئة بهذا الحد حاوية للمكان – بمدلوله الجغرافي – فضلا عن الزمان والتيارات الاجتماعية.

٣. **الحيز**: خص ديكارت الحيز بالسطح الداخلي للجسم على خلاف الامتداد الذي يمثل السطح الخارجي له. ويرى الباحث كريم رشيد الذي حاول فك الاشتباك الاصطلاحي بين المكان و الحيز أن الحيز يشير إلى الصلة بين الأجسام داخل المكان، وهو فراغ ذو ثلاثة أبعاد ليس كالمكان الممثل لسطح ذي بعدين.

٤. **الخلاء**: صفة من صفات المكان، أي خلو المكان من كل مادة جسمانية تشغله.

٥. **الفضاء: الفضاء في اللغة**: مصطلح جامع لمفهومات المكان والزمان والخلاء والأبعاد جميعا. فالمكان بهذا المفهوم جزء من الفضاء الشمولي، وقد أشار إلى مثل هذا الرأي العديد من الباحثين.

٦. **المجال والموضع**: لم يختلف استخدام هذين اللفظين عن استخدام لفظة (المكان) في الدراسات الأدبية، حتى أن الدكتور محمد عابد الجابري قال: « المكان والموضع والمحل كلها بمعنى واحد «. (سعدون، ص٢٥٤-٢٥٧، ٢٠١١)

تبعا للمفاهيم الواردة أعلاه يمكن اختيار المفهوم الذي يعرف أكثر عن المكان قيد البحث او الدراسة.

ثالثاً: حدود المكان:-

وبما ان المكان يتكون من عناصر مادية واجتماعية تؤثر في مجاله الحيوي في تلك اللحظة فان عملية الإدراك ترتبط ارتباطا وثيقا بالعناصر المادية كما تتأثر بها أعضاء الحس في تلك اللحظة فيكون الفعل او النشاط متناسبا مع عملية الادراك في حدودها المادية الخارجية. فما لا ندركه لا يؤثر في سلوكنا وإن كان موجودا وما نتوهم إدراكه

يؤثر في سلوكنا وان لم يكن موجودا فحدود المكان ما ندركه في لحظة ما من عناصر مادية واجتماعيه ويمكن ان تطلق عليه البيئة النفسية الاجتماعية.

ان حالة الإنسان الفرد كشخص لا تنفصل عن بيئته النفسية فحالة الشخص بعد التشجيع غير حالته بعد التثبيط وحالته في أجواء متسامحة غير حالته في أجواء متشددة والعلاقة الإيجابية بين الفرد والآخرين غير العلاقة السلبية والطفل الذي يجلس في حضن أمه غير الطفل الذي بين يدي غريب. وتخيل أن طفلا ينمو في عائلة مرفهة متميزة وآخر ينمو في عائلة معدمة مضطهدة. (حمد، ص١١، ٢٠٠٩)

رابعاً:طبيعة العلاقة بين المكان والإنسان: -

فالمكان وكما تم تعريفه سابقا بأنه الوسط الموضوعي الخارجي وما فيه من عناصر ومكونات تعمل كمنبهات لنشاط الفرد في لحظة معينة وهي منطقة إدراكية حركية تقع على الحدود بين مناطق الشخص الباطنية والخارجية، وهي تفهم من خلال: -

- الحاجات الداخلية التي توجه النشاط الحركي للفرد فنسميها المنطقة الحركية .
- المنطقة المتوسطة وهي تأثير مكونات المكان كمنبهات تنشأ عن تغيرات المكان والمنطقة المتوسطة ذات علاقة بالجهاز الإدراكي للشخص .
- التفاعل بين الإنسان والمكان كما يدرك عناصرها ووظائفها والعلاقة بينها بما يحدد خصائص المكان وهذه الخصائص تكون فيما بعد البيئة النفسية للفرد في تلك اللحظة فإن فهمه وإدراكه يختلف من واحد الى آخر على وفق المتغيرات التي ذكرناها آنفا. (حمد، ص١١، ٢٠٠٩)

شكل (١) المناطق الادراكية لعلاقة الإنسان بالمكان

المصدر: الباحثين)

وبين الشكل (١) الآلية التي تتفاعل من خلالها عناصر المكان مع طبيعة الإنسان والتسلسل المنطقي لتكوين وتشكيل البيئة النفسية للفرد، إنّ هذه الحقائق يؤكد عليها مختلف علماء التخطيط الحضري والإقليمي الذين تحولوا من المعالجات النظرية لعلاقة الإنسان مع المكان إلى المداخل التطبيقية ((تكنولوجية بشرية ومعمارية)) فتحول التخطيط من هندسة معمارية إلى هندسة اجتماعية ، حيث أصبحت الأهداف اجتماعية ، ووسائل تحقيقها اقتصادية وعمرانية فالتداخل بين غايات الإنسان وأهدافه السامية في الحياة تحدده عوامل المكان ، وما تتوافر فيه من إمكانات اقتصادية واجتماعية وطبيعية .

خامساً:الآثار النفسية للازدحام والضوضاء:-

إن اكتظاظ الأماكن بالأفراد وما ينتج عنه من ازدحام، وضوضاء ، وتلوث للجو أحيانا» بسبب التدخين أو التنفس وما يصاحبه من انتقال فيروسات عن الأشخاص المرضى في الجو يؤدي في كثير من الأحيان إلى العديد من المشكلات الاجتماعية والصحية، كنتاج طبيعي للمدينة الحديثة التي جعلت الناس ينتقلون من

أماكنهم الطبيعية والتزاحم في أماكن ضيقة داخل المدن. (العزاوي، ص٤، ٢٠٠٩)

وغالبا» ما يستجيب الأفراد للازدحام تبعا» لطبيعة الموقف الناتج عنه، فنوع الأشخاص المزدحمين ((أصدقاء، غرباء)) وطبيعة النشاط السائد في موقف الازدحام ((مشاهدة مسرحية، الانتظار في محطة القطارات)) وكذلك الخبرة السابقة في المواقف المزدحمة فكثير من الناس يتقبلون الازدحام في الملاعب نتيجة لخبراتهم السابقة بالتفاعل الاجتماعي الناتج عن تشجيع فريق يحبونه ويدعمونه اجتماعيا» بينما يتذمرون وتظهر عليهم مظاهر السلوك العدواني حين الانتظار لمدة طويلة للحصول على تأشيرة سفر لدخول بلد ما

سادساً:الحدود المكانية بين الأشخاص:-

كثيرا» ما يتساءل الناس عن مقدار المسافة المكانية بين صديقين عزيزين يتبادلان الكلام، أو بين الطالب وأستاذه، أو بين شخصين غريبين، أو بين شخصين من جنسين مختلفين والناس، يستخدمون المسافة المكانية بأربع طرق عند احتكاكهم بالآخرين وهي:-

١ - المسافة الوثيقة :-

والتي تتضمن اللمس البدني والاحتكاك، وهي علامة على وجود علاقات صداقة حميمة بينهما ومن أمثلتها، وضع الذراعيين حول كتف الآخر، أو الرقص المشترك .

شكل (٢) الحدود المكانية بين الأشخاص

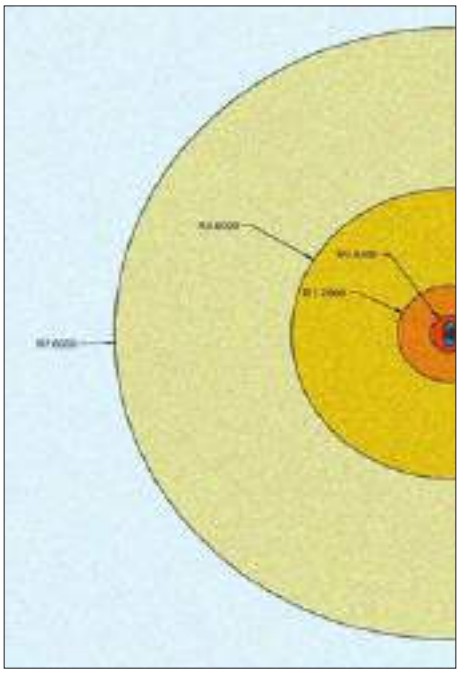

(المصدر: الباحثين)

٢-المسافة الشخصية:-

وهي مسافة غير منظورة يضعها الفرد بينه وبين الآخرين والتي تصل ما بين قدمين إلى أربعة تبعا» للحضارة التي يعيش فيها الفرد.

٣-المسافة الاجتماعية:-

وهي المسافة التي تفصل بيننا وبين الآخرين عند الاندماج في نشاطات اجتماعية مختلفة. ففي المناقشات الاجتماعية يجلس الناس أو يقفون متقاربين بطريقة تمكنهم من الإنصات لما يقوله كل منهم .

٤ـ المسافة العامة الرسمية :ـ

وهي المسافة الرسمية التي تحدد علاقة الأطراف المتباينة في التفاعل الاجتماعي كالمسافة بين الطلاب والأستاذ في المحاضرة، أو الخطيب والجمهور في دور العبادة والأماكن العامة. (العزاوي، ص٤-٣، ٢٠٠٩).

و تبعا لما سبق تبين ان حدود المكان تتألف من حدود مادية و أخرى غير مادية

شكل (٣) أنواع حدود المكان

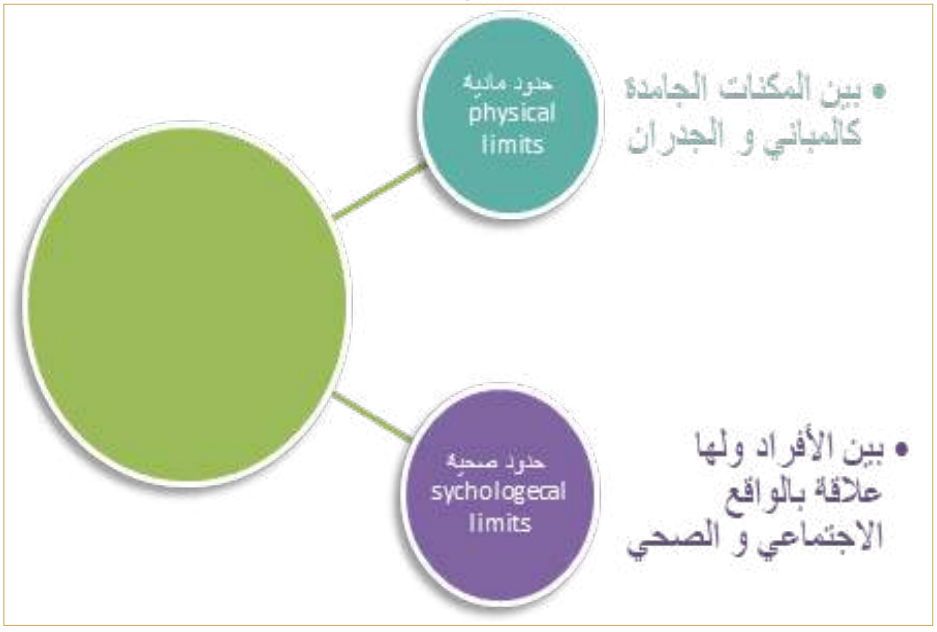

(المصدر: الباحثين)

سابعاً:إدارة الحشود

هي عملية حيوية وحساسة لتنظيم تدفق الأشخاص، تتضمن تخطيطًا محكمًا وعمل خطة إدارية لإدارة الزوار وتدفق الحشود بأمان وفعالية. كما تهدف إلى تقليل الازدحام والتجمعات غير المرغوب فيها، وتحقيق حركة سلسة ومنظمة للجمهور

داخل الفعالية، ويتطلب هذا الجانب الحيوي دراسة مستمرة للجمهور ومراقبة سلوكياتهم، وتوجيههم للحركة الصحيحة والآمنة داخل الفعالية. وهو تحليل بيانات الحشود لاستخراج المعلومات المفيدة ومعالجتها لمعرفة وإدارة حركة الحشد في بيئات مختلفة (المشاة والسيارات والمركبات ذاتية القيادة). (فن إدارة الحشود في الفعاليات، (INFO@WOTN.COM.SA، 2023) كما أنها تترجم القيم المحسوسة إلى معرفة موضوعية منطقية ومن ثم اتخاذ قرارات ملموسة استباقية وتنبؤات تتقي حوادث الحشود في الوقت الحقيقي. وتعتمد إدارة الحشد على أحدث التطورات التقنية في مجالات الاستشعار والحوسبة والاتصالات والشبكات والبنية التحتية الذكية والمحاكاة وإنترنت الاشياء والبيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي وتطبيقاتهم. (سلطان، ص٣٢، ٢٠١٩)

ثامناً:أهمية إدارة الحشود

بسبب ازدياد أعداد السكان ازداد القلق من اضطراب الحشود فتصاعد الاهتمام بدراسته للتوصل الى حلول فعالة في الوقت الحالي، اذ تتطلب إدارة الحشود مجالات متعددة كالهندسة المدنية وعلم النفس والإحصاء وتقنيات المعلومات، كما ان الضغط الذي يسببه اعداد الحشود يشكل خطرا على البنية التحتية وخاصة في ساعات الذروة، مما يستدعي وجود افكار عديدة لإدارة و تنظيم الحشود، (سلطان، ص٣٢، ٢٠١٩) ويمكن تلخيص أهمية إدارة الحشود كما يلي:

١-أمن وأمان وسلامة الحاضرين

أحد أهم الفوائد التي توفرها هو ضمان أمان وسلامة الحاضرين. بفضل

التخطيط الجيد والترتيب السليم، يمكن تجنب حوادث التزاحم والهلع الذي قد تحدث في الفعاليات الضخمة عندما يحاول الناس التحرك في نفس الوقت. كما يتم تحديد مخارج الطوارئ ووضع خطط إخلاء للتعامل مع أي طارئ محتمل، بما في ذلك حالات الإصابات أو الكوارث الطبيعية.

٢_تنظيم الحركة والتدفق

تسهم في تنظيم وترتيب الحدث بطريقة تناسب عدد واهتمامات الحضور. حيث يتم توزيع المساحات والموارد والخدمات بشكل عادل وكفؤ وفعال لضمان تجربة مريحة للجميع.

٣_تجنب الإصابات والحوادث

دور إدارة الحشود يتجاوز تنظيم الحاضرين وإدارة سير الحدث، حيث تلعب دورًا حيويًا في تحليل وتقييم ومراقبة المخاطر التي قد تواجه الفعالية والحضور والمنظمين والمشاركين والمجتمع بشكل عام. يتم تحديد هذه المخاطر المحتملة ووضع خطط واستراتيجيات للتعامل معها بشكل وقائي أو استجابي. زيادة على ذلك يتم اعتماد سياسات وإرشادات للتعامل مع الحوادث المحتملة والتهديدات الأمنية، مما يساعد على تقليل المخاطر والحفاظ على سلامة الجميع. (فن إدارة الحشود في الفعاليات، 2023، INFO@WOTN.COM.SA)

شكل (٤) اهمية إدارة الحشود

(المصدر: الباحثين)

ثامناً:خطوات إدارة الحشود

يمكن عند التعرف على أهم خطوات إدارة الحشود التوصل إلى علاقة المكان بتسهيل و تسيير عملية إدارة الحشود، وهي كالآتي:

١_معرفة خصائص الحشود:

في البداية ينبغي معرفة نوعية الحشود وعددهم واهتماماتهم وثقافاتهم. ويمكن تحقيق ذلك من خلال البحث والاستقصاء والدراسات السابقة. كما يمكن مراجعة البيانات السابقة والتجارب المماثلة إن كانت متاحة.

٢_ تحديد نقاط الدخول والخروج:

يجب تحديد عدد محدد من نقاط الدخول والخروج لمكان الحدث، وتكون تحت إشراف أفراد مدربين ومؤهلين. هذا سيساعد على السيطرة على حركة الحضور وأعدادهم.

٣_تقييم المخاطر المحتملة:

من المهم تحديد وتقيم المخاطر التي قد تواجه الحدث أو الحشود، مثل التزاحم أو الذعر أو العنف أو الإرهاب أو الكوارث الطبيعية. كما يتوجب وضع خططٍ واستراتيجيات للتعامل مع هذه المخاطر بشكل استباقي أو استجابي.

٤_وضع خطة شاملة:

يجب على المنظمين للحدث إعداد خطة شاملة ومنسقة لإدارة الحشود. تتضمن هذه الخطة الهدف الرئيسي لإدارة الحشود والاستراتيجية المخططة لتحقيقه، فضلاً عن السياسات والإجراءات المتعلقة بالإدارة والتي تحدد المسؤوليات والصلاحيات لفريق عمل.

٥_التواصل مع الحشود:

يجب توفير معلومات واضحة للحضور في نقاط رئيسية في مكان الحدث، مثل خرائط الموقع ومواقع الحمامات. ويمكن استخدام أدوات مثل اللافتات أو الشاشات أو الجدران المتحركة لعرض هذه المعلومات.

٦_وضع خطة للطوارئ:

لضمان سلامة الحدث وحماية الحشود يجب توقع المخاطر والتحديات التي قد تنشأ خلال الحدث وإعداد خطط للطوارئ. ويشتمل ذلك على اتخاذ إجراءات الاستجابة للطوارئ، وتوفير الدعم الطبي، وتطوير خطط الإخلاء، وتحديث بروتوكولات الاتصال. (فن إدارة الحشود في الفعاليات، INFO@WOTN.COM.SA، 2023)

و يمكن من خلال دراسة الجوانب اعلاه التوصل الى النقاط التي يجب دراستها لمعرفة مدى قابلية المكان على موائمة الحدث الذي يحتويه:

١. تحليل طبيعة الحدث والذي يمكن من خلاله معرفة خصائص الحشد الذي سوف يستهدف المكان.

٢. معرفة حجم وكثافة وتدفق الحشود خلال المكان.

٣. تحليل البيئة العمرانية الموجودة في المكان والمكونة له.

وبناء على النقاط الثلاث اعلاه يمكن دراسة الحالة و تحليلها.

تجربة المملكة السعودية:

تعد تجارب المملكة السعودية في إدارة الحشد من اشهر التجارب العالمية، و التي يمكن الاستفادة من مخرجاتها في بحثنا الحالي، لكون طبيعة الحدث الدينية مقاربة جدا لطبيعة الحدث المقامة على ارض كربلاء و لكن مع بعض الفروقات و التي سيرد ذكرها في هذا البحث.

تقنيات إدارة الحشود المستخدمة في الحج:

استخدمت المملكة السعودية تقنيات التفويج و الذي تحول فيما بعد الى التفويج الرقمي ثم التفويج الذكي. و يمكن ان تستوقفنا ضمن هذه المشاريع تشغيل منظومة التفويج لعام ٢٠١٩ والتي اعتمدت في جوهر عملها على تفويج الحجاج تبعا لجنسياتهم و تفويج دخولهم الى المشاعر المقدسة بفارق ٥ دقائق لتقليل الزخم الناتج على تدفقهم جميعا في ان واحد. اذ ان منظومة التفويج اعتمدت على تفويج الحجاج

حسب تقسيم مؤسسات الطواف، وتجزئة سيل الحجاج لتجنب حدوث ازدحام و اختناق بينهم،(معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية لجامعة ام القرى، ص٦، ٢٠٢٢) الا ان هذه العمليات لم تجري إلاّ بعد إجراء عدد من التوسعات و تهيأت البيئة العمرانية لهذا التنظيم، وهنا يكمن دور ملائمة المكان لاحتواء هذا الحدث.

التوسعة السعودية في الحرم المكي

ولو عدنا الى الخرائط التي تبين استكمال مراحل التوسعة نجد أنّ قطر التوسعة قد تجاوز ٦٥٠ متر في الجزء الخاص بالتوسعة الشمالية،(، ٢٠٢٤) علما أن أعداد الحجاج التي تسمح بها هيئة الحج و العمرة لا تزيد عن ٢٠٠٠٠٠٠ كما ورد في الإحصاءات السابقة.

وقد جرت ثلاث توسعات في عهد الحكم السعودي فقط، ناهيك عن التوسعات التي أُنشأت في العهود السابقة، حتى بلغت مساحة التوسعات الأخيرة مجتمعة حوالي ١٧٢٠٠٠٠ متر مربع لتستوعب أعداد الحجاج المستمرة بالتزايد.

وقد تنوعت الاستعمالات وكانت جميعها في خدمة الحدث وتسييره بسهولة ويسر للحجاج كزيارة حجم الممرات وزيادة مساحة المصليات وتوفير مراكز الخدمات المتنوعة لتسهيل فريضة الحج، ولو أردنا تلخيص مميزات عملية التوسعة و حسب المعلومات المذكورة من الجهات الرسمية ستكون كما يأتي:

شكل (٥) التوسعات في الحرم المكي

المصدر: www.nabd.com , 2023

جدول رقم (١) تحليل توسعة الحرم المكي

المؤشر	تجربة المملكة العربية السعودية

خصائص الحشود	جنسيات الحشود	شكلت دول جنوب اسيا نسبة ٢٩٪ من مجموع الحجاج، وتليها الدول العربية بنسبة ١٩٪، ومن ثم دول جنوب شرق آسيا بنسبة ١٥٪، وأخيرا تركيا بنسبة ١٢٪ وحجاج الداخل ١١٪ والدول الأفريقية ١٠٪ وأخيرا إيران بنسبة ٤٪.
	صفات مميزة (خاصة) للحشود	بعض أنماط الحشود لهم احتياجاتهم الخاصة في الحركة وأداء العبادات، مثل النساء بصحبة الاطفال، وذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن، ووجود تداخل بين انماط الحركة لهذه الفئات.
حجم الحشود	الكثافة	٤ شخص\م٢
	السرعة	متفاوتة
	التدفق	٣-٦ شخص\ثانية

البيئة العمرانية	السعة	التوسعات الثلاث التي اجريت تمكنت من زيادة السعة الى ١٧٢٠٠٠٠ م٢ (التوسعة الاولى ١٢٥٩٠٠ م٢ ،والوسعة الثانية ٧٦٠٠٠ م٢، التوسعة الثالثة جرت على مراحل، المرحلة الاولى توسعة المسعى ٥٧٠٠٠ م٢، المرحلة الثانية مشروع التوسعة الشمالية ١٠٩٠٠٠٠ م٢ ،والمرحلة الثالثة هي زيادة الطاقة الاستيعابية للمطاف ٦٠٠٠٠ م٢).
	الخدمات المساعدة على تسيير الحدث	مجموعة من المصليات الداخلية و الساحات الخارجية، مكاتب لتوزيع العربات و مداخل خاصة بها، مكاتب للتائهين، مكاتب للإفتاء والترجمة، مواقف للحافلات، سلالم كهربائية.
	التكييف المناخي	لا تدعم البيئة المبنية التكييف المناخي، وتعتمد على التكييفات المركزية لتبريد الحرم.
	استغلال التكنولوجيا	ترتكز أبرز الوسائل التكنولوجية في مسارات الحركة والسلالم الكهربائية والوسائل الذكية في المراقبة.

اعداد الباحثين بالاعتماد على: (معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية لجامعة ام القرى، ص٦-١٣، ٢٠٢٢)، (الوكيل، ص٨٥٨، ٢٠١٠)، (الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام و المسجد النبوي، ٢٠٢٣)، (www.nabd.com، 2023).

ويمكن من خلال تحليل التجربة السعودية التوصل الى النقاط الآتية:

١ .اهتمت التوسعة بجانب السعة بالدرجة الأساس واعتمدت حسابات الكثافة بالمقياس العالمي الذي ينص على مالا يزيد عن ٤ اشخاص في المتر المربع الواحد، ولم تعطي اهمية كبيرة لجانب التكييف المناخي او مبدأ الحفاظ على الموروث العمراني في المدينة.

٢.شكل التوسعة اعتمد على طبيعة الحدث، فنجد شكل التوسعة ملائمة لشكل الطواف، وكذلك شكل المسعى بين الصفا والمروة و الذي اتخذ شكلا طوليا ملائمة لحركة الحشود.

٣.المساحة التي تم توسعتها تمثلت بعدة استخدامات جميعها تخدم الحدث وحشود الحجاج، فنجد المصليات والمكاتب ودور الافتاء ومكاتب الخدمة ودورات المياه. فضلاً عن وجود مراكز للعربات المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة و كبار السن.

٤. اهتمت التوسعة بجوانب التكنولوجية و تسهيل حركة الحجاج و توفير جوانب الراحة كاستعمال السلالم الكهربائية و المضلات و غيرها من وسائل تسهيل الحركة.

وبناءً على كل ما ذكر سابقا أصبح من الممكن التوصل الى خطوات إعداد لمخططات توسعة المناطق التي تكتظ بالحشود الخاصة بالمناسبات المميزة:

شكل (٦) الية تحليل عناصر التوسعة

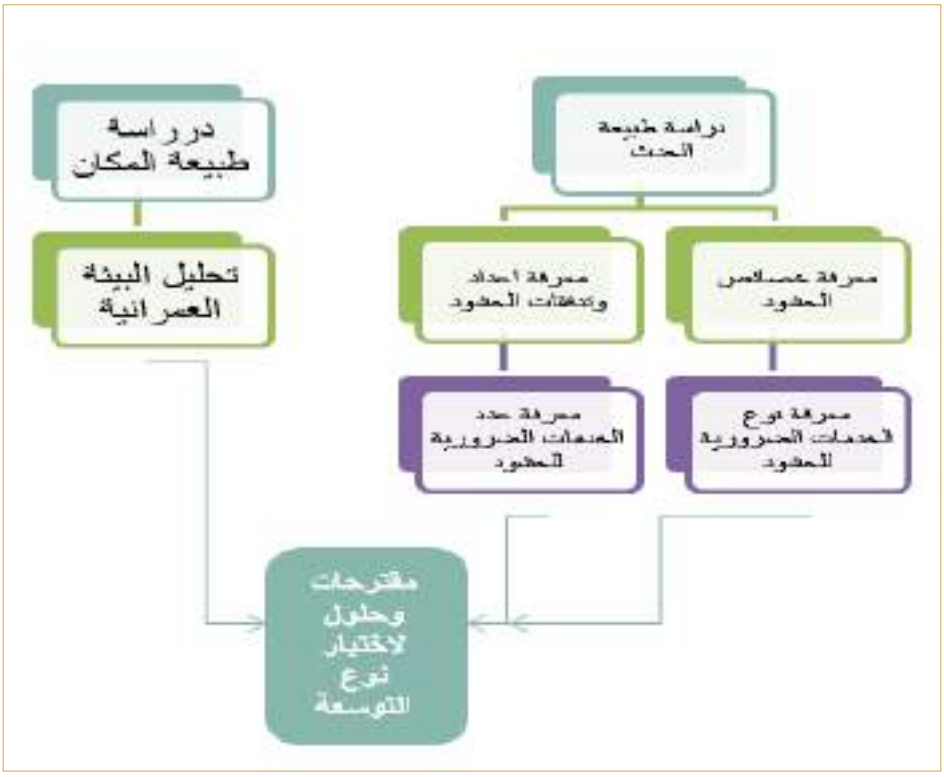

(المصدر: الباحثين)

وبناءً عليه يكون تحليل حدث الزيارة الأربعينية في مركز مدينة كربلاء المقدسة.

الزيارة الأربعينية في مركز مدينة كربلاء

تعد الزيارة الأربعينية من اكبر المحافل الدينية في العالم، اذ يقصد ما يزيد عن ٢٠٠٠٠٠٠٠ شخص من أنحاء العالم مرقد الإمام الحسين بن علي واخيه العباس بن علي عليهما السلام لإحياء شعائر الزيارة الأربعينية لمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وبما ان كربلاء مدينة سكنية لم تنشا لغرض استيعاب هذه الأعداد الكبيرة من حشود الزائرين، فيمكن ان

تنشا تبعا لذلك العديد من المشاكل التي لها علاقة بالازدحام و صعوبة الحركة و السير في المدينة في فترة هذا الحدث الذي يمتد لحوالي عشرين يوما، لذا اقترح البحث تحليل واقع الزائرين في هذه الفترة للتحقق من كفاءة المكان الذي يحتضن هذا الحدث.

خصائص حشود الزائرين

للتعرف على خصائص حشود الزائرين يجب في البداية التعرف على جنسياتهم، و طريقة تعامل كل فئة من هذه الجنسيات مع الحدث المقام، وقد وجد ان النسبة الاكبر من الزائرين من داخل البلاد، بنسبة ٧٥٪ طبقا للاحصائيات الاخيرة و نسبة ٢٥٪ من خارج البلاد.

والنسبة الاكبر كانت لدولة ايران التي شكلت حوالي ٦٠٪ من مجموع الزوار الاجانب ثم تليها المملكة السعودية نسبة ١٥٪، ثم لبنان بنسبة ٧٪، فالبحرين بنسبة ٤٪، وشكلت الكويت نسبة ٣٪، وباكستان ٢٪، واخيرا قطر بنسبة ١٪، وما تبقى من دول أخرى متفرقة ليشكل ٨٪.(WWW.ALWASATNEWS.COM، 2020)

اعداد حشود الزائرين

بلغت التعداد الاخير في بيان العتبة العباسية المقدسة لمداخل كربلاء لعام ١٤٤٤ه ٢١١٩٨٦٤٠ شخص،(العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٢) وعند مقارنة هذه الاعداد التي تتدفق خلال ٢٠ يوما من بداية شهر صفر وحتة اليوم العشرون منه بالبنية التحتية الموجدة في المدينة و تحديدا الطرق و المساحات المفتوحة تبين من دراسة اجريت في عام ٢٠١٨ ان المساحات المفتوحة تحمل كثافة تقدر باكثر من ٦ اشخاص في المتر المربع الواحد، وهو ما يخالف المواصفات العالمية التي تفترض وجود مالايزيد

عن اربعة اشخاص في المتر المربع الواحد،(الراوي وقاسم، ص٢٣٢، ٢٠١٨) وهذا يعني وجوب زيادة المساحات المخصصة للحركة و التنقل و الاستراحة للزائرين.

البيئة العمرانية لمركز مدينة كربلاء

تقع مدينة كربلاء في الجزء الشرقي من محافظة كربلاء، يحدها من الجنوب الغربي الأراضي الصحراوية، ومن الشرق أراضي الحسينية والهندية، ومن الشمال بحيرة الرزازة، وتقع المدينة في مكان محوري بين عدد من مراكز المدن المهمة، فهي تبعد عن بغداد ب١٠٦كم والرمادي ١١٢كم، والحلة ٤٢كم، والنجف ٧٥كم، (الياسري، ص٣٩، ٢٠٢١) وبإحداثيات موقع خط الطول (٤٤° ١ 43 – ٤٤° ٢ 32) ، ودائرة عرض (٣٢° ٣٦ 48 – ٣٢° ٣٧ 17). (■■■■■، ص٧٩، ٢٠٢١).

و تتكون منطقة الدراسة من كل من المناطق الموضحة في الخارطة ادناه و هي(باب بغداد وباب السلالمة وباب الطاق، وباب الخان وباب النجف والمخيم)

خارطة رقم (١) منطقة الدراسة

المصدر: الباحثون بالاستناد إلى (mohialdeen، ص81، 2021).

تميزت البيئة العمرانية في هذه المنطقة ببساطتها، فتصميمها يعكس حاجة الإنسان وإمكاناته ودرجة انسجامه مع البيئة وقدرته على مواجهة الظروف المناخية السائدة، فالمساكن منخفضة وتتكون من طابق أو طابقين، اما المواد الرئيسة المستخدمة في البناء فغالبا الطابوق المفخور التي انتجت نماذج معمارية ذات جدران صماء وسميكة. (الزرفي، ٢٠٢٣، ص٢٤)

الاستعمالات الحضرية و الخدمات في مركز مدينة كربلاء

من الملاحظ من خارطة الاستعمالات ادناه ان معظم الاستعمالات في مركز مدينة كربلاء يتراوح ما بين السكني و التجاري ويمكن الاطلاع على هذه الاستعمالات في الخرطة (٢)، والتي تبين ان ما يقارب ثلث المساحة في المنطقة مخصصة للاستعمال السكني، و من ثم الاستعمال التجاري ثم التعليمي والمختلط، اما الخدمات الضرورية لخدمة الزائرين في المدينة كالمراكز التي تقدم الخدمات الصحية والمكاتب التنظيمية او الخدمية بشكل عام فتشكل نسبة ضئيلة لا تتجاوز ٢٪، اما الاستعمال الديني في المدينة فيشكل حوالي ٨٪ من إجمالي مساحة مركز المدينة، وهو ما يبين كون مدينة كربلاء لازالت محتفظة بنمطها بوصفها مدينة سكنية وليست سياحية، وهو ما قد يتعارض مع تأديتها لوظيفتها التي اكتسبتها من وجود المرقدين الشريفين فيها.

خارطة رقم (٢) الاستعمالات الحضرية في مركز مدينة كربلاء

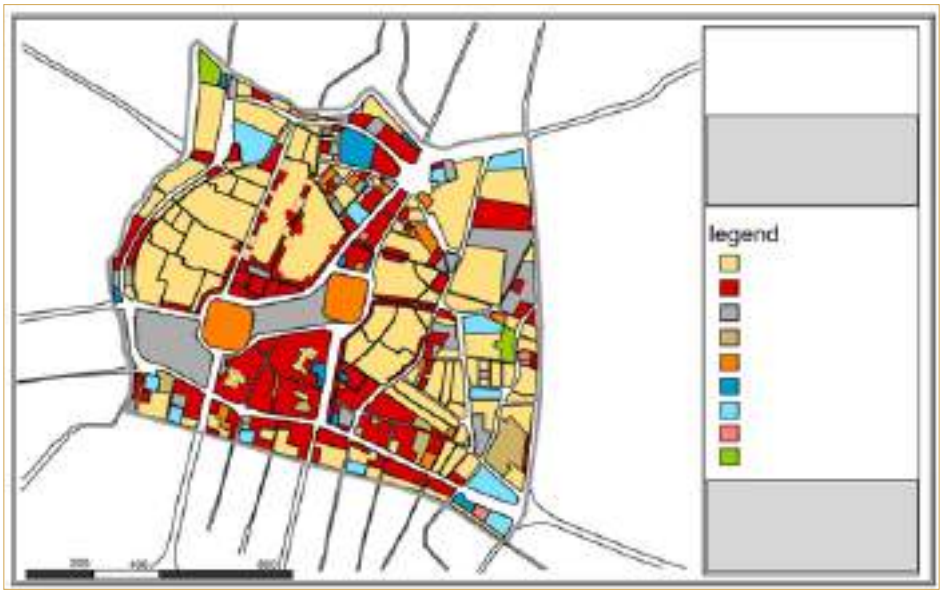

المصدر: الباحثون بالاستناد الى (mohialdeen، ص85، 2021)

ومن خلال معرفة نسب الاستعمالات تبين ان نسبة الخدمات التي تسهل تسيير الحدث قليلة جدا مقارنة بأعداد الزائرين في الزيارة الأربعينية، وخاصة الفنادق والحسينيات والمضايف المخصصة لاستقبال ومبيت الزائرين، ففي بعض الأحيان يتم نصب الخيم في منطقة ما بين الحرمين الشريفين لمبيت الزائرين (الياسري، ص٨٨، ٢٠٢١). وهو ما يتعارض مع الوظيفة المخصصة لهذه المنطقة كونها إحدى اهم المناطق المفتوحة في مركز المدينة.

اما المساحات والمناطق المفتوحة فقد شكلت نسبة ٥٪ من مساحة المنطقة، وهي كذلك تُعد قليلة كون الشعائر المقامة في مركز المدينة (كسير المواكب) تحتاج إلى مساحات إضافية، كما ان الزائرين بحاجة الى مساحات للوقوف والانتظار (عدا عن مساحات المسير)، بسبب طبيعة حركة الزائرين وهي المسير المتواصل لمئات الكيلومترات وصولا الى الحرمين الشريفين.

الشوارع و الطرق في مركز مدينة كربلاء

اما الشوارع و الطرق في مركز المدينة فهي حتى الان تتخذ الشكل العضوي الذي أُنشئت على أساسه المدينة، وهو ما قد يجعلها مميزة كونها لازالت محتفظة بتراثها العمراني، إلاّ أنّه وفي بعض الأحيان قد تتعارض هذه التقسيمات مع سير الحشود بيسر، فكما هو معروف ان الطرق والشوارع الخاصة بالمدن العضوية تتميز بأنها ضيقة متعرجة و في الغالب مغلقة النهايات.

تخضع سعة الطرق إلى معايير خاصة عندما يتعلق الأمر بالفعاليات ذات الأعداد الضخمة، اذ يجب أن لا يزداد عدد الأفراد في المتر المربع الواحد على ٤ اشخاص،

وتكون سرعة التدفق ٥ , ٠ م/ثا، أما في حال الزيارة الأربعينية فيتجاوز عدد الزائرين ٦ أشخاص في المتر المربع الواحد، وتكون التدفقات بطيئة بسبب الزحام الشديد (الراوي وقاسم، ص٢٢٩-٢٣٥، ٢٠١٨).

خارطة رقم (٣) الشوارع و الفضاءات في مركز مدينة كربلاء

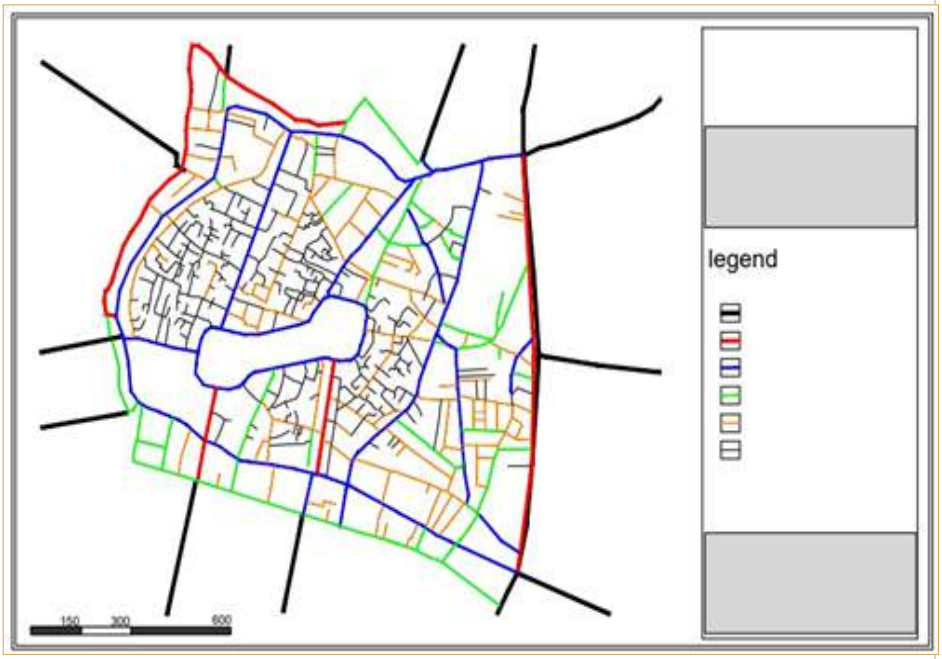

المصدر: الباحثان بالاستناد إلى (mohialdeen، ص92، 2021)

ويمكن تحليل واقع الزيارة الأربعينية في مركز مدينة كربلاء بشكل أكثر دقة من خلال الجدول ادناه:

جدول رقم (٢) تحليل واقع الزيارة الأربعينية بالنسبة للمكان

المؤشر		مركز مدينة كربلاء
خصائص الحشود	جنسيات الحشود	النسبة الأكبر من الزائرين من داخل البلاد، بنسبة ٧٥٪ ونسبة ٢٥٪ من خارج البلاد (إيران بنسبة١٥٪، وثم دول الخليج العربي بنسبة٦٪، لبنان ٢٪، وبقية دول العالم بنسبة ٢٪).
	صفات مميزة (خاصة) للحشود	متنوعون إلا أن أغلبهم ينتمي لدول ذات الدخل المحدود.
حجم الحشود	الكثافة	أكثر من ٦ شخص\م٢
	السرعة	قليلة بسبب التدفقات العالية.
	التدفق	تدفقات عالية تصل لدرجة عدم الاستقرار والازدحام.

البيئة العمرانية	السعة	٣٦٢٠٨م٢ تتوزع كالآتي (٢٠١٤٣م٢ منطقة ما بين الحرمين، ٨٩٤٠م٢ في العتبة الحسينية، و٧١٢٥م٢ في العتبة العباسية)، وتتسع هذه المساحة ل٨٠٥٧٢ شخص حسب المقياس العالمي وهو ٤ شخص\م٢ ، الا انها تعاني في الوقت الحالي من الاكتظاظ.
	الخدمات المساعدة على تسيير الحدث	حسب تصميم المدينة فهي لا توفر الا القليل من الخدمات المساعدة على تسيير الحدث، فنجد ان الفضاءات الحضرية قليلة مقارنة بالأعداد الكبيرة للزائرين، كما ان الفنادق الموجودة كذلك تعد قليلة
	التكييف المناخي	الوسائل التقليدية كالمضلات، الا ان المدينة و تبعا لتصميمها العضوي فهي متكيفة ذاتيا مع المناخ في المنطقة.
	استغلال التكنولوجيا	لاتزال في بدايتها وليست فعالة بشكل كافي.

اعداد: الباحثان بالاستناد إلى المصادر سابقة الذكر

وبحسب الإحصائيات و المشاهدات لواقع الحال تبين أنَّ غالبية الزائرين لا يمكثون في الفنادق (عدا عن الزخم الكبير الذي تشكله الاعداد الضخمة مقارنة بعدد الفنادق الموجودة)، الا ان عددا كبيرا من الزائرين يفضل المكوث في المضايف والحسينيات، وقد يكون للعامل المادي الأثر الأكبر في هذا الموضوع، بل أن بعضا من الزائرين وفي أكثر الايام المزدحمة يمكن ان يفترشوا محيط الحرمين الشريفين؛ لذا

وجب هنا وجود مساحات مخصصة للمبيت وزيادة الموجود منها على ان تكون مجانية او بأسعار مناسبة.

الجانب الاخر الذي يجب النظر فيه أثناء إجراء أي عملية لإدارة الحشود هو الوضع الصحي للزائرين، اذ لا يتشابه الوضع الصحي للزائرين مع ذلك في الحجاج، فقد قطع غالبيتهم مسافات تقدر بمآت الكيلومترات ولا يمكن إجبارهم على التوقف لفترات طويلة أو زيادة المسافة المقطوعة عليهم، ويمكن معالجة هذه المسألة بتوفير فضاءات لاستراحة الزائرين، على أن يتم تصميمها بشكل يضمن انسيابية حركة الحشود منها وإليها ومع تحكّمات تجعلها مساحات مؤقتة فقط ولا يمكن المكوث فيها لفترات طويلة، ويمكن التحكم بذلك من خلال تصميم أثاث هذه الساحات وفرض هذا التأثير فيها. ويمكن التعرف على أكثر الطرق المستعملة في حركة الزائرين من خلال الخارطة رقم (٤)

خارطة رقم (٤) الطرق الاكثر استخداما من قبل الزوار في الزيارة الأربعينية

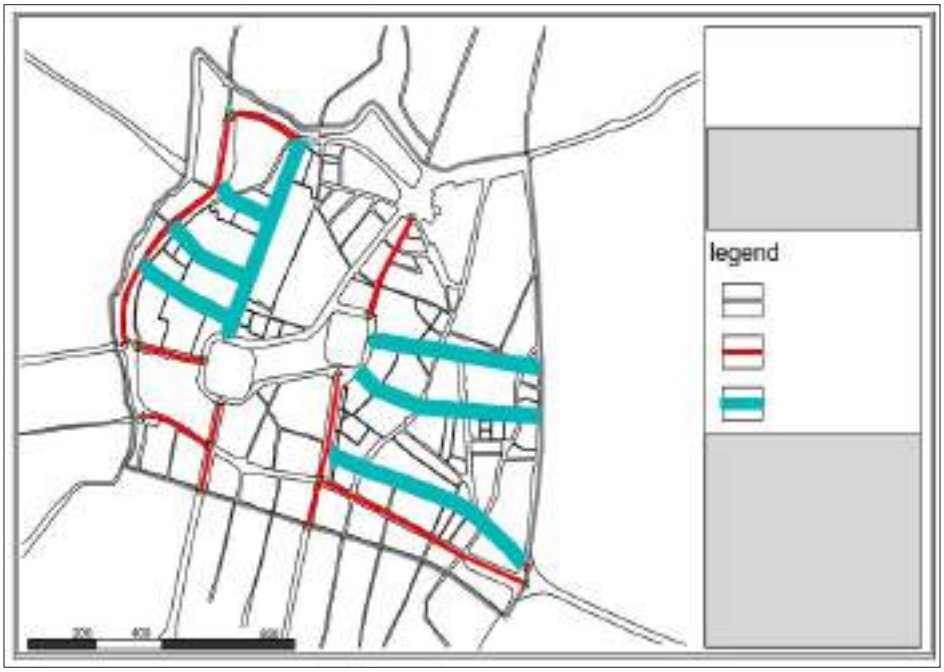

المصدر: الباحثان بالاستناد إلى (الراوي وقاسم، ص٣٧، ٢٠١٨)

وعند التدقيق في منطقة باب الخان نجد العديد من النقاط الحرجة في حركة الزائرين وذلك بسبب إبعاد الشوارع في هذه المنطقة و الذي يتراوح بين ٤-١٢ متر، وفي الغالب هي شوارع متعرجة و غير واضحة بالنسبة للزائرين الأجانب، وكذلك الحال بالنسبة لمنطقة باب الطاق، فهي تتألف من (بلوك) ضخم، ذات شوارع ضيقة و متشعبة، مما يجبر الزائرين على الحركة من حوله و عدم قدرتهم على المرور من خلاله.

و تبعا لما سلف ذكره توصل البحث الى ان إجراء التوسعة في مركز المدينة ضرورة لتحسين كفاءة البيئة العمرانية، و توفير مكان ملائم لاحتواء هذا الحدث و بناءً على ذلك اقترح البحث ثلاث خطط للتوسعة وكما يأتي:

الخطة الاولى: توسعة المسارات الحالية :

حسب مسارات الحشود في الزيارة الأربعينية تبين وجود بعض النقاط التي تزداد فيها كثافة الزائرين بسبب ضيق المسارات، وبناءً عليه توسعة هذه الطرق، وفيما يأتي مقترح الباحثين لهذه التوسعة:

خارطة رقم (٥) خطة التوسعة الاولى (المصدر :الباحثين)

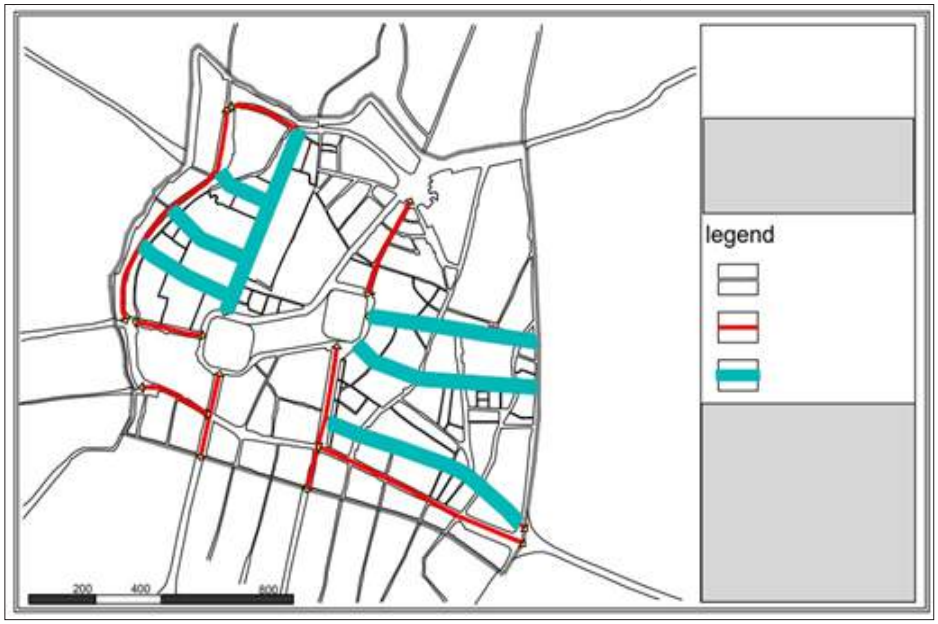

وتم اختيار هذه الطرق كونها موجودة فعليا ولكنها ضيقة، وقد راعى البحث اختيار الطرق الاكثر استقامة (مقارنة بالشوارع المجاورة)، مراعاة لتكلفة ومدة الإزالة و الاستبدال، وسيكون عرض هذه الطرق ٣٠ متر اسوة بالطرق التي تم توسعتها في المنطقة.

الخطة الثانية: انشاء أنفاق للمشاة:

تتضمن الخطة إنشاء أنفاق من شانها أن تقلل من كثافة الزائرين في المسارات و يمكن ربطها ب(السرداب) الخاص بالمرقد الشريف مباشرة لتجنب التزاحم عند بوابات المرقدين الشريفين، وقد اقترح البحث شكل و موقع هذه الانفاق كما هو مبين في الخارطة رقم (٦).

وقد تم اختيار هذه المسارات بناءً على إمكانية التنفيذ من حيث البنية التحتية لهذه المواقع (من حيث استقامة هذه الطرق وعدم وجود مبانٍ عليها وإمكانية توزيع المداخل والمخارج ومنافذ التهوية)، فضلاً عن أن هذه الطرق من أكثر الطرق التي تستخدم من قبل الزائرين في مركز المدينة أثناء الزيارة الأربعينية.

خارطة رقم (٦) خطة التوسعة الثانية (المصدر: الباحثين)

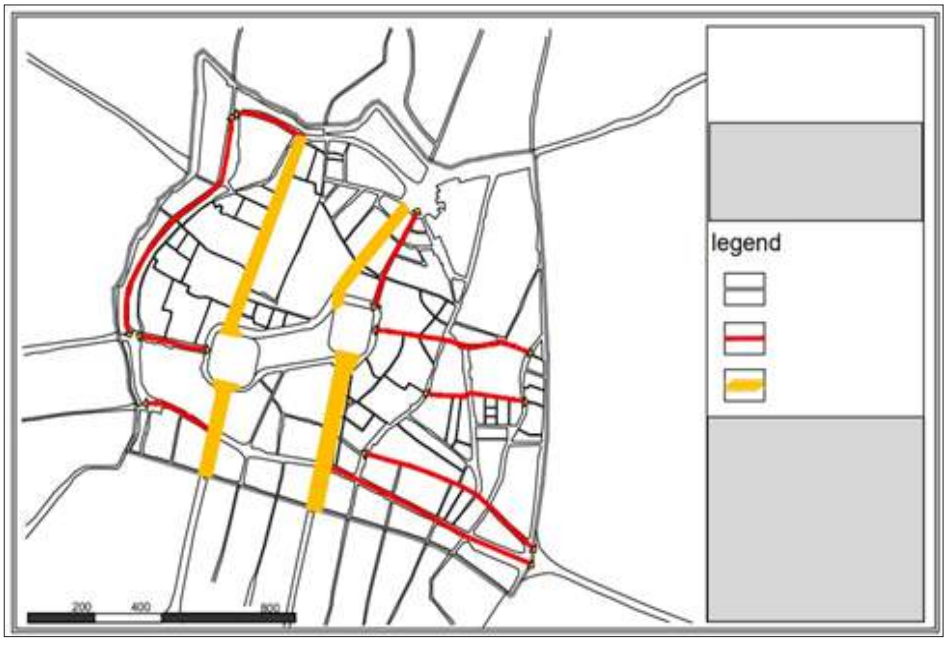

الخطة الثالثة: الازالة الكلية و انشاء مدينة مناسبة لطبيعة الحدث و حجم الزائرين:

تتضمن المدينة الجديدة مسارات متعددة منها رئيسية تخدم الحدث بشكل أساس (كونها تحتوي على مسارات للمشاة و مسار خاص للطوارئ) و أخرى ثانوية تخص أصحاب المنطقة بشكل أكبر و يمكن الاستفادة منها في عمليات تحويل مسارات الحشود في حال الطوارئ او التزاحم الشديد، فضلاً عن تصميم البلوكات التي تضمن الخصوصية قدر الامكان لأصحاب المنطقة و في الوقت ذاته تكون مختلطة الاستعمال، و توضح الأشكال الآتية النمط المقترح، الذي اقتبست فكرته من حركة الأمواج التي تشبه بها حشود الزيارة الأربعينية في الغالب.

صورة رقم (١) خطة التوسعة الثالثة

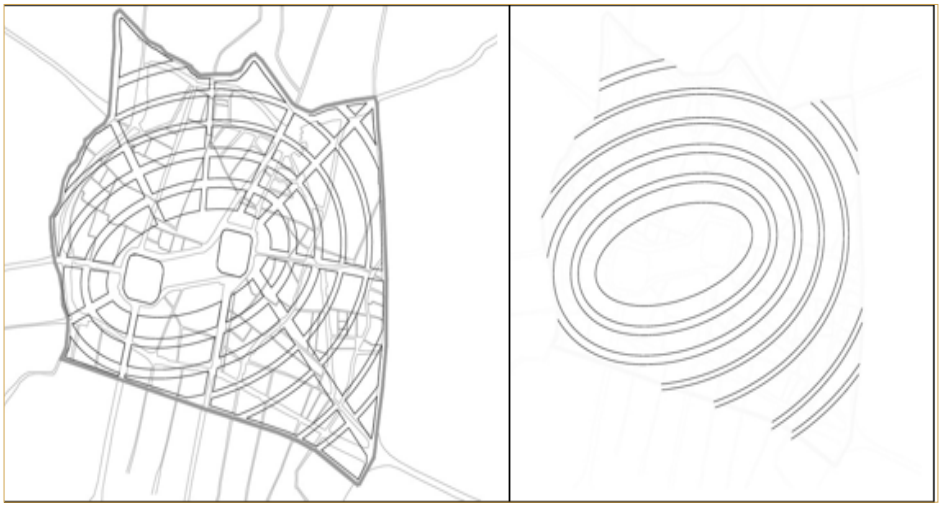

(المصدر: الباحثان)

يجب أن تحتوي المدينة الجديدة على متطلبات إضافية كالحسينيات والمضيفات المخصصة لمبيت الزائرين فضلاً عن الجوامع ودور الإفتاء والمكتبات الدينية، والمراكز

الإدارية و التنظيمية التي يجب أن تكون على مقربة من سير الحشود دائما، و كذلك المفارز الطبية و المستوصفات، والفنادق والاستعمالات التجارية الأخرى و التي يفضل أن تكون تراثية أو ذات علاقة مباشرة بطبيعة الحدث وخصوصية المنطقة.

صورة رقم (٢) تفاصيل خطة التوسعة الثالثة (المصدر: الباحثين)

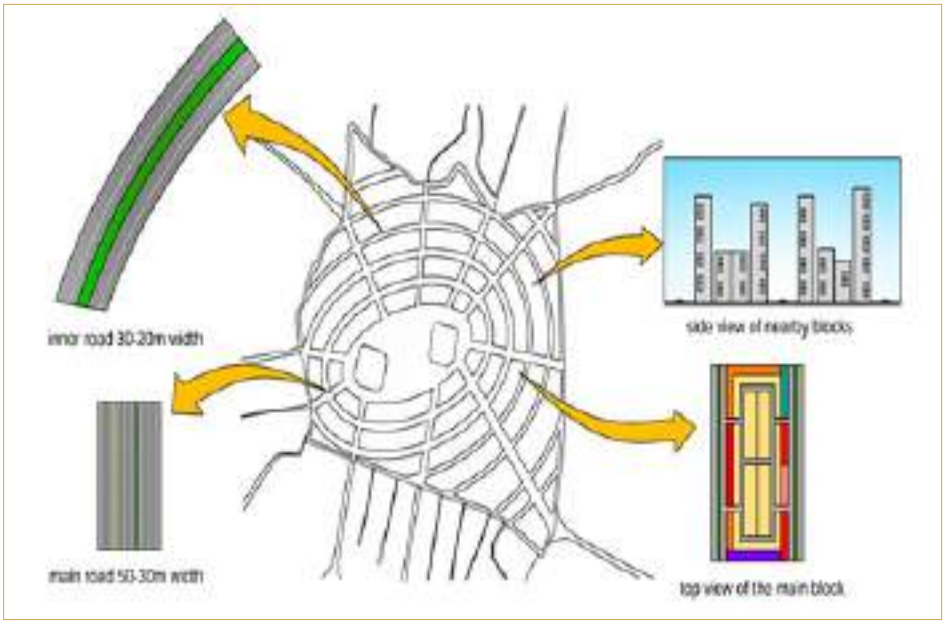

وقد تمت المفاضلة بين هذه الخطط وفقا لاستمارة الخبراء، اذ اعطى ١٢ خبيرا رأيهم في الإجراء الأفضل الذي يمكن أن يخدم كل من الحشود و المدينة على حد سواء، وكانت نقاط المفاضلة كما هو مبين أدناه:

١. زيادة الطاقة الاستيعابية للزائرين

٢. وجود المرافق والخدمات المساعدة على تسيير الحدث بسلاسة.

٣. امكانية تطبيق الوسائل الذكية في إدارة الحشود (كالتفويج الذكي مثلا).

٤. مسارات مفهومة وواضحة للزائرين والساكنين على حد سواء.

٥. تقاطع الوظيفة السياحية للمدينة مع الوظيفة السكنية والاجتماعية

٦. الحفاظ على شكل المدينة ونمطها كجزء من التراث العمراني.

٧. الحفاظ على الجانب الروحي حسب طبيعة الحدث.

٨. تناسب البيئة و المناخ في المدينة.

٩. العامل الزمني او مدة إنجاز الخطة.

١٠. العامل الاقتصادي او تكلفة إنشاء الخطة.

افترض البحث مراعاة الجانب الامني ضمن كل من وجود الخدمات المساعدة والتنظيمية على طول المسار و تطبيق الوسائل الذكية و الالكترونية في خدمة الحدث (أي ضمن النقطة ٢ و٣)، اما الخطط والاستراتيجيات الخاصة بالجانب الامني فهي غير متضمنة في هذا البحث.

وبعد تحليل الاستمارات تبين ان الآراء قد توزعت بين الاختيار الاول الذي حصد ٤٦٪ والاختيار الثاني الذي حصد ٥٣٪ من اراء الخبراء اما الاختيار الثالث فلم يحصل الا على ١٪ من اراء الخبراء. (يمكن الاطلاع على الاستمارة و أسماء و مراكز الخبراء في الملحق)

الاستنتاجات:

١. المكان هو الوسط الموضوعي الخارجي وما فيه من عناصر ومكونات تعمل كمنبهات لنشاط الفرد في لحظة معينه.

٢. يمكن التعرف على ملائمة المكان لاحتواء حدث معين عن طريق معرفة كل من خصائص الحشود التي يحتويها هذا المكان وعددهم.

٣. يمكن عن طريق معرفة خصائص الحشود معرفة الخدمات الضرورية التي يمكن ان تزيد من كفاءة المكان، وتسهل عملية تسيير الحدث و إدارة الحشود في المكان.

٤. يمكن من خلال معرفة كثافة و تدفق الحشود التوصل الى حجم الخدمات الواجب توفرها في المكان، ومنها الطرق والشارع.

٥. يجب أن تراعي التوسعة في حال ضرورة إجراءها كل من هوية المدينة وتراثها العمراني، التكييف المناخي، العامل الزمني، والعامل الاقتصادي.

٦. توسعة الطرق الحالية (التي تمت الإشارة إليها في متن البحث) هي الأفضل من جانب العامل الزمني و الاقتصادي و الحفاظ على التراث العمراني في المدينة.

٧. يمكن عند زيادة أعداد الشوارع النافذة الى منطقة ما بين الحرمين الشريفين التخلص من نقاط الاختناق التي تتكون عند التقاء الطرق الرئيسية مع منطقة ما بين الحرمين

٨. يمكن ان تستعمل الشوارع الجديدة في حال الرغبة في تغيير المسارات عند التفويج او حالات الطوارئ، او يمكن استعمالها في حال تنظيم و تحديد نقاط محددة للدخول و أخرى للخروج كأحد الإجراءات التنظيمية الخاصة بتنظيم و إدارة الحشود.

٩. يمكن لإنشاء الأنفاق أن يحافظ على التراث العمراني في المدينة إلا انه يحتاج الى الوقت وتكلفة أكبر، الا انها ملائمة من ناحية التكييف المناخي كون مناخ المنطقة يتسم بارتفاع درجات الحرارة.

١٠. يمكن للأنفاق ان تستخدم بأكثر من وظيفة، فيمكن ان تكون مسارات للآليات في

معظم ايام السنة وتخصص للمشاة في أوقات الذروة، كالزيارة الأربعينية و يوم العاشر من محرم او زيارة عرفة، كما يمكن تخصيص مسارات منها للطوارئ.

١١. لم تتمكن خطة الإزالة الكلية من ان تحصد آراء الخبراء كأفضل خطة بين الخطط الثلاث، لأنها تحتاج الى الكثير من الوقت و تكلفة إنشاءها كبيرة جدا، كما انها تتعارض مع جانب الحفاظ على الموروث العمراني للمدينة، إلا انها كانت الافضل من ناحية وجود الاستعمالات التي تسيير الحدث، وإمكانيات تطبيق الوسائل الذكية في إدارة الحدث.

الاجراءات:

يمكن بعد تحليل الاستمارات، والأخذ بآراء الخبراء يمكن التوصل الى إجراء الآتي:

١. اجراء توسعات للطرق الحالية التي تمت الإشارة إليها سابقا.

٢. إنشاء الانفاق فضلا عن الطرق واستعمالها كمسار متعدد الأغراض.

٣. تضمين البيئة العمرانية الحالية الاستعمالات الضرورية لتسيير الحدث (زيادة مساحات المضايف، إنشاء مبانٍ خاصة للحسينيات، وإنشاء فضاءات خضرية لاستراحة الزائرين).

٤. تصميم الفضاءات بشكل يضمن استعمالها المؤقت للتوقف والاستراحة وليس المكوث الطويل.

٥. تضمين البيئة العمرانية الحالية الوسائل التكنولوجية كالمسارات المتحركة وأجهزة المراقبة والمحاكاة.

المصادر:

١. Mohialdeen، zahraa، car free zone Strategy: (Schematic Vision for the Center of the Holy City of Karbala) ، Thesis، university of Baghdad، 2021.

٢. حمد، ليث، الإنسان والمكان، مجلة ديالى، العدد٤٠، ٢٠٠٩.

٣. الراوي، مهيب، قاسم، ميمون، محاكاة حركة الحشود في مركز مدينة كربلاء المقدسة، ورقة بحثية في مؤتمر، postmodern urban and regional planning in Iraq، 2018.

٤. الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام و المسجد النبوي، الإدارة لعامة للمشاريع، ٢٠٢٣.

٥. الزرفي، سليم، اطروحة دكتوراه،» تحليل جغرافي لأسعار الاراضي في مدينة كربلاء المقدسة و انعكاساته على البيئة الحضرية» قسم الجغرافية التطبيقية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٣

٦. سعدون، غيداء، المكان والمصطلحات المقاربة له–دراسة مفهومية، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، العدد٢، ٢٠١١.

٧. سلطان، ابو بكر، تقنيات إدارة الحشود، مجلة العلوم والتقنية، العدد٣٢، ٢٠١٩.

٨. العتبة العباسية لمقدسة، ديوان الوقف الشيعي، جمهورية العراق، ٢٠٢٢.

٩. العزاوي، سامي، الإنسان والمكان: تفاعلات متبادلة، مجلة ديالى، العدد٤٠، ٢٠٠٩.

١٠. معهد البحوث والدراسات الاستشارية، تقنيات إدارة الحشود، جامعة ام القرى،٢٠٢٢.

١١. الوكيل، هالة، مقترح مستقبلي لرفع الطاقة الاستيعابية للمطاف بالحرم المكي: الحاجة، الامكانية، والحلول الممكنة، journal of engineering sciences، العدد٣، ٢٠١٠.

١٢. الياسري، جنات، تقييم كفاءة المخططات الاساسية في مدينة كربلاء المقدسة للمدة من ١٩٧٠–٢٠١٧ واثرها على التنمية الحضرية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية،

اطروحة، جامعة بغداد، ٢٠٢١.

١٣. www.alwasatnews.com، 2020

١٤. www.nabd.com، 2023

١٥. www.scribd.com، 2021

الملحق

الخبراء المشاركين في الاستبانة

١. ا. د. عبد الصاحب البغدادي / تخطيط حضري واقليمي / متقاعد

٢. ا.م.د. احمد شمخي جبر / تخطيط حضري و اقليمي / رئيس قسم التخطيط الحضري في كلية التخطيط العمراني/ جامعة الكوفة

٣. ا.م.د. تقى رعد / تخطيط حضري و اقليمي / تدريسية في كلية التخطيط العمراني / جامعة الكوفة

٤.. محمد محسن السيد / تخطيط حضري و اقليمي / مدير عام دائرة تنمية الاقاليم / وزارة التخطيط

٥. ا.م.د. زهير نصار / تخطيط حضري و اقليمي / تدريسي في كلية التخطيط العمراني / جامعة الكوفة

٦. ا.م.د. احمد عبد السلام الجابري / تخطيط حضري و اقليمي / رئيس قسم التخطيط البيئي في كلية التخطيط العمراني / جامعة الكوفة

٧. مديرية تخطيط كربلاء (٦ استمارات).

الأبعاد الثقافية في زيارة الاربعين

ا. م افراح رحيم علي الغالبي
كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة ذي قار
m.afrah.raheem.ali@utq.edu.iq

ملخص البحث:

على الرغم من أن مناسبة زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام تعد من المناسبات الدينية السنوية المقدسة للمسلمين عموما، وللشيعة على وجه الخصوص، إلا أنها من حيث الجوهر تنطوي على أهداف متعددة لا تنحصر في جانب محدد، فهي بالإضافة الى صفتها الدينية والشعائرية والاجتماعية وما شابه، تنطوي على هدف ثقافي مهم جدا،حيث ان لها دوراً مهماً في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي مثلها الامام الحسين عليه السلام وثار من أجلها وهي قيم الايمان والحرية والعدالة والانسانية، لذلك نحتاج الى أن تكون الزيارة عملاً ثقافياً توجيهياً وتوعوياً لإرشاد الناس واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم.

وعلى مر العصور كانت قوة الأمم لا تقتصر فقط على ما تمتلكه حكوماتها من قدرات عسكرية واقتصادية ومساحة جغرافية وحجم سكاني، وانما على ما يترافق مع هذه القدرات من مقومات ثقافية تبرز قيمها، وانماط حياتها، ومدى الاستعداد لمد الجسور الاجتماعية مع غيرها من الأمم، لتكون بالمحصلة النهائية مؤهلة أن تصبح مثالا تصبو الى محاكاته الشعوب الأخرى. فيشكل هذا الحدث بطريقة أدائه فرصةً عظيمةً لثقافات ولغات عدة للتلاقي والتعارف فيما بينها على ارض العراق، وللاختلاط بأهله على طول مسالك مرور الناس، مما يعطي للعراقيين فرصة عظيمة لإظهار قوتهم القيمية والثقافية ومحورية دورهم في هكذا حدث مقدس لن تجد له مثيلاً بعمقه في أي مكان.

وإن من التكليف الواجب هو استثمار هذا الحدث في العمل التثقيفي بالاستفادة من الجموع الغفيرة باختلاف ألوانها ولغاتها سواء عبر تقديم الصورة الأمثل للزيارة على الصعيد الفردي والجماعي أو على صعيد المؤسسات المختلفة في المجال الثقافي لتنظيم الفعاليات والنشاطات المناسبة.

الكلمات المفتاحية: الابعاد، الثقافية، الادوار، زيارة ،الاربعين

Cultural dimensions of the Arbaeen visit

M. Afrah Rahim Ali Al-Ghalibi
Dhi Qar University_ College of Education for Humanities

Abstract

Although the occasion of the Arbaeen pilgrimage of Imam Hussein (peace be upon him) is considered one of the sacred annual religious occasions for Muslims in general، and for Shiites in particular، in essence it involves multiple goals that are not limited to a specific aspect، in addition to its religious، ritual، social and other characteristics. It involves a very important cultural goal، as it has an important role in moving the masses towards the lofty goals that Imam Hussein (peace be upon him) represented and for which he revolted، which are the values of faith، freedom، justice and humanity. Therefore، we need the visit to be a cultural، guiding and awareness-raising work to guide people and invest emotions. Passionate about introducing them to all these values. Throughout the ages، the power of nations has not only been limited to the military and economic capabilities possessed by their governments، geographical area، and population size، but rather to the cultural components that accompany these capabilities that highlight their values، lifestyles، and the extent of readiness to build social bridges with other nations، to be the result. The final is qualified to become an example that other peoples aspire to emulate. This event، in the way it is performed، constitutes a great

opportunity for many cultures and languages to meet and get to know each other on the land of Iraq، and to mingle with its people along the paths of people's passage، which gives the Iraqis a great opportunity to demonstrate their value and cultural strength and the centrality of their role in such a sacred event that you will not find in its depth anywhere. It is a duty to invest this event in educational work by benefiting from the large crowds of different colors and languages، whether by presenting the optimal image of the visit at the individual and collective level or at the level of the various institutions in the cultural field to organize appropriate events and activities.

key words: Dimensions,cultural,roles,visit,arbaeen

المقدمة

ان الزيارة الاربعينية تعزز التقارب بين الثقافات وتحقق التلاقح الحضاري والتقارب الفكري بين ابناء الاديان المختلفة والقوميات المتنوعة، وتغرس التفاهم في الثقافة الانسانية وتوجد الالفة والمحبة بين بني البشر وتبني الصداقات القائمة على السلم والامن الذي من شانه ان يجلب الخير والسلام للمجتمعات فضلا عن انها تحقق التوحد والمرابطة والتشكل وتوحيد الكلمة. منطلقين ومسترشدين في ذلك بالفكر الحسيني الذي وضع قواعد تفضيل الآخرين على النفس من خلال ترسيخ قيم الايثار، وجعلها قيمة ثقافية سلوكية تمثل ثقافة حياة للشباب المسلم، ولا شك أن الشباب ينبغي أن يُدعم ثقافيا وسلوكيا وتوجيهيا، من لدن الجهات ذات العلاقة، ومناسبة زيارة الاربعين هي الأكثر أفضلية وأهمية من حيث النجاح وتحقيق النتائج الراقية، كون الشباب يعيشون في هذه المناسبة الخالدة اجواء المحبة والسلام.

وقد قسم البحث الى محورين: تضمن المحور الاول اهم الادوار والمسؤوليات التي يقوم بها افراد المجتمع في زيارة الاربعين حيث تحدثنا فيه عن هذا الدور بشكل مفصل منها تكريس ثقافة العمل التطوعي للشباب والاستفادة من برامج الانترنت وعقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من اجل التنمية والتطوير وبناء مجتمع واعي ومثقف ومتمسك بالمبادئ الاسلامية...، اما المحور الثاني فقد تطرقنا فيه الى الابعاد الثقافية لزيارة الاربعين حيث تكون زيارة الأربعين عاملًا مساعدًا لتثقيف الملايين من المسلمين، ويمكن أن تكون هذه المناسبة الدينية منطلقًا للنهوض بملايين المسلمين أينما كانوا، عندما تتم المزاوجة بصورة مخطط لها من لدن المعنيين، بين أداء مراسم الزيارة وبث الثقافة والوعي في عقول وإدراك الملايين الذين يتوافدون إلى كربلاء المقدسة....

المبحث الاول
اهم الادوار والمسؤوليات التي يقوم بها افراد المجتمع في زيارة الاربعين:

سميت الزيارة الاربعينية بأنها أكبر تجمع بشري في العالم، كما أنهم منظمون دون الحاجة للدولة لتنظمهم، فكانت أكبر مهرجان بالعالم، لكنه لم يأخذ حيّزه الإعلامي بعد، إن زيارة الأربعين هي رمز شيعي وعلامة فارقة تميز بها المسلمون الشيعة عن مسلمي العالم وباقي الأديان الأخرى، حيث أن هذه الزيارة بالأعداد الغفيرة التي وصلت لها الإحصائيات، لم تسجل حالة خرق تذكر أو حالات موت جماعية من التدافع أو الزخم السكاني، كما أن اهل العراق تميزوا بين كل شيعة العالم بأنهم من يقدّم الضيافة للزوار ويستقبلونهم في البيوت والحسينيات ويقدمون لهم الطعام مما جعل كل شيعة العالم تحب وتمتدح أهل العراق. لقد جعلت زيارة الأربعين ارتباط شيعة العالم بمرجعية العراق وشيعته، حيث أصبح العراق وجهة الشيعة في العالم ومقصدها، وهذا أخذ بعين الاعتبار عند الغرب الذي اعتبر أن هذا كان من أثر هذه الزيارة، وفاق الترابط بين هذه الشعوب موضوع الفرد والاسرة أيضاً، هنا كسبنا ترابطاً من نوع جديد، ترابط شيعي بين أقوام وأعراق من بلدان مختلفة تربطهم زيارة الاربعين والتشيع بحد ذاته، لم تحصد اي من الحضارات التي سبقت هذا النوع من التطور والتقدم صادق القيم في الشأن البشري (الزركاني، ٢٠١٩م، ج٢، ص٣٧٢).

وتشكل الزيارة الاربعينية محفل مهم وحاضن لجميع الحضارات الشرقية والغربية التي تكفل لكل زائر او صاحب موكب الاطلاع على ثقافات اخرى سواء الدينية او الفكرية تتحقق بفعل التعايش السلمي بين الفئات. كما ان الزيارة الاربعينية بما تملكه من شرعية مستمدة من خلفيتها الدينية والعاطفية والفكرية تعد محفزا للعمل الطوعي فقد

بذل الشباب والشيبة جهودا جبارة واموالا طائلة تطوعا وعن طيب خاطر كل ذلك من اجل خدمة الزائرين وخدمة المذهب، فضلا عن عدم التمييز بين الاديان والجنسيات والاشكال، فالحشود المليونية تضم العديد من الجنسيات والاديان والقوميات تسير كلها الى كربلاء المقدسة بكل ما فيهم من ايمان وحب من غير ان نجد تمييز عنصري وهذا ما جسدته ثورة الامام الحسين عليه السلام من فكر انساني واخلاقي (جابر، ٢٠١٦م، ص١٨).

وهذه الثقافة العريقة لها جذورها الضاربة في اعماق التاريخ، فهي مستمدة من ثقافة الفكر الحسيني ومبادئه القائمة على دعم كل ما من شأنه الارتقاء بحياة المسلمين والانسانية على نحو العموم، لهذا دعت المرجعية الرشيدة الى أهمية أن يستثمر المسلمون والشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام، زيارة الاربعين لتحقيق التفوق الثقافي الذي يخدم الاسلام والمسلمين، وسوف نتطرق الى اهم هذه الادوار:

١. التشجيع على التوعية الثقافية وتنشيط العمل الثقافي في الجامعات والمعاهد والتجمعات الطلابية الاخرى، من خلال معارض الكتاب، والمسرحيات، والاناشيد، وإقامة المعارض الفنية، وتأسيس الاذاعات السيارة، وبث الرسائل الانسانية والتوجيهية للتعريف بجميع القيم التي استشهد الحسين عليه السلام من اجلها.

٢. الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت، وكذلك المنتديات الافتراضية المتنوعة، في نقل الحماس الشبابي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصيلة الى الاخرين.

٣. التشجيع على ممارسات البذل والعطاء الإنساني والعمل الطوعي في نفوس الشباب، من اجل بناء روح التضحية والتكافل خاصة في مجال خدمة زوار الامام الحسين عليه السلام ودعم مقاتلي الحشد الشعبي في قتالهم لداعش وغيرها من الفصائل الارهابية.

٤. عقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من اجل مناقشة مشكلاتهم وخلق الروح الحماسية

من اجل التنمية والتطور وبناء المسؤولية الحضارية، وبرعاية ومشاركة الحوزات العلمية ومنظمات المجتمع المدني والهيئات الاجتماعية(زيارة الاربعين والمسؤولية الثقافية للشباب، مقالة منشورة على شبكة النبأ الالكترونية، ٢٠١٥، على الموقع الالكتروني: https://m.annabaa.org/) يتضح دور الخدمة الحسينية لطلبة الجامعة من خلال انجازاتهم الدينية المتمثلة بتخصيص برامج لقراءة الادعية، واخرى التأكيد على أهمية التمسك بالصلاة، فضلاً عن إقامة المحاضرات الارشادية والقصائد الشعرية في رحاب أهل البيت عليهم السلام والى جانب ذلك يتم إحياء ذكرى زيارة الأربعين عن طريق نشرها في مطويات خاصة بالإعلام الطلابي للجامعة، أو إعلانها في بعض القنوات الدينية، أو عرضها في النت من خلال اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي فضلا عن المشاركة الطوعية في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام من قبل آلاف من الطلبة في الحفاظ الأمني لحماية المسيرة الطلابية من كافة الجامعات والمعاهد العراقية المختلفة، وكذلك حماية الزائرين من أخطار الانفجارات، ومظاهر القتل التي قد يتعرض لها الزائرون أثناء الزيارة العاشورائية (الطائي، د.ت، ص٤٣٨).

لذلك فان زيارة الاربعين تمثل مهرجانا انسانيا عظيما للتلاقي الحضاري والتعارف الثقافي الايجابي، سواء كان بين الحضارات والثقافة الواحدة او بين حضارات وثقافات متنوعة، مهرجانا تنظمه الجماهير المؤمنة بنفسها ولاتتدخل السياسة والانتماءات العرقية والفئوية في نشاطاته على الاطلاق، وان اغلب المشاركين في زيارة الاربعين هم من اصحاب الثقافة التي تصنف على انها ثقافة جمعية شديدة الترابط بين اعضائها ويلاحظ بأن الناس ولاسيما المتطوعين لخدمة الزائرين يسعون لتقديم المساعدة الى الغرباء بالدرجة الاولى ويتفانون في البذل والاستجابات الانسانية الطيبة دون ان يلتفتوا الى هوية الاخرين (عبد الرزاق، ٢٠١٩م، مج٥، ص٨٥-٨٦).

المبحث الثاني
الابعاد الثقافية في زيارة الاربعين:

ان ثقافة الثورة الحسينية تتمثل في إطارها النهضوي الثقافي الإمامي الحر، وعندما يكون الإنسان بلا ثقافة أو عاطفة، فإنه لا يفهم معاني الكثير من المشاعر الإنسانية الثقافية، فهو مثلًا لا يفهم ما هو الخشوع، وربما يسمع بمفردة الرأفة، ولم يجربها في حياته، لذلك الإنسان عندما تجف عاطفته، قد يكون شبيها بالروبوت الآلي. حيث تعد زيارة الأربعين من أهم الشعائر الدينية الحسينية المقدسة من حيث آثارها الثقافية وحجمها وتفاصيلها، رمزاً ثورياً للتحرر، فهي مناسبة إنسانية يشترك فيها الناس باختلاف دياناتهم وطوائفهم منطلقين من مبادئ التحرر من الطغيان، والتسامح والمحبة والتضحية والايمان بالآخر وغيرها، وان زيارة الاربعين هي قاموس ثقافي جامع لكل المفردات التي نحن بحاجة اليها في وقتنا الراهن لننهض بوطن وشعب وأرض اندثرت، لولا وجود روح الحسين واهله واصحابه، ولا غرابة إن أصبحت هذه الزيارة المليونية نموذجا حيا للتلاقح الثقافي الفكري والارتقاء الحضاري، وأضحت مثالاً حيا للتعايش السلمي وتطبيقا ميدانيا للتكافل الاجتماعي ونموذجا عبر التاريخ، ولا يوجد حدث بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣ م يجسد المعاني الانسانية كزيارة الأربعين، لذلك ينبغي علينا اليوم ونحن نحارب الارهاب الفكري والارهاب الاجرامي الذي يهدد الوجود الانساني في وقتنا المعاصر ان نوظف هذه الزيارة وهذا التقارب الثقافي الانساني الراقي، من خلال المعارض والمسارح والمكتبات في نشر وتجسيد أهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام في محاربة التخلف الثقافي ونشر الوعي الرصين، وإشاعة ثقافة التسامح وقبول الآخر، ومحاربة الارهاب بكل انواعه والتكفير بكل صوره، إن ثمار هذه الزيارة المباركة هي الدواء النافع والبلسم الناجع لشعوبنا الراقدة تحت تأثير الثقافات الخارجية، ومن أبرزها ما يقَدم عبر الانترنت من برامج وألعاب تجعل أبناءنا يقضون أوقاتهم فيها بما يسبب لهم الضرر (الليلو، ٢٠١٩م، ج٢، ص٢٧١).

ومن أبرز الحقائق الكبيرة التي لم يتوصلوا بعد إلى صورة متكاملة لها هي النهضة الحسينية كحدث تاريخي ذي دلالات عميقة، كثقافة وفكر تتبناه شريحة واسعة في الامة يتمثل في احياء ذكرى الامام الحسين ع ضمن شعائر وطقوس خاصة ايام عاشوراء وايام زيارة الاربعين، لذا فإننا نلاحظ محاولات جادة من علماء وادباء وفنانين لفهم الدوافع لما يرونه من اعمال مذهلة خلال زيارة الاربعين مثل المشي لمسافات طويلة صوب مرقد الامام الحسين ع وتقديم مختلف انواع الاطعمة وتوفير السكن والراحة وغيرها كثير. هذه الظاهرة الثقافية لا تكشف لنا الا حقيقة عالمية النهضة الحسينية، لان البعد الانساني في القضية كان الاشارة الاولى التي التقطها الغربيون سريعا من اول يوم سمعوا فيه بخبر الواقعة، ربما قبل اكثر من الف عام، انما الجديد في الامر الأبعاد الواسعة لهذه العالمية ففيما مضى من الزمن كانت القضية في طيات الكتب المخطوطة، وفي ادمغة المستشرقين واهل العلم والمعرفة وهم معدودون في بريطانيا او فرنسا، بينما اليوم تخترق النهضة الحسينية وابعادها الانسانية مشاعر الاطفال والنساء وتفاصيل حياة الانسان الغربي، بل وأي انسان في العالم بفضل التقدم في تقنية الاتصالات ووسائل الاعلام (الزركاني، ٢٠١٩، مج٥، ص٣٧٠).

ان ثقافة الولاء والبراءة تعد من أعظم ثقافات عاشوراء وكربلاء، وهي ثقافة أساسية في بناء الشخصية الإسلامية فلا نجد في غير الإسلام ثقافة بمثل قوتها ومتانتها وإحكامها، وهذه الثقافة مبثوثة في زيارات أهل البيت عليهم السلام عامة وفي زيارات الإمام الحسين عليه السلام خاصة، على ان هذه الثقافة هي ثقافة توحيدية منحدرة عن أصل التوحيد، وتأتي في امتداده الطولي، وكل ولاء مشروع يأتي في امتداد الولاء له سبحانه (بشير، ٢٠١٩م، ج١، ص٣٦).

ان ثقافة الولاء والبراءة تعمق ارتباط الانسان بالله تعالى وانبيائه ورسله واوصيائه، ومن ذلك تعميق ثقافتنا برسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وبقدر ما يتم في نفوس المؤمنين تعميق الولاء في هذه الزيارات، يتعمق بالمقابل النفور والكراهية والعداء للظالمين

والجبابرة والطغاة، والبراءة منهم ومقاطعتهم والتشهير بهم والتمرد عليهم، ولعل استشعار الطغاة والجبابرة الخطر والتهديد لسلطانهم من ناحية الحشود الهائلة الزائرة، ومن ناحية مجالس العزاء والنياحة لم يأت من فراغ بل يجدون في القيم التي تختزنها القضية الحسينية ومفاهيم الولاء والبراءة التي تحملها نصوص الزيارات توعية سياسية واسعة وحركية للجمهور المستضعف المضطهد المغلوب على امره الذي يجد في هذه القيم والمفاهيم الوعي المطلوب الذي من شأنه ان يمكنه من اتخاذ الموقف والقرار والخروج من نفوذ الاستكبار والقهر والاستبداد السياسي للحكام الظالمين، وازالة جدار الرعب الذي يحجز الجمهور عن المطالبة بحقوقه وعن حقه في تقرير مصيره، وهذا ما يخافه السلاطين والملوك والرؤوساء والامراء من الزيارات الحسينية ومجالس العزاء والنياحة التي تقام في مختلف بقاع العالم احياء لذكرى سيد الشهداء (بشير، ٢٠١٩ م، مج ٥، ص٣٣-٣٤).

ولا شك أن التنظيم والتخطيط، ومن ثم التنفيذ الحاذق من لدن المعنيين، لتحقيق القفزة النوعية المطلوبة ثقافيا للمسلمين، يمكن أن تتحقق في هذه الزيارة المليونية، فهناك عوامل مساعدة كثيرة تصب في إنجاح الجهود المباركة التي تسعى لرفع المستوى الثقافي، ومستوى الوعي لجماهير المسلمين القادمين لمواساة أبي الأحرار عليه السلام من هنا تتضاعف الدعوات لأهمية زيادة ثقافة المسلمين، ويتأتى التركيز على هذا الجانب من حاجة المسلمين إلى النهوض مجددا والاصطفاف إلى جانب الأمم المتطورة. وهذا الهدف ليس مستحيلًا، بل هو في متناول اليد، ولكن نحن كمسلمين موالين لأمير المؤمنين عليه السلام، نحتاج إلى الإرادة أولا، والتخطيط، واستثمار الفرص الثقافية المتاحة لنا، للارتقاء بثقافة ووعي الإنسان، وتشكل زيارة الأربعين فرصة راقية لذلك، حتى نضمن إنسانا حسينيا إنسانيا واعيا ومثقفا، ومن خلال هذه النماذج الواعية، تبنى الأمة من جديد، وتستعيد أمجادها، وتسترد مكانتها، ودورها التنويري الريادي، فتكون في

الموقع، الذي يؤهلها مجددا للعب الدور الإنساني التثقيفي الحاسم، لأن الثقافة الحسينية هي ثقافة إنسانية في جوهرها، والقادمون إلى كربلاء المقدسة في هذه الزيارة، كلهم حسينيون، لذلك من الأفضل أن يرتفع بهم المعنيون والقائمون على الثقافة إلى المستوى الثقافي المطلوب (أبو الخير،٢٠٠١م، ص ٥).

إن من معالم هذه الثقافة أن النصر السياسي الاستراتيجي أهم من النصر المادي الآني. إن أداء التكليف هو الواجب بعد تأمين العوامل ورفع الموانع، وبمعزل عن النتيجة، كما إن الثمن لا بد وأن يتناسب مع الهدف والغاية، وأن لا خوف في صرخة حق ضد جائر. تشكل الزيارة فرصة لا غنى عنها لنشر مبادئ النهضة الحسينية، وإيصال تعاليمها وزيادة الوعي حول مبانيها ورفع الشبهات حولها. وإن من التكليف الواجب هو استثمار هذا الحدث في العمل التثقيفي بالاستفادة من الجموع الغفيرة باختلاف ألوانها ولغاتها سواء عبر تقديم الصورة الأمثل للزيارة على الصعيد الفردي والجماعي أو على صعيد المؤسسات المختلفة في المجال الثقافي لتنظيم الفعاليات والنشاطات المناسبة. (أبو الخير، ٢٠٠١م، ص٥).

وبعد سقوط النظام الدكتاتوري الظالم في العراق عام ٢٠٠٣م انجزت مسرحيات حسينية كثيرة في طريق زوار الامام الحسين عليه السلام نفذ بعضها بشكل شخصي، والبعض الاخر نفذتها وحدة المسرح الحسيني التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، وقدم بعضها عن طريق طلبة كليات ومعاهد الفنون الجميلة بشكل تطوعي، ولا يخفى على أحد ما للمسرح من دور كبير في عملية التثقيف لأنه خطاب بصري له دور كبير في خلق وتطوير الذائقة الفنية للمتلقي العراقي. اننا نعتقد بضرورة استعمال الوثيقة التاريخية واتخاذها اساس جوهري في المسرح الحسيني، لكن بشرط توفر عنصر الحداثة والحيوية وتوفر اسلوب الخلق والتخليق والابتكار في الكتابة لأننا نعتقد ان الكاتب المسرحي الحسيني عليه ان لا

يكون مجرد مؤرخ ينقل الاحداث كما هي، او ان يكون خطيبا منبريا ينقل الجانب المأساوي من الملحمة فقط، فلا بد للمسرح الحسيني ان يقدم الرؤى الابداعية بأسلوب حضاري يبتعد عن الاسلوب الطائفي لان نهضة الامام الحسين وجدت للدفاع عن المحرومين والمضطهدين في كل انحاء العالم وفي كل زمان ومكان، لذلك نحن نسعى في هذا الزمن الجديد زمن الحرية والديمقراطية، ان نقدم نموذجنا المسرحي الحسيني الحضاري إلى كل شعوب العالم ومن هنا تكمن اهمية الاعتماد على الوثيقة التاريخية الحقيقية بعيدا عن التحيز والطائفية لان الحدث المسرحي يجب ان لا يتجاوز دوما حدود الكتابة الدرامية (خمري، ٢٠١٩م، مج٥، ص٢٧٧-٢٧٨).

اما المعارض فهي تساعد الفرد على تثقيف نفسه اذ تعتبر المؤسسة الثقافية المؤثرة التي لها وزنها الثقيل كما انها تعد عامل تطور هام للإنسان في الحاضر والمستقبل، حيث تسهم في نشر التوعية الثقافية بين افراد المجتمع حيث تنمي معلومات الزائر كذلك تثير انتباهه وتصحح وجهة نظره كالتوعية مثلا بأهداف ثورة الحسين ع وبأصحابه وتاريخ كربلاء، واهمية وقيمة الشهادة في سبيل الاسلام والوطن، وفضح ممارسات الارهاب والارهابيين، واهداف وقيمة المسير لأبي الشهداء الامام الحسين عليه السلام وتبين اهداف وقيم زيارة الاربعين (خمري، ٢٠١٩م، ص٢٩٠).

ومن الجوانب الاخرى لثقافة الزيارة تتمثل في انفتاح مراكز العتبات المقدسة على امم وشعوب تنتشر على امتداد انتشار الانسان في الارض، تقصد هذه العتبات في مواسم ثابتة على مدار ايام السنة، وربما يتصور البعض ان الامم والشعوب تنتمي الى هوية وثقافة واحدة وهي الهوية والثقافة الاسلامية وهذا محض توهم خاطئ، فالوافدون على زيارة عتبات اهل البيت عليهم السلام لا ينحصرون بالمسلمين فحسب وانما تقصدها اجناس مختلفة لا

تربطها علاقة خاصة بالإسلام وانما جذبها حب المعرفة وهواية الوقوف على الاثار والمعالم الحضارية والانسانية حتى ولو اقتصرت المسألة على الامم والشعوب الاسلامية، فهذا وحده كاف في تنمية الرغبة في الانفتاح والتعايش والاحتكاك، فأن هذه الامم والشعوب تنحدر عن موروثات انسانية خاصة مضافا الى الثقافة الاسلامية العامة، وممارسة ثقافة الزيارة تتيح لمختلف الاعراق والهويات والثقافات فرصة الالتقاء والتعارف والحوار (الشحماني، ٢٠١٩، ج٢، ص٤٠٢-٤٠٣).

وزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام باعتبارها ظاهرة دينية تكرارية تتجدد في كل عام لابد من دراستها بجميع أبعادها لأجل اقتطاف الثمرة المرجوة منها؛ لان السلوك دينيا كان أم غير ديني إذا لم يخضع للفكر سيكون عشوائيا ويذهب سدى دون فائدة تذكر لذا قيل: أصل السلوك فكرة، أضف إلى ذلك أن السلوك المستند إلى فكر رصين يكون المحرك والباعث عليه قناعة راسخة في ذهن الإنسان منشئها الفكر تولد التزاما وحرصا ودقة في مقام التطبيق. انطلاقا من ذلك سنسلط الضوء وبشكل مختصر على ابعاد هذه الزيارة التي صارت بحق اكبر التجمعات الدينية في جميع أصقاع العالم وأكثرها تنوعا من حيث الانتماءات والقوميات إذ يمكن تلخيص تلك الأبعاد بعدة نقاط أهمها: (كاظم، ٢٠١٩م، مج٥، ص٢٦٦)

١-التلاقح الفكري

إن التلاقح الفكري والتواصل المعرفي يعتبر احد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض وغربها وسبب أساس في التعايش السلمي.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - العدد (٢)

٢-تكريس ثقافة العمل التطوعي:

إن فكرة العمل التطوعي قد أسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة وتقدمها فما أحوج بلداننا إلى تفعيل هذه الثقافة.وزيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية تملك من المحركية والباعثية على العمل التطوعي قدرا يفوق كل الإمكانات المؤسساتية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجد الشيبة والشباب ؛ الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة وأموالا طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذمر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه

٣-تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي:

إن التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدأ دينيا فالشارع المقدس قننها وارشد إليها ولكن لم يكن مؤسسا في تشريعها؛ كما ويعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على اقل التقدير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان لذا أتصور أنها أهم مبدأ تفتقر له مجتمعاتنا اليوم. وزيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى بذلك تبلغ ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلا عن غيرها ؛ إذ من أهم السمات التي يكتسبها الانسان في زيارة الاربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالا اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والايثار وتغييب البخل والانانية والحب المفرط للذات

٤-القضاء على التمييز العنصري

وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالاخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة: التمييز العنصري على اساس اللون والعرق والجنسية والانتماء الفكري والديني يعد من ابرز اللعنات التي اصابت المجتمع البشري بصورة عامة شرقا وغربا حتى ان الدول الحديثة رغم تسارع عجلة التقدم والتطور فيها ورغم ما شرعته من قوانين للحيلولة دون هذا التمييز لا زالت نشرات الاخبار تطل علينا بين الحين والاخر بأحداث مروعة من عنف مادي ومعنوي فيها بسبب العنصرية رغم التكتم الاعلامي الشديد. ولكن زيارة الاربعين بما تستمده من الامام الحسين(عليه السلام) من قيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من اذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الاسود والابيض وقد تساوى الجميع في (الملبس، المطعم، المجلس، المنام، الخدمة..الخ) بل يسير بعضهم الى جنب بعض في اجواء مشحونة بالأخوة والمحبة ونسيان الذات وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والالوان كل منها يفتخر بان يكون خادما للآخر بروح ملئها المحبة والعطاء.

٥- تذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية:

تعد فسحة للتعبير عن عاطفة ممزوجة بالفكر والتعقل مما يثمر نضوجا في المنهج الإيماني والإنساني على حد سواء.

وبذلك يمكننا القول ان زيارة الاربعين هي رسالة عالمية واضحة الابعاد يفترض ان

يكون فيها ذوبان الشخصية المنفردة في جموع الزائرين بحيث يوحدهم حضور وجود مهيب يؤدي الى اندماج الزائرين نفسيا بموضوع الزيارة تاركين مسؤولياتهم الاجتماعية الأخرى، ان فكرة العمل بروح الجماعة قد اسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة وتقدمها فما احوج بلداننا الى تفعيل هذه الثقافة، وزيارة الاربعين بما لها من خلفية دينية فكرية تملك من الدافعية الداخلية والخارجية على العمل التطوعي لأفرادها، وكذلك الايثار على النفس قدرا يفوق كل الامكانات المؤسساتية الاجتماعية العالمية في هذا المجال، فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية الى كربلاء ولعدة ايام تجد الشيبة والشباب والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة واموالا طائلة خاصة لهم عن قناعة واخلاص بحيث يؤثرون على النفس ولو كان بهم خصاصة دون ادنى تذمر او احباط ودون اي اجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه بما تستمده من الامام الحسين(عليه السلام) من قيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري حر (كاظم، ٢٠١٩م، مج٥، ص٢٦٦). وهم بذلك يكرسون ثقافة المساواة والانسانية عامة واذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، كما تجد الفقير والغني وقد تساوى الجميع في (المطعم،المجلس،الخدمة،...) بل يسير بعضهم الى التواصل الوجداني المتمثل بالأخوة والمحبة ونسيان الذات والتماهي مع الاخر وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والالوان كل منها يفتخر بأن يكون خادما للآخر بروح ملؤها المحبة والعطاء (كاظم، ٢٠١٩م، مج٥، ص٢٦٦).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ، اذار - ٢٠٢٥م

التوصيات:

نضع هذه النقاط المقترحة، في إطارها الثقافي، وذلك من أجل النهوض بالثقافة والوعي، ولكي يسترد المسلمون دورهم بين أمم العالم أجمع، بالاستفادة من مناسبة زيارة الأربعين، ومن هذه المقترحات ما يلي:

١. أن تشترك جميع المؤسسات والمنظمات الثقافية بوضع البرامج الثقافية عبر التخطيط والتنسيق المشترك.

٢. أن يتم التركيز على فحوى الفكر الحسيني الإنساني الرافض للطغيان، والداعي إلى الحرية والعدالة الاجتماعية ولكل القيم الإيجابية.

٣. توظيف الجهد الإعلامي للفضائيات، لا سيّما الدينية منها والتي تبث فكر أهل البيت عليهم السلام للمساعدة في إيصال المنهج الثقافي الحسيني إلى أكبر قدر من المسلمين عبر العالم.

٤. ربط الثقافة بزيارة الأربعين يمنحها بعدا عمليا أفضل، من حيث الإقبال من عدمه لا بد أن يحرص القائمون على الثقافة الحسينية، ويباشرون مسؤولياتهم عمليا وفق تخطيط وتنظيم دقيق.

٥. أن يتم تقديم ندوات واسعة ومهرجانات كبيرة عن الفكر الحسيني مع استثمار زيارة الأربعين في هذا الجانب.

٦. أن يكون هناك دور مهم للمسرح الحسيني، لزيادة الثقافة والوعي من خلال عرض الأعمال المسرحية في الأماكن المناسبة.

٧. الاستفادة من المواكب الحسينية لعرض المسرح الحسيني مثل التشابيه، ولكن بطريقة فنية تهز المشاعر وتضاعف من الوعي.

٨. يبقى التخطيط لنشر الثقافة الإنسانية الحسينية، بحاجة قصوى إلى التخطيط والتنظيم والتنفيذ، حتى نقطف الثمار المرتقبة من جميع الجهود التي يتم بذلها في هذا المضمار.

الخاتمة:

تبين لنا من خلال هذا البحث عدة امور منها:

١. إن زيارة الأربعين مؤتمر عالمي عنوانه أسمى معاني الحرية والعزة والكرامة، ويحمل من المفاهيم الأخلاقية والدينية والمعنوية والاجتماعية الكثير بما يغني طريق الإنسانية بالعديد من الرايات والبيارق الحسينية في طريق بناء المجتمع القوي المتماسك.

٢. تستعرض الزيارة دروسا ثقافية متنوعة، من أهمها ثقافة العمل الطوعي بما يخدم تطور المجتمعات؛ وثقافة التعايش السلمي والانفتاح على الآخرين؛ وثقافة التعامل وفق مبدأ الإنسانية؛ وثقافة البذل والصرف في سبيل الله، والإنفاق على حبه. وهذه المفاهيم تشترك مع الأبعاد الأخرى الاجتماعية والاقتصادية.

٣. أن من المفاهيم الثقافية التي تعطي الثقل للبعد الثقافي في الزيارة الأربعينية فهي ثقافة انتصار النهج والتحلي بالبصيرة.

٤. إن الجموع الغفيرة القادمة الى أرض كربلاء المقدسة، لإحياء مراسيم زيارة الأربعين، تجمعها مبادئ الحسين عليه السلام، ويجمعها حب الحسين، لذلك هي مستعدة لاستقبال البرامج الثقافية التي تزاوج بين الثقافة العامة والوعي، وبين متطلبات الفكر الحسيني والالتزام به، فالثقافة الحسينية هي ثقافة انسانية في جوهرها، والقادمون الى كربلاء المقدسة في هذه الزيارة، كلهم حسينيون، لذلك من الأفضل أن يرتفع بهم المعنيون والقائمون على الثقافة الى المستوى الثقافي المطلوب.

قائمة المصادر والمراجع:

١. بشير، خليل خلف، المعطيات الدينية والاجتماعية لزيارة الاربعين، بحث منشور في مجلة السبط، السنة الخامسة، مج ٥، ٢٠١٩م، عدد٢.

٢. جابر، اسراء حسين، الزيارة الاربعينية منهج تطبيقي لفكر الامام الحسين عليه السلام، بحث

منشور في مؤتمر واقعة الطف الدولي الثامن، ٢٠١٦م.

٣.خمري، خولة واخرون، النهوض بزيارة الاربعين من خلال المسارح والمعارض والمكتبات، بحث منشور في مجلة السبط، ٢٠١٩م، ال عدد٢، مج٥.

٤.ابو الخير، علي، في رحاب كربلاء، القاهرة، مركز يافا للدراسات والأبحاث، ٢٠٠١م.

٥.الزركاني، خليل حسن، البعد العالمي لزيارة الاربعين الامام الحسين عليه السلام، بحث منشور في مجلة السبط، السنة الخامسة، مج ٥، ٢٠١٩م، عدد٢.

٦.الزركاني، خليل حسن، محور زيارة الاربعين في العلاقات الدولية وحوار الحضارات، العدد ٢، ٢٠١٩، مج٥.

٧.زيارة الاربعين والمسؤولية الثقافية للشباب، مقالة منشورة على شبكة النبأ الالكترونية، ٢٠١٥، على الموقع الالكتروني: https://m.annabaa.org/

٨.الشحماني، ابتسام سلمان عبد السادة، زيارة الاربعين مثال لحوار الحضارات الانسانية، ٢٠١٩، مج٥، العدد ٢.

٩.الطائي، نها حامد طاهر، دور الخدمة الحسينية لطلبة الجامعة في تفعيل مسيرة الاربعين.

١٠.عبد الرزاق، احمد بهاء وفاطمة حسين العبيدي، السعي الى التكامل الانساني واصلاح الامة في فلسفة زيارة الاربعين، بحث منشور في مجلة السبط، ٢٠١٩م، العدد ٢، مج٥.

١١.كاظم، وفاء ونجاة مطر، الابعاد الاجتماعية والاخلاقية لزيارة الاربعين، بحث منشور في مجلة السبط، ٢٠١٩م، ال عدد٢، مج٥.

١٢.الليلو، علي ابراهيم واخرون، النهوض بزيارة الاربعين من خلال المسارح والمعارض والمكتبات، بحث منشور في مجلة السبط، السنة الخامسة، مج٥، عدد٢، ٢٠١٩م.

زيارة الأربعين من منظور شرعي وقانوني

د . عبير نوري محمد القطان
كلية القانون _ جامعة كربلاء
abeer.noory.organization2023@gmail.com

ملخص البحث

إنّ مدينة كربلاء اشتهرت بقدسيتها وارتبط اسمها بالمعاني السامية للفداء والتضحية والشهادة، فقد ارتبطت مكانتها بواقعة عاشوراء ٦١هـ فنشأت المدينة نشأة دينية لتكتسب مكانتها وعظمتها العالمية فضلاً عن كونها تمثل قلب العراق. تعد كربلاء مسجدا لكل مؤمن ومؤمنة وداراً للهجرة ومثوى لمن يحدوه الحب والشوق لمجاورة المراقد المباركة فأصبحت تشكل رقماً مليونياً متصاعداً في مناسباتها ومنها زيارة الأربعين، وللوقوف على أهمية المدينة المقدسة من جهة وزيارة الأربعين من جهة أخرى ولتنظيم الزيارة بما يناسب أهميتها وقدسية كربلاء ارتئينا تقسيم البحث على مبحثين خصصنا المبحث الأول للتعريف بالمدينة المقدسة وزيارة الاربعين ضمن مطلبين الأول التعريف بالمدينة المقدسة والثاني التعريف بزيارة الاربعين ، أما المبحث الثاني فهو لبيان التنظيم الشرعي والقانوني لزيارة الأربعين ضمن مطلبين الأول:التنظيم الشرعي لزيارة الأربعين و الثاني:التنظيم القانوني لزيارة الاربعين.

الكلمات المفتاحية: كربلاء المقدسة، زيارة الأربعين، الشرعي، القانوني

The Arba‘een visit from a legal and legal perspective

Dr. Abeer Nouri Mohammed Al-ghatan
Law of College _ Karbala of University

Abstract

The city of Karbala was famous for its sanctity, and its name was linked to the lofty meanings of sacrifice, sacrifice, and martyrdom. Its status was linked to the incident of Ashura in the year 61 AH, so the city developed a religious origin to gain its international status and greatness, in addition to the fact that it represents the heart of Iraq. Karbala is considered a mosque for every believer, male and female, a home for migration, and a resting place for those who are passionate about love and longing to be close to the blessed shrines. It has become a growing number of millions in its occasions, including the Arbaeen visit. To find out the importance of the Holy City and the Arbaeen visit on the other hand, to organize the visit in a way that suits its importance and the sanctity of Karbala, we decided to divide the research into two sections. We devoted the first section to introducing the Holy City and the Arbaeen Visit within two requirements, the first to introduce the Holy City and the second to introduce the Arbaeen Visit. As for the second section, to clarify the legal and legal organization of the Arbaeen Visit within two requirements, the first is the legal organization of the Arbaeen Visit and the second is the legal organization of the Arbaeen Visit.

key words: Holy Karbala, Arbaeen visit, legal, lawful

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ ، اذار - ٢٠٢٥ م

المقدمة:

إنّ زيارة الأربعين هي من أهم مصاديق تعظيم شعائر الله تعالى، فهو تعظيم لكل ما يتعلق بشأن الموالاة للأئمة المعصومين واستذكار مناسباتهم. وعلى الرغم من أنّ ملايين المسلمين يواظبون على أداء هذه الزيارة التي تحولت إلى كرنفال عالمي دخل موسوعات الأخبار كأكبر تجمع بشري ديني إنساني، إلّا أنّ الحاجة تبقى ملحة وماسة لبيان كيفية تنظيم هذه المناسبة العظيمة التي بقيت حيّة في نفوس المسلمين وضمائرهم على مدى أربعة عشر قرناً مضت، وإحيائها بما يناسب الشرع والقانون.

أولاً:مشكلة البحث:

زيارة الأربعين على الرغم من أهميتها وما تلعبه من أهمية في نشر الثقافة الحسينية على الصعيد العالمي الإنساني إلا أنّ هنالك مخالفات شرعية وقانونية تؤثر على نشر ذلك الفكر وتعرقل التأثر فيه بما يحدث أثناء الزيارة من تعدي على حقوق الآخرين، وعدم التنظيم المسبق للزيارة (فوضى)، إضافة إلى عدم الإلتزام بالحجاب الشرعي، مما ينقل صورة مخالفة للنهج الحسيني والفكر المستمد منه فيضعف التأثير.

ثانيا :أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الوقوف على تنظيم زيارة الأربعين استناداً للشرع والقانون كونها صرحاً إيمانياً ومظهراً من مظاهر التعايش السلمي والأمن المجتمعي والوعي الثقافي، وذلك بعدم وجود أي مظهر من مظاهر الظلم والأذى والضرر والخوف والفساد، وكلما ارتقى المختصون إلى تنظيم تلك الزيارة قانوناً وشرعاً ارتقى الزيارة إلى الهدف المرجو منها ومن ثمّ تحقيق إرتقاء المجتمع.

ثالثا:أهداف البحث

- تنظيم الزيارة من منظور شرعي يكفل تنظيماً شرعياً ينسجم مع أعراف المدينة المقدسة وديانتها.
- تنظيم قانوني لزيارة الأربعين للحّد من انتشار الفوضى، وذلك كبداية لتشريع قانون خاص بقدسية المدينة.

رابعاً :خطة البحث

قسمنا البحث إلى مبحثين، خصصنا الأول منه لدراسة مفهوم المدينة المقدسة وزيارة الأربعين، والذي سنبحث فيه مطلبين، الأول التعريف بالمدينة المقدسة، في حين خصصنا المطلب الثاني للتعريف بزيارة الأربعين، وارتئينا في المبحث الثاني البحث في التنظيم الشرعي والقانوني لزيارة الأربعين، وقسمنا المبحث على مطلبين: الأول منه للتنظيم الشرعي لزيارة الأربعين، أمّا الثاني فسنبحث فيه التنظيم القانوني لزيارة الأربعين، ومن ثمّ خاتمة تتضمن أهم النتائج والاقتراحات.

المبحث الأول
التعريف بالمدينة المقدسة وزيارة الأربعين

المقدمة:

إنّ مدينة كربلاء اشتهرت بقدسيتها وارتبط اسمها بالمعاني السامية للفداء والتضحية والشهادة، فقد ارتبطت مكانتها بواقعة عاشوراء ٦١هـ فنشأت المدينة نشأة دينية لتكتسب مكانتها وعظمتها العالمية فضلاً عن كونها تمثل قلب العراق من حيث الموقع الجغرافي فاتسمت بميزايا وخصوصيات دعتها أن تكون منطقة حياة وحضارة بشرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تُعدّ كربلاء مسجدا لكل مؤمن ومؤمنة، وداراً

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ، اذار - ٢٠٢٥م

للهجرة ومثوى لمن يحدوه الحب والشوق لمجاورة المراقد المباركة، فأصبحت تشكل رقماً مليونياً متصدعا في مناسابتها ومنها زيارة الأربعين، وللوقوف على معالم تلك المدينة المقدسة وزيارة الأربعين قسمنا المبحث إلى مطلبين، وخصصنا الأول منه للتعريف بالمدينة المقدسة، أمّا المطلب الثاني فخصصناه للتعريف بزيارة الأربعين

المطلب الأول
التعريف بالمدينة المقدسة

معنى الأرض المقدسة: أي المطهرة جاء في معجم الصحاح للجوهري: ((القُدْس والقُدُس: الطهر، اسم ومصدر، ومنه قيل للجنة: حظيرة القُدُس، وروح القُدُس جبريل، عليه السلام والتقديس: التطهير، وتقدَّس: أي تطهّر، والأرض المقدسة: المطهّرة وبيت المُقدّس والمقدِس بشدة وتخفف، والنسبة إليه مقدِسي، ومقدَّسي والقدسُ: بالتحريك الطلُ- بلغة الحجاز- لأنه يتطهر فيه).

وقال الأصفهاني: (التقديس هو التطهير الإلهي المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(الأحزاب:٣٣)دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة، والبيت المقدَّس: هو المُطَهر من النجاسة، أي من الشرك، وكذلك الأرض المقدسة).

مما سبق نستنتج أنّ مصطلح الأرض المقدسة، تعني تلك الأرض المطهرة من دنس الكافرين والخالية من الشرك والعدوان والفساد والظلم والفسوق والعصيان في الأرض، فهي أرض الطهارة، وأرض الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين، وهذا ينطبق على أرض كربلاء المقدسة.

إنّ كلّ واحدٍ من الأماكن المقدسة تعكس جانباً من جوانب الحضارة الإسلاميّة

اذ يوجّه الأذهان نحو عقائد المجتمعات الإسلاميّة وعقلانيّتها، وتداخلها مع القيم المعنويّة والإيمانيّة باللهّ تعالى، فالأحداث والوقائع الزمانية التي جرت على مَواطِن وأماكن جعلتها تكتسب بجريانها صفة الدين والقداسة سواء كانت هذه القداسة مستندةالى نص ديني أو بعادات وأعراف اجتماعية مستندة إلى مقولة دينية.

إن هذه مجموع هذه الأماكن سميت بـ(الأماكن المقدسة) فمن اللحظات الأولى لنزول الوحي على نبينا ﷺ في غار حراء أصبح ذلك الغار مقدساً طاهرا مباركاً، وكذلك القدس الشريف (لقد اتخذ اليهود القدس على أنها المكان الديني فهي مكان يحمل هوية القداسة منذ أن أسسها الكنعانيون اليبوسيون العرب قبل خمسة آلاف سنة، حيث أثبتوا من خلال النصوص الدينية عند كل الأديان على أن فلسطين هي مدعاهم المكاني التاريخي) (مجلة فيض الكوثر،٢٠٠٤م). وجبل الكليم موسى عليه السلام (فهو عند اليهود المكان المقدّس من حيث انه المكان الذي دعا كليمه موسى عليه السلام الله تعالى لإعطاء شريعته فهو مهبط الوحي الأسمى ، وقد حل من خلال لقاء الرب له مجده فيه، وإنزال الوصايا عليه واللوح المقدس) (د. إسماعيل ناصر العمادي، ٢٠٠٥م.). وهيكل سليمان عليه السلام (هيكل سليمان وهو كعبة اليهود) (قصة الحضارة ج٤٢)، كنيسة المهد (فهو المكان حيث ولد فيه المسيح عليه السلام كما قيل وكما تسمى مغارة المهد حيث هذه الكنيسة أسست منذ عام ٢٢٦م وقد تعهد الملوك والولاة النصارى لتعميرها وتجديدها) (معجم اللاهوت الكتابي، ٢٠٠٤)، القبر المقدس أو كنيسة القيامة (من أقدم الكنائس في الدنيا وقبلة للنصارى، فقد بُنيت فوق مرقد المسيح فيزورها كل الطوائف المختلفة من النصارى) (الأب فاضل سيد إدريس اليسوعي، ٢٠٠٤)، ومن أماكن كنسية مقدّسة في أوربا هي(كنيسة القديس بطرس الأول، كنيسة (لورد) في فرنسا، كنيسة (فاطيما) في البرتغال(صموئيل الثاني، الإصحاح ٧).

والحال نفسه بالنسبة لمدينة كَرْبَلَاء حيث تعتبر أحد أهم المدن المُقدّسة، وذلك لوجود ضريح الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وأخيه أبو الفضل العباس ﷺ وأصحابه الذين قُتِلوا معه في واقعة الطف عام ١٠ محرم سنة ٦١ هـ، فطهروا بدمائهم الزكية هذه الأرض، وأصبحت قبلة العاشقين لله تعالى، وعليه فإنّ مدينة كربلاء المقدسة تعني كربلاء الطاهرة التي تطهرت بتلك الدماء الزكية، ونسبة إلى المدفون الطهر الطاهر فيها.

كما أنّ ما يحدث في مدينة كربلاء لم يكن صدفة بل هو نتيجة حتمية لقداستها وطهارتها وطهارة الثلة التي تحويها والمتصدية بوجه الفسوق والعصيان والانحلال الأخلاقي محافظة على القيم والمبادئ العليا والآداب العامة، فتلك القطاعات مثل المستشفيات التي تنافس مستشفيات الشرق الأوسط بل حتى الغرب والمؤسسات والجامعات التعليمية والشركات الاقتصادية والمجمعات السكنية لم يكن على نحو الصدفة بل بتدبير من يد خفية عالمة حكيمة لأهميتها وقداستها، كما يذكر أنّ الشيخ عبد المهدي المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة وممثل المرجعية الدينية العليا بأنّه قال منذ عام ٢٠١٩ كما رود في موقع تنوع نيوز: كربلاء ستصبح عاصمة العراق الطبية خلال الأعوام القليلة القادمة. كما أعلنت هيئة الصحة والتعليم الطبي في العتبة الحسينية المقدسة، استحداث أول مركز على مستوى غرب آسيا خاصا باعتلال الأعصاب والعضلات في محافظة كربلاء، وهو التخصص الجديد الذي تم التوجه لاستحداثه برعاية ممثل العتبة الحسينية المقدسة (إذاعة طهران ٢٠٢٣، فارس الشريفي، ٢٠٢٣).

كذلك من المشاريع الضخمة التي تتميز بها كربلاء حيث قام في يوم الخميس (١٣ كانون الاول/ يناير ٢٠٢٢) افتتاح معمل لإنتاج العلف الحيواني حيث نفذته

العتبة الحسينية المقدسة من أجل دعم اقتصاد البلد من خلال زيادة الإنتاج الوطني، من المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة وممثل المرجعية الدينية العليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي. (فارس الشريفي، موقع العتبة الحسينية المقدسة الالكتروني، ٢٠٢٢)

وعلى مسافة تبعد عن مركز مدينة كربلاء ٤٠ كيلومتراً تم وضع الحجر الأساس أكبر مصفى للنفط في كربلاء عام ٢٠١٤م. تبلغ المساحة حوالي ٦ ملايين م٢، وبطاقة ١٤٠ ألف برميل. فهو يعتبر في العراق أول مصفى بمواصفات يورو ٥ الصديقة للبيئة كما يزود من خلال أنبوب ممتد من البصرة بالنفط. (ويكيبيديا، ٢٠١٩)

العمل على انجاز أكبر مجمع سكني للفقراء يقع على طريق (كربلاء المقدسة ـ بابل)، ويشيد على أرض تبلغ مساحتها (١٥٤دونم)، وصمم بطرائق حديثة وعلى نموذجين، الأول بمساحة (١٥٠م٢)، والآخر بمساحة (١٢٠م٢)، وذلك بإشراف العتبة الحسينية المقدسة (فارس الشريفي، ٢٠٢٢)

كذلك مشروع مدينة كربلاء الزراعية بعد عام ٢٠٠٣ نفذت العتبة الحسينية المقدسة وحتى الآن مجموعة من المشاريع الهامة الضخمة من أجل دعم الانتاج المحلي للقطاع الزراعي بمحوريه النباتي والحيواني، أو الصحة والإعمار والإسكان وغير ذلك، التي أسهمت بريادات اقتصادية هامة وأيضاً تقوم الملاكات ذات الاختصاص في العتبة الحسينية المقدسة بمشروع يعتبر الأول والأكبر من نوعه في البلد، من أجل إنشاء مدينة متكاملة صناعية تبدأ بخمسة مشاريع هامة من أجل الوصول إلى رفع ونشر شعار (صنع في العراق). حيث اعتبرت هي المدينة الصناعية الأكبر القائم العمل عليها في مدينة كربلاء، وتحتل مساحة تقدر بـ ٥٠٠ دونم، وكما أنها ستشمل صناعات وقطاعات هامة بمختلف أنواعها. (بغداد، موازين نيوز، ٢٠٢٢)

وغير ذلك من المشاريع الضخمة الكبيرة على مستوى العراق وهنالك الجامعات المختلفة لأختصاصات الطلبة، وكذلك جامعة لتدريس الأيتام ومدارس ودور رعاية الأيتام، فقد أعلنت مؤسسة الإمام الرضا الخيرية عليه السلام التابعة لمثلية المرجعية الدينية العليا في كربلاء عن المباشرة بتشييد جامعة لشريحة الأيتام التي ستوفر لهم التعليم مجاناً وخدمات أخرى، اوتضم ست كليات. (عماد بعو، مركز الاعلام الدولي، ٢٠٢٢)

واحتراماً لتلك القدسية نسبة إلى المدفون المقدس الطاهر المقرّب إلى الله تعالى يلزم أن نحافظ على ذلك المكان الذي اكتسب القداسة بالطهر الطاهر المطهر وعدم الإتيان بما يبغض الله سبحانه وتعالى في تلك الأماكن فالسلوك الشيطاني المُعلن لا ينسجم مع تلك الأماكن، لذا فإن أي فعل مشين وسلوك منحرف يلزم أن يكون بعيداً عن الساحة المقدسة. فالجهر بالفاحشة في تلك الأماكن يلزم أن توضع له حدود، حيث أنّ الجهر بها أعظم من العمل بها خفاءً، حيث إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (مجاهرة الله بالمعاصي تعجّل النقم) ... فالجهر بالمعصية ذهاب لهيبة القدسية والمزور الذي لأجله تقدّس المكان، ولأجله يأتي الزائرون من كل أنحاء العالم ومختلف الجنسيات حيث يمشي الزوار لمسافة طويلة، عبر طرق مختلفة ومتعدّدة، للوصول إلى مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام يوم الأربعين في مدينة كربلاء المقدسة حبّاً لذلك المزور ولعظمته وشجاعته، فهي من أعظم الزيارات عند المسلمين.

كذلك تبدأ مجموعات قبل أسابيع في شبه جزيرة الفاو جنوب العراق بالسير من بدء ذكرى الأربعين من منطقة رأس البيشة في محافظة البصرة، إلى كربلاء المقدسة، وتبلغ مسافة هذه الطريق حوالي أكثر من ٦٠٠ كم. كما أنّ الزائرون يسيرون من بغداد العاصمة ومدينتي الكوفة والحلة، كما يأتي زائرون من مختلف الجنسيات عبرالحدود

الإيرانية – العراقية البرية متوجهون إلى هذه المدينة المقدسة، حيث أن الزيارة لا تقتصر فقط على المسلمين الشيعة، وانما يتعدى ذلك إلى وافدين من أتباع أديان ومذاهب أخرى، لغايات دينية أو بغرض البحث العلمي أو بغرض التجربة. وعليه ستكون كربلاء في أيام الأربعين هي قبلة العاشقين لوجه الله تعالى الحسين وأخيه العباس عليهما السلام.

فكان ولابدّ أمام هذا الكم الهائل من الدول والجنسيات المختلفة أن يكون هنالك خدمات توائم تلك الزيارة من جهة وتلك المدينة الفاضلة بما يناسب مكانتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى.

وعليه يلزم دراسة تلك الزيارة من جوانب عدة وذلك لبيان أهميتها والأثر المترتب عليها، من أجل ابعاد جميع ما يؤدي إلى عكس النتائج المرجوة منها كالفوضى والسلوكيات المخالفة للشرع والقانون لترسم أمام العالم أجمع أبهى صور التعايش السلمي بين الفئات والجنسيات المختلفة وبشكل منظم شرعاً وقانوناً، وعليه سنتكلم في المطلب الثاني عن أهمية تلك الزيارة واستحبابها والمخالفات الشرعية والقانونية التي ترد عليها.

المطلب الثاني
التعريف بزيارة الأربعين

للوقوف على الزيارة الأربعينية يتطلب تحديدها من حيث المفهوم والأهمية، ثم بيان الموانع التي تضعف من أثرها في بناء الإنسان من مواقع مخالفة للشرع والقانون. فزيارة الأربعين هي زيارة عقائدية، تسمى هذه الزيارة بالأربعين، حيث تشير لمرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في العاشر من المحرم عام ٦١هـ، التي توافق العشرين من شهر صفر، وقد ورد فيه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة المنورة متوجهاً لكربلاء من أجل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، والذي وافق رجوع عيال الإمام الحسين عليه السلام بقيادة الإمام زين العابدين عليه السلام من الشام إلى كربلاء مرة أخرى حاملين معهم الرؤوس الشريفة لإرجاعها إلى أبدانها التي فُصلت عنها بعد الاستشهاد في يوم العاشر من شهر محرّم الحرام سنة ٦١هـ م بعد أن قتلتهم قِبل الدولة الأموية بقيادة يزيد بن معاوية (لعنهم الله)، وكان لقاؤهم بالصحابي جابر عليه السلام.

كما روي أن الصحابي الجليل جابر الأنصاري وقف على القبر المقدس بتاريخ عشرين من شهر صفر مجهشاً باكياً قائلاً ياحسين ثلاث مرات، ثم رفع صوته قائلاً(حبيب لا يجيب حبيبه، وأنّى لك بالجواب وقد شطحت أوداجك على أنباجك، وفُرِّقَ بين رأسك وبدنك، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك ما تكون كذلك وقد غذّتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان وقطمت بالإسلام فطبت حياً وطبت ميتاً غير أن

قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك المجتبى ابن زكريا). وقد ذكر الشيخ الطوسي: (إنَّ أول من زار مرقد الحسين عليه السلام في مدينة كربلاء هو جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي الخزرجي) (جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة).

إنَّ يوم الأربعين من النواميس المتعارفة للاعتناء بالفقيد بعد أربعين يوماً، فكيف نفهم هذا المعنى عندما يتجلى في موضوع كالإمام الحسين عليه السلام الذي بكته السماء دماً أربعين صباحاً، وبكت الأرض بالسواد عليه أربعين صباحاً، وبكت الشمس عليه بالحمرة والكسوف أربعين صباحاً، ومثل ذلك بكت الملائكة عليه أربعين صباحاً، وما امرأة اختضبّت منّا ولا اكتحلت ولا أدّهنت ولا رجلت حتى جاءنا رأس عبيد الله بن زياد (لعنه الله) وما زلنا في عبرة من بعده، كما ورد في مستدرك الوسائل للنوري، عن زرارة عن جعفر الصادق عليه السلام ولفيفهم.

جاءت أحاديث الأئمّة عليهم السلام بالتأكيد على أهميّة الزيارة الأربعينة، حتى جعلها الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام من سمات المؤمن فقال: (للمؤمن علامات خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتّختّم باليمين، وتعفير الجبين). (العلامة المجلسي، بحار الأنوار)

اختلف الباحثون إثباتاً أو نفياً، حول رجوع السّبايا إلى كربلاء في العشرين من صفر، إلّا أنّهم اتفقّوا جميعاً على ورود جابر بن عبد الله الأنصاريّ إلى كربلاء لزيارة الامام الحسين عليه السّلام بعد أربعين يوماً من استشهاده في ذلك التّاريخ ، بصحبة أحد الكبار من التّابعين، ويحتمل أنّه عطية بن حارث الكوفيّ الهمدانيّ، الذي سكن في مدينة الكوفة.

وكما هو معروف شهد جابراً الأنصاريّ أغلب الغزوات مع رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصّحيحة مرافقاً إيّاه في السّرّاء والضّراء، وقد سمع الأحاديث من النّبيّ ﷺ في حقّ الإمام أبي عبدالله عليه السلام ولاحظ مكانته هو أخيه الحسن عليهما السلام في قلب الرسول الأكرم، لذا لا تستغرب توجهه على الرغم من تقدم سنّه إلى كربلاء عندما عَلِمَ بما قد حلّ بإبن بنت النّبيّ صلوات الله عليهم.

كما اغتسل بماء الفرات عندما وصل إلى كربلاء، وبعدها ذهب متوجهاً لزيارة مرقد الإمام عليه السلام برفقة عطيّة العوفيّ، فبكى بكاءاً شديداً وقال بصوت عالٍ بالبكاء لمرّات ثلاث: يا حُسين، يا حُسين، يا حُسين وبعدها قال: حَبيبٌ لا يُجيبُ حَبيبَهُ وأكمل الزيارة.

أصبحت زيارة مرقد الإمام سنّة متّبعة على مدى الاعوام بشكل متواتر بعد زيارة الصحابي الجليل الأنصاري، وخاصة في يوم العاشر من محرم(عاشوراء) وأيضاً في العشرين من صفر كل عام. وعلى الرّغم من محاولات المتكررة من أجل منع النّاس من الزيارة للمرقد الشريف على مرّ الأزمنة، إلّا أنّ الموالين لأهل البيت عليهم السلام والمدركين العارفين لحقّهم ولكراماتهم، ظلّوا يتوافدون إلى كربلاء لزيارة الإمام أبي عبدالله عليه السلام، خاصة بعد أنّ أكدّ الأئمّة عليهم السلام على زيارته، وقالوا في ذلك كثيأة، ومنها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فان خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين عليه السلام، وما من ليلة تمضي إلا وجبرئيل وميكائيل يزورانه فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك الموطن (كامل الزيارات ص ٢٦٩).

كما أنّ أهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام ضد الحكم الجائر والفاسد، لكانت ضاعت وأصبحت في طي النسيان لولا هذه الزيارة على مدى الأزمنة والتي تستذكر

فيها الحشود هذا المصاب الأليم لأهل البيت عليهم السلام وللشيعة وللمسلمين كافة، كان اعتاد الناس على الذلّ والخضوع للظلم، كما فعل الحكم السابق في العراق على منع الناس من الزيارة إلى كربلاء من أجل التجمّع في يوم عاشوراء والأربعين، لأنّه مدرك أنّ زيارة الامام عليه السلام تعني استنهاض الهمة لرفع الظلم والجور.

كما امتدت آثار هذه الثورة الحسينية إلى كل أنحاء العالم، إلى كل الشعوب التي تسعى من أجل التحرر والقضاء على الاحتلال، حتى عبّر عن ذلك المهاتما غاندي بقوله:(تعلمت من الحسين أن أكون مظلوماً فأنتصر) حيث قتل في عام ١٩٨٤ من الثلاثين شهر كانون الثاني.

انظر عزيزي القارئ الى عظمة القضية وقدسية المكان وأهميته، مما يجعلك تفكر وتستعيد التفكير بأكثر من مرة لإيجاد تنظيم يناسب تلك المدينة الفاضلة وقداستها لبقاء أجر الزيارة وفائدتها مؤثراً في الفرد والمجتمع، فالفوضى التي تحدث نتيجة عدم التنظيم المسبق للزيارة ومحاولة بعض من الوافدين، وكذلك ممن يخدمهم فرض سلوكيات لا تلائم هذا الجو العرفاني تارة بالخروج عن الجانب القيمي والأخلاقي، وتارة عن الجانب الشرعي والقانوني، فتضعف من عملية تحرير للمحتوى الداخلي للإنسان وفرض سلوكياتهم الفوضوية على الزائرين وأهالي المدينة ومنها:

عدم وجود تنسيق بين أصحاب المواكب في إعداد الوجبات الطعامية مما يسسبب هدر في الطعام منافياً للآداب الشرعية.

١. بعض الموظفين من مدرسين وأطباء وشرطة يقومون بترك وظيفته أو أخذ إجازة مرضية ولا يشكو شيئاً من ذلك.

٢. ينفق البعض من الاشخاص على المشاية بصرف ما يمتلكه بغض النظر عن حاجة

عائلته، حتى ولو اضطر الى استقراض الأموال، وهذا امر غير صحيح، والعاقل هو الذي يضع الشيء في موضعه.

٣. التعدي على حقوق الآخرين: حيث لا تتم مراعاة حرمة أرض الناس من قبل بعض الزائرين ولا لزرعهم، فمحبي أهل البيت لا يرضوا بنهر الزائرين، ولكن هذا لا يعني أنّهم يقبلون بإتلاف محصولهم من خلال الجلوس والدوس على الزرع أو أكل المزروعات وغير ذلك.

٤. التعصب التاريخي وبث الشائعات لزرع التفرقة بين المسلمين.

٥. عدم مراعاة الالتزام بمواعيد الصلاة.

٦. قطع طريق المسلمين حال اللطم.

٧. وضع الكتل الترابية على الطريق بغاية تخفيف حركة السيارات مما يعرقل السير لمدة أسبوعين على الأقل وهي مدة ليست بالقليلة مما تضر بأهالي المدينة المقدسة على الرغم من مراكزهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

٨. عدم الالتزام باللباس الشرعي (العباءة) من بعض النساء.

ونحن أمام تلك الاشكاليات التي تفسد من غاية الزيارة روحياً وسلوكياً، يلزم علينا كقانونيين متشرعين أن نعالجها علاجاً قانونياً وشرعياً وفق تنظيم مدروس، وهذا ما سوف نبينه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني
التنظيم الشرعي والقانوني لزيارة الأربعين

يلزم أن تكون زيارة الأربعين عبارة عن مجموعة من الدروس والعبر وتقديم الموعظة للناس أجمع، واكتساب ثقافة وأفكار جديدة من أشخاص في مجتمعات أخرى ولديهم ثقافات مختلفة، دون اكتساب ثقافات هجينة وسلوكيات لا تمد للإسلام

بصلة، ولا ننسى أن من ثمرات زيارة الاربعين ذلك التلاحم الاجتماعي الذي تنتجه هذه الزيارة سواء على مستوى المسلمين او غيرهم، وتجعلهم يتمتعون بالروح الايجابية المستعدة للتفاهم، والتسامح، والتعايش، وفق رؤية متوازنة مستمدة من مبادئ أبي الأحرار الحسين عليه السلام، ولكي تحقق الزيارة تلك الدروس والعبر يلزم تنظيمها شرعاً وقانوناً وهذا ما سنبينه في مطلبين، نخصص المطلب الأول: لبيان التنظيم الشرعي لزيارة الأربعين، أما المطلب الثاني: فنخصصه لبيان التنظيم القانوني لزيارة الأربعين.

المطلب الأول
التنظيم الشرعي لزيارة الأربعين

ضحى الحسين عليه السلام من أجل أن يثبت أركان الدين ومبادئ الاسلام قبل أن تنحرف وتنهار بسبب ظلم وفسق الملوك المتعاقبين، لذا عندما ننادي بينما نحن سائرون (لبيك يا حسين) نكون قاصدين أننا مجيبون لدعوتك ونسعى لتحقيق نصرتك من خلال أحياء هذه المبادئ التي استشهدت من أجلها وضحيت بأغلى ما لغاية تطبيق الحكم الشرعي بمختلف جوانبه الحقة كإقامة الحقوق والواجبات الدينية والابتعاد عن كل ما هو محرّم والالتزام بالشريعة الحقّة.

ومن يبتعد عن الأحكام الشرعية حتماً سيكون بعيداً عن الامام الحسين الشهيد عليه السلام حتى وإن قَدِمَ إليه ماشياً، حيث أنّ من يقوم بمخالفة الشريعة يكون قاتلاً معنوياً للحسين عليه السلام، حيث أنّ استشهاد الامام كان من أجل ينهى عن المنكر وغير ذلك من المخالفات الشرعية.

وهكذا نكون قد وضحنا لأولئك الذين لا يهتمون للدين وتشاهدهم يسيرون مشيا، فمن تارك للصلاة إلى من هو قاطع للطريق ومسبب لأذى الناس وغير إلى

ذلك، ومقصدي من هذا الكلام هو أنني أحثهم على المسير بإتجاه الحسين عليه السلام مع تجنب الإيذاء ومخالفة الأحكام المنصوص عليها شرعاً لكي يكسب رضا الحسين عليه السلام فهو بعد رضا الله سبحانه وكذلك ليعقلوا نص القرآن الصريح بإن الله يتقبل من العابدين المتقين، ألفتهم إلى الاعتقاد الخاطئ بأنّ الحسين يشفع له على الرغم من هكذا أعمال لأن جاءه زائرا ماشياً وهذا مالا يقبل به الائمة عليهم السلام وللمثال ننقل حديثين:

عن الإمام الباقر عليه السلام: (ياجابر يكتفي من اتخذ التشيع يقول بحبنا أهل البيت فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانه وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد لَلجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء قال جابر يابن رسول الله ما نعرف أحدا بهذه الصفة فقال لي يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب -الرجل-أن يقول أحبُّ عليا صلوات الله عليه وأتولاه فلو قال إني أحبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئا، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة أحب العباد إلى الله وأكرمهم أتقاهم له وأعملهم بطاعته يا جابر ما يتقرب العبد إلى الله تعالى إلا بالطاعة ما معنا براءة-من- النار ولا على الله لأحد منكم حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي،ومن كان لله عاصيا، فهو لنا عدو، ولا تنال ولايتنا الا بالعمل والورع).(الشيخ الكليني، الكافي، ج ٢)

عندما احتضر الإمام الصادق قال عليه السلام قال : «اجمعوا لي كل من بيني و بينه قرابة، قالت: فلم نترك أحدا الا جمعناه، قال: فنظر إليهم ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال

مستخفا بالصلاة». (الشيخ الصّدّوق، من لا يحضره الفقيه) فكيف بمن هو أشد ذنبا من المستخف بالصلاة.

كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنّ تجنّب السيئات أهم وأولى من السعي لكسب الحسنات (محمد الريشهري، ميزان الحكمة)، وكذلك علماؤنا ذكروا أنّه يجب على الإنسان أنّ يبدأ اولاً في التخلية ثم التحلية أي تجعل قلبك وعملك خالياً اولا من كل ما هو حرام وخبيث ثم تزينّه بصالح العمل وفعل الحسنات وليس أن تعمل على الخلط بينهم، فيقدم الله على ما فعلناه فيجعله هباءاً منثورا (مولي محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي)، فالعقل السليم يقول: إن خزن الانسان طعامه بعد الحصاد لابدَّ أن يطهّر المخزن من الجرذان والفئران والرطوبة ثم يجعله فيه، ولكن إن خزنه دون أن يطهره من ذلك سيؤدي إلى فساد الطعام ولن يستفد منه وقت الحاجة، وهذا مشابه للحسنات التي نفعلها فلابد أولاً أن نتجنب كل ما هو محرّم حتى لا تفسد الحسنات التي نفعلها.

ومن المشاكل التي ذكرناها هي عدم وجود تنسيق بين أصحاب المواكب في إعداد الوجبات الطعامية مما يسسبب هدراً في الطعام منافياً لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الأعراف – الآية ٣١، يلاحظ أنّه خطاب عام مطلق لا يختص بشرع دون شرع ولا بصنف من أصناف الناس دون صنف، ولا بمناسبة دون أخرى، ولتلافي تلك الحالة يلزم أن يكون هناك ما يلائم الشريعة الإسلامية لمنع التبذير والهدر عن طريق وضع مواكب ضيافة منظمة تحت إشراف العتبات المقدسة، وتحتوي هذه المواكب على كل ما يحتاجه الوافد من مأكل وجميع الخدمات الأخرى بحيث يكون الموكب على شكل مجمع جامع لتلك الخدمات على طريق الزائرين، ومثال على ذلك كأن يكون على طريق النجف–كربلاء ما يعادل

ست مواكب بحيث كل عشر كيلومتر يتوفر موكب خدمات، ومصدر التمويل لتلك المواكب الخدمية يكون من المتبرعين ويخدم فيها المتبرعون أنفسهم أو النائب عنهم في الخدمة الحسينية كما هو الحال الآن في المواكب المعتادة ولكن تحت إشراف تنظيم مسبق.

إن بعض الموظفين من مدرسين وأطباء وشرطة وغيرهم يقوم بترك وظيفته أو أخذ إجازة مرضية ولا يشكو شيئاً من ذلك، وهو خلاف للشرع، ففي استفتاء للمرجع الأعلى جاء فيه: (وعليه: لا يجوز للموظف أخذ إجازة مرضية دون أن يكون هناك عذرٌ شرعي يستوجب تلك الإجازة وإلاّ فهو آثم، وكذلك حال الطبيب الذي يقوم بمنح إجازة مرضية للموظف دون وجود حالة مرضية تستدعي ذلك؛ لما في ذلك من الكذب والغش للمؤسسة التي يعمل بها، وما يأخذه الموظف من راتب مقابل هذه الإجازة هو كسب غير مشروع، وننصح الجميع بتقوى الله عزّوجلّ ...) (الموقع الالكتروني للسيد السيستاني) وعليه لكي يحافظ على ثواب الزيارة والقرب من الله تعالى أن يتمسك بتلك التعاليم الشرعية ليكون العمل أكمل وأتم.

وبعضهم الآخر يريد أن يصرف كل مدخراته على المشاية، وأن سبب باجحاف حق عائلته أو يستقرض من أجل ذلك على الرغم من حاجة عائلته للأموال، وهذا أمر غير صحيح استناداً لقوله ﷺ وسلم: (لا صدقة وذو رحم محتاج) (بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٩٣ – الصفحة ١٤٧)، (وأفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح) (جامع أحاديث الشيعة – السيد البروجردي – ج ٨ – الصفحة ٣٨١)، وقول الإمام الكاظم في إعطاء القرابة المستضعفين من الزكاة: (هم أفضل من غيرهم أعطهم)، (الكافي – الشيخ الكليني – ج ٣ – الصفحة ٥٥١) وعليه يلزم كفايتهم ثم التوجه للزيارة بضمائر حيّة يحبها الله عزّوجلّ ورسوله الكريم حتى

يستشعر لذّة القرب المعنوي في التوجه الروحي قبل الجسدي.

وفي التعدي على حقوق الآخرين: حيث إنّ بعضهم لا يهتم لحرمة أرض الآخرين ولا لمحاصيلهم. فقد ورد في الاستيلاء على حقوق الآخرين تعدياً أي غصبا بغير حق، سيبوء المستولي بالغصب بإثم الغاصب، علماً أن الغصب محرم شرعاً وسنّةً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (سورة البقرة: آية ١٨٨) (وهذا يعني أن أي تصرف في أموال الآخرين بدون حق أو بدون أي مبرر منطقي ومعقول، ممنوع ومحرم من وجهة نظر الإسلام) (لشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) والمراد بـ(الأكل) هو مطلق التصرف، فاللفظ على نحو المجاز وأي تصرف بمال الآخرين من دون رضاهم منهيٌّ عنه في الآية الكريمة (تفسير الميزان – السيد الطباطبائي) كما جاء التأكيد في الحديث الشريف: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه). (وسائل الشيعة (آل البيت) – الحر العاملي – ج ٥ – الصفحة ١٢٠) وعليه تجنّب الاعتداء على أموال الآخرين ولو على نحو التخريب أثناء المسير، وحتى الوصول إلى المدينة المقدسة للحصول على الأجر والمباركة في الزيارة باستلهام معانيها المقدسة بروح طاهرة.

وتجد بعض الزائرين يتعصب ويبث الشائعات لزرع التفرقة بين المسلمين، بل حتى بين أبناء المذهب الواحد مما يؤدي إلى خلافات بين بعض الزائرين والوافدين وأهل المدينة نتيجة أحقاد تاريخية ليست ببعيدة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾سورة الحجرات، آية١٣، أي خلقناكم من أب وأم تشتركون جميعا فيهما من غير فرق بين الأبيض والأسود والعربي والعجمي وجعلناكم شعوبا وقبائل مختلفة لا لكرامة لبعضكم على بعض بل لأن تتعارفوا فيعرف بعضكم

بعضاً(الطبطبائي، ج ١٨)، وإنّ القرب من الله سبحانه وتعالى مناطه التقوى، وليس حدود سايكس بيكو.

عدم مراعاة الالتزام بمواعيد الصلاة. قوله تعالى ﴿...إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣)﴾ سورة النساء، أي كتاباً ثابتاً ، وقوله : ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩)﴾ سورة مريم، فالتخلف عن سبيل الله بإضاعة الصلاة وأتباع الشهوات هو اتباع سبيل الغيّ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً، و الغيّ عند العلامة الطباطبائي هو (العدول مع نسيان الغاية فلا يدري الانسان الغوّيّ ماذا يريد وماذا يقصد) (تفسير الميزان، ج٢)، فكيف بمن يريد أن يسلك الطريق للوصول إلى الحقيقة وهو ناسٍ للغاية ولا يعلم ما يريد وإلى أين مقصده؟.

أما بالنسبة لقطع الطريق حال اللطم ووضع الكتل الترابية مما يعرقل السير لمدة أسبوعين على الأقل، فيقطعوا الشوارع الرئيسية والعامة للناس ويمشون في وسط الطريق بحجة الحزن واللطم على سيد الشهداء، فإن مثل هذا الأمر غير جائز ومن ثمَّ لا يطاع الله عزّ وجلّ من حيث يعصى. قال ﷺ وسلم: (إماطتك الأذى عن الطريق صدقة...) (بحار الأنوار: ٧٢ / ٥٠ ح ٤.) ، فقد جاء عن أبي عبدالله قال:(... لقد كان علي بن الحسين يمرّ على المارة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق...)(أمالي الطوسي: المجلس السادس والثلاثون ح ٢٦ / ٦٧٣ الرقم ١٤١٩). وبناءً عليه يلزم تنظيم ذلك وفق ما ذكرناه آنفاً من المواكب الخدمية بحيث تشمل حتى الباعة لرفع الحرج عن الوافدين وأهالي المدينة، كون أغلب الأهالي والوافدين وإن تضرروا لا يستطيعون منعهم لاحترامهم قدسية المزور الذي من أجله شرِّعت الزيارة.

كما إنّ عدم الالتزام باللباس الشرعي (العباءة) من بعض النساء غير جائز شرعاً استناداً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٩)، فحجاب المرأة واجب وإن كانت العباءة لم ينص عليها الشرع إلّا أنّها عُرف إسلامي اتبعناه على نهج السيدة زينب بنت علي عليهما السلام، ومن يدخل المدينة المقدسة عليه الالتزام بأعرافها وعدم الإكتراث ببعض مبادئ الحرية المفرطة التي لا تغني ولا تُسمن من جوع ، فأنتِ ذاهبة إلى سيد الأحرار وأبي الفضل أخي زينب عيلهم السلام، فتحلي بأخلاقها وسلوكياتها.

وعليه يلزم أن تكون هنالك فرقاً من النساء والرجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يتواجدون في المواكب الخدمية ليذكِّرون الوافدين وعلى مختلف جنسياتهم بالقيم والمبادئ الفطرية من جهة وقيم المدينة المقدسة وأعرافها من جهة أخرى استناداً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ سورة آل عمران، فلا أعظم من تلك المناسبة لنكون سبباً في التذكرة عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنّ بعض الأمور تحتاج إلى تنظيم وإلزام قانوني سوف نتحدث عنه في المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب الثاني
التنظيم القانوني لزيارة الأربعين

استناداً للأمر التشريعي المرقم ٤ لسنة ٢٠١٠ الخاص بحفظ حرمة محافظة كربلاء وقدسيتها الخاصة بالأفعال المُجرمة وقانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ والفقرة الثالثة من المادة (٢٤) من قانون ديوان الوقف الشيعي المصادق عليه سنة ٢٠١٢.

يعاقب بالحبس أو الغرامة وفقاً للمادة ٤٧٧ بفقراتها الأولى والثانية والثالثة كل من هدم أو خرب أو اتلف عقارا أو منقولا غير مملوك له أو جعله غير صالح للاستعمال أو أضرّ به أو عطّله بأية كيفية كانت، أو تعطيل مرفق عام أو عمل من أعمال مصلحة ذات منفعة عامة أو إذا ترتب على ا جعل حياة الناس أو صحتم أو أمنهم في خطر، وكل من خرب أو أتلف أو شوه عمدا أي بناء معد لاستعمال الجمور أو نصب قائم في ساحة عامة، وهذا ما أقرت به المحكمة الاتحادية العليا للآداب العامة كعنصر من عناصر النظام العام حيث ذهبت إلى أنه جواز ممارسة الحريات العامة ولا يجوز الحد منها بموجب المادة ٣٨ من الدستور شريطة عدم تأثير ممارسة هذه الحريات على النظام العام والآداب العامة (م.م. محمد شريف وآخرون، ٢٠١١)، وعليه فإن ممارسة الشعائر الحسينية يلزم أن تخضع للنظام العام وللآداب العامة للمدينة المقدسة وإلا سوف نكون أمام فوضى بدلاً من أن تكون المدينة المقدسة مركزاً لتبني تلك الآداب والقيم العُليا، وكلنا مسؤول عن ذلك.

كما ذهبت المادة مادة ٤٧٨ بمادتيها الثانية والثالثة إلى معاقبة كل من قام بعمل عنف ضد الأشخاص وزرع الفتنة بينهم، التي جاء فيها (...٢- وتكون العقوبة

السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات أو الحبس اذا وقعت الجريمة باستعمال العنف على الأشخاص، ٣- واذا انتهز الفاعلون لارتكاب الجريمة فرصة قيام ﴿ياج أو فتنة، أو كارثة، فتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على عشر سنين)، وعليه يلزم تنفيذ العقوبات المذكورة على كل شخص ينتهز الزيارة الأربعينية ليقوم بهذه الأفعال نتيجة أمور كيدية وسياسية وتعصب تاريخي لزرع التفرقة بين المسلمين، مع أنّ الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام هو القبلة التي وفد إلها العالم جمعاء وتوحدوا به في تلك المسيرة المباركة، فنأمل من الجهات التنفيذية المختصة أن تقوم بعملها على أتمّ وجه في ملاحقتهم.

أما بالنسبة لقطع الطريق حال اللطم ووضع الكتل الترابية على الطريق مما يعرقل السير مسبباً الضرر بأهالي المدينة المقدسة على الرغم من مراكزهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تتطلب العمل الدائم وبشكل مستمر، واستناداً للمادة (٤٩١) من قانون العقوبات العراقي جرمت هذا الفعل وعاقبت عليه بالحبس أو الغرامة وعليه نطالب الجهات المعنية اتخاذ موقف من تلك الفوضى لحفظ النظام العام للمدينة المقدسة، وعلينا أن نعالج هذا الأمر بعقلانية بعيداً عن العاطفة، فالمدينة المقدسة وزيارتها لا تعني السماح بتلك الفوضى.

نصت المادة (٤٠٣) من قانون العقوبات العراقي على أنّه:(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تزيد على مائتي دينار أو بإحدى ﴿اتين العقوبتين كل من صنع أو استورد أو صدر أو حاز أو أحرز أو نقل بقصد الاستغلال أو التوزيع كتابا أو مطبوعات أو كتابات اخرى أو رسوما أو صورا أو افلاما أو رموزا أو غير ذلك من الأشياء اذا كانت مخلة بالحياء أو الآداب العامة. ويعاقب بالعقوبة ذاتها كل من

أعلن عن شيء من ذلك أو عرضه على أنظار الجمهور أو باعه أو أجره أو عرضه للبيع أو الإيجار ولو في غير علانية. وكل من وزعه أو سلمه للتوزيع بأية وسيلة كانت. ويعتبر ظرفا مشددا إذا ارتكبت الجريمة بقصد إفساد الأخلاق)، يلاحظ أنّ المادة صريحة في العقوبة المنصوص عليها تجاه بعض الأفعال المجرّمة وهي الحبس والغرامة معاً، كما أنّ المادة بعد أن ذكرت العديد من الأفعال ذيلتها بعبارة (...أو غير ذلك من الأشياء إذا كانت مخلة بالحياء أو الآداب العامة...)، بل من المؤكد أن المقصود بـ (غير ذلك) يشمل السفور والمجون والتبرّج في الأماكن المقدسة كونه مخلاً للحياء والآداب العامة لتلك البقعة المباركة وعليه يلزم أن تطبق العقوبة ذاتها على من يقوم بهذه الأفعال وتعتبر عقوبة مشددة إذا كانت بقصد إفساد الأخلاق في المدينة المقدسة وإحداث الفوضى فيها استناداً لذيل المادة ذاتها (... ويعتبر ظرفاً مشدداً إذا ارتكبت الجريمة بقصد إفساد الاخلاق)، وتأكيداً عليه نصت الفقرة الثالثة من المادة (٢٤) من قانون ديوان الوقف الشيعي المصادق عليه سنة ٢٠١٢، على أنّه: (المدن المقدسة لها حرمة لا يجوز انتهاكها بأي فعل مخالف للآداب أو الأخلاق العامة ويحضر فيها ممارسة كل فعل فاضح مخل بالحياء).

كما أنّ المادة الرابعة من الأمر التشريعي رقم ٤ لسنة ٢٠١٠ الخاص بحفظ حرمة وقدسية محافظة كربلاء الخاصة بالأفعال المُجرمة،التي جاء فيها (تعد الأفعال الآتية مخالفة ومنافية للآداب والذوق العام ويعد مرتكبها منتهكا لحرمة المحافظة وقدسيتها ويعاقب بالحبس المنصوص عليه في المادة (٤٠٢) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م دون الاخلال بأي عقوبة اخرى أشد ينص عليها أي قانون آخر على كل من يرتكب أي فعل من الأفعال المدرجة أدناه:

اولاً: بيع الخمور والحبوب المخدرة وتداولها والترويج لها بأي صورة تجعلها في متناول اليد أو سهلة الحصول عليها وكذلك تناولها بشكل علني منفرداً أو ضمن جماعات

ثانياً:بيع الأقراص المدمجة الإباحية وتداولها وتعاطيها وإنتاجها والترويج لها بأي شكل من الأشكال.

ثالثاً:بيع وتداول وتعاطي وعرض الصور الإباحية في الصحف والمجلات وإنتاجها والترويج لها، التي يكون ظاهرها مخلاً بالحياء ومنافياً للآداب والذوق العام، وكذلك بيع المقاطع المرئية المخلة بالحياء وتداولها وتعاطيها وإنتاجها والترويج لها، كذلك الصور الفاضحة وكل ما يسيء لقدسية المحافظة بأجهزة الموبايل أو الكومبيوترات أو الترويج لها.

ثالثاً:ظهور المرأة مرتدية لملابس فاضحة غير لائقة للمرأة في المدن المقدسة وبالشكل الذي يتنافى مع الآداب والذوق العام.

رابعاً:استعمال أجهزة الفيديو أو الموبايل واجهزة أو المسجل أو او الراديو في عرض أو تشغيل مقاطع مرئية أو صوتية في الشوارع العامة من قبل أصحاب المحال أو المركبات بالشكل الذي يتنافى مع الآداب والذوق العام.

خامساً:عرض الملابس النسائية في الشوارع أو في واجهة المحلات عرضاً فاضحاً، يتنافى مع الآداب العامة

واستناداً لذلك يلزم تفعيل المواد القانونية والأوامر التشريعية وتطبيقها على أرض الواقع عن طريق السلطات التنفيذية المختصة، وعدم التذرع بحجة الزيارة

وحبّ الحسين عليه السلام، فالإمام الحسين لا يرضى بتلك المخالفات والفوضى التي تغضب الله ورسوله،ومن أحب حسيناً عليه طاعته إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ.

فعدم الالتزام باللباس الشرعي (العباءة) من بعض النساء يعدُّ مخالفة قانونية استناداً للمادة (٤٠٢) من قانون العقوبات العراقي والمادة الرابعة من الأمر التشريعي كونه يخالف الآداب العامة للمدينة المقدسة، وأنّ مداولة الكحول والمخدرات بين الوافدين للمدينة وأبناءها جريمة يعاقب عليها القانون، فمن المفروض أن تكون هناك رقابة شديدة استنادا للنظام العام للمدينة المقدسة واحترام قدسيتها وأعرافها وعلى كل من يكون وافداً إليها يتعلم منها النظام والعفّة، لا أن يُعلمنا ما يحمله من فوضى ومجون وسفور ومخالفات شرعية والمدينة المقدسة منبع العلم والحكمة، فيلزم أن تُفرض قوانين المدينة على جميع الوافدين إليها دون استثناء أيّاً كانت عقائدهم وجنسياتهم، فالحرية الشخصية لا تعني حرية الفجور والفوضى وعدم احترام أعراف وتقاليد المدينة، فبقدر ما تكون للمقابل من حرية يلزم أن تتقيد بحريات الآخرين وعقائدهم التي تمنع السلوكيات المنحرفة كما أنّ الحرية المطلقة تؤدي في المجتمع إلى الانحراف الأخلاقي والفكري وهو أمر يسري بسهولة ومعدي مالم يتم التصدي له فالعقل والفطرة والضمير يقول كل منهما يلزم أن تكون هنالك قيود لتلك الحريات ، وإلّا لِمَا يؤمن أصحاب النظريات التي تنادي بالحرية المطلقة القوانين الوضعية لضبطها؟ اليس تلك القوانين تعد قيدا للحريات؟

وعليه يلزم أن تنفذ القوانين المتعلقة بالمدينة المقدسة وحرمتها وعلى الجميع احترامها والالتزام بها، نعم سيكون ذلك ثقيلا بداية ولكن بعد مدة من الزمن يكون النظام عادة وملكة يتمتع بها أهالي المدينة والوافدين إليها.

النتائج:

١. ان كربلاء تعد من المدن المقدسة لطهارة الأجساد المدفونة فيها وبالخصوص الامام الحسين سيد الشهداء واخيه أبا الفضل عليهما السلام وعلى الجميع من ساكني المدينة والوافدين اليها احترام تلك المدينة الطاهرة المقدسة.

٢. ان أهمية الزيارة واستحبابها كما بيناه انفاً بالإضافة الى قدسية المدينة ومركزها الفكري والاقتصادي، يلزم ان لا تكون هنالك مخالفات شرعية وقانونية تفسد من غايتها، الا ان الواقع يحكي عن فوضى وعدم تنسيق ومخالفات جمة وهدر بالمال والطعام والتعدي على حقوق الآخرين ومنها قطع طريق المسلمين حال اللطم كلها تحتاج الى تنظيم .

٣. وجود التعصب التاريخي من قبل البعض وان قل عددهم لزرع التفرقة بين الوافدين الى المدينة المقدسة اثناء الزيارة محاولة منهم لاضعافها وتشتيت ذلك الجمع المبارك

٤. ان رجالات المدينة المقدسة المتمثلة بالمحافظ ومجلس المحافظة ومسؤولي العتبات المقدسة يلزم ان تكون لديهم لائحة سلوك تطبق على الجميع من الساكنين في المدينة المقدسة والوافدين اليها وهم مسؤولون عن تنفيذها شرعا وقانونا وبحزم ودون أي تردد للمحافظة على هيبة المدينة وقدسيتها

مقترحات:

استنادا لما ذُكر من مشاكل خاصة بزيارة الأربعين يبدو أن وجود قانون خاص بزيارة الأربعين ينظم تلك الزيارة على الوجه المناسب للنظام العام وللآداب العامة للمدينة المقدسة، وهي:

١. وضع مادة قانونية خاصة بتنظيم المواكب الحسينية تمنع منعاً باتاً إقامة المواكب العشوائية على الطريق خارج الموكب الخدمي الرئيسي الذي تم ذكره والذي يقدم جميع الخدمات للوافدين إلى كربلاء على مدار أيام الزيارة وبإشراف العتبات المقدسة والرقابة الصحية (النظافة من الإيمان)، ويتم تقدير المسافة بين الموكب والذي يليه من قبل ذوي الخبرة والاختصاص.

٢. أن يكون على امتداد طريق الزائرين مواكب تعليمية تثقيفية تربوية لرفع مستوى الوعي بما يوائم فكر المزور عليه السلام.

٣. الرقابة الصحية من قبل الجهات المختصة ومن المؤكد سنحتاج الى عدد كبير من لجان المراقبة الصحية مما يستدعي عقد اتفاقيات مع اكثر من دولة مؤمنة بالفكر الحسيني حتى يكون العمل افضل واكثر تنظيماً

٤. تشريع قانون خاص بالمدينة المقدسة يسري على أهالي المدينة المقدسة والوافدين إليها دون استثناء لإرساء قواعد السلوك الأخلاقي ومعاييره لضمان قدسية المدينة بالإضافة إلى تنظيم شؤون المواكب الحسينية.

٥. ان تعد العدة قبل الزيارة بعقد المؤتمرات والندوات والورش الخاصة بالثقافة الحسينية في جميع المحافظات وبإشراف العتبات المقدسة، وعقد اتفاقيات دولية للتعاون في نشر الثقافة والسلوك الحضاري الخاص بالمدينة المقدسة ولزوم احترام الوافدين اليها لاعرافها وتقاليدها، كما هو الحال في تعليم مناسك الحج من قبل المبلغين

٦.أن تشكل لجان على طول الطريق تتكلم بلغات الوافدين المختلفة لبيان أهداف ومفاهيم الحسين عليه السلام لكل الزائرين الأجانب من المسلمين وغير المسلمين المشاركين في هذه المسيرة من دول العالم.

٧.أن تكون هنالك لجان شرعية وقانونية لمتابعة المسيرة من اليوم الأول إلى آخر يوم منها لتوعية الزائرين ورصد المخالفات ومنعها وتذكيرهم بحرمة الزيارة وقدسية المدينة

٨.على الموظفين والموظفات في دوائر الدولة من الأطباء والمهندسين والمدرسين والمعلمين وأجهزة الأمن والشرطة وغيرهم ألاّ يتركوا وظائفهم إلا مع الأذن الصريح والواضح من الشخص المسؤول ومن له الأذن الحقيقي في هذا الشأن، وأن لم يؤذن لهم فيمكن أن يكتفوا بالزيارة للحسين عليه السلام عن بعد، لأن الغاية من المسيرة هو كسب الثواب والتقرب إلى الإمام، وبهذه الطريقة التي ذكرنا نكون قد أرضينا الإمام وفي نفس الوقت قمنا بأداء الواجبات الملقاة على عواتقنا وحصلنا على الثواب الأكبر إن شاء الله تعالى.

المصادر:

- الجوهري، معجم الصحاح، مادة (قدس)، ص٨٤١.
- الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص٣٩٧.
- إذاعة طهران، نوفمبر ٢٠٢٣، متاح على الموقع: https://arabicradio.net/news/176035
- العهد القديم، صموئيل الثاني، الإصحاح ٧، الفقرة ١ ـ ٦ .
- الموقع الالكتروني للسيد السيستاني، متاح على:
- https://www.sistani.org/arabic/qa/02072
- الشيخ الكليني، الكافي، ج ٢، الصفحة ٧٤
- الشيخ الصّدّوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، الصفحة ٢٠٦.
- الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٥، الصفحة ١٢٠

- العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٣، الصفحة ١٤٧.
- السيد البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج ٨ ، الصفحة ٣٨١.
- الشيخ الكليني، الكافي، ج ٣، الصفحة ٥٥١
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ٣ - الصفحة ٢٠١.
- أمالي الطوسي: المجلس السادس والثلاثون ح ٢٦ / ٦٧٣ الرقم ١٤١٩.
- السيد الطباطبائي- تفسير الميزان - ج ٢ - الصفحة ٥١
- السيد الطباطبائي- تفسير الميزان - ج ٢ - الصفحة ٣٤٢
- السيد الطباطبائي- تفسير الميزان - ج ١٨ - الصفحة ٣٢٥.
- باسل زيدان، عدد الأجزاء ٩، رقم الطبعة ١، بلد النشر فلسطين، دار النشر جامعة النجاح الوطنية، تاريخ النشر ٢٠٠١ -٢٠٠٢
- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٨ - الصفحة ٣٢٩
- بحار الأنوار، ج٧٢ ، ح ،٤، ١٩٨٣، ص٧٠.
- بغداد، موازين نيوز، ٢٠٢٢، متاح على الموقع الالكتروني: https://www.mawazin.net/Details.aspx?Jimare=140339
- م.م. محمد شريف، أ.م.د. مريوان صابر، العناصر الحديثة للنظام العام في القانون الإداري، رقم القرار / ٤٦اتحادية/ ٢٠١١ بتاريخ ٢٠١١/ ٨/ ٢٢، أشار إليه مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية - اربيل، كوردستان، العراق المجلد (٦) - العدد (٤)، خريف ٢٠٢١: متاح على: https://eprints.tiu.edu.pdf.20220105-10-1-834-Article%20Text-1644/1/iq/816
- عماد بعو، (٢٠٢٢)، مركز الاعلام الدولي، المباشرة بتشييد جامعة مخصصة لشريحة

الأيتام في:5626/https://imhussain.com/arabic/section31

- فارس الشريفي، ٢٠٢٢، متاح على الموقع: https://imamhussain.org/french/35423
- فارس الشريفي، شهر٥ سنة ٢٠٢٣، العتبة الحسينية تشرع بإنشاء مركز عالمي لمعالجة اعتلال الأعصاب الاول في العراق وتؤكد تنفيذ مستشفيات لمعالجة السرطان في عدد من المحافظات، متاح على الموقع : https://imamhussain.org/arabic/38480
- فارس الشريفي، موقع العتبة الحسينية المقدسة الالكتروني، ٢٠٢٢: https:// imamhussain.org/arabic/34154
- قصة الحضارة، ول ـ ديورانت، المجلد الرابع، ج١٦: ٤٣.
- محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصفهاني أبو بكر ابن المقريء، ١٥مارس٢٠٠٨ ، الناشر دار الكتب العلمية، الصفحات ٣١٨، حجم الملف ٥ , ٥ ميجابت،
- موقع تنوع نيوز:https://tanawue.com/2421--.html
- ويكيبيديا، مصفاة كربلاء، مؤرشف من الأصل في ٢٠١٩-١٢-١٥. اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٨-٢٥. متاح على الموقع: مصفاة كربلاء - ويكيبيديا (wikipedia.org)
- مجلة فيض الكوثر، ٢٠٠٤م، تصدر في النجف الاشرف عن مؤسسة أهل البيت الثقافية العامة العدد ١٠٨: ٢٠ـ٢٣.
- معجم اللاهوت الكتابي، الأب فاضل سيد إدريس اليسوعي، ترجمة المطران انطونيوس نجيب دار، دار المشرق: بيروت، الطبعة الخامسة: ٢٠٠٤م
- موقع الالكتروني للاستفتاء لمكتب سماحة السيد السيستاني، متاح على: https://www. sistani.org/arabic/qa/02207/
- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٢، الصفحة ٩٨٧
- مستدرك الوسائل للنوري، ص٢١٥، باب ٩٤.

- مولي محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٨، طبعة اولى، سنة الطبع: ١٤٢١-٢٠٠٠م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ص١٥٣.
- د. إسماعيل ناصر العمادي، نقد النص التوراتي، ج١: ٣٨٥ الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م، دار علاء الدين للنشر: سوريا.

جودة الخدمة لمواكب الزيارة الاربعينية وتأثيرها في تعزيز رضا الزبون (السائح او الزائر الديني) الدولي

أ.د. حاكم جبوري الخفاجي
جامعة الكوفة كلية الادارة والاقتصاد
Hakimg.alkhafaji@uokufa.edu.iq

م. د. ولاء محسن علي الحاتمي
مديرية تربية النجف الاشرف
Walaa078160@gmail .com

م.م جنان عباس اسماعيل
مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ ، اذار - ٢٠٢٥ م

ملخص البحث

يهدف البحث الى تعزيز رضا الزبون (السائح) وهو الزائر الديني الدولي في الزيارة الاربعينية لمدينة كربلاء المقدسة والى مراقد الشهداء الامام الحسين واخوه العباس ومراقد الصحابة الشهداء (عليهم السلام جميعا)، من خلال جودة الخدمة لمواكب الزيارة الاربعينية، اذ تبرز مشكلة البحث في كيفية تعزيز رضا الزبون (الزائر الديني الدولي) من خلال تحسين جودة الخدمة المقدمة لمواكب الزيارة الاربعينية من الجوانب الفندقية والضيافة والطعام والاستقبال والترحيب، والعمل على إشباع حاجته بالشكل المطلوب، وتبرز أهمية البحث من الجانب المعرفي من خلال الإضافة المعرفية لطروحات وآراء الباحثين، والأهمية التطبيقية لتشخيص مقومات تحسين جودة الخدمة المقدمة، والأهمية لهذه الزيارة المليونية بكل ما تحمله من قيم دينية وعقائدية وتجسيد للثورة الحسينية لجميع أحرار العالم وليس الشيعة فقط، ومن أهداف البحث اختبار نموذج البحث تطبيقيا وتحديد مقومات تعزيز رضا الزبون أو السائح أو الزائر الديني الدولي، وتم اعتماد استمارة الاستبانة اداة رئيسة للبحث بمحاورها الاول المعلومات الشخصية للمستجيبين، والثاني مقياس جودة الخدمة، والثالث مقياس رضا الزبون، وتم اختيار اسلوب العينة العنقودية لتحديد مجتمع البحث والعشوائية للعينة من خلال عدد الزائرين الوافدين خلال شهر كانون الثاني 2024 في عينة من الفنادق بلغ عددها (5) في مدينة النجف الاشرف، وقد بلغ عدد السائحين (1211)، وبعدها تم اختيار فقط من حضر وشارك بالمسير في الزيارة الاربعينية فكان العدد(422) يمثل مجتمع البحث، ويتالف من جنسيات ايرانية ولبنانية وسعودية وبحرانية واماراتية وباكستانية وهندية وعمانية وكويتية وقطرية وتم اختيار عينة عشوائية وعلى وفق الجداول الاحصائية وقد بلغت (201)، وللوصول

للعينة تم توزيع (223) استمارة، وكان المسترجع منها والصالح للتحليل (206)، وتم وضع فرضيتي الارتباط والتأثير، واعتماد برنامج (SPSS. Var 26) لتحليل النتائج، وتوصل الباحثون الى مجموعة من الاستنتاجات كان اهما ان جودة الخدمة المقدمة في مواكب الزيارة الاربعينية قد عززت من رضا الزبون (السائح او الزائر الديني) الدولي وتوفير واشباع حاجاته على الرغم من المسيرة المليونية وفترة تقديم الخدمات دون انقطاع، وتم وضع التوصيات المناسبة.

الكلمات المفتاحية: جودة الخدمة، رضاء الزبون، الزيارة الاربعينية، السائح، الزائر.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ , اذار - ٢٠٢٥م

Quality of service for Arbaeen pilgrimage processions and their impact on enhancing international customer (tourist or religious visitor) satisfaction

Prof. Dr. Hakim Jabbori Al-Khafaji

University of Kufa Faculty of Administration and Economics

Dr. Walaa Mohsen Ali Al-Hatemi

Najaf Education Directorate

Assistant teacher: Jinan Abbas Ismail

Karbala Center for Studies and Research of the Holy Shrine of Imam Hussein

Abstract

The research aims to enhance the satisfaction of the customer (the tourist)، who is the international religious visitor on the fortieth visit to the holy city of Karbala and to the shrines of the martyrs Imam Hussein and his brother Abbas and the shrines of the martyred companions، peace be upon him all، through the quality of service for the processions of the fortieth visit، as the research problem arises in how to enhance customer satisfaction (International Religious Visitor) by improving the quality of service provided to the processions of the Arbaeen Visit from the hotel aspects، hospitality، food، reception and welcome، and working to satisfy

his needs in the required manner. The importance of research is highlighted from the cognitive aspect through adding knowledge to the researchers' theses and opinions، and the practical importance of diagnosing the components of improving the quality of service. Introduction and the importance of this million-dollar visit with all its religious and ideological values and the embodiment of the Husseini Revolution for all the free people of the world، not just the Shiites. One of the objectives of the research is to test the research model in practice and determine the elements of enhancing the satisfaction of the customer، tourist، or international religious visitor. The questionnaire form was adopted as a main tool for the research in its axes. The first is the personal information of the respondents، the second is the service quality measure، and the third is the customer satisfaction measure. The cluster sampling method was chosen to determine the research population and randomization of the sample through the number of incoming visitors during the month of January 2024 in a sample of hotels amounting to (5) in the city of Najaf، and the number of tourists reached (1211). After that، only those who attended and participated in the march in the fortieth visit were selected، so the number was (422)، representing the research community and consisting of Iranian، Lebanese، Saudi، Bahraini، Emirati، Pakistani، Indian، Omani، Kuwaiti، Qatari، and Omani nationalities. A random sample was chosen، according to Morcan's statistical tables، and it amounted to (201) and to reach the sample. (223) questionnaires were distributed، of which 206 were retrieved and suitable for analysis. The hypotheses of correlation and influence were established، and the SPSS program was adopted.

Var 26) to analyze the results، and the researchers reached a set of conclusions، the most important of which was that the quality of service provided in the Arbaeen pilgrimage processions had enhanced the satisfaction of the international customer (tourist or religious visitor) and provided and satisfied his needs despite the march of millions and the period of providing services without interruption، and recommendations were made. Occasion.

Keywords: quality of service، customer satisfaction

المبحث الاول
المنهـــجية العلميـــة

اولاً: مشكلة البحث وتساؤلاته

تتجسد مشكلة البحث الحالي في كيفية تعزيز رضا الزبون (الزائر او السائح الديني) الدولي خلال تبني جودة الخدمة المقدمة من قبل مواكب الزيارة الاربعينية وتم وضع تساؤل رئيس مفاده (ما هو تأثير جودة الخدمة في تعزيز رضا الزبون)، وثم التساؤلات الفرعية لمشكلة البحث وهي:

١. ما هو تأثير بعد الملموسية في تعزيز رضا الزبون لمواكب الزيارة الاربعينية.
٢. ما هو تأثير بعد الاعتمادية في تعزيز رضا الزبون لمواكب الزيارة الاربعينية.
٣. ما هو تأثير بعد الاستجابة في تعزيز رضا الزبون لمواكب الزيارة الاربعينية.
٤. ما هو تأثير بعد الثقة في تعزيز رضا الزبون لمواكب الزيارة الاربعينية.
٥. ما هو تأثير بعد التعاطف في تعزيز رضا الزبون لمواكب الزيارة الاربعينية.

ثانياً: اهمية البحث

تبر اهمية البحث من جانبين الاول معرفي وبما يتعلق بعرض اراء الباحثين وبما يتعلق بمتغيري البحث، والجانب الثاني تطبيقي يتعلق بما يتم التوصل له من نتائج وفي ضوئها يتم صياغة توصيات تهدف الى تعزيز رضا الزبون، واستفادة مواكب الزيارة الاربعينية منها ومقدمي الخدمة لتعزيز جودة الخدمة المقدمة.

ثالثاً: اهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى تحقيق الاتي:

١. اختبار نموذج البحث الحالي.
٢. اختبار علاقة الارتباط بين جودة الخدمة ورضا الزبون لمواكب الزيارة الاربعينية.
٣. اختبار التأثير لجودة الخدمة في متغير رضا الزبون.
٤. كيفية تعزيز رضا الزبون

رابعاً: الفرضيات والانموذج الفرضي

تتمثل الفرضيات بالاتي:

١. فرضية الارتباط الرئيسة توجد علاقة ارتباط طردية موجبة ذات دلالة معنوية بين متغير جودة الخدمة بأبعادها مجتمعة ومتغير رضا الزبون بأبعاده مجتمعة.
٢. فرضية التأثير يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لمتغير جودة الخدمة وابعادها في متغير رضا الزبون بأبعاده مجتمعة، وتنبثق منها الفرضيات الفرعية الاتية:

* يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لبعد الملموسية في متغير رضا الزبون بأبعاده مجتمعة.
* يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لبعد الاعتمادية في متغير رضا الزبون بأبعاده مجتمعة.

* يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لبعد الاستجابة في متغير رضا الزبون بأبعاده مجتمعة.
* يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لبعد الثقة في متغير رضا الزبون بأبعاده مجتمعة
* يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لبعد التعاطف في متغير رضا الزبون بأبعاده مجتمعة.

اما الانموذج الفرضي للبحث يعرضه الشكل (1)

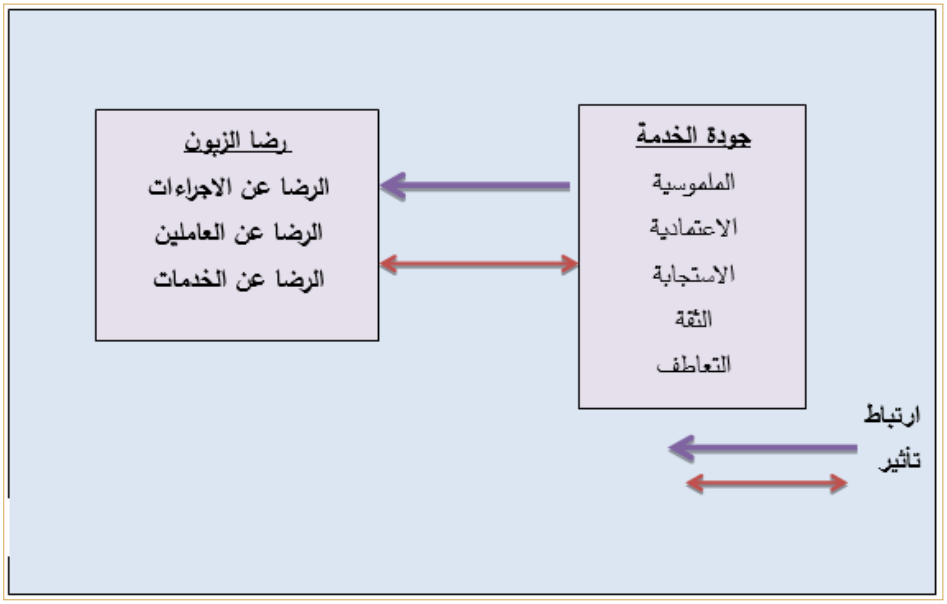

خامساً: مجتمع وعينة البحث

تم اختيار شهر كانون الثاني 2024 في عينة من الفنادق بلغ عددها (5) في مدينة النجف وقد بلغ عدد السائحين (1211)، وبعدها تم اختيار فقط من حضر وشارك بالمسير في الزيارة الاربعينية، ويتألف مجتمع البحث من جنسيات ايرانية ولبنانية وسعودية وبحرانية وامارتية وباكستانية وهندية وعمانية وكويتية وقطرية، فكان من خلال اول سؤال في الاستبانة، شمل العدد(422)، وتم اختيار عينة عشوائية وعلى وفق الجداول الاحصائية لموركان وقد بلغت (201) وللوصول للعينة تم توزيع

(223) استمارة، وكان المسترجع منها والصالح للتحليل (206). اذ نجد عدد الذكور المشاركين اكثر من النساء لأنه سفر لدولة ثانية واغلب القادمين هم زوج وزوجه، اذ اشارت نتائج الجدول ان الاعمار الكبيرة هم اكثر للزيارة الاربعية من اعمار الشباب، وان النسبة الاكبر كانت زيارته اكثر من (6) زيارات، اما ما حفزهم للزيارة فكانت التوصية من زائر سابق هي الاكثر وهذا دليل على مدى رضا الزائرين عن الخدمات المقدمة كانت مناسبة جدا مع الاعداد الكبيرة المدة الزمنية للزيارة، وكان دور الاعلام للعتبات المقدسة بالدرجة الثانية من الاعداد القادمة للزيارة.

ويعرض الجدول (n=206) (1) المعلومات الشخصية للعينة وعلى وفق الاتي:

١- الجنس			
ذكر		انثى	
العدد	النسبة	العدد	النسبة
١٢٢	٠.٥٩	٨٤	٠.٤١

٢- العمر											
اقل من ٢٠		٢١-٢٦		٢٧- ٣٢		٣٣-٣٨		٣٩- ٤٤		اكبر من ٤٥	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٨	٠,٠٤	٢١	٠,١٠	٣٠	٠,١٥	٤١	٠,٢٠	٤٩	٠,٢٤	٥٧	٠,٢٧

٣- عدد مرات الزيارة			
اقل من ٥		اكثر من ٦	
العدد	النسبة	العدد	النسبة
٨١	٠,٣٩	١٢٥	٠,٦١

٤- المشاركة في الزيارة الاربعينية من					
تلقاء نفسك		توصية من مشارك سابق		من خلال الاعلام الذي يرحب بالزائرين للعتبات المقدسة	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١٣	٠,٠٦	١٢٢	٠,٥٩	٧١	٠,٣٥

المبحث الثاني
الجانـــــــب النظـــــري

يتضمن الجانب النظري عرض لاهم الفقرات ذات العلاقة بمتغيري البحث وهي:

اولاً: جودة الخدمة

١. مفهوم جودة الخدمة

قبل التطرق الى مفهوم جودة الخدمة في السياحة نعرج على مفهوم الخدمة السياحية التي اشار لها (برنجي، 2009) على انها تمثل مجموعة من العناصر المادية والمعنوية التي تمثل المكونات الاساسية لعرض الخدمة السياحية بهدف اشباع حاجات ورغبات السائح من خلال التكامل فيما بين الخدمات كالإقامة والنقل والطعام وشركا السياحة ووكلاء السفر(عبد العزيز واخرون، 46 :2021)

اما جودة الخدمة تعد كمفهوم متعدد الأبعاد لكل من الخدمة المدركة للفرد وسمات (عناصر) الخدمة وتصورات الزبون لها توقعاته واداء من يقدم الخدمة عاملين ومنظمة ((Markovic & Aspor 2010: 196). ، وعليه يجب ان يصبح من المهم تقييم كيفية تقييم الزبائن لجودة الخدمة المقدمة لهم.

بسبب الميزات الفريدة لهذه الخدمة باعتبارها موجهة نحو الأداء، وغير ملموسة، وغير متجانسة، وغير قابلة للفصل بينها والزبون، وقابلة للتلف، فهي كذلك من الصعب ليس فقط قياس جودة الخدمة، ولكن أيضًا تقديم نفس جودة الخدمات لجميع الزبائن ومن المهم أيضًا ملاحظة ذلك دون معلومات كافية عن جودة الخدمات المتوقعة والتصورات لها. (Yoon & Suh، 2004: 342)

٢. اختيار الامام الحسين عليه السلام لمدينة كربلاء

كان اختيار الامام الحسين عليه السلام لمدينة كربلاء لمجموعة من الاسباب اولها ان مكان استشهاده كان محدد مسبقا واشار إليه النبي محمد صلى الله عليه وآله، وهناك مجموعة اسباب اخرى والتي سوف تجعل من كربلاء مدينة ضيافة وخدمة لزائريه، وسوف يجتهد اهلها والعراق بالذات على تقديم الخدمة المقدمة بكل تفاني وجودة للزائرين الدوليين والمحلين من قبل العاملين في مواكب الزيارة الاربعينية.

ونستطيع ان نستشف بعض النقاط الجوهرية ومنها الاتي:

أ. التاريخ الديني لمدينة كربلاء

قد لعبت مدينة كربلاء المقدسة في أحقاب زمنية مختلفة دورا متميزا في التاريخ الإسلامي، فكانت مركزا للتمدن والازدهار الثقافي والديني والعمراني. أما حاليا، فتعدّ إحدى أهم مدن العالم الإسلامي. وقد حظيت هذه المدينة باهتمام عدد من الرحالة والمؤرخين والمستشرقين الذين تناول كل واحد منهم جانبا من تاريخها ومعالمها الإسلامية المميزة. وكان للمنطقة المحيطة بكربلاء الحالية أهميتها التاريخية والدينية والجغرافية، ومركزا للعبادة وأرضا مقدسة لدى ديانات مختلفة وأقوام متعددة.

أما مدينة كربلاء الحالية، كحاضرة إسلامية مقدسة فقد ولدت مع استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في واقعة الطف عام 61هـ (680م). وعبر تاريخ مجموعة من الحضارات المختلفة، وخاصة خلال العهود العباسية والبويهية والجلائرية والصفوية والعثمانية. وهي من القدم اذ انها تنتمي إلى حضارة الأقوام

السامية في العراق ـ التي تنحدر من سام بن سيدنا نوح عليه السلام، لاسيما البابليين منهم، وذلك لقربها من بابل. وكانت جسرا للهجرات السامية والعربية بين بلاد الشام والجزيرة العربية وبين سواد العراق. وهي أول مركز استيطان سامي عربي في منطقة الفرات الأوسط، وقد وجدت لفظة كربلاء في المنحوتات الأثرية البابلية التي عثر عليها الباحثون الأثريون. فقيل إنها منحوتة من كلمة «كور بابل» واستمرت كربلاء على ازدهارها في عهد الكلدانيين، قديما معبدا للكلدانيين في مدينة تدعى (نينوى) ليس نينوى الموصل. كما يستدل على قدمها من الأسماء التي عرفت بها قديما كـ«عمورا»، «ماريا»، و «صفورا». وقد كثرت حولها المقابر، كما عثر على جثث بشرية داخل أواني خزفية يعود تاريخها إلى ما قبل العهد المسيحي وعندما إستولى الساسانيون على العراق في عهد شاهبور ذي الأكتاف (تاسع ملوك الساسانيين).

وكانت قبيل الإسلام تحتوي على بيوت ومعابد للمجوس وكان يطلق عليها بلغتهم (مه بار سور علم) أي المكان المقدس. ومنهم الأب أنستاس ماري الكرملي، أن لفظ كربلاء ذكر في كتب الباحثين ومنحوت من كلمتين آشوريتين هما «كرب» بمعنى معبد أول حرم والكلمة الثانية «إل» بمعنى إله في اللغة الآرامية ومجموع الكلمتين بمعنى «معبد الإله» أو «حرم الإله». وذهب بعض الباحثين إلى أن لفظ كرب تطور في اللغة العبرية، لذلك نجد الكلمة (كراب KARAB). ومعناه يقترب. تعني في الوقت نفسه (يقاتل ويحارب) ومن هنا كانت كلمة (كراب KARAB) بمعنى المعركة. وقد ذكر آخرون بان لفظة (كربلاء) مشتقة من الكلمة العربية الكربلة أي رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشي مكربلا هما «كار» أي الفعل و «بالا» بمعنى السامي والعلوي باللغة الفارسية. وبذلك يكون معنى لفظة كربلاء «الفعل العلوي»

أو «العمل السماوي» المفروض من الأعلى ورود في معجم البلدان لياقوت الحموي أيضا: إن كربلاء سميت بالطف لأنها مشرفة على العراق وذلك من أشرف على الشيء أي أطل، والطف فيها كان مقتل [الإمام] الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (الانصاري، 45-41 :2016).

ب. الولاء الى اهل البيت عليهم السلام والقضية الحسينية:

ان القائمين بتقديم الخدمات هي جهود تطوعية نابعة من ولائهم منذ معركة الطف في سنة (61هجرية)، ولازالت مستمرة ومتجذرة لما حصل في المعركة من ابادة وقتل لعترة الرسول صلى الله عليه وآله واصحابة بمعركة فقدت فيها كل القيم الدينية والانسانية والاخلاقية تجاه الحسين واهله واصحابه، ومنذ ذلك والوقت بدا اتباع اهل البيت عليهم السلام يدفعون حياتهم واموالهم ثمن ولائهم وعلى مر كل الانظمة السياسية التي حكمت منذ الدولة الاموية حتى الحكومات والانظمة والقوى الخارجية باساليب حديثة مع منها القتل والمفخخات والتنظيمات الدموية مثل داعش والاعلام الفكري ولازالت مستمرة معركة الطف. لكن الشيعة والعراقيين والمحبين لاهل البيت عليهم السلام سنويا يحيون الولاء بالزيارة الاربعينية وبمسيرة (اكثر من 12000000) تجسد مسيرة اهل البيت عند رجوعهم من الشام الى مدينة الاباء والبطولة كربلاء المقدسة.

ج. العادات والتقاليد للشعب للعراقيين بالكرم والضيافة.

نجد العراقيين جميعا يمتاز بالكرم في استقبال الضيوف وكرمهم بالترحيب والطعام والمنام. ونجد الشيعة خاصة في الزيارة الاربعينية كرم لم يقدمه غيره على مر الزمن، على الرغم من الدخل المنخفض لهم ومنهم من يقترض من اجل الاستقبال والترحيب بالزوار بارق الكلمات واصدق المشاعر، وتقديم اشهى واطيب الاكل

والشراب والمنام وغيرها، وعلى مدى ايام الزيارة لكل الزائرين المحليين والدوليين من ايران ودول الخليج ومن الهند وباكستان وافغانستان ومن بريطانيا ومن دول اوربية اخرى والولايات المتحدة الامريكية، اذ كانت جهود مقدمي الخدمة قد حققت رضا للزائرين انعكس من خلال تقديم شكرهم وفرحة بالإقامة معهم.

د. ثقافة الشيعة المتسامحة:

تعبر الشيعة من خلال الزيارة الاربعينة عن ثقافتهم التي استمدت من الائمة المعصومين عليهم السلام بالتسامح مع الغير واستقبالهم والترحيب بهم وتقديم كل ما يحتاجه الزائر الضيف، على عكس ما كان يشاع عنهم في الاعلام المنهج ضد القضية الحسينية انهم عدوانيين ودمويين وصعب التعامل معهم، مما غير النظرة والحقائق لدى الكثير من الشعوب من خلال نقل الزائرين لمسيرتهم بالصور والفيديو وعبر وسائل التواصل الاجتماعي.

هـ. رؤية الامام الحسين عليه السلام لشيعة العراق

تتجسد رؤية الامام عليه السلام بان شيعة العراق ومدينة كربلاء سوف تكون قبلة للزائرين وهم من يقوم بالترحيب وتقديم الطعام وتوفير المنام والراحة لهم والدفاع عنهم، وقدم لنا التاريخ شواهد بما جرى لمن يقوم بخدمة الزائرين على مر الحكومات السابقة من شتى صنوف القتل والبطش والسجن وهدم المنازل ومصادرة الأموال، وعلى الرغم من ذلك تجذر الولاء والاستمرار جيل بعد جيل.

و- الدور الاعلامي والدعم من قبل الحوزة العلمية والعتبات المقدسة:

يعد دور الحوزة العلمية في النجف الاشرف في ترسيخ التوجيه والدعم لزائري الامام الحسين عليه السلام في الزيارة الاربعينية، دور كبير في استنهاض الهمم وفتح القلوب قبل الدور والمواكب وبذل المال في تلبية الدعوى، يشاركها الدور الداعم من قبل العتبات المقدسة في النجف وكربلاء المقدسة والكاظمية، فضلا عن المزارات الاخرى بتقديم الدعم المادي والارشاد والتوجيه لكل ما من شانه من تهيئة ونجاح الزيارة الاربعينية.

ز- اصرار اتباع اهل البيت عليهم السلام لمواصلة احياء الزيارة الاربعينية:

على الرغم من كل عمليات القتل والتفجير والتهديد لمنعها.

ي- دور الجهات الامنية: من الجيش والداخلية وكل التشكيلات الساندة والحكومة العراقية الداعمة لتوفير امن الزيارة الاربعينية.

٣. ابعاد جودة الخدمة:

تعد ابعاد جودة الخدمة من المؤشرات غير المحددة وكل باحث وضع ابعاد مختلفة وقد اتفق اكثرهم على الابعاد الاتية (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الثقة والتوكيد، والتعاطف) والتي طبقت في دراسات كثيرة والتي سيتم توضيحها بالاتي(Kotler، 1997: 487):

أ. الملموسية:

شار (Hapke، 2012) بانها المنتجات المادية كالسلع او التجهيزات التي تستخدمه المنظمة عند تقديم الخدمات والتي يستطيع الزبون او المستفيد من تميزها من خلال

استخدامها او شمها او تذوقها او رؤيتها مثل خدمات الامن التعليم السياحة.

ب. الاعتمادية

تعني الأداء والموثوقية أو المعولية أي الالتزام بتقديم الخدمة حسب الموعد. اذ يلتزم بالوعد يتعهد بها (Render&Heizer، 1999: 109)، ويصفها (Davis) على انها درجة التزام المنظمة او اي جهة تقدم الخدمة بالموعد تجاه الزبون. بخدمة موثقة جدا (Davis et al.، 2003: 220) . اذ ان المنظمات تحتاج إلى إن تكون مدركه لتوقعات الزبون في الاعتمادية(العفيشات، 84 : 2001). وهنا يجب ان تكون المواكب قادرة على تقديم الخدمات التي وجدت من اجلها، والتي تتوافق مع توقعات الزائر الدولي.

ج.الاستجابية

وتشير الى توفر الرغبة في ابدأ المساعدة الفورية للزبائن، والعمل على تزويدهم بالخدمة المطلوبة بالشكل الامثل.(Kotler، 2000: 59). وهذا يتحقق من خلال سرعة انجاز الخدمة وكيفية التعامل مع متطلبات الزبون (الشكاوي والأسئلة او الحاجات). اذ ان التعامل الجيد بهدف تلبية الخدمة المطلوبة، والعمل على حل المشكلات يعطي الزبون مؤشر ايجابي يقضي على حالة الشك والقلق التي قد يتعرض لها في الانتظار. اي استعداد الموكب ومقدمي الخدمة على تقديها للزائرين بالشكل المناسب مما يحقق اهدافهم المشتركة.

د. الثقة

تعمل جميع المنظمات باستراتيجية كسب قناعة الزبون بهدف تحقيق الثقة معه من خلال الخدمات المقدمة له (Kotler، 2000: 59) وتسعى من خلال تقديم

المعلومات ودور مقدمي الخدمة بالتعامل يلطف على تقديمها، وقدرتهم على اجابة استلهام بالثقة (احمد، 110: 2001). اذ نجد هنا ان المواكب للزيارة الاربعية، تسعى لكسب ثقة الزائر الدولي بالخدمات التي يقدمها من خلال استقباله بكل ود واحترام وتقديم الخدمات التي يحتاجها من خدمات الضيافة والطعام.

هـ.التعاطف:

يشير إلى ان مقدم الخدمة يضع اليات عامة لتوطيد العلاقة مع الزبون ومقدمي الخدمة والعلاقات الشخصية تحصل عن طريق التعامل باستمرار بينهما (Davis et al، 221)، وتقديم التعاطف والانتباه إلى الزبائن (Kotler، 2000: 59) . التعاطف يعني العناية بالزبون والاهتمام بالمشكلات التي قد يتعرض لها في العمل على أيجاد حلول بطرائق إنسانية راقية (احمد ،2001:111). اي ان التعاطف يعني الاحترام والمودة من قبل مقدمي الخدمات في مواكب الزيارة الاربعينية والزبون.

ثانياً: رضا الزبون (السائح او الزائر) الدولي

١ . مفهوم رضا السائح

يشير مفهوم الرضا بأنه تقييم السياح للخدمة من خلال قدرة المنتج أو الخدمة على تلبية حاجاتهم وتوقعاتهم، ومنه فإن عدم الرضا ناتج عن فشل الخدمة في تلبيتها. من خلال ادراك الزبون لجودة الخدمة (يحياوي، بوحديد، 391: 2018) يعرف أيضا على أنه: "هو الدرجة التي في حدودها توقعات السائح لا عادة شراء منتج أو خدمة (بوزيان، 66 : 2014) ما، تكون مستجابة (محققة أو منجزة) أو تفوق تلك التوقعات، ما فيما يتعلق برضا السائح الدولي عن المواكب الحسينية في الزيارة الاربعينية نجدها

تجسد مفاهيم الرضا من خلال مجموعة من النقاط وهي:

١. تحقق الرضا لان الخدمة المقدمة كانت اكبر من توقعاته.

٢. تلبية حاجاته واشباعها بشكل كامل من الخدمات.

٣. يتم تلبية الحاجات غير المتوفرة والتي يحتاجها بشكا استثنائي وسريع.

٤. كل الخدمات المقدمة للزائر السائح الدولي بشكل مجاني.

٥. نجد ان الرضا متحقق لان السائح يكرر الزيارة، وليس هذا فقط بل يجلب معه العائلة والاصدقاء

٦. و. تحقق الرضا عن الخدمات المقدمة تظهر من خلال الشكر والامتنان بالعبارات والافعال تجاه مقدمي الخدمة.

٧. أي قيام السائح او الزائر الدولي عند وصوله لبلده بالنشر بكل ما قدم له من خدمات وتقديم الشكر لمن قدم هذه الخدمات.

٢ـ ابعاد رضا الزبون

اتفق اغلب الباحثين على ابعاد رضا الزبون ومنهم (Athanssopoulos et al، 2001) (Akter،2013) (Pham&Ahammad،2017) والتي برز من خلالها ثلاثة ابعاد رئيسية لرضا الزبون وبحسب الآتي :-

١. الرضا عن الاجراءات :-

ويشمل تبسيط اجراءات المعاملات واجراءاتها بوقت محدد دون تأخير بإجراءات واضحة وبسيطة بعيدة عن الروتين(Athanssopoulos et al، 2001:688) وهنالك معلومات تؤثر على تصور الزبائن ليتمكن من الرضا عن الاجراءات . (Pham&Ahammad،2017:2). الرضا عن الاجراءات احد الابعاد المهمة للرضا عن

الخدمة اذ تشير الى فوائد عملية الخدمة او ما يتلقاه الزبون نتيجة لتعامله او تفاعله مع مقدم الخدمة في مواكب الزيارة الاربعينية.

٢. الرضا عن العاملين:-

يشير هذا البعد الى حسن المعاملة من قبل العاملين في تعاملهم مع الزبائن وطريقة تفاعلهم معه ومدى خلو هذه الطريقة من التمييز والتقيد بالمواعيد المحددة لتقديم الخدمة لهم 2001:688، Athanssopoulos et al يشير هنا رضا الزبون عن العاملين (مقدمي الخدمة) في مواكب الزيارة الاربعينية من خلال قدرة مقدم الخدمة على ادراكه لاحتياجاتات الزبائن المعلنة وغير المعلنة المعرفة والخبرة مع توفير حاجاته.

٣. الرضا عن الخدمات :-

يشير الرضا عن الخدمات الى تصورات الزبائن حول موثوقية الخدمة وكفاءات الرضا عن الخدمات التي تقدم للزبون. (Akter،2013:20)، ويشمل فاعلية الخدمة المقدمة من مواكب الزيارة الاربعينة الى كل الخدمات التي تحقق ادراك الزبون لها بانها تلبي حاجاته بالشكل المطلوب.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ ، اذار - ٢٠٢٥ م

المبحث الثالث: الجانب العملي

اولاً: ترميز المتغيرات والابعاد وعدد الفقرات والفاكرونباخ

يشير الجدول(2) الى ترميز المتغيرات والابعاد وتم قياس الفاكرونباخ لهما

الجدول (2) ترميز المتغيرات والابعاد وعدد الفقرات والفاكرونباخ

المتغير	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
QSجودة الخدمة	R الملموسية	٤	.٨٠٦
	P الاعتمادية	٤	.٨١٠
	A الاستجابة	٦	.٨٤٩
	T الثقة	٤	.٨٢١
	M التعاطف	٤	.٨١١
CSرضا الزبون	PS الرضا عن الاجراءات	٦	.٨٢٢
	E الرضا عن العاملين	٦	.٨٣٣
	S الرضا عن الخدمات	٦	.٨٤١

ثانياً: التحليل الوصفي لمتغيري البحث

يعرض هذا المبحث نتائج تحليل استمارة الاستبانة من خلال استجابة آراء العينة حول متغيرات الدراسة باعتماد مقياس (LIKERT) الخماسي، وبما يتعلق بالوسط الحسابي الموزون $(\overline{Xw})$ والانحراف المعياري (SDI)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

١. تحليل استجابة العينة لا بعاد متغير جودة الخدمة

يشير الجدول(3) الى النتائج التي تم الحصول عليها لابعاد متغير جودة الخدمة وكالاتي:

الجدول(3) استجابة العينة لابعاد متغير جودة الخدمة (n 206)

ت	فقرات ابعاد متغير جودة الخدمة	الوسط الحسابي الموزون ($\bar{X}W$)	الانحراف المعياري (SDI)
	فقرات بُعد الملموسية		
١	R١	٣,١٢	.٩٥٢
٢	R٢	٣,١٠	.٩٦٣
٣	R٣	٢,٩١	.٩٦١
٤	R٤	٢,٩٤	.٩٧٢
الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام		٣,٠٢	.٩٦٢
	فقرات بُعد الاعتمادية		
٥	P١	٣,٢١	.٩٨٣
٦	P٢	٣,١٩	.٩٦٥
٧	P٣	٣,٢٠	.٩٩١
٨	P٤	٣,١٤	.٩٨٧
الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام		٣,١٩	.٩٨١
	فقرات بُعد الاستجابة		
٩	A١	٣,٣١	.٩٩٨

١٠	A٢	٣,٣٥	.٩٩٥
١١	A٣	٣,٢٩	.٩٧٤
١٢	A٤	٣,٤٣	.٩٦٣
١٣	A٥	٣,٢٨	.٩٨٤
١٤	A٦	٣,٢٥	.٩٩٣
الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام		٣,٣٢	.٩٨٥
فقرات بُعد الثقة			
١٥	T١	٣,٤٧	.٩٩٠
١٦	T٢	٣,٣٦	.٩٨١
١٧	T٣	٣,٣٨	.٩٧٧
١٨	T٤	٣,٤٠	.٩٦٨
الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام		٣,٤٠	.٩٧٩
فقرات بُعد التعاطف			
١٩	M١	٣,٢٧	.٩٨٣
٢٠	M٢	٣,٢٤	.٩٩٢
٢١	M٣	٣,٣٢	.٩٧٩
٢٢	M٤	٣,٢٣	.٩٩٧
الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام		٣,٢٧	.٩٨٨

من خلال الجدول(3) نجد النتائج المتعلقة بالاستجابات حول بعُد الملموسية اذ كان الوسط الحسابي الموزون (3,02) والانحراف المعياري(.962) وهو يشير الى اتفاق العينة ان البعد متحقق ولكن دون المستوى المطلوب. في حين ان الوسط

الحسابي الموزون لبعد الاعتمادية (3,19) وهو اكبر من الوسط الفرضي بقليل وان الانحراف المعياري (.981) وانه من وجهة نظر العينة لم يكن على وفق طموحهم. بينما حقق بعد الاستجابة وسط حسابي موزون بلغ (3,32) وانحراف معياري (.985) ويعني الاستجابة من قبل مقدمي الخدمة كان مناسبة من وجهة نظر الزبون.

اما بعد الثقة فقد حقق وسط حسابي موزون بلغ (3,40) وانحراف معياري هو(.979) ويتفق العينة ان الثقة كانت بينهم مناسبة. وان بعد التعاطف حقق وسط حسابي موزون بلغ (3,27) وانحراف معياري (.988) وهو يشير الى وجود تعاطف بين مقدمي الخدمة والزبون.

٢. تحليل آراء واستجابات لابعاد متغير رضا الزبون(السائح او الزائر) الديني الدولي

سوف يتم عرض وتحليل استجابة اراء عينة المبحوثين نتائج الجدول(4) وكالاتي:

الجدول(4) استجابة العينة لابعاد متغير رضا الزبون (n 206)

ت	فقرات ابعاد متغير رضا الزبون فقرات بُعد الرضا عن الاجراءات	الوسط الحسابي الموزون ($\bar{X}W$)	الانحراف المعياري (SDI)
1	PS1	3.18	.991
2	Ps2	3.20	.989
3	PS3	3.15	.979
4	PS4	3.05	.982
5	Ps5	3.19	.974

6	Ps6	3.25	.999
7	الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام	3.17	.986
8	فقرات بُعد الرضا عن العاملين		
9	E1	3.22	.968
10	E2	3.12	.969
11	E3	3.16	.978
12	E4	3.21	.987
13	E5	3.19	.995
14	E6	3.24	.976
15	الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام	3.19	.979
16	فقرات بُعد الرضا عن الخدمات		
17	S1	3.26	.891
18	S2	3.18	.898
19	S3	3.22	.959
20	S4	3.21	.974
21	S5	3.20	.948
22	S6	3.23	.964
الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام		3.22	.939

المصدر نتائج الحاسبة برنامج Spss

من خلال نتائج الجدول(4) لاستجابات عينة البحث لأبعاد متغير رضا الزبون (الزائر الديني) الدولي يظهر ان الرضا عن الاجراءات في مواكب الزيارة الاربعينية كان الوسط الحسابي الموزون (3,17) والانحراف المعياري (.986) اذ نجد الوسط الحسابي اكبر من الوسط الفرضي (3) وهذ يشير انه منخفض من وجهة نظر العينة. في حين ان بعد الرضا عن العاملين (مقدمي الخدمة) في المواكب حقق وسط حسابي موزون بلغ (3,19) وهو يشير الى انه منخفض فيما كان الانحراف المعياري (.979)، وحقق بعد الرضا عن الخدمات وسط حسابي موزون بلغ (3,22) وهو اعلى الاوسط السابقة وهو يشير ان مواكب الزيارة الاربعينية يجتهدو في تقديم الخدمات والانحراف المعياري بلغ (939).

ثالثاً: اختبار فرضيات البحث وتحليل النتائج وتفسيرها

سيتم تحليل الاستجابات لعينة البحث، وبيان علاقة الارتباط والتأثير بين متغيري البحث بين جودة الخدمة ورضا الزبون (السائح او الزائر الديني) الدولي.

١. اختبار علاقة الارتباط بين متغيري البحث

يبين التحليل الاحصائي أهم النتائج النهائية التي توصل لها وكالاتي:

الفرضية الرئيسة: توجد علاقة ارتباط طردية موجبة بين متغير جودة الخدمة بأبعادها مجتمعة ورضا الزبون بأبعاده مجتمعة.

الجدول(5)معامل الارتباط بين جودة الخدمة ورضا الزبون

		QS	CS
QS	Pearson Correlation	1	.810**
	Sig. (2-tailed)		.000
	N	206	206
CS	Pearson Correlation	.81**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	
	N	206	206

**. Correlation is significant at the 0 , 01 level (2-tailed).

المصدر نتائج برنامج SPSS

اذ يظهر من نتائج الجدول(5) ان قيمة الارتباط لبيرسون بلغت (.810**) بين جودة الخدمة ورضا الزبون للفرضية الرئيسة وهي معنوية تحت (1٪) وبذلك تقبل الفرضية بوجود علاقة الارتباط

٢. اختبار فرضية التأثير بين متغيري البحث

سيتم مناقشة نتائج اختبار التأثير بين متغيري البحث وتحليلها على وفق فرضية التأثير الرئيسة والفرعية وكما يأتي:

فرضية التأثير الرئيسة: يوجد تأثير طردي موجب لمتغير جودة الخدمة وابعادها في متغير رضا الزبون بأبعاده مجتمعة. وتنبثق منها الفرضيات الفرعية:

اختبار الفرضية الرئيسة: من خلال نتائج الجدول(6) ان قيمة معامل التحديد (R2) لأنموذج تحليل تأثير المتغير المستقل جودة الخدمة (QS) في متغير رضا الزبون

بأبعاده مجتمعة (CS) قد بلغت (0,66) وهذا يعني إن المتغير المستقل يفسر ما قيمته(.66) من التباين الحاصل في المتغير التابع وإن (0,34) من التباين غير المفسر يعود لمتغيرات اخرى لم تدخل في نموذج الانحدار. في حين يظهر من الجدول (7) ان تأثير المتغير المستقل بأبعاده مجتمعة في تأثير المتغير المعتمد بأبعاده مجتمعة لقيمة (Beta) قد بلغ (.810) مما يشير الى ان جودة الخدمة تؤثر في رضا الزبون بنفس القيمة، اي كل وحدة تزيد من رضا الزبون وكانت قيمة (F) المحسوبة في الجدول(561,85)(8) وتحت مستوى المعنوية (1٪) وفي ضوء هذه النتائج تقبل الفرضية الرئيسة.

الجدول (6) معامل التحديد جودة الخدمة ورضا الربون

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.810[a]	.662	.650	15.12089

a. Predictors: (Constant), qs

الجدول (7) معامل تأثير جودة الخدمة ورضا الربون

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	65.764	2.690		24.452	.000
	QS	.459	.050	.810	9.250	.000

a. Dependent Variable: CS

المصدر: نتائج برنامج SPSS.

الجدول(8) تحليل التباين (ANOVA) بين جودة الخدمة ورضا الزبون

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	19562.773	1	19562.773	85.561	.000[b]
	Residual	91456.563	204	228.641		
	Total	111019.336	205			

a. Dependent Variable: CS
b. Predictors: (Constant), QS

المصدر: نتائج برنامج SPSS.

اما اختبار الفرضيات الفرعية لا بعاد متغير جودة الخدمة (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الثقة، التعاطف) وتأثير كل منهما في متغير رضا الزبون بأبعاده مجتمعة فكانت على وفق الاتي:

من خلال الجدول (9) نجد ان معامل التحديد (R2)قد بلغ (.62) على مستوى الفرضيات الفرعية وبمستوى معنوية (.000) ومن الجدول (10) نجد ان قيمة (F) المحسوبة قد بلغت (170, 66) وتحت مستوى معنوية (.000)، في اشار الجدول(11) معاملات التأثير لميل تاثير الابعاد الفرعية في متغير رضا الزبون هي كالاتي:

اذ نجد ان بعد الملموسية (R) قد حقق ميل قيمته (.792) وبمستوى معنوية (.000) وإن بعد الاعتمادية (P) كان ميلها (.810)، وهي معنوية (.000)، فيما كان ميل الاستجابة (A) وقيمتها (.833) وبمستوى معنوية (.000)، وحقق بعد الثقة (T) ميل بلغ (.824) وبمستوى معنوية (.000) وحقق بعد التعاطف (M) ميل (.834) وبمستوى معنوية (.000)، وهذا يدل على ان متغير جودة الخدمة بأبعادها كلما ازداد وحدة واحدة ازداد رضا الزبون بوحدة واحدة بنفس الزيادة طرديا وموجبا. مما

يؤشر ان جودة الخدمة من وجهة نظر العينة تنعكس ايجابيا في تعزيز رضا الزبون. فيما كانت قيمة اختبار (T) للفرضية الرئيسة بلغ (24,452) والفرعيات الملموسية (R) قد بلغت (18,242)، الاعتمادية (P) قد بلغت(19,314) والاستجابة(A) بلغ (20,101) والثقة (T) بلغ (17,612) والتعاطف (M) بلغ (19,864) وجميع القيم كانت وبمستوى معنوية (.000).وبذلك تم قبول الفرضيات الفرعية وقبلها الفرضية الرئيسة بوجود التأثير لمتغير جودة الخدمة في رضا الزبون.

الجدول(9) (معامل التحديد ابعاد جودة الخدمة ورضا الزبون)

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.789a	.623	.614	6.579

a. Predictors: (Constant), M, A, R, T, P

المصدر: نتائج برنامج SPSS Var.24

الجدول(10) تحليل التباين (ANOVA) لا بعاد جودة الخدمة ورضا الزبون

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	14318.138	5	2863.628	66.170	.000b
	Residual	8655.350	200	43.277		
	Total	22973.488	205			

a. Dependent Variable: CS

b. Predictors: (Constant), M, A, R, T, P

المصدر: نتائج برنامج SPSS Var.24

الجدول (11) معامل التأثير بين ابعاد جودة الخدمة ورضا الزبون

Model		Unstandardized Co-efficients		Standardized Coefficients	t	.Sig
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	28،472	2،826		10،075	000.
	R	528.	327.	792.	18،242	000.
	P	373.	317.	810.	19،314	000.
	A	811.	253.	833.	20،101	000.
	T	177.	232.	824.	17،612	000.
	M	443.	356.	834.	19،864	000.

a. Dependent Variable: CS

المصدر: نتائج برنامج SPSS Var.24

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

سيتضمن هذا المبحث الاستنتاجات والتوصيات المناسبة وهي

اولاً: الاستنتاجات

تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات من خلال الجانب العملي وهي:

١. وجد من خلال استجابة العينة ان الجودة المقدمة من قبل مواكب الزيارة الاربعينية منخفضة ولكنها مناسبة، وعند تطبيقها اكثر سوف ينعكس في تعزيز رضا الزبون

الزائر الدولي.

٢. شعور الزبون او الزائر الديني الدولي بالرضا تجاه الخدمات المقدمة من مواكب الزيارة الاربعينية، ولكن لم يكن مرتفع لان قسم من الزبائن يقارن خدمات المواكب مع الفنادق وهو يغفل ان الخدمات تقدم من قبل اناس غير متخصصين وعلى وفق القدرات المالية لهم؛ لأنها جهود شخصية بدافع الولاء الى الامام الحسين عليه السلام.

٣. بعد الملموسية لم يكن عالي؛ لأن ما يتم استخدامه من تجهيزات تركز على مستلزمات طهي الطعام والمبيت وهي تعكس قدرات وامكانيات اصحاب المواكب وتختلف من موكب الى اخر بمستوى التجهيز.

٤. توفر بعد الاعتمادية للخدمات المقدمة من قبل مواكب الزيارة الاربعينية وبما يتعلق بالطعام وانواعه فهو يعرض امامهم وخدمات المنام ايضا امامهم والزائر الديني الدولي يختار اي المواكب يأكل منها او ينام فيها فالاعتمادية متوفرة.

٥. الاستجابة من قبل مواكب الزيارة الاربعينية كانت متوفرة اذ انهم يجتهدون في توفير حاجات الزائر وعلى وفق قدراتهم وامكاناتهم، وان لم يكن بعضها غير متوفر عندهم.

٦. بعد الثقة بين المواكب الحسينية والزائرين كان على المستوى المطلوب من وجهة نظرهم من خلال تعاملهم خلال مسيرتهم في الزيارة الاربعينية.

٧. وجد ان بعد التعاطف كان موجود ومناسب بين مقدمي الخدمة من مواكب الزيارة الاربعينية والزبون، ومبنية على المحبة والتعاطف بينهم.

ثانياً: التوصيات

صاغ الباحثون التوصيات المناسبة الى الاستنتاجات التي توصل لها وهي:

١. رغم تطور مواكب الزيارة في تقديمها للخدمات الا انها تحتاج فترة زمنية لكي تحقق جودة الخدمة المقدمة، ان تركز على الاهتمام بجودة الخدمة من الطعام والمنام على وفق

قدراتها واختيار مقدمي الخدمة ممن له المهارات والقابليات المناسبة من العاملين في الموكب.

٢. ان يتم تقديم الخدمات من مواكب الزيارة الاربعينية التي تركز على الاحتياجات الاساسية للزائر وعلى وفق الامكانيات، ويتم التحدث من قبل مقدمي الخدمة على رغبتهم بتقديم الخدمات على وفق الطموح ولكن الامكانات هي المحدد لهذه، مما يعكس صورة ذهنية للزائر الدولي ان المواكب مجتهدة بتقديم الخدمات.

٣. ان تهتم مواكب الزيارة الاربعينية بالمستلزمات الملموسة الاخرى لتقديم الخدمات بطريقة جميلة وعرض مناسب، وان يتم الاهتمام بالمستلزات المادية الاساسية بشكل اكبر او على وفق الامكانات المتوفرة.

٤. الاهتمام اكثر من مواكب الزيارة الاربعينة في عملية تقديم الطعام وامكان المنام وان يعلن الموكب عن الخدمات المتوفرة لديه ولا يعد باي خدمات غير متوفرة.

٥. ان تهتم مواكب الزيارة الاربعينية ببعد الثقة بينها وبين والزائرين من خلال التعامل بينهم مما يوحي الثقة معهم من خلال تعاملهم في مسيرتهم للزيارة الاربعينية.

٦. ان يتم الاهتمام من قبل مواكب الزيارة الاربعينية ببعد التعاطف بين مقدمي الخدمة من مواكب الزيارة الاربعينية والزبون، ومبنية على المحبة والتعاطف بينهم، وان يتم توجيه مقدمي الخدمة بان يتم التسامح مع من يكون سلبي في تعامله.

المصادر:

١. احمد محمود احمد(2001) تسويق الخدمات المصرفية – مدخل نظري تطبيقي الطبعة الأولى ، دار البركة للنشر والتوزيع

٢. الانصاري، رؤوف محمد علي (2016) كربلاء الحضارة والتاريخ دراسة تاريخيةعمرانية وسياحية ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت– لبنان

٣. بوزيان، حسان(2014) أثر جودة الخدمة على رضا الزبون د ارسة حالة مؤسسة

اقتصادية الجزائر – العلمة، مجلة رؤى الاقتصادية، العدد 6، جوان.

٤. عبد العزيز، اشرف محمود السيد محمد، حسن، سوزان بكري، خليل، سالى (2021) تأثير جودة الخدمة المقدمة في شركات السياحة المصرية على رضا السائح، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة (IJHTH) تصدرها كلية السياحة والفنادق جامعة الفيوم المجلد(15) العدد(2)

٥. العفيشات، تيسير محمد شحاذة (2001) اثر الجودة ورضا الزبون في تحديد الاستراتيجيات التسويقية للخدمة المصرفية في الأردن أطروحة دكتوراه– كلية الإدارة والاقتصاد جامعة الموصل

٦. يحياوي الهام، بوحديد، ليلى(2018) تقييم جودة الخدمات السياحية بالوكالة السياحية ومستوى رضا الزبائن عنها– دراسة حالة، مجلة المعيار، المجلد التاسع، العدد الثاني.

المصادر الانكليزية

1. Akter، R.، Han، O. H.، Rhee، C. K.، & Rahman، M. A. (2013). Increased electro catalyzed performance through dendrimer-encapsulated gold nanoparticles and carbon nanotube-assisted multiple bienzymatic labels: highly sensitive electrochemical immunosensor for protein detection. Analytical chemistry، 85(3)، 1784-1791.

2. Arambewela and Hall's (2006) s Legc˘evic´ (2009)، Zeshan et al. (2010)، Zavvar et al. (2007)،

3. Arambewela، R. and Hall، J. (2006)، "A comparative analysis of international education satisfaction using SERVQUAL"، Journal of Services Research، Vol. 6، Special Issue، July،pp. 141-63.

4. Athanassopoulos، Antreras، Gounaris، spiros، stathakopoulos، Vlassis (2001) Behavioural responses to costomer satisfaction : an empirical sudy، European Journal of Marketing، Vol . 35 lss :5

5. Bayraktaroglu، G. and Atrek، B. (2010)، "Testing the superiority and dimensionality of SERVQUAL vs SERVPERF in higher education"، The Quality Management Journal، Vol. 17 No. 1، pp. 47-59

6. Cronin، J.J. Jr. ، Taylor، S.A. (1992) servperf versus servqual:-reconciling performance based and perceptions-minus-expectations measurement reexamination and extension، Journal of Marketing. Vol. 58 July، pp. 55-68.

7. Davis ، Mark & J. Aquilano ، Nicholas & Fundamental sofa operations management B.ed2003 th Chase Richard Printed in R.R. Domelley & Sons Company 4th

8. Hapke، Holly.J. Lectures article marketing services، the third school year Department of Business Administration، Gatton College of Business and Economics University of Kentucky

9. Kotler ، Philip & Armstrong ، Gary Marketing an introduction Printed in Prentice Hall ed2000 th Upper Saddle River ، New Jersey 07458 5

10. Legc˘evic´، J. (2009)، "Quality gap of educational services in viewpoints of students"، EKON.MISAO PRAKSA DBK، Vol. XVIII No. 2، pp. 279-98

11. Markovic، S. and Aspor، S. (2010)، "Measuring perceived service quality using SERVQUAL: a case study of the Croatian hotel industry"، Management، Vol. 5 No. 3، 195-209

12. Parasuraman، A.، Zeithaml، V.A. and Berry، L.L. (1988)، "SERVQUAL: a multiple-item scale for measuring consumer perceptions of service quality"، Journal of Retailing، Vol. 64 No. 1 pp. 12-40

13. Pham، T. S. H.، & Ahammad، M. F. (2017). Antecedents and consequences of online customer satisfaction: A holistic process perspective. Technological Forecasting and Social Change، 124، 332-342.

14. Render ، Barry & Heizer ، ToyPrinciples of operation management with tutorial Printed in 2 nd ed1999

15. Russell &Taylor Operation management Mutimedia version 3rd practice in –HallInc.200

16. Yoon، S. ، Suh، H. (2004)، "Ensuring IT consulting SERVQUAL and user satisfaction a modified measurement tool"، Information Systems Frontiers، Vol. 6 No. 4، pp. 341-51.

17. Zavvar، T.، Behrangi، M.R.، Asgarian، M. and Naderi، E. (2007)، "Evaluating service quality in educational centers of University of Payam Noor in east and west Azerbaijan provinces from students' point of view"، Quarterly Journal of Research and Planning in Higher Education، Vol. 13 No. 46، pp. 67-90.

18. Zeshan، A.، Afridi، T. and Khan، S.M. (2010)، "Assessing service quality in business schools: implications for improvement"، 3rd International Conference on Assessing Quality in Higher Education، Lahore، December 6-8، pp. 220-32.

رؤية جغرافية للخدمات المقدمة في مدينتي سيد الأوصياء ومديمة الامام الحسن عليهما السلام ودورها في احياء الزيارة الأربعينية

م.م ايمان صباح علي مارد الدليمي
جامعة بابل / كلية العلوم الانسانية
Ab750639@gmail.com

م.م فاطمة صلاح مهدي المعموري
جامعة بابل / كلية العلوم الانسانية
imansabah246@gmail.com 07713378966

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ ، اذار - ٢٠٢٥م

ملخص البحث

بعد انتهاء حقبة نظام البعث عام ٢٠٠٣ شهدت زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام تزايدا ملحوظا في عدد الزوار حيث اصبحت هذه الزيارة تجمعا بشريا مهيبا وأكبر مسيرة راجلة في العالم، يشارك فيها الملايين من اتباع أهل البيت عليهم السلام من جميع انحاء العالم حيث يشارك في هذه الزيارة جميع الطوائف والقوميات بما في ذلك الصابئة والأيزيديين والمسيحين، ولأهمية هذا الحدث الاسلامي الكبير الذي يعبر عن المحبة والولاء حيث يأتي الملايين من المسلمين من كافة انحاء العالم للتعبير عن حبهم وولائهم للإمام الحسين، وتبث روح التضامن والمناصرة حيث تجمع بين الاديان والقوميات المختلفة، وتبث في انفس الخلق التأمل والتوبة والتفكير في قيم العدالة والشجاعة والتضحية التي قدمها الإمام الحسين عليه السلام حيث يسعى الزائرين في هذه الأيام الى التوبة والذكر والدعاء، وتجربة هذه المراسيم الاجتماعية الروحانية اثناء المشي الى كربلاء حيث يلتقون بأشخاص اخرين من مختلف الثقافات والبلدان مما يعزز التواصل والتفاهم العالمي ويتم التأكيد على القيم الانسانية وتذكيرهم بأهمية الوقوف ضد الظلم والظروف الصعبة.

وبعد ملاحظة أن اعداد الزائرين في زيادة مستمرة قياسا بالفترة الزمنية من (٢٠١٣ ولغاية ٢٠١٨) حيث بلغوا في عام ٢٠١٣ (مليون و٣٠٠ الف) زائر، حتى وصلت في عام ٢٠١٨ الى(١٥، ٩٤٩، ٣٢٢) زائرا من داخل وخارج العراق أما في عام (٢٠٢٣) بلغ عدد الزوار وهذه الاعداد تحتاج الى تخطيط مسبق وتنظيم كون هذه الزيارة تعد مناسبة دينية وانسانية خالدة تجمع بين الاديان والقوميات في روح التضامن والمناصرة لقضية الإمام الحسين عليه السلام ومبادئه الانسانية، حيث يتم

تحضير المدينتين للزوار لاستقبالهم خلال الزيارة الأربعينية ويتطلب هذا التحضير تنظيما مكثفا وتجهيزات متعددة متمثلة بإعداد البنية التحتية، فيما يتعلق مثلا بالأمن والسلامة، والخدمات الصحية والاغاثية، والاعلام والتوجيه، والإقامة والاطعام، والتنظيم اللوجستي الذي يتم من قبل المتطوعين والجهات الحكومية للتحضير في كلا المدينتين لاستقبال هذا الحدث الديني الكبير.

توصلت الدراسة الى استنتاجات اهمها ان تجربة (مدن الزائرين) ناجحة وذات مردود ايجابي، وكذلك وجود تباين مكاني في اعداد الزائرين الوافدين الى مدينة سيد الأوصياء عليه السلام ومدينة الإمام الحسين عليه السلام، وهناك تباين زماني في اعداد الزائرين حيث نجد ان مدينة سيد الأوصياء بدأت في السنوات الأولى من افتتاحها استقبال اعداد تجاوزت مليوني زائر، واخذ هذا العدد بالتراجع في السنوات اللاحقة

اقترحت الدراسة تكرار تجربة مدينة الزائرين في مناطق اخرى في البلد خاصة في المدن التي تشهد زيارات عدد المشاركين فيها بالملايين سنويا، وتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي حيث تلعب دورا مهما في تشكيل مستقبل المدن حيث يمكن ان يكون له تأثير ايجابي على تجربة الزوار وتحسين الخدمات المقدمة خلال الزيارة بشكل كبير جدا وخاصة في تحسين خدمات النقل والمواصلات، تحسين الامن والامان (برنامج كشف أو التعرف على الوجوه)، تحسين الخدمات الصحية.

الكلمات المفتاحية: مدينة الزائرين ، مدينة سيد الأوصياء ،الزيارة المليونية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ , اذار - ٢٠٢٥م

Abstract

After the end of the era of the Baath regime in 2003، the visit of the forty to Imam Hussein (peace be upon him) witnessed a significant increase in the number of visitors، as this visit became a majestic human gathering and the largest foot march in the world، in which millions of followers of Ahl al- Bayt (peace be upon them) from all over the world participate، where all sects and nationalities، including the Sabian's، Yazidis and Christians، participate in this visit، and the importance of this great Islamic urge that expresses love and loyalty where millions of Muslims come From all over the world to express their love and loyalty to Imam Hussein، and spread the spirit of solidarity and advocacy، as it brings together different religions and nationalities، and broadcasts in the souls of creation contemplation، repentance and thinking about the values of justice، courage and sacrifice made by Imam Hussein، peace be upon him، where visitors seek these days to repent، remembrance and supplication، and experience these spiritual social decrees while walking to Karbala، where they meet other people from different cultures and countries، which enhances communication and global understanding and is emphasized Human values and reminding them of the importance of standing against injustice and difficult circumstances. After noting that the number of visitors is constantly increasing compared to the time period from (2013 to 2018)، where they reached in 2013 (one million and 300 thousand) visitors، until it reached in 2018 (15،949،322) visitors from inside and outside Iraq، but in (2023) the number of visitors and these numbers need prior planning and

organization as this visit is an eternal religious and humanitarian occasion that combines religions and nationalities in the spirit of solidarity and advocacy for the cause of Imam Hussein، peace be upon him and his humanitarian principles، where The two cities are prepared for visitors to receive them during the fortieth visit and this preparation requires intensive organization and multiple equipment represented in the preparation of infrastructure، security and safety، health and relief services، information and guidance، accommodation and food، logistical organization that is carried out by volunteers and government agencies to prepare in both cities to receive this major religious event and the research aims to study the spatial variation of the number of visitors in both cities and stand on the positives with cooperation between volunteers and government and local agencies in order to Preparing the two cities (the city of Imam Hussein، peace be upon him - the city of visitors) and (The city of the master of guardians، peace be upon him) to receive this great religious event، which requires intensive organization and multiple equipment، as this visit is an eternal religious and humanitarian occasion that combines religions and nationalities in the spirit of solidarity and advocacy for the cause of Imam Hussein، peace be upon him and his lofty principles.

Keywords: Visitors City،Guardian Master City، Million Visit.

المقدمة

تمثل محافظة كربلاء المقدسة محط انظار جميع المسلمين وعلى وجه الخصوص الموالين والمحبين لأهل البيت عليهم السلام اذ يقصد كربلاء المقدسة سنويا أكثر من (٥٠) مليون زائر ومن مختلف انحاء العالم لغرض الزيارة للإمام الحسين عليه السلام واخيه ابي الفضل العباس عليه السلام اذ ان واقع المدينة الديني أثر في جذب اعداد كبيرة من السكان لغرض السياحة الدينية، لذا ساهمت العتبة بشكل كبير في دعم حركة السياحة الدينية وتنشيطها داخل محافظة كربلاء وخارجها، افتتحت الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة مدينتي سيد الأوصياء طريق (بغداد- كربلاء) ومدينة الزائرين على طريق (بابل - كربلاء) كأكبر مدن الزائرين في العراق، وتأتي ضمن سلسلة مئات المشاريع التي نفذتها العتبة الحسينية المقدسة مع العتبة العباسية المقدسة منذ ان تسنمت مسؤوليتها أياد وطنية في ٢٠٠٣/٩/٤، المدينة صممت وبنيت بعقول وايدي العراقيين ولم تتم الاستعانة بخبرة اجنبية (وقد ركزت الدراسة على التباين المكاني بين المدينتين يأتي من باب معرفة الخدمات التي تقدمها كلتا المدينتين اثناء الزيارة الأربعينية خدمات (طبية، فندقية، ثقافية) مجاناً لعموم الزائرين خلال أيام الزيارة المقدسة، لما لهذا الحدث أهمية كبيرة وهي معروفة عالميا وتعد محط انظار العالم بأجمعه نظرا لقدسية الإمام الحسين عليه السلام في قلوب محبيه، كون الاجواء الأربعينية تحقق اتصال روحي بين الانسان وخالقه في الاماكن المقدسة.

أولا: المشكلة

تضمنت المشكلة البحث عن التساؤلات الاتية:

هل هناك ايجابيات تركت أثارها في الزيارة الأربعينية منذ نشوء هاتين المدينتين؟

ثانيا: الفرضية

هناك ايجابيات كان لها أثر كبير في الزيارة الأربعينية منذ نشوء مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة.

ثالثا: اهداف البحث

يهدف البحث الى عدد من الامور اهمها:

١. تسليط الضوء على الخدمات المقدمة خلال زيارة الأربعين بين مدينتي سيد الأوصياء ومدينة الزائرين خلال زيارة الأربعين وكيفية مساهمتها في احياء الزيارة الأربعينية.

٢. وضع بعض التوجيهات والتوصيات المستقبلية لتذليل المعوقات التي تواجه القائمين على تقديم الخدمات في مدينتي (سيد الأوصياء/ مدينة الزائرين) خلال زيارة الأربعين والمدن الاخرى التي تزمع العتبة إقامتها خلال السنوات القادمة.

رابعا: هيكلية البحث

تطرق البحث الى ثلاثة مباحث رئيسية، اذ تناول المحور الأول نبذة تعريفية عن مدينتي سيد الأوصياء ومدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين، أما المحور الثاني تناول اهداف إقامة مدن الزائرين والخدمات التي تقدمها خلال الزيارة الأربعينية، أما المحور الثالث تناول دراسة مقارنة بين مدينتي سيد الأوصياء ومدينة الزائرين خلال الزيارة الأربعينية، وخرج البحث بمجموعة من الاستنتاجات والمقترحات.

خامسا: الحدود المكانية والزمانية

الحدود المكانية تتمثل بمدينة سيد الأوصياء التي تقع على طريق بغداد ـ كربلاء،

ومدينة الزائرين التي تقع على طريق كربلاء ـ الحلة، كما موضح في الخريطة (٢).

أما الحدود الزمانية فقد اقتصرت الدراسة على تباين اعداد الزائرين بين مدينتي سيد الأوصياء ومدينة الزائرين خلال زيارة الأربعين للفترة من (٢٠١٨/ ٢٠٢٣) انظر خارطة رقم (١) ورقم (٢)

خارطة (١) موقع محافظة كربلاء المقدسة من العراق

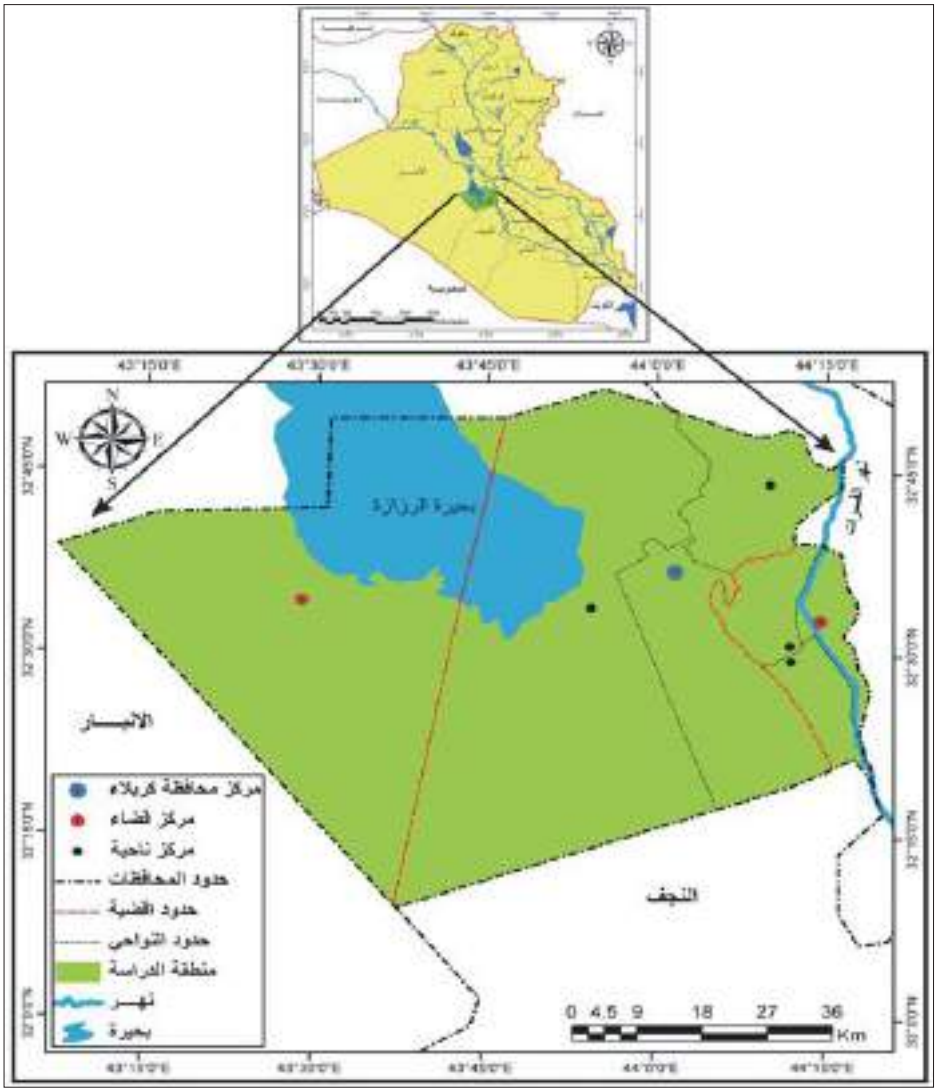

حسين سلام علي بشارة، خصائص القوى العاملة ومشاريع التنمية المكانية للعتبة الحسينية المقدسة في محافظة كربلاء المقدسة، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، (٢٠٢٣) ص٣٦.

خارطة (٢) لمدينتي سيد الأوصياء عليه السلام ومدينة الزائرين

(.http://google Maps.com)

المبحث الأول

نبذة تعريفية

أولا: مدينة سيد الأوصياء (محور كربلاء ـ بغداد)

هي قسم من اقسام العتبة الحسينية المقدسة، وتقع على طريق كربلاء ـ بغداد، اي محور بغداد على بعد ٨ كيلومترات من الحرم المطهر وتحديدا قبل الدخول الى المدينة المقدسة تم افتتاحها في ١٦ ربيع الأول ١٤٣٨هـ (١٦ ديسمبر ٢٠١٦ م)، هذه المدينة تعد من اجمل المدن التي يمكن زيارتها في كربلاء، تقدم هذه المدينة كافة الخدمات الطبية والخدمية والترفيهية تحتضن المدينة الزوار والمعتكفين خلال الزيارة المليونية حيث تحتضن أكثر من ١٨ ألف زائر كل يوم، وتميزت عن باقي المدن بحجمها وجمالها وتطورها وصممت من قبل شركة عراقية ونفذتها كوادر قسم المشاريع الهندسية والفنية في العتبة المقدسة، تضم المدينة مركزا صحيا بطابقين وبناية للإدارة والمضيف بمساحة (١٤٠٠) متر مربع، وتحتوي المدينة على ١١ قاعة لخدمة الزائرين والقدرة الاستيعابية لكل قاعة ٢٠٠ زائر على طابقين، ومطبخا وملحقا بسعة (٥٠٠) متر مربع يقدم ثلاث وجبات طعام يوميا من فطور وغداء وعشاء خلال الزيارة المليونية، ومجاميع صحية وحمامات و٦ عمارات سكنية وشققا سكنية عددها (٢٢٠) شقة و(١١) قاعة منام للزائرين مساحة الواحدة (٨٠٠) متر مربع بطابقين، إضافة الى نافورات ماء مميزة حيث تم الاستعانة بتنفيذها من كوادر خارج البلد وحدائق وتبلغ مساحة المدينة (٣٠) دونما اي ما يساوي (٧٥) ألف متر مربع منها (٢٤) ألف متر مربع خصصت للحدائق والمساحات الخضراء وتضم المدينة مسجدا بمساحة (١٢٠٠) متر مربع (الباحثتان، ٢٠٢٤)

ويعد تصميم المدينة مميزا للغاية حيث تجمع بين الاصالة والحداثة ولا يضر بالعمارة الاسلامية المتبعة في بناء مدينة كربلاء المقدسة، بحيث تشعر ان المدينة جزء من صحن الإمام الحسين عليه السلام او قريبة منه كما تعد مدينة سيد الأوصياء معلما سياحيا وترفيهيا لمدينة كربلاء المقدسة والمحافظات القريبة منها لما لاحظ صورة (١) وصورة (٢) وصورة (٣).

الباحثتان ٢٠٢٤

صورة (٢) مدينة سيد الأوصياء

(الباحثتان، ٢٠٢٤)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ ، اذار - ٢٠٢٥ م

صورة (٣) مسجد مدينة سيد الأوصياء

الباحثتان ٢٠٢٤

ان مدينة سيد الأوصياء هي خطوة جميلة ومبادرة رائعة تحمل معاني عدة، الأول هي رسالة الى العراق بشكل عام بأننا من الممكن ان نبني ونعمر الوطن الغالي وبسواعد عراقية وخير دليل على ذلك هذه المدينة التي تعتبر نموذج حي لباقي المشاريع الاخرى، وهي أيضا بناء شامخ يعطي صورة جميلة للعالم اجمع بأننا نحب الحياة على الرغم الصراع المستمر داخل بلدنا العزيز من اجل تحرير الوطن من التدخلات التي تريد تسقيط بلدنا

وتجعله منشغلا وغير قادر على مواكبة التطور في العالم. (E HOTELS REVIEWS) وكان موقع العالمي والمتخصص بتقييم أفضل الوجهات السياحية في العالم.

قد ادرج مدينة سيد الأوصياء (عليه السلام) التابعة للعتبة الحسينية المقدسة ضمن قائمة المدن السياحية المتميزة مشيدا في الوقت ذاته بالخدمات التي يقدمها القائمون على هذه المدينة، حيث ذكر الموقع الناطق ب (١٨) لغة في سياق تقييمه لمدينة سيد الأوصياء العصرية للزائرين معلومات تفصيلية عن المدينة، حيث لفت الموقع الى ان المدينة تتمتع بمميزات من بينها قربها من مركز مدينة كربلاء وعتباتها المقدسة والكثرة العددية لأماكن الإقامة التي توفرها وفخامة المدينة ومكاتب الاستقبال وخدمة الغرف العامة على مدار ٢٤ ساعة بالإضافة الى خدمة الحجز الالكتروني وخدمات أخرى (العتبة الحسينية المقدسة).

تعتبر مدينة سيد الأوصياء وجهة سياحية فريدة من الممكن ان تعد دراسة وخطة لتطوير القطاع السياحي بكل اشكاله وانواعه ومن الممكن ان يكون العراق من أفضل المقاصد السياحية في العالم لوجود كل انواع السياحة فيه، على الرغم من ان الاوضاع الامنية في العراق تقلل من الحركة السياحية فيه، وان هذا العمل يحتاج الى جهود كبيرة وتعاون ما بين الحكومة والمؤسسات التي تهتم في هذا القطاع بدأ بالأعلام مرورا بالاقتصاد والاستثمار.

(HTTPS://C-KARBALA.COM/AR/WORLD-NEW مركز كربلاء للدراسات والبحوث .، ٢٠٢٠)

تفوق الطاقة الاستيعابية (١٨٠٠٠) ألف زائر في الليلة والواحدة وتشرف إدارة العتبة الحسينية على إدارتها بشكل مباشر حيث يعمل (٣٨٠) منتسب وعشرات من

المتطوعين في تقديم الخدمات للزائرين، والجدير بالذكر ان العتبة الحسينية المقدسة تمكنت خلال الاعوام الماضية من انجاز مشروعات مماثلة، مثل مدينة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام للزائرين الواقعة على محور كربلاء ـ النجف، وهناك خطط متكاملة لأنشاء مدن للزائرين في المنافذ الحدودية بين العراق ودول اخرى كمنافذ الشيب وسفوان ومهران والشلامجة بعد توفر الاموال اللازمة لتكون الواجهة الحضارية الواجهة الحضارية للعراق.

ثانيا: مدينة الإمام الحسين عليه السلام مدينة الزائرين

هي مشروع عمراني تابع الى اقسام العتبة الحسينية المقدسة، على محور او طريق كربلاء ـ الحلة، في العراق، تم افتتاحه في ٢٥ ـ ١٢ ـ ٢٠١٢ هذا الصرح المعماري الجميل الذي ابهر العقول والانظار بجمالية التصميم ودقة التنفيذ، والتي فتحت ابوابها إمام للزائرين والوافدين الى سيد الشهداء الحسين عليه السلام خلال الزيارة الأربعينية حيث تستقطب المدينة أكثر من (١٥٠٠٠) زائراً كل يوم خلال الزيارة الأربعينية، فقد استعدت المدينة لاستيعاب هذه الاعداد الهائلة من الزوار، بلغت مساحة المدينة (٢٢) دونم، وتتكون من ٣٤ بناية، و١٣ قاعة مزدوجة كل قاعة بمساحة ٣٠٠ متر تستوعب أكثر من (٦٥٠٠) زائراً في اليوم الواحد ويتم توزيع وجبات تصل في أيام الذروة الى (٤٥٠٠٠) وجبة، إضافة الى سويتات للمنام والاستراحة بلغ عددها ٦٤ سويت، و٦ شقق و١٠ مجاميع صحية، إضافة الى مركز صحي متكامل واحد داخل المدينة، ومسجد للمصلين، إضافة الى تجهيز مراكز ثقافية تنموية داخل المدينة، إضافة ال (٥) دونم من المساحات الخضراء، وتم نصب معمل ثلج داخل المدينة لتغطية المدينة والمواكب القريبة حيث يوزع بشكل وجبات تنقل بعجلات المدينة (الغرابي، ٢٠٢٣)

وتوجد خطة مستقبلية لتوسعة المدينة بواقع (٦٠) دونم، وتم تهيئة الارض وهي في مرحلة التصميم وتوسيع نطاقها وتحسين مرافقها حيث تشمل التوسعة زيادة عدد الشقق والمباني والمرافق الصحية والخدمات العامة وتجهيزها بكافة المستلزمات لتوفير إقامة مريحة للزائرين، وتطوير البنية التحتية لتلبية حاجات الزائرين خلال الزيارة المليونية

(الباحثتان، ٢٠٢٤)لاحظ صورة (١) وصورة (٢).

صورة (١) مدينة الزائرين (دار الضيافة))

(الباحثتان، ٢٠٢٤)

صورة (٢) توافد الزائرين خلال الزيارة الأربعينية في مدينة الزائرين

مركز الاعلام الدولي ، تقارير مصورة ، بتاريخ ٤/ ٩/ ٢٠٢٣

صورة (٣) مضيف مدينة سيد الأوصياء

(مركز الاعلام الدولي ، تقارير مصورة ، بتاريخ ٤/ ٩/ ٢٠٢٣).

المحور الثاني
اهداف إقامة مدن الزائرين والخدمات التي تقدمها خلال الزيارة الأربعينية

أولا: اهداف انشاء المدن

ان الهدف الاساسي من انشاء المدن في مداخل مدينة كربلاء لتقديم الخدمات المتنوعة للزوار طوال العام، ولا يقتصر فقط على الزيارة المليونية وهذه الخدمات تشمل:

١. ايواء زائرين الإمام الحسين (عليه السلام) خلال الزيارة الأربعينية وزيارة النصف من شعبان حيث يصل عدد الزوار في ليلة النصف من شعبان الى أكثر من ثلاثة ملايين زائر حيث تحتاج فيه هذه الملايين لخدمات المبيت والايواء والاطعام وخدمات المرافق الصحية والحمامات واماكن الوضوء وإقامة الصلاة، وتقديم كل وسائل الراحة اللائقة بزائر الإمام الحسين (عليه السلام).٢ـ هناك الكثير من الوفود القادمة من خارج العراق ومختلف محافظات العراق وعلى مدار السنة لزيارة العتبات المقدسة ولا بد من توفير امكان مبيت واستراحة تليق بزوار الإمام الحسين (عليه السلام)، وستكون مدن الزائرين مفتوحة لهم طوال السنة..

٢. الفخامة التي تتميز بها المدينة وهذه ابسط هدية تقدمها العتبة الحسينية المقدسة للفقراء وغيرهم ممن يحلمون بدخول هكذا اماكن، وممن لا يستطيعون ارتياد اماكن المنتجعات في العراق وغيره.

٣. توفير جانب استثماري بتأجير الشقق الفاخرة في المجمع على العوائل العراقية والسياح الاجانب كمردود مالي مع مبيعات المطاعم والاكشاك، لتصب ارباحها مرة اخرى في انشاء مشاريع الخدمة والتطوير للوطن والمواطن والزائر الفقير قبل غيره.https://imamhussain.org

ثانيا:الخدمات المقدمة في مدينتي سيد الأوصياء عليه السلام، ومدينة الإمام الحسين عليه السلام الزائرين.

تعد زيارة الأربعين من المناسبات والطقوس الدينية (الاجتماعية/ الإنسانية) التي تمارس في يوم العشرين من شهر صفر من كل عام بحسب التاريخ الهجري، اسهمت هذه التظاهرة المليونية في ايقاد الفكر الباعث على العمل التطوعي والمؤسساتي الذي فاق كل الامكانات المؤسساتية العالمية في هذا المجال، فعلى مدى الاف الكيلومترات ومن جميع الطرقات المؤدية الى كربلاء المقدسة نجد كبار السن والشباب من النساء والرجال وحتى الاطفال مواكب وهيئات خدمية ودوائر ومؤسسات حكومية ومنظمات مجتمع مدني وعتبات مقدسة واعلام، وهم في حركة دؤوبة ومتواصلة لبذل كل الامكانات والجهود دون مقابل في خدمة الزائرين والوافدين كافة من داخل عراقنا الحبيب وخارجه، لذا تقدم مدينة سيد الأوصياء عليه السلام العصرية ومدينة الزائرين خلال زيارة الأربعين مجموعة متنوعة من الخدمات حيث تكرس العتبة الحسينية المقدسة جهودها بشكل كامل لضمان انسيابية الحركة والراحة للزائرين واليكم بعض هذه الخدمات:

١ـ الإقامة والاستراحة

تتميز المدن بقاعاتها الآمنة النظيفة والمكيفة في مدينة سيد الأوصياء حيث تم تهيئة ١١ قاعة ذات طابقين لاستراحة الزائرين تستوعب كل قاعة ٣٠٠ شخص، وتم ضيافة ١٠٠٠ شخص في البنايات الفندقية الستة الخاصة بمدينة سيد الأوصياء، أما في مدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين فقد تم تهيئة (١٣) قاعة منام بمساحة(٣٠٠م٢) بطابقين تتسع كل قاعة لأكثر من (٣٠٠) زائر في اليوم الواحد وتهيئة كافة مستلزمات المبيت والاستراحة التي تليق بزوار الإمام الحسين عليه السلام.

٢ـ التغذية والطعام

تحرص الجهات المسؤولة في إدارة المدينتين على توفير غذاء صحي وآمن للزائرين حيث تم تجهيز أكثر من (٢٣٠٠٠٠) ألف وجبة طعام للزائرين من يوم ١٣ صفر وحتى ٢٠ صفر في مدينة سيد الأوصياء عليه السلام، أما في مدينة الزائرين فتقدم أكثر من (١٤٩٢٦٢) ألف وجبة طعام تنوعت ما بين الفطور والغداء والعشاء خلال الزيارة الأربعينية لعام ١٤٤٣ هـ.

٣ـ الخدمات الطبية والعلاجية

ان المراكز الصحية الموجودة داخل مدن الزائرين هي تابعة جغرافيا لإدارة المدينة، وإدارياً لدائرة قطاع المركز مديرية صحة كربلاء المقدسة، ومتكونة من صالتي طوارئ احداها للرجال والأخرى للنساء، ووحدة الاسنان، ووحدة السونار، المختبر والصيدلية وتلعب دوراً مهما ومحورياً في الزيارات المليونية وتقدم الخدمات الطبية مجانا، حيث تم تقديم الخدمات الطبية والعلاجية الى ٩٣٧٧٥ حالة مرضية خلال أيام الزيارة حيث تم تهيئة المركز الصحي الموجود في مدينة سيد الأوصياء بكافة المستلزمات الضرورية الطبية والعلاجية المجانية، أما في مدينة الزائرين فقد تم تهيئة المركز الصحي الموجود في المدينة بكوادره الطبية والعلاجية استعدادا للزيارة الأربعينية وتجهيز المركز بالإسعافات الأولية والعمليات الصغرى الاخرى وتقديم الارشادات الصحية والوقائية للزائرين و استقبل خلال الزيارة الأربعينية لعام ١٤٤٣ هـ أكثر من (١٢٦، ٢٤٢) ألف مراجع شملت طوارئ الرجال والنساء، التحليل المختبري، الاسنان، الحالات الى المستشفى بالإسعاف (ديوان الوقف الشيعي ، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ١٤٤١)

٤ـ خدمة المجمعات الصحية والنظافة

يعتبر الاهتمام بالنظافة وتوفير المجمعات الصحية من اهم الخدمات التي تحرص إدارة مدن الزائرين على ان توليها اهتماما ملحوظاً من خلال توفير الحمامات وخدمة غسل الملابس وتحرص جيداً على تبليغ العاملين بها على الاهتمام بنظافتها على مدار اليوم حيث تتوافر في مدينة الإمام الحسين للزائرين (١٠) مجاميع صحية تحتوي على (٣١٥) مقعد وكذلك تحتوي (٨) أجهزة كهربائية لغسل الملابس، يشغلها منتسبون مختصون، كذلك تحرص على توفير خدمة خياطة الملابس والحقائب من خلال توفير ماكينتي خياطة للرجال والنساء في قاطع داخل مدينة الزائرين لخياطة ملابس الزائرين المحتاجين لذلك و كذلك توفير ماكنة لخياطة الحقائب للزائرين و تصليح عربات الاطفال و ذوي الاحتياجات الخاصة.

٥ـ التوجيه الديني والعقائدي

تهتم هذه الفعالية داخل مدن الزائرين برفع مستوى الديني والعقائدي والثقافي لدى الزائرين عن طريق الاجابة عن الاشكالات والاستفتاءات والاسئلة الدينية والشرعية وكذلك طرح العديد من القضايا الاجتماعية والاسرية من خلال المنبر الفقهي داخل مدن الزائرين الذي يتولاه عدد من رجال الدين، الذي كان له دور كبير من خلال التوجيهات والتوصيات المستمر التي يقدمها القائمين عليه (ديوان الوقف الشيعي ، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ١٤٤١).

٦ـ مركز خدمات المفقودين ومركز الاتصالات المجانية وخدمة الانترنت المجاني

يختص عمل هذا المركز في الزيارات المليونية على توفير خدمة الاتصال للزائر

الكريم مجانا، في داخل العراق وخارجه يتم التعاون مع شركات الاتصال المحلية عراق سيل ـ اسيا سيل ـ الكفيل وامنية ومركز المفقودين متصل بالشبكة العنكبوتية مع مراكز العتبتين المقدستين حيث وفرت الدعم اللوجستي لهذا العمل

يُذكر أن زيارة الأربعين المليونية تعد من أكبر التجمعات البشرية في العالم، حيث يشارك فيها الملايين من الموالين ومحبي أهل البيت عليهم السلام من شتى بقاع العالم، وتكرس العتبة الحسينية المقدسة جهودها كاملة لضمان انسيابية الحركة وراحة زوارها في هذه الأيام المباركة (ديوان الوقف الشيعي، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ، ١٤٤١هـ ٢٠١٨ م)

المحور الثالث:
دراسة مقارنة ما بين مدينتي سيد الأوصياء عليه السلام ومدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين

تعد مدن الزائرين التي إقامتها العتبة الحسينية المقدسة في المداخل لمدينة كربلاء هي مشاريع خدمية وسياحية يقصدها الملايين من الزائرين وخصوصا في الزيارة المليونية، تقدم هذه المدن خدماتها الى الزائرين الوافدين على مدار السنة بشكل مجاني، فضلا عن استثمار بعض الغرف المجهزة بحمامات والشقق والقاعات والمطاعم الموجودة في هذه المدن عن طريق استئجارها على المواطنين في مناسباتهم الاجتماعية المختلفة، وقد اصبحت هذه المدن متنفسا سياحيا لسكان محافظة كربلاء المقدسة وبعض المحافظات القريبة، اذ يصل عدد الزائرين لهذه المدن في أيام الزيارة الأربعينية يصل الى ما يقارب (٦٠٠٠٠٠) زائر يوميا وخصوصا في الأيام (٩ و١٠ من شهر محرم و١٨ و١٩ من شهر صفر و١٤ و١٥ من شهر شعبان) بفضل ما تحتويه هذه

المدن من مساحات خضراء واسعة وملاعب للأطفال وملاعب خماسية ومرافق خدمية ومراكز صحية كان لها دور واضح في تنشيط حركة السياحة في محافظة كربلاء المقدسة،

١ـ مدينة سيد الأوصياء:

من خلال الجدول رقم (١) والشكل البياني رقم (١) اللذان يوضحان البيانات المسجلة في مدينة سيد الأوصياء على طريق بغداد ـ كربلاء عن اعداد الزائرين للمدينة خلال الزيارة الأربعينية يتبين هنالك تذبذب بأعداد الزائرين خلال السنوات السابقة، حيث سجل عام (١٤٤٠ـ ٢٠١٨) اعلى عدد للزائرين حيث بلغ (٢،١٧٤،٧٤٣) مليون زائر للمدينة خلال الزيارة الأربعينية فقط، أما في العام (١٤٤١ـ٢٠١٩) تراجع عدد الزائرين الوافدين الى المدينة خلال الزيارة الأربعينية بصورة كبيرة حيث بلغ عددهم (٦٦٧،٩٠١) ألف زائر وقد يعود هذا التراجع الى الاوضاع السياسية غير المستقرة التي شهدتها البلاد في الاشهر الاخيرة من عام ٢٠١٩ واندلاع مظاهرات تشرين التي تزامن مع الزيارة الأربعينية في نفس العام، في عام (١٤٤٢ـ ٢٠٢٠) تراجع عدد الزائرين الوافدين الى مدينة سيد الأوصياء خلال الزيارة الأربعينية أكثر من العام الذي سبق حيث بلغ (٢٠٦،٧٢٠) ألف زائر ويعود هذا التراجع بالأعداد الى الظروف الصحية الطارئة (انتشار وباء كورونا) التي شهدها العالم بصورة عامة والعراق بصورة خاصة و ما رافقة من اجراءات فرض حضر للتجوال داخل المدن و منع التنقل بين المدن حفاظاً على ارواح الزائرين و منعاً لانتشار الوباء أكثر، في العام (١٤٤٣ـ٢٠٢١) ارتفع عدد الزائرين الوافدين الى مدينة سيد الأوصياء خلال الزيارة الأربعينية حيث بلغ (٢٨٣٣٨٥) ألف زائر بسبب تحسن الوضع الصحي داخل البلد والبدء بالسيطرة على (وباء كورونا)، أما

في عام (١٤٤٤-٢٠٢٢) تضاعف عدد الزائرين خلال الزيارة الأربعينية الوافدين الى مدينة سيد الأوصياء حيث بلغ (٤١٦،٨٨٠) ألف زائر، أما خلال الزيارة الأربعينية في عام (١٤٤٥-٢٠٢٣) بلغ عدد الزائرين الوافدين الى مدينة سيد الأوصياء (٣٣٨، ٧٥٠) ألف زائر.

يتمتع الزائرين فيها خلال الزيارة الأربعينية بالخدمات المقدمة بشكل مجاني بما فيها من الخدمات الصحية وخدمات الطعام والشراب وخدمات المنام وخدمات النظافة خاصة بتوفير المجاميع الصحية بجانب غسل ملابس الزائرين وخدمات الاتصال المجاني والانترنيت والبحث عن المفقودين الى جانب الكثير من الخدمات والفعاليات الاخرى التي تقام داخل المدينة لخدمة الزائرين والتخفيف عنهم من مشقة الطريق والسير لعدة أيام مستمرة (مقابلة شخصية مع مدير إدارة مدينة سيد الأوصياء عليه السلام. بتاريخ ٨/ ٥/ ٢٠٢٤).

جدول رقم (١) يوضح اعداد الزائرين الوافدين الى مدينة سيد الأوصياء خلال الزيارة الأربعينية من ١٤٤٠هـ-٢٠١٨ م الى ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣ م

العام الهجري - الميلادي	اعداد الزائرين
١٤٤٠-٢٠١٨	٢،١٧٤،٧٤٣
١٤٤١-٢٠١٩	٦٦٧،٩٠١
١٤٤٢-٢٠٢٠	٢٠٦٧٢٠
١٤٤٣-٢٠٢١	٢٨٣٣٨٥
١٤٤٤-٢٠٢٢	٤١٦٨٨٠
١٤٤٥-٢٠٢٣	٣٣٨٧٥٠

(ادارة مدينة سيد الاوصياء ، ١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م).

الشكل رقم (١) يوضح تباين اعداد الزائرين الوافدين الى مدينة سيد الأوصياء خلال الزيارة الأربعينية

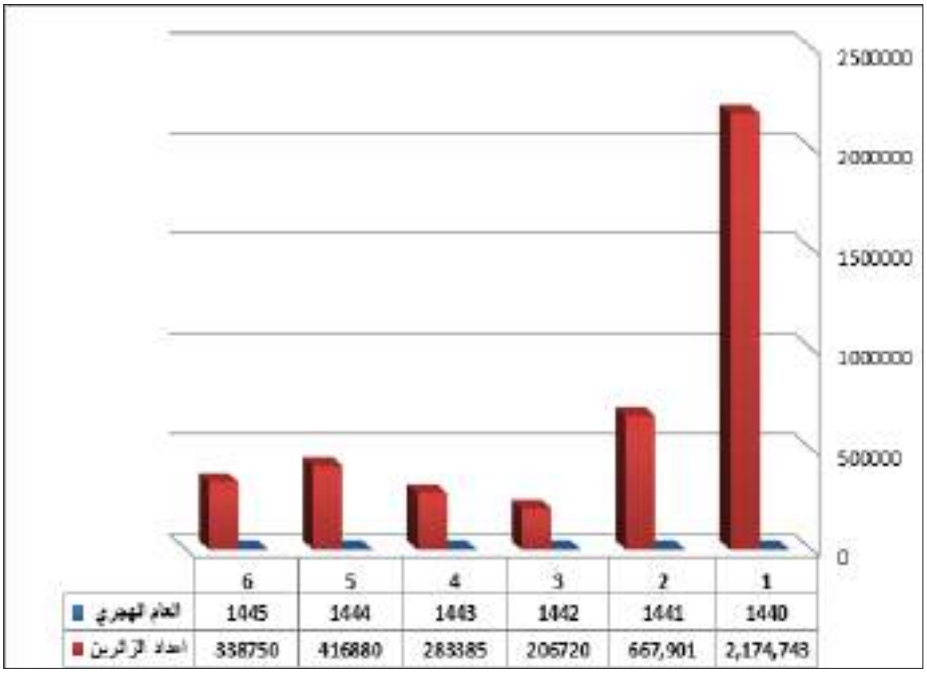

٢ـ مدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين

من خلال الجدول رقم (٢) والشكل البياني رقم (٢) اللذان يوضحان اعداد الزائرين الوافدين الى مدينة الإمام الحسين عليه السلام على طريق بابل ـ كربلاء حسب البيانات المسجلة في مدينة الزائرين، حيث يتضح لنا تزايد مستمر في اعداد الزائرين الوافدين على هذا الطريق حيث بلغ في عام (١٤٤٠ـ٢٠١٨) (٢،٥٩٧،٣٤٢) مليون زائر خلال الزيارة الأربعينية فقط، أما في العام (١٤٤١ـ٢٠١٩) ارتفع عدد الزائرين حيث بلغ عدد الزائرين الوافدين الى مدينة الإمام الحسين عليه السلام (٣،١٦١،٥٧١) مليون زائر خلال الزيارة الأربعينية فقط، وفي عام (١٤٤٣ـ ٢٠٢١) بلغ عدد

الزائرين الوافدين الى المدينة (٣،٥٠٦،٨١٢) مليون زائر خلال الزيارة الأربعينية فقط.

تنوعت الخدمات المقدمة الى الزائرين في (مدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين) ما بين خدمات المنام والايواء، وخدمات توفير الطعام والشراب، وخدمات الاتصال الهاتفي المجاني والبحث عن المفقودين والخدمات الصحية، الى جانب العديد من الخدمات والفعاليات الاخرى المستمرة داخل المدينة مثل توزيع وجبات طعام ثانوية وخدمات التوجيه الديني والعقائدي وإقامة فعاليات الرسم للأطفال عن قضية الإمام الحسين عليه السلام بالإضافة الى تكريم عوائل الشهداء والاحتفاء بهم.

جدول رقم (٢) اعداد الزائرين الوافدين الى مدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين

العام الهجري ـ الميلادي	اعداد الزائرين
1440 -2018	2،597،342
1441 -2019	3،161،571
1443 -2021	3،506،812

(للزائرين، ١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م)

الشكل رقم (٢)

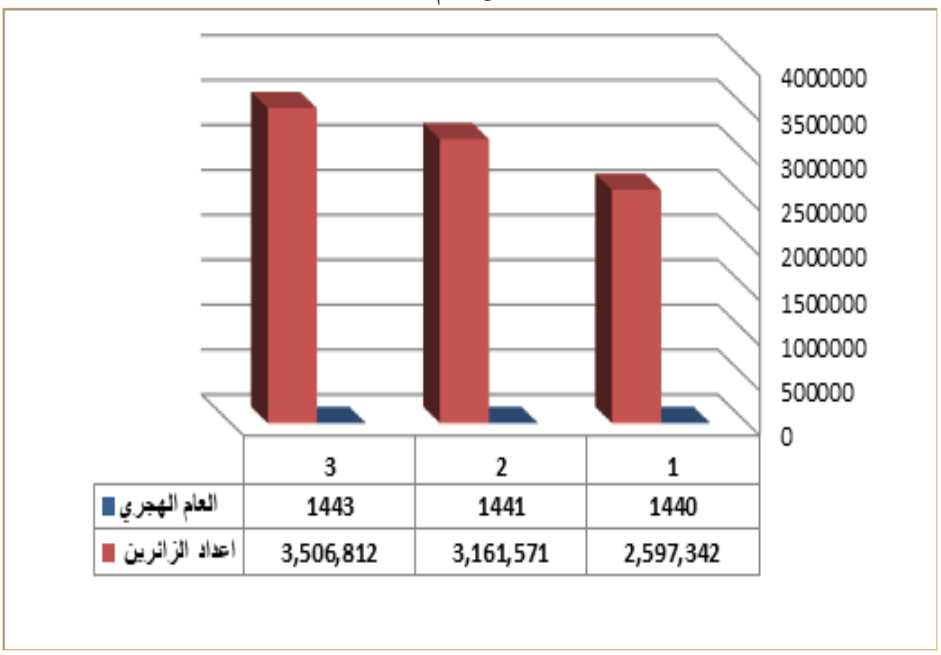

يوضح تباين اعداد الزائرين الوافدين الى المدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين من ١٤٤٠-١٤٤٣

يتضح لنا من خلال مقارنة البيانات في الجدول رقم (١) و (٢) ان هنالك تباين مكاني وزماني واضح بين المدينتين في اعداد الزائرين الوافدين الى المدينتين خلال الزيارة الأربعينية خلال السنوات السابقة حيث نلاحظ ان مدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين الواقعة على طريق كربلاء-بابل تستقبل اعداد أكبر بكثير مقارنة بمدينة سيد الأوصياء الواقعة على طريق كربلاء - بغداد مع الجدير بالذكر ان مساحة مدينة سيد الأوصياء أكبر حيث تبلغ (٢٨ دونم) في حين تبلغ مساحة مدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين (٢٢ دونم) و تحتوي على ١٣ قاعة مزدوجة (طابقين) بمساحة ٣٠٠م٢ و

٦٤ سويت و ٦ شقق، بالإضافة الى مركز صحي (١) ومضيف (١) وجامع (١) ومبنى الإدارة (١) و(١٠) مجاميع صحية تحتوي على (٣١٥) مقعد، هذا يبين ان هنالك حاجة لتوسعة المدينة الى مساحة أكبر وزيادة عدد الابنية فيها لتستقبل هذه الاعداد المليونية خلال الزيارة الأربعينية بصورة أكبر وأكثر سلاسة.

النتائج

١. استنتجت الدارسة ان تجربة مدن الزائرين ناجحة وذات مردود ايجابي بالنسبة للجهات المنشئة لها والمواطنين المستفادين من الخدمات المقدمة في هذه المدن سواء في موسم الزيارة الأربعينية.

٢. تبين ان هناك تباينا مكانيا في اعداد الزائرين الوافدين الى مدينة سيد الأوصياء عليه السلام ومدينة الإمام الحسين عليه السلام، حيث ارتفعت اعداد الزائرين في مدينة الإمام الحسين عليه السلام الى أكثر من (٣) مليون زائر خلال الزيارة الأربعينية فقط، بينما تستقبل مدينة سيد الأوصياء عليه السلام عددا اقل من مدينة الزائرين التي لم يتجاوز (٥٠٠) ألف زائر خلال الزيارة الأربعينية فقط.

٣. هناك تباين زماني في اعداد الزائرين حيث نجد ان مدينة سيد الأوصياء بدأت في السنوات الأولى من افتتاحها استقبال اعداد تجاوزت (٢) مليون زائر واخذ هذا العدد بالتراجع في السنوات اللاحقة على العكس من مدينة الإمام الحسين عليه السلام، حيث لاحظنا ارتفاع اعداد الوافدين اليها الى أكثر من (٣) مليون زائر في عام ١٤٤٥هـ.

٤. هنالك تباين في المساحة الكلية بين المدينتين حيث تبلغ المساحة الكلية لمدينة سيد الأوصياء (٢٨دونم) بينما تبلغ مساحة مدين الحسين عليه السلام (٢٢ دونم).

٥. من خلال الدراسة الميدانية والاستفسار من القائمين على إدارة مدن الزائرين وعند

سؤالهم عن مدى استخدامهم لتقنيات الذكاء الاصطناعي في المدن تبين ان نطاق استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي يقتصر على المناطق داخل كربلاء وفقط في العتبتين العباسية والحسينية عليهما السلام

٦. عدم استخدام التطبيقات الذكية مثل الترجمة الالية التي تساعد في توفير معلومات متعددة اللغات للزائرين القادمين من مختلف البلدان، والتحليل الضوئي للصور من اجل التعرف على الاماكن والمعالم الدينية، والتوجيه والارشاد حيث يمكن استخدام تطبيقات لتوجيه الزائرين الى المواقع المقدسة وتوفير معلومات دقيقة حول الاماكن والاحداث.

المقترحات:

٧.تقترح الدراسة تكرار تجربة مدينة الزائرين في مناطق اخرى في البلد خاصة في المدن التي تشهد زيارات مليونية سنوية مثل مدينة الكاظمية وسامراء لأنها تعد تجربة ناجحة وذات مردود ايجابي بالنسبة للجهات المنشئة لها والمواطنين المستفادين من الخدمات المقدمة في هذه المدن سواء في موسم الزيارة الأربعينية او في مواسم أخرى.

١.تقترح الدراسة امكانية تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي حيث تلعب دورا مهما في تشكيل مستقبل المدن حيث يمكن ان يكون له تأثير ايجابي على تجربة الزوار وتحسين الخدمات المقدمة خلال الزيارة بشكل كبير جدا، وسنتطرق لبعض الجوانب التي يمكن ان تكون جزءا من الرؤية المستقبلية لمدن الزائرين في كربلاء المقدسة:

أ.مراكز المفقودين والذكاء الاصطناعي

في زيارة الأربعين يزور المدن ملايين الزوار لذا فقد تم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لأول مرة في مراكز المفقودين خلال الزيارة الأربعينية في العتبتين

المقدستين الحسينية والعباسية، وقد ساعدت هذه التقنيات الحديثة في التعرف على الوجوه من خلال انظمة وبرامج موجودة في جميع مراكز المفقودين لإيجادهم بسرعة أكبر، لذا من الضروري تطبيق هذه التقنيات الحديثة في جميع مدن الزائرين المقامة والتي سوف تقام في المستقبل القريب، كون العتبة الحسينية المقدسة تعمل على توفير أفضل الخدمات للزائرين مع تطوير الاليات والتقنيات المتبعة خلال الزيارة المليونية.

ب. تحسين الامن والامان (برنامج كشف أو التعرف على الوجوه)

من خلال استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي التعرف أو الكشف عن الوجوه لتعزيز الامان في المدن حيث بالإمكان الكشف عن الاشخاص المشبوهين عن طريق سيرفر مسؤول عن التعرف على الوجوه المشبوهة أو المطلوبة للعدالة من خلال تحليل عدد ظهورهم إمام الكاميرات، إضافة الى نصب الكاميرات الحديثة الحرارية لضمان سلامة الزوار من اي عمل ارهابي يستهدف الزيارة الأربعينية، وان احتمالية الاخطاء شبه معدومة ونتائجها في الغالب دقيقة جدا، وان جميع الاجهزة من ذات نوعية عالمية لكن الكوادر القائمة عليها هم من العراق وذو امكانات عالية في مجال الذكاء الاصطناعي.

ج: تحسين خدمات النقل والمواصلات

يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين نظام المواصلات وتقليل الازدحام المروري، مثل تفعيل تقنيات التنبؤ بالازدحام، حيث ان استخدام أفضل الطرق والتقنيات التي تصب في مصلحة وخدمة الزائرين.

د- تحسين الخدمات الصحية

يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين الخدمات الصحية من خلال تفعيل تقنيات التشخيص الذكي والتوجيه الطبي.

هـ:تشجيع شركات التكنولوجيا

هـ يمكن تشجيع شركات التكنولوجيا على تطوير حلول مخصصة لمدن الزائرين ويمكن ان تكون هذه الحلول متعلقة بالتوجيه والارشاد وتحسين تجربة الزوار وتوفير خدمات أفضل من خلال الاستفادة من التكنولوجيا ويمكن تحسين البنية التحتية وتسهيل وصول الزائرين الى المدينة المقدسة.

المصادر

- http: / /google Maps.com..(بلا تاريخ).
- https://c -karbala.com/ar/world new مركز كربلاء للدراسات والبحوث. (2020). https://c -karbala.com/ar/world new.
- إدارة مدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين. (١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م). بيانات الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، التقرير الخاص بمدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين طريق (كربلاء ـ بابل)، لزيارة الأربعين المباركة لعام ١٤٤٠ و ١٤٤١ و١٤٤٣. بيانات غير منشورة.
- إدارة مدينة سيد الأوصياء. (١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م). بيانات العتبة الحسينية المقدسة عن الزيارة الأربعينية ١٤٤٠ـ ١٤٤٥ هـ، إدارة مدينة سيد الأوصياء (بيانات غير منشورة). كربلاء: بيانات غير منشورة.

- الباحثتان. (٨ ٥، ٢٠٢٤). (مقابلة شخصية مع مدير إدارة مدينة سيد الأوصياء، و مدير إدارة مدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين بتاريخ٨/ ٥/ ٢٠٢٤ الساعة ١:٤٥ مساءاً). (تاريخ انشاء المدينة، مساحة المدينة، عدد المرافق داخل المدينة، خطة التوسع مستقبلاً، عدد الزائرين الوافدين الى المدينة خلال الزيارة الأربعينية، ، المحاور)
- العتبة الحسينية المقدسة. (بلا تاريخ). https://imamhussain.org. تم الاسترداد من مركز كربلاء للدراسات والبحوث.
- حسين سلام علي بشارة الغرابي. (٢٠٢٣). خصائص القوى العاملة و مشاريع التنمية المكانية للعتبة الحسينية المقدسة في محافظة كربلاء المقدسة. كربلاء: جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية.
- ديوان الوقف الشيعي، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة. (١٤٤١). التقرير الخاص بمدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين طريق (كربلاء ـ بابل) لزيارة الأربعين المباركة لعام ١٤٤١ هـ. كربلاء: دار الوارث للطباعة والنشر.
- ديوان الوقف الشيعي، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة. (١٤٤١هـ ٢٠١٨ م). التقرير الخاص بمدينة الإمام الحسين عليه السلام للزائرين طريق (كربلاء ـ بابل) لزيارة الأربعين المباركة لعام ١٤٤١هـ. كربلاء: دار الوارث للطباعة والنشر.
- مركز الاعلام الدولي، تقارير مصورة، بتاريخ ٤/ ٩/ ٢٠٢٣. (بلا تاريخ). مركز الاعلام الدولي.
- وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة محافظة كربلاء المقدسة بمقياس ١:٤٠٠٠٠٠، لسنة ٢٠٢٢. (بلا تاريخ).

الزيارة الأربعينيَّة في وجدان شعراء الحلّة _مقاربة تحليليّة في الشعر البطائقي للدكتور قيس الخفاجي

م.م. زهراء سالم جبار
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف
qwsalsema6@gmail.com

ملخص البحث

تعدُّ الزّيارة الأربعينية من أهم الزيارات وأكثرها حضورًا، وقد حظيت بأهمية بالغة لدى العديد من الشعراء قديمًا وحديثًا؛ إذ انبروا يتمجدون بهذه المناسبة العظيمة شعرًا ونثرًا، وكان للشاعر الخفاجي – رحمه الله– نصيبٌ منها إذ دوَّن ما جالت به قريحته وروحه الحسينية للتعبير عن أهمية وقيمة هذه الزيارة وأثرها الكبير في نفسه حتى صوّرَها بكلِّ اتقان مما ينم عن حسينيٍّ واعٍ وشاعرٍ بارعٍ إذ نقل مشاعره المرهفة ليحققّ عن طريقها الاتصال الوجداني بينه و متلقيه بأشكاله المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الزّيارة الأربعينية،الشعر البطائقي، قيس الخفاجي رحمه الله

The Fortieth Visit in the Conscience of Hilla Poets - An Analytical Approach to the Batataqi Poetry by Dr. Qais Al-Khafaji - May God Almighty have mercy on him -

millimeter. Zahraa Salem Jabbar
General Directorate of Education in Najaf Governorate

Abscrat

The fortieth visit is one of the most important and most attended visits, and it was of great importance to many poets, ancient and modern. As they went out, they glorified this great occasion in poetry and prose, and the poet Al-Khafaji - may God have mercy on him - had a share of it, as he recorded what his Hussein heart and soul went through to express the importance and value of this visit and its great impact on himself, until he depicted it with all

perfection, which shows a conscious Husseini and a brilliant poet as he conveyed his feelings. Delicate, through which he achieves emotional connection between himself and his recipient in its various forms.

Keywords: The Fortieth Visit, Al-Batatiqi Poetry, Qais Al-Khafaji (may God have mercy on him)

المقدّمة

الحمد لله المنزه عما يخطر ببال أو يتوهم في الفكر و الخيال المحتجب برداء العز و الجلال لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير تحيرت العقول في حقيقة ذاته و تخبطت الأفهام في أسمائه وصفاتِه و اندهشت الأبصارُ في جلال حضراته ليس كمثله شيء و هو السميع البصير و الصلاة و السلام على أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد :

تعدُّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين من أهم الزيارات وأكثرها حضورًا للزائرين من كل أنحاء العالم ؛ذلك بأنها من أبرز المناسبات الدينية، وقد حظيت ودلالاتها الرمزية بأهمية بالغة لدى الكثير من الشعراء المعاصرين وقد تواصل الشعراء بأشكال مختلفة مع هذه الزيارة بوصفها رافداً ثراً ومصدراً فنياً تساهم بشكل كبير في إغناء القصيدة الشعرية وتخصيبها وتعميق دلالاتها، ومن هنا انبرى الشعراء يتمجّدون بالحسين عليه السلام وزيارته المباركة شعرًا ونثرًا، وكان لقلم الشاعر الدكتور قيس الخفاجي» رحمه الله» منها نصيبٌ، وأنموذج لتجربته الشعريّة الناضجة، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية الموسومة بـ((الزيارة الأربعينية في وجدان شعراء الحلّة_مقاربة تحليليّة في الشعر البطائقي–للدكتور قيس الخفاجي))؛ لبيان ما جالت

به روحه الحسينيّة، للتعبير عن قيمة هذه الزيارة العظيمة، وأثرها في نفسه بصورٍ حيّة بكلّ دقّة واتقان؛ فهو بذلك يلج إلى ذوات الآخرين وينقل وعيه ومشاعره المرهفة إليهم ويتحقق الاتصال الوجداني والذهني والحسي بينهما، واقتضت طبيعة البحث أن يقوم على مقدّمة وتمهيد ومبحثين، جاء التمهيد بعنوان(الزيارة الأربعينية وأثرها في الشعراء)، وتناولتُ في المبحث الأوّل(في المؤلِّف والمؤلَّف)، ودرستُ في المبحث الثاني(قراءة تحليلية في شعر الزيارة الأربعينية البطائقي)، وشفعتُ هذا كلّه بخاتمة تضمّنت أهم النتائج التي توصلتُ إليها ، وثم تليها قائمة بثبت المظان.

الزيارة الأربعينية وأثرها في الشعراء

لم تكن الزيارة الأربعينية ومناسبتها العظيمة بمنأى عن أقلام الشعراء الذين انبروا بكل ما جادت به قرائحهم الشعرية التي يعبّرون بها عن انتمائهم وحبّهم وولائهم للإمام الحسين عليه السلام وتعلّقهم به وانجذابهم العجيب إلى قبره الشريف وقد تواصلوا بأشكال مختلفة مع هذه الزيارة بوصفها رافداً ثراً ومصدراً فنياً تساهم بشكل كبير في إغناء القصيدة الشعرية وتخصيبها وتعميق دلالاتها، وقد لا نعدو الحق إذا قلنا إنّه لم تنل زيارة في التاريخ الإنساني بأسره من العطاء الأدبي ما نالته زيارته المباركة ولا غرو؛ لأنَّ صاحب الزيارة الإمام الحسين عليه السلام شخصيّة عالمية فضلاً عن كونها دينية ، ولهذا كانت محط وقفات الأدباء من مختلف الأمكنة والأزمنة، ومن أولئك الأستاذ الدكتور قيس الخفاجي رحمه الله إذ عبّر عن قيمة هذه الزيارة العظيمة، وأثرها في نفسه بصورٍ حيّة بكلّ دقّة واتقان؛ فهو بذلك يلجُ إلى ذوات الآخرين وينقل وعيه ومشاعره المرهفة إليهم ويتحقق بذلك الاتصال الوجداني والذهني والحسي بينهما. (السعد٢٠١٧م)

المحور الأوّل
سيرة الشاعر الدكتور (قيس الخفاجي)

اسمه ونسبه

قيس حمزة فالح سركال الخفاجي، ولد في قرية الجازرية التابعة لناحية الكفل، وتُوفي في محافظة بابل (الخفاجي١٩٦٧م-٢٠٢٠م) .

مولده ونشأته

ولد الشاعر رحمه الله في مدينة الحلة الفيحاء يوم الأربعاء في العشرين من شهر ذي العقدة سنة١٣٨٦هجرية، الموافق الأوّل من مارس سنة ١٩٦٧ميلادية، في أسرة متديّنة، متواضعة ملتزمة محبة للعلم وأهله فانعكس ذلك على نفسيته فأحبَّ طلب العلم وسعى إلى نيله، فدرس الابتدائيّة في مدرسة (المفاخر) حتّى تخرّج منها، لينتقلَ بعد ذلك إلى دراسة المتوسّطة في مدرسة (الجماهير) فتخرّج فيها بتوفق فكانَ الأوّل على زملائه، ثمَّ أكمل دراسته الإعدادية في مدرسة (١٧تموز سابقًا) إعدادية (الإمام علي عليه السلام) حاليًا، فكانت رحلته في هذه المراحل الثلاث رحلة كفاح، وإصرار، وعزيمة، بسبب الظروف السائدة آنذاك (الخفاجي٢٢٠٢٤م)، وبعد تخرّجه من هاتين المرحلتين بتفوّق وجِدٍ، انتقل إلى الدراسة الجامعية في جامعة الموصل- كليّة التربية- قسم اللّغة العربيّة وتخرّج منها عام ١٩٨٨م، وبعد أن تهيّأت له الظروف المناسبة سافر إلى بغداد الحبيبة آنذاك ليكملَ دراسته العليا (الماجستير) في جامعة المستنصرية- كليّة التربية – قسم اللُّغة العربيّة، وحصل على درجة الماجستير فيها عام ١٩٩٥م عن رسالته الموسومة بـ(المفارقة في شعر الرّواد) وقد طبعت فيما بعد كتابًا

عام ٢٠٠٧م، ولم يكتفِ بهذا القدر بل كان حبُّ العلمِ أوّلاً، واللّغةِ العربيّة ثانيًا في نفسهِ دافعًا كبيرًا ؛لأن يكملَ دراسة الدكتوراه في الجامعةِ والكليّة ذاتها بعد تخرّجه فيها مباشرةً، فمشقّةُ السفر، والابتعادُ عن الأهلِ، لم تمنعه من المكوث في طلب العلم، حتّى نال فيها درجة الدكتوراه عام ١٩٩٩م عن أطروحته الموسومة بـ(الفكر النقدي عند الدكتور علي جواد الطاهر) وقد طبعت فيما بعد كتابًا عام ٢٠١٢م. (٣)

دواوينه ومؤلّفاته

ألّف الشاعر ﷺ مؤلّفات قيّمة، تنم عن لغويّ حقيقيّ بهذه الصفة في أوسع دلالتها، وما يتهيَّأ لشاعرٍ يبني القصيد نظمًا فخمًا، ونسجًا محكمًا، إلا يكون قد ضرب في اللّغة بسهم، فمنظوميّه ومؤلّفاته يشهدان أنَّه قد وسّع اللّغة مبحثًا ولفظًا، وبعد شأوه فيها رواية وحفظًا، فمن آثاره المنظومة ديواني شعرٍ، الأوّل بعنوان «نثيث الانتظار» الّذي أبصر النور في عام ٢٠٠٧م، أمّا الآخر ولد عام ٢٠١٩م حاملاً عنوان «الشعر البطائقي- مقدمة وديوان»، والذي سيصدرُ منه الجزء الثاني قريبًا، وكذلك مؤلّف آخر في الأنساب والّذي صرّح عنه ابن المرحوم بقوله:(سيحدثُ نقلة نوعيّة في الأنساب) فقد عكف عليه قبيل وفاته سنة كاملة حتّى أكلمه (الخفاجي١٩٦٧م-٢٠٢٠م) ، ويزيد على ذلك أنَّه قد أودع ما انتهى إلينا من جمهرة آثاره، كتاب(المفارقة في شعر الرواد) طبع عام ٢٠٠٧م، وكتاب (الفكر النقدي عند الدكتور علي جواد الطاهر) طبع عام ٢٠١٢م، وعلى صعيد البحوث العلميّة له مؤلّفات بحثية عدّة (الخفاجي ٢٠٢٤م) :

- التواصلية- البديهة المنسية، ٢٠٠٣م.
- قراءة في يتيمة الدهر للثعالبي وفي ما يتعلق بها، ٢٠٠٣م.

- القصدية ومصادرات الوهم في النتاج الفكري لعالم سبيط النيلي، ٢٠٠٦م.
- تاريخ التلقي لحديث الرسول ﷺ(اهجهم وروح القدس معك)، ٢٠٠٦م.
- الاقتضاء السردي في(حبال الغسيل) لـ(طه حامد الشبيب)، ٢٠٠٨م.
- حديث امتلاء الجوف شعرا والمأزق التأولي، ٢٠٠٨م.
- متكأ امرأة العزيز- قراءة تأويلية في ضوء تاريخ التلقي، ٢٠٠٨م.
- سُلْطانيّةُ الإِشاعَةِ في الشعر العَرَبيّ حتّى نهايةِ العصرِ الأمويّ في ضوءِ الأَفعالِ الكَلامِيّةِ، ٢٠١٦م.
- الرسالة المصاحبة في المحاججة النقدية بين حسان والنابغة- في ضوء النظرية التداولية(بالاشتراك مع أ. م. د. كاظم جاسم العزاوي)، ٢٠١٧م، وله(أربعة عشر بحثًا) مشاركًا بها في مؤتمرات وملتقيات وندوات، منها: العروض- رؤية تعليمية وتصنيفية جديدة، ٢٠٠١م، والشعراء في شعر الجواهري، (بالاشتراك مع م. م. سامر فاضل عبد الكاظم)، ٢٠٠٧م، والكعبة في استعارات السيد رضا الهندي، ٢٠٠٧م، والراوية روائية- قراءة تفكيكية لـ(شرق المتوسط) في ضوء النقد النسوي، ٢٠٠٨م، والعراقية في وعي الطاهر، ٢٠٠٨م، وحركة النقد الجديد- هوية نقدية وأنا أمريكية، (بالاشتراك مع د. سامر فاضل الأسدي)، ٢٠١٢م، والرسالة المصاحبة في المحاججة النقدية بين حسان والنابغة- في ضوء النظرية التداولية(بالاشتراك مع أ. م. د. كاظم جاسم العزاوي)، ٢٠١٧م، والرسالة المصاحبة بُعدًا تداوليًا جديدًا، (بالاشتراك مع أ. م. د. كاظم جاسم العزاوي)، ٢٠١٨م، والمصطلح النبوي تأسيسًا لرسالة مصاحبة، (بالاشتراك مع أ. م. د. كاظم جاسم العزاوي)، ٢٠١٨م، وتداولية الرسالة المصاحبة في آية القلبين، (بالاشتراك مع أ. م. د. كاظم جاسم العزاوي)، ٢٠١٨م.

التدريس والمهمّات التعليميّة (الخفاجي ٢٠٢٤م)

تسنّم الشاعر ﵀ بعد تعينه عام ١٩٩٥م مهمّة في قسم اللّغة العربية- كليّة التربية - جامعة بابل عام ١٩٩٧م-١٩٩٩م بوصفه مقرر قسم، وبعدها عمل كمسؤول في وحدة التعليم المجاني في الكليّة ذاتها من عام ١٩٩٩م-٢٠٠٥م، وبعد ثلاث سنوات وما يزال في عمله، تسنّم منصب آخر كمعاون عميد للشؤون العلمية والثقافية والدراسات العليا من ٢٠٠٣م-٢٠٠٥م، بعد جهود كبيرة، وسيرة عمل لامعة في كليّة التربية انتقل إلى كليّة الآداب في الجامعة ذاتها لينبري كرئيسٍ قسمٍ فيها -قسم اللغة العربية- من عام ٢٠١١م-٢٠١٤م، وبعد ذلك تسنّم رئاسة اللّجنة الفرعية للترقيات العلميّة والتعضيد في كلية الآداب من عام ٢٠١٤م، وأخيرًا عمل كرئيس قسمٍ في قسم اللغة العربيّة حتّى رحيله ﵀، إلى جانب هذه المسيرة العمليّة الطويلة، والمناصب الإدارية الكثيرة الّتي تنم عن رجلٍ عملي ناجح، كذلك كانت المسيرة العلميّة لا يشقُّ لها غبار، فقد أشرف على عدد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه قارب(٣٠ رسالة وأطروحة)، ودرّس في الدراسات العليا أكثر من(١٠ مواد) على مدى سنوات متتالية من ٢٠٠٢م، ودرّس في الدراسة الأولية أكثر من(١٣ مادة) على مدى سنوات متتالية من ١٩٩٥م، وقد اشترك في عدد من المناقشات الجامعية تجاوز(٥٠ مناقشة لرسالة وأطروحة)، وله(٢١ بحثًا) منجزًا مخطوطًا، وقوّم علميًا أكثر من(٣٥ رسالة وأطروحة) لغرض المناقشة، وأكثر من(١٣٠ بحثًا) لغرض النشر، وأكثر من(٤٥ بحثا) لغرض الترقية والتعضيد، وقوّم لغويًا أكثر من(٧٠ رسالة وأطروحة)، وقد اشترك في أكثر من(٤٠ ندوة ومؤتمرًا وحلقة نقاشية) في داخل العراق، و اشترك أيضًا في عدد من اللّجان، أهمها اللّجنة الامتحانية، واللّجنة العلمية، ولجنة الدراسات العليا، ولجنة الترقيات العلمية، ولجنة الحفاظ على سلامة اللّغة العربيّة.

وفاته

أصيب الشاعر بفايروس كورونا، الوباء الذي اجتاح العالم بأسره على حينِ غفلةٍ عام ٢٠٢٠م والذي أودى بحياة الكثيرين، وللأسف الشديد كان للشاعر نصيبٌ منه، فقد أصيب به بتاريخ ١٩/ ٧/ ٢٠٢٠م، بعدَ أن شعرَ بوعكةٍ صحيّة أثناء عمله في الجامعة (جامعة بابل) ليتبيّن فيما بعد إصابته بالفايروس اللَّعين (العزاوي ٢٠٢٤م)، فرقد في داره لتلقّي العلاج، وبعد أيّام قليلة من حربه مع الفايروس شاءت قدرة الله تعالى في صبيحة يوم الجمعة ٣١/ ٧/ ٢٠٢٠م- الموافق١٠ ذي الحجة ١٤٤٢ه أن يتوفّى رحمه الله، فكانَ لرحيله غصّة في قلبِ كلّ من عرفه، فانبرى بعضهم لرثائه بما جادت به قريحتهم، على رأسِهم تلميذِه الأستاذ الدكتور الشاعر حسن عبيد المعموري في «حسراتٌ مؤجَّلة» ضمن أبيات قصيدة ألقاها في حفلٍ تأبيني أقيمَ ألكترونيًّا بمناسبة أربعينية الأستاذ الدكتور رحيم جبر الحسناوي رحمه الله، قوله:ص

مـلأ الـموتُ رُبـانا بالسـَّوادِ ... وكَـسَا أرواحَـنـا ثـوبَ الحدادِ
كلَّما قُلـنا لـه: رِفـقًا بـنا ... صارَ مِـن وَقعِ الرّزايـا بـازديـادِ
أيُّـها الـموتُ تمـهَّل إنَّـهـم ... أهلُنـا، مـا آذونـا بـابـتـعـادِ
قـد ألـفنـاهم ربـيـعًا بيننا ... لم يَحن في غرسهم وقتُ حصَادِ
هكـذا راحُـوا سِراعًا كلُّهم ... أيُّـها المـوت، فمـَا هـذا التَّمادي

***

إيـهٍ يـا قـلبُ تـنهـَّد حـسرةً ... فـلقد غـادرَنـا أهـلُ الـرشادِ
أوَّلُ الخطبِ، فقدنا (قيسنا) ... مُوقـدًا في الرُّوحِ نيرانَ البعـادِ

(المعموري ٢٠٢١م)

يعدُّ الشعر البطائقي تجربة شعرية انبثقت لدى الشاعر في (العالم التواجهي- الفيس بوك) إلى جانب تجربته النثرية في ضمن اتجاه نشري بطائقي صار بمرور الأيّام واضح المعالم، فإشعار (حدّث فلان حالته) في(العالم التواجهي) لا تستقطب انتباه الآخرين مثلما يستقطبهم إشعار (فلان أضاف صورة)، وقد نشر الشاعر في البداية في صفحته الشخصية(قيس حمزة الخفاجي) صورتين وكتب في أعلى كل واحدة منهما بيتًا شعريًا (الخفاجي ٢٠١٩م)، تحت عنوان «انتباه» مصاحبًا للصورة الآتية.

أبدرَ الدّهرِ حولي ألفَ بد ✿✿✿ فكيفَ لفتَّ دُونَهمُ انتباهي؟

(الخفاجي ٢٠٢٠م)

ونشر الأخرى تحت عنوان (تنقّل) مصاحبًا للصورة الآتية:

نقّل فؤادك مثلَ طيرِ الباشق ما أنتَ للمعشوقِ أوّلَ عاشق

(الخفاجي ٢٠٢٠م)

وصرّح الشاعر بقوله : ((تمنّيت أن تكون الكتابة في الصورة نفسها وليس بمعزل عنها، ومن هنا بدأت أبحث عن وسيلة لذلك حتى أوصلوني إليها)) (الخفاجي ٢٠٢٠م)، وفيما بعد ظهر البيتان بهذين الشكلين وهاتين الصورتين على شكل البطاقتين الآتيتين:

(قيس الخفاجي ١٣)

(قيس الخفاجي ١٤ ج)

ولقد سعى الشاعر إلى أن يعبّر – جهد الإمكان– عمّا يجول في خاطره من أفكار ومشاعر عن طريق الكتابة على الصور المتداخلة بأفكارها أو مشاعرها مع ما يريد التعبير عنه أو مع ما يصل إليه المتلقي عن طريق استشعاره وجود نافذة ما، تسمح له بذلك، فكان هذا السبب أحد العوامل الرئيسة في ظهور هذا النوع الشعري، الذي يكشف عن وضع الشعر في ظل وسائل الاتصال الحديثة، وعن مديات إفادته منها، ويظهر في الوقت نفسه، أهمية التقنية في تشكيل الشعر البطائقي ونشره (الخفاجي ٢٠٢٠م)؛ ولذلك جاءت هذه التجربة –الشعر البطائقي– مبنية على ((علاقة تداخل بين الحرف والصورة واللون، وبين الشعر بوصفه كلمات والمنظر بوصفه صورة (اللقطة أو الخلفية)، فما أن تبزغ الفكرة الشعرية في الذهن حتى يبدأ بالبحث عن منظر صوريّ يمكن أن يكون أحد مصاديق الفكرة الشعرية أو أحد مفاتيحها لو انطلقت من المنظر الصوريّ... أي أن يضع الفكرة في الذهن ثم يبحث لها عن

صورة تكمّل معنى الفكرة وتجسّدها، وحين يجدها يحوّل الفكرة إلى كلام شعريّ، عن طريق النظر في الصورة وتأمّلها وقراءتها، أي أنّ النّص اللُّغوي يستدعي صورته المناسبة، وأحيانًا تكون الصورة اللغوية للشعر كاملة لكنّها تحتاج إلى منظر يزيد من فاعليتها الإيحائيّة أو يوجهها وجهة معينة مرادة)) (الخفاجي ٢٠٢٠م)، أي أنَّ ((هناك تكاملاً بصريًّا ودلاليًّا بين الصورة والكلمات، عن طريق الامتزاج والتساند بينهما، لكن بالوقت ذاته وجود الصورة لذاته، لا يرتقي بمستوى الشعر إن كان هابطًا، فلا بدّ من أن يكون هناك تكامل شعري للكلمة، واللون، والصورة وشعرية كليّة لهذا المجموع)) (الخفاجي ٢٠٢٠م)، فنلحظ أنَّ البطاقة ((لم تعد وسيطًا فقط، وإنَّما صارت -كذلك- عنصرًا فاعلاً في الخطاب الشعري البطائقي، على عكس الوسائط الأخر السابقة التي كانت لا تمثّل إلا جزءًا يسيرًا هامشيًّا غير معتنى به من هذا الجانب بشكل مناسب مثل الحجر والورق وغير ذلك)) (الخفاجي ٢٠٢٠م) وعليه فيعدُّ المنظر في الشعر البطائقي جزءًا من الفكرة الشعرية، والشعر جزءًا من الفكرة المرسومة من قبل، فيظهر للمتلقي صورة ثالثة هي مزيج من الصورة اللُّغوية والصورة اللونية. (الخفاجي ٢٠٢٠م)

وممّا تقدّم يمكن أن نعرّف الشعر البطائقي بأنَّه: ((الشعر المؤلف من كلمات قليلة بقدر بيت (أو سطر) في أقل احتمال وثلاثة أبيات (أو أسطر) في أكثر احتمال، والمكتوب في فضاء صورة ما تمتزج دلالتها بدلالته بطرائق مختلفة، والمنشور في العالم التواجهي (الفيس بوك) بكيفية تسمح بتداوله ونسخه ونقله وحفظه، وبتحويله إلى شعر ورقي بصيغة بطاقة ملونة، تنشر مع غيرها في ديوان ما، أو نشر مفردة بطريقة إعلانية ما)). (الخفاجي ٢٠٢٠م)

المبحث الثاني
قراءة تحليلية في شعر الزيارة الأربعينية البطائقي

أولى الشعراء والكتّاب المناسبات الدينية عناية فائقة للغاية والحديث ومكانة عظيمة ومن بين هذه الزيارات الحافلة بالمعطيات والمرتكزات « زيارة الأربعين» إذ كان لها حضورٌ بارزٌ في أقلام الشعراء قديمًا وحديثًا عبروا عن طريقها عن حبّهم وولائهم وانتمائهم للإمام الحسين عليه السلام وانجذابهم العجيب له، فبدأوا يصوّرون مشاعرهم وأحاسيسهم شعرًا ونثرًا، ومن ذلك قول الشاعر في « هديّة» التي يصوّر فيها أنفاس سير الزائر بأنّه هدية رب العباد إليه:

(قيس الخفاجي ،١٢٢)

توضّح البطاقة الشعرية الدفقة الشعوريّة للشاعر وتتمحور دلالتها حول بؤرة البوح لما يختلج ذاته من التفاخر ليقص على المتلقي هذه الحقيقة الوحيدة التي تلازم الزائر أثناء سيره إلى الإمام الحسين عليه السلام، وحجم الإحساس الداخلي إذ ينطلق ليصف أنفاسه في طريق زيارة سيّده بأنّها هدية رب الوجود إليه.

ومن أمثلة ذلك ما قرأته في بطاقة «دفتر الزوّار» :

(قيس الخفاجي ١٢٤)

عند تأمل البطاقة الشعريّة نلحظ هناك رابطًا موضوعيًا بين العنوان» دفتر الزوّار» والدلالات المركزيّة التي تحيل عليها مفردات البيت الشعري، مثل: (زائر/ زوّار)، فهذه المفردات تفتح أفق القراءة دلاليًّا على الارتباط الموضوعي بين السير في زيارة الأربعين وتسجيل الزائر في سجل الإمام الحسين عليه السلام، إذ يبيّن الشاعر في بيته الشعري أنّ أغلى ثوبٍ يرتجيه الزائر ليس الثوب الظاهري الذي يرتديه؛ بل هو أغلى من ذلك هو أن يكون اسمه في دفتر الزوّار فهو أمر وارتباط يعرفه كلّ محب وزائر ويرتجيه كلّ من قصد الإمام الحسين عليه السلام، إذ جعل الشاعر من هذه المفردات لبنات أساسية في تكوين المعطى المركزي لدلالة البطاقة على موضوعها.

ومن مواطن قوله ﷺ في بطاقة « هنيئًا» التي يهنئ فيها من يسير في طريق الإمام الحسين ﷺ ولم يتأثر بمغريات الطريق:

(قيس الخفاجي ١٢٦)

في البيت الشعري المتقدّم تستند الذات الشاعرة في تشكيل صورتها الشعريّة الصغرى ذات الرموز الدلاليّة إلى فضاء شعري مبلَّد بالفخر والفرح ينسجم وطبيعة الموضوع (زيارة الأربعين) ضمن أفق رؤيوي تهمين عليه تقانة اللفظة (هنيئًا)، النابعة من فضاء يقدّم عن طريقه الشاعر تهنئته للزائر الذي عزم على المسير للإمام ولم تستوقفه الحياة ولا تغرّه معطياتها، فالشاعر في الوقت نفسه شارك المتلقي في التوثيق لهذه المناسبة العظيمة.

ويقترب من ذلك قوله في بطاقة « هدف» التي يوثّق فيها مجيء الزوّار من كلّ صوبٍ لزيارة الأربعين ولم تشغلهم الدنيا أو تلهيهم عن مقصدهم:

(قيس الخفاجي ١٢٩)

إذ يظهر التشكل الشعري في البيت الشعري عبر تلك الدّالة الأسلوبيّة التي وظّفها الشاعر ليوحي بيته الشعري بصورة فائقة المعنى متساوقة والموضوع الذي يصبو إليه ؛ لذا جاء بيته الشعري مكثّفًا بالمعنى العميق ذا بعد جمالي وتأثير واعٍ في المتلقي ، فضلاً عن التّعالق النّصي الذي شكّل استدعاءً واضحًا للنّص القرآني، قال تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾(الحج: ٢٧)، فالبنية التعالقيّة القرآنية :((بنية مقصودة لذاتها وليست وسيلة سطحية انتفاعية)) (بن جعفر١٩٨٥م)؛ بل زادت من المعنى وضوحًا في بيان عظمة وأهميّة هذه الزيارة والشخص المزار الذي يقصده الجميع من كلّ مكان ولم تلههم الحياة ومغرياتها؛ لكونهم يعلمون بهدفهم الذي هو أسمى وأرفع من جميع هذه الحياة ومغرياتها.

ويقول في بطاقة « سفر» الذي يصوّر فيها مسير الزائرين للحسين عليه السلام في كلّ عام :

(قيس الخفاجي ٢٥٥)

استحضر الشاعر في هذا البيت الشعري مشهدا مرئيا محسوسا ،يكشف فيه عن الحشد الصوري المكثّف ،وبؤرة تسربت فيها أفانين الصور تثير مشاعر المتلقي بما تهيئ له من صورة حسيّة، تمثّل فيها مسير (القلب/ والبصر) نحو الإمام الحسين عليه السلام، فاختار الشاعر هذين العضوين دون غيرهما ؛ لكونهما الأعلى مرتبة من غيرهما ،وفيهما يكمن حبّه ومشاعره وولاءه لمن يحب بدلالة « نحو الحسين إمام القلب والبصر» فبهذا يحيلنا الشاعر إلى حقيقة أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد تملّك القلوب والأبصار؛ حتى انقادت إليه رغم طرق الحياة الأخرى وسفرها لكن المحب ما يزال في عشق أهل البيت (عليهم السلام) وعلى سفر دائم في طريقهم.

ومن قوله رحمه الله في بطاقة « سقي» ،التي يصوّر فيها مجيئ الزوّار، كمجيء السّحاب ليسقيهم الإمام الحسين عليه السلام ماءً:

(قيس الخفاجي ٢٥٢)

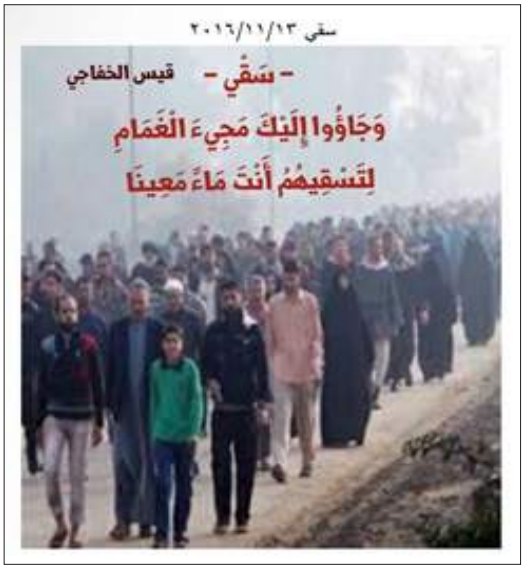

إذ جعل الشاعر من المشبه به عنصرًا أسلوبيًا فاعلاً في البيت الشعري ؛ليوحي بأهميّة ومنزلة الإمام الحسين عليه السلام ،وعظم المناسبة إذ شبّه حضور الزائرين ومجيئهم بالغمام وهو السحاب الأبيض الذي يغطي السماء؛ وذلك لكثرتهم وتراصفهم ،وقد كان الشاعر دقيقًا في اختيار مفردته الشعرّية؛ لتتساوق مع المعنى الدلالي الذي يقصده، فانتقاؤه للفظة (الغمام) دون غيرها ؛لكون الغمام لا يحمل الماء وجعل من الحسين عليه السلام هو المعين الذي يسقي هذا الغمام بالماء، ويمكن القول: إنَّ القيمة الإجرائية الأسلوبية التي عكست رؤية شعرية جديدة يستضيء بها المعنى ويلتقط بريقها، عبر تلك الدوال الأيقونية التي وظفها الشاعر ،ممّا أكد جمالية الخطاب التشبيهي للزائرين، ولذا قيل إنّ: ((التشبيه خطاب بلاغي يعتمد البساطة في التركيب ذاته وفي علاقاته مع المعنى)). (الحسيني ٢٠٠٤م)

ومن مواطن قوله في بطاقة» رُبَّان» ،التي يصوّر فيها الشاعر سر زيارة الإمام الحسين عليه السلام وسر مقصد مواليه له:

(قيس الخفاجي ٢٥٧)

تتسع الصورة الشعريّة لتملأ فضاءً رحبًا من القداسة والولاء حين يجعل الشاعر زيارة الإمام الحسين عليه السلام سراً من الله سبحانه وتعالى ،حتى أنَّ عباد الله تقصده في كلّ عام ،وصوت الحقّ هو الذي يجلبهم ويسيرهم إليه، وعند تتبع محطات البيت الشعري نلحظ شبكة العلاقات الدلالية لكل منها منسجمة مع العنوان، وهذا يدلُّ على مكنة الشاعر من أدواته الشعرية، وسيطرته على سياق المعاني سيطرة تامة، جعلت بيته الشعري متظافر برمته في إيصال الدلالة الشعرية المتوخاة.

ومن مواضع قوله في بطاقة « حيّ» التي يصوّر فيها وجود الإمام الحسين عليه السلام بين زائريه ومحبيه في الحياة الدنيا وهناك في الآخرة أيضًا وبكائهم عليه:

(قيس الخفاجي ٢٥٧)

فالشاعر حقَّق حضورًا أسلوبيًا فاعلاً في البيت الشعري المتقدّم ويستدعي القارئ للتواصل فضلاً عن كونه يفتح الآفاق في التأمل في وصف الإمام الحسين عليه السلام بأنَّه حيّ بين زائريه ،ولا يعني الشاعر هنا الحياة الفعلية ،بل الحياة الحسيّة في قلوب محبيه وزائريه ،وكأنّه حيٌّ بينهم في الحياة الدنيا ،وحتى هناك في عالم الآخرة يحنو على أرواح زائريه ويعبّرون بذلك بالبكاء عليه وعلى مصابه، لتلك الصورة أثرها الفاعل في ((إعادة تشكيل جزئيات الواقع، حيث تذوب عناصرها لتتخلق في ميلاد جديد تتضح من خلالها الرؤية الفنية الخاصة للأشياء)). (عيد ١٩٧٩م) ومن قوله في بطاقة « رزق» التي يصوّر فيها الزائرين بأنّهم ضيوف الله (عزّ وجل) :

(قيس الخفاجي ٢٥٣)

تظهر جماليّة البيت الشعري بما يحمله من دلالات تكمل صورته الشعريّة ،التي يشير فيها الشاعر إلى زائري الإمام الحسين (عليه السلام) ،وقد كساهم بأجمل حلّة وأبهى وصفٍ إذ جعلهم ضيوف الله(عزّ وجل) التي تلقي رزقها على طيلة الطريق الممتد حيث كربلاء السناء جاهز، إذ خلق الشاعر في هذا البيت مناخًا شعريًّا عمل على إدامة الإحساس بالتواصل الشعوري بين النّص ومتلقيه .ومن قوله في بطاقة « موئل» التي يصف فيها الإمام الحسين (عليه السلام) بـأنَّه الملجأ والملاذ وليس حكاية يكررها الزّمان:

(قيس الخفاجي ٢٥٨)

يطالعُنا البيت الشعري بألفاظه العذبة المناسبة ،وما يحمله من معانٍ غنية الدلالة وقد سكبت ألفاظه سبكًا حسنًا، صوّر فيه الإمام الحسين عليه السلام بأنَّه الملجأ والملاذ الذي يلتجأ إليه أحبّته في كلّ آن وليس كل عام، فهو ليس حكاية تُكرر على مرّ الزمان، ذلك بأن الشاعر يعي مكانة سيّد الشهداء في نفسه ونفوس محبيه لكنّه أرادَ أن يشد المتلقي إلى المعنى المراد في البيت الشعري.

ومن قوله في بطاقة» استبشار» التي يمثّل فيها الحزن على الإمام الحسين عليه السلام عبادة :

(قيس الخفاجي ٢٥٩)

جعل الشاعر من الحزن على الإمام الحسين عليه السلام مركزًا لمجموعة من الصور تمثّلت في صورة حزن المحب على حبيبه وسيّده كالعبادة وأنَّ هذا الحزن مكتنزًا على استبشار وهذا الاستبشار يتمثّل بالخدمة والضيافة وزيارة الإمام الحسين عليه السلام، على

الرّغم من بساطة الصورة إلا أنَّ الشاعر مكّن المتلقي من إدراك صورة الحزن وما يكتنزه فكان بارعًا في انتاج دلالة ذات أبعاد عميقة تتناسب مع المناسبة العظيمة.

ومن مواضع قوله في بطاقة» نشر» التي يبيّن فيها أنَّ التوثيق الإلكتروني في طريق الزيارة الأربعينية جهاد:

(قيس الخفاجي ٢٦٠)

يقدّم البيت الشّعري صورة فيّاضة بمعانٍ موحية، محمّلة بسمات عمق التّجربة الشّعوريّة لحبّ الشاعر للتوثيق لهذه المناسبة العظيمة ، فالشاعر يخاطب الجميع بدلالة فعل الأمر « اكتب» و» صوّر» فكلام الشاعر هنا يحث ويبيح للزائر بالتوثيق لكلّ أمرٍ طيّب له إذ جعل هذا التوثيق بمثابة الجهاد ما دامَ في طريق الإمام الحسين عليه السلام، بوصفه زائرًا ومشاركًا للمتلقي وعليه فنلحظ أنَّ الشاعر قد أجاد عن طريق أسلوب الأمر الوصول إلى الغرض الذي يصبو إليه وهو التوثيق كلّ شيء جميل في هذه المناسبة.وفي بطاقة « ولاء» التي يبين فيها أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليس تباهٍ أو رياء ؛ بل ولاء وشوق الموالي لمولاه:

(قيس الخفاجي ٣٣٤)

يسعى الشّاعر في هذا البيت إلى بيان مقصد الزائر لإمامه عليه السلام لم يكن ذلك بدافع التباهي أو الرّياء كما يظنّه الآخرين؛ بل الدافع أكبر من ذلك وهو عشق الإمام عليه السلام وولائه له، إذ رسمها في لوحة فنيّة تشّعُ منها أحاسيس مؤطّرة بوهج المحبّة والولاء حين حشد هذه المجموعة من الكلمات القليلة الجزلة والتّراكيب الواضحة المنسجمة مع غرض المناسبة فضلاً عن الصلة الرّوحية العميقة بين الزائر وسيّده.

الخاتمة

بعدَ أن أتممتُ كتابة هذا البحث ، وبعد التأمل الدقيق في بطائق الزيارة الأربعينية، كان لابدّ لي أن استخلص أهم النتائج التي توصلتُ إليها في هذا البحث:

١. شكّلَ القول الشّعري في حق الإمام الحسين عليه السلام وزيارته المباركة علامة شعريّة مائزة في مدونه الشعريّ.

٢. مثّل أسلوب الخفاجي في بطائقه انعكاس لما امتلأت به نفسه وضميره من حبٍّ وولاء وعقيدة امتزجت مع خياله للتعبير عن واقع الزيارة الأربعينية ويعبّر عن أحاسيسه المكتنز بالحزن والألم والفخر

٣. مثّلت بطائقه الشعريّة قيمة جماليّة وإبداعية حققت هويتها الولائية وحضورها الوجداني والفكري.

٤. رسم الخفاجي بأسلوبه المائز صورة الزيارة الأربعينية وأجوائها التي تحيي النفوس وتثير المشاعر فضلاً عن إظهار قدسيتها السامية ومنزلتها العالية.

الفنون التشكيلية الهوية والتوثيق
معركة الطف ومسار زيارة الأربعين أنموذجاً

د.حسين ثامر بداي
أكاديمية الفنون الجميلة، جامعة لييج، بلجيكا
hussein.bedday@gmail.com

ملخص البحث

تعتبر الفنون التشكيلية، من العناصر الإبداعية التي تخاطب الفكر والأحاسيس على اختلاف مستويات تلقيها وتنوعها، فكثير منها ما يجسد المفهوم الحسي والفكري والعقائدي، وترسيخ قيم الهوية وتوثيقها، ويعد تنفيذ الأعمال الفنية التي اتخذت من أجواء واقعة كربلاء وزيارة الاربعين من النماذج الفنية التي تجسد فيها التوثيق وتشخيص الهوية فنيا، وقد جسد الفن التشكيلي تأصيل هوية هذا الأسلوب الفني بمختلف القراءات والرؤى لهذه الواقعة، حيث تشكلت معركة الطف صورياً في الكثير من الأعمال الفنية، والتي أدت دورا كبيرا في التفاعل المجتمعي.

يُعد الفن مرآة عاكسة لأحداث المجتمعات البارزة، وهو المعبر عن عاداتها ومنجزاتها الحضارية والروحية، وتقاليدها وإرثها، ومنه الإرث العقائدي، والفن هو إحدى وسائل التدوين والتوثيق.

لقد جسدت محاولات كثيرة لفنانين تشكيليين في بعض محاور أعمالهم الفنية توثيقا وتشخيصا لواقعة الطفوف أو زيارة الأربعين، من خلال التعبير عن هذه الملحمة التاريخية الراسخة في الضمير الإنساني الحي، عبر أدوات وأساليب فنية واتجاهات مختلفة، حيث الرمزية التي تتجلى في تجسيد الشخصيات المحاصرة والمدافعة، يقابلها كتل من الشخصيات المحاربة، مع اظهار ألم وقبح العنف كعوامل دلالية للتعبير عن الخير والشر، وإبراز شراسة ووحشية الحرب، ومكانة المظلوم والظالم فيها، النصر والهزيمة، ومدى تأثيرها على الإنسان والمجتمع، وكيفية استنهاض الوعي الإنساني الذي نادى به الحسين بن علي ومن معه لنصرة الحق، وبث روح النصر، وبمعنى ادق، الفوز المعنوي الذي حققه الإمام الحسين بمسيرته، والتي لحقتها مسيرة محبيه.

يتضمن البحث أربعة فصول، يتناول الفصل الأول الإطار المنهجي ويتم التطرق فيه الى هدف البحث واهميته، ثم مشكلة الدراسة، اما الفصل الثاني وهو الإطار النظري ويتشكل من أربعة مباحث مع المؤشرات، اما الفصل الثالث وينحى منحى الإطار التحليلي التطبيقي، ثم الفصل الرابع حيث استخلاص النتائج والتوصيات ومن بعدها الملاحق.

الكلمات المفتاحية: الفنون التشكيلية، الهوية، التوثيق، المفهوم الحسي والفكري.

Fine Arts, Identity and Documentation The Battle of Karbala and the path of the Arbaeen Pilgrimage as a model

Hussein Thamer Bedday

Abstract

The plastic arts are considered among the creative elements that address thought and feelings at different levels of reception and diversity. Many of them embody the sensory, intellectual and ideological concept, and the consolidation and documentation of identity values. The implementation of artistic works that were taken from the atmosphere of the Karbala incident and the Arbaeen visit are among the artistic models in which documentation is embodied. And diagnosing identity artistically, and plastic art embodied the rooting of the identity of this artistic style through various readings and visions of this incident, as the Battle of Al-Taf was formed pictorially in many artistic works, which played a major role in societal interaction.

Art is a reflective mirror of the events of prominent societies, and it is the expression of their customs, cultural and spiritual

achievements, traditions and heritage, including ideological heritage, and art is one of the means of recording and documentation.

Many attempts by visual artists have embodied, in some aspects of their artistic works, a documentation and diagnosis of the incident of the Kerbala or the Arbaeen Pilgrimage, by expressing this historical epic firmly rooted in the living human conscience, through various tools, artistic methods and trends, where the symbolism that is evident in the embodiment of the besieged and defending characters is contrasted with Masses of fighting figures, showing the pain and ugliness of violence as semantic factors to express good and evil, and highlighting the ferocity and brutality of war, the position of the oppressed and the oppressor in it, victory and defeat, the extent of its impact on man and society, and how to mobilize the human awareness that Hussein bin Ali and those with him called for to support truth. And he spread the spirit of victory, and more precisely, the moral victory that Imam Hussein achieved through his journey, which was followed by the path of his lovers.

The research includes four chapters. The first chapter deals with the methodological framework and addresses the goal and importance of the research, then the problem of the study. The second chapter is the theoretical framework and consists of four sections with indicators. The third chapter takes the approach of the applied analytical framework, then the fourth chapter is where the results are drawn, And recommandations and then appendices.

Keywords: Plastic arts, identity, documentation, sensory and intellectual concept.

المقدمة

الفن مرآة عاكسة لأحداث المجتمعات، وهو المعبر عن عاداتها ومنجزاتها وتقاليدها وإرثها، وإن هذا الموروث الفني بما يحمله من قيم جمالية وروحية وثقافية كان لا بد من أن يؤثر على فكر وعواطف الفنان، ويدفعه للبحث والتجريب، من أجل تنفيذ عمل مدرك، ومتفرد كصيغة فنية، وان غالب الأعمال الفنية التي تتخذ من المواقف والحالات التاريخية موضوعا لها، تستند الى الأبعاد الدلالية والفكرية او الحضارية، لتكون مواكبة وموازية للبعد الروحي، والتي لها بالغ الأثر على نفس المتلقي في إدراك العمل والتعايش معه.

أن تجسيد واقعة ألطف وزيارة الاربعين بلوحات فنية وصور فوتوغرافية من قبل العديد من الفنانين، هو محاكاة للفكر والحس الجمعي، تدفع المتلقي على اختلاف ثقافاته ولغاته إلى التوقف عند هذه المأساة الإنسانية والتمعن بحيثيات أحداثها، عرف الكثير من الفنانين قيمة تجسيد واقعة الطف ومسار زيارة الاربعين وأهميتها في تشكيل وبناء العمل الفني، لما تملكه من إمكانات تعبيرية ثرة وغنية، وما تحتويه من أصالة وقيم انسانية في فضائها الإنساني. ومدى تأثيرها على المتلقي، واهميتها في ترسيخ هوية الفرد والمجتمع.

ويعد تجسيد القيم الإنسانية في الفنون واحدة من السبل الناجعة في استقراء المعاني، والبحث عن أدوات تعتمد البوح في الفن التشكيلي، للتعبير والبوح الفكري والوجداني، فمن خلال ما يحمله البعد الروحي لأحداث الواقعة ومسيرتها التاريخية وكذلك زيارة الاربعين وانغماسهما في الحس الشعبي، تجسدت مظاهرهما الانسانية بتجارب تشكيلية جعلت الفنان الذي يتبنى إنشاء وبناء الأعمال الفنية التي تهتم

بهذه الاحداث، التاريخية والعصرية، يتعايش بين المزج الحسي والفكري معاً، مانحاً إياها بعداً يضيف آفاقاً جديدة، تستنهض تشكيل وتكوين الأحداث وأرشفتها، إن تجسيد مسيرة وأحداث الواقعة الحسينية أو زيارة الأربعين وأيقوناتها فنياً، يعد محاكاة للفكر والحس الجمعي في آنٍ واحدٍ، باعتبارها صرحاً ثقافيا وفكريا متكاملا، تدفع بالمتلقين لاستنهاض الخيال والتخيل الذهني وقراءة للأحداث التي دارت آنذاك واستحضار عناصرها الصورية، أنها فنون ذات قدسية دينية وروحانية وتم إنتاجها حسب أحداث عاشوراء ومآثر أبطالها، وفيها يتكرس الاندماج بمعانيه المختلفة مع المجتمع ومعبرا عن العِبرةِ والعَبرة. لقد وثق الفنان التشكيلي معركة الطف الأليمة التي جرت مأساتها في كربلاء عبر لوحات تشكيلية برمزية وتعبيرية، إضافة إلى أساليب واقعية، تخاطب المتلقي بمفهوم يتناغم مع ما حدث في تلك الواقعة، لتكوين مشهد يمتزج بين واقعية الحدث والتخيل، إذ إن للتشكيل خصوصية في نقل الواقع إلى العالم باعتباره لغة مشتركة يفهمها المتلقي لما تحتويه من رموز ودلالات صورية، لأنه يفتح آفاق الخيال والتصور للوقائع، من خلال رؤية فنية تجسد شخوص القضية الحسينية، حيث إن الفنان له الدور المؤثر في تجسيد واقعة الطف الأليمة وما فيها من قيم إنسانية في مواجهة الحق للباطل فنيا، وبأساليب متنوعة، منها الفنون التشكيلية او السينمائية والموسيقية والصورة الفوتوغرافية التي وثقت وعايشت خطوات ودروب زوار زيارة الأربعين، فصار للفن التشكيلي التعبير المائز في إحياء الشعائر التي لها الأثر الكبير في نقل التصور الصوري إلى تلك المواقف وتحديد هوية الصرخة ضد الظلم والفساد.

الفصل الأول
الإطـــــار المنهـجـــي

منهجية البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي، لأنه الأقرب لتقصي دور الفنون التي تناولت واقعة الطف وزيارة الاربعين. حيث يشمل هذا المنهج تراكيب متعددة لمتابعة البحث من الجانب التاريخي والتحليل والتراكيب العقلية والنفسية المتداخلة في مسار الفنون التي تناولت المسيرة الحسينية، تتضمن هذه الدراسة عددا من المحاور تقودنا الى الفرضيات، ثم التوصيات التي نأمل تحققها، والنتائج التي سيحاول البحث الإشارة إليها.

أهداف البحث:

يتجسد تشكيل وبناء لوحات وفنون المسيرة الحسينية في دورها الدرامي والتوثيق التاريخي للحدث الأكثر ملامسة للمتتبع للأحداث والحروب الإسلامية، هنالك العديد من الأعمال الفنية التي تناولت ووثقت الأدوار التاريخية القديمة منها أو الحديثة، من خلال الفنون التشكيلية، فكان لها الدور البارز في تعزيز هوية البناء والتكوين الحضاري والتلاقح الفكري، وساهمت في فهم ودراسة الكثير من الحيثيات والوقائع.

إن توظيف المعارك في العمل الفني ليس بالأمر المستجد، فقد ظهر قديما في بلاد الرافدين ومصر، وفي الكثير من الحضارات القديمة، والتي تضمنتها فنونها، والفترات التي تلتها وحتى في عصرنا الحالي، وكانت تحمل دلالاتها الفنية والتوثيقية

والمعنوية المكملة للفكرة والمضمون المراد تمثيله في العمل الفني، وهذا ما يضفي عليها البعد الروحي والفكري والتوثيقي معاً، من خلال تأصيل جدوى توظيف الحدث العاشورائي وإدراك مضامينه وما تلاهُ بعدها من قيم اخلاقية في زيارة الاربعين، وبثه أمام مختلف المجتمعات الإنسانية، وتأصيل اهدافه في الفن التشكيلي المعاصر وباقي الفنون لما للفن من اثر مهم في بناء المجتمعات وتعزيز هويتها. ويتمثل الهدف بالكشف عن التأثيرات الحسية والفكرية لتحقيق مسار الهوية والتوثيق فنياً.

أهمية البحث:

تتجسد أهمية البحث بتسليط الضوء على مكانة فنون واقعة الطف واثر زيارة الأربعين واهمية إيجاد سبل فنية لتوثيقها، لما لها من أثر في مسار الحياة الحضارية والفكرية. إن هذا الموروث الفني بما يحمله من قيم ثقافية، له من الأثر الواضح على فكر وعواطف الفنان المعاصر والمتلقي على حد سواء، حيث الكثير من الأعمال الفنية التي أصبحت قطعا فنية ذات بعد حضاري، توثيقي، والتي تعرض في متاحف وصالات العرض الفني، لما تحمله من قيمة فنية، ورسالة إنسانية. هذه الدراسة هي محاولة لتأصيل جدوى توظيف واقعة الطف وزيارة الاربعين في الفنون المعاصرة، والتأكيد على الجانب الفكري والحضاري لهذا الاستخدام الذي يلامس روح الإنسان. أن ما يميز توظيف الفن العاشورائي في بعض أعمال التشكيليين والفوتوغرافين أو السينمائيين، أو باقي الفنون الأخرى التي تهتم في هذا المسار العقائدي، إضافة إلى بعدها التاريخي والعقائدي، هو ما تبثه من دلالات روحية وفكرية وامتدادها التاريخي الذي تحمله.

السؤال الذي تهتم به الدراسة:

إن توظيف أحداث واقعة الطف وزيارة الاربعين في المجالات الإبداعية الفنية، والتشكيلية منها في العالم الإسلامي، لم يكن ظاهرة عابرة، وهي تتفاوت في مستوى تقبلها أو رفضها من الجمهور، وهي جزء من هوية الفن الإسلامي، أن الأعمال الفنية التي أثبتت عمقها الراسخ عند المجتمع الذي تنتمي إليه أو في المجتمعات الأخرى، تعتبر أحد مقومات الإرث الفكري والحضاري، وقد جسدت الكثير من الأعمال الفنية هذا الانتماء مع حضور الاصالة، والسؤال هو:- كيفية الكشف عن عناصر التأثيرات الحسية والفكرية للفنون التشكيلية ليتحقق مسار الهوية والتوثيق؟

فرضية البحث:

تعتبر دراسة الفن العاشورائي والأربعيني، أحد العناصر الغنية بالإمكانات الفنية، التي يمكن توظيفها من خلال الفنون التشكيلية وباقي الفنون. إن واقعة الطف وزيارة الاربعين وتوظيفها الفني، لها مقوماتها وأثرها الروحي والفكري، فهي لغة فنية قابلة للتوثيق الفني المعمق في أبعاده الانسانية، وترسيخ الهوية العقائدية، وهي عناصر ذات ابعاد ومقومات تاريخية في الفن الاسلامي الحديث، ويتجسد هذا من خلال دور العتبة الحسينية المقدسة بإنشاء صرح ثقافي متخصص بالفنون التي تهتم بالقضية الحسينية، وهو فكرة ان تتبنى (العتبة ومركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة) إنشاء متحف في مدينة كربلاء المقدسة، ويكون بأقسام ثابتة للفنون التي يتم جمعها ومن ثم عرضها حسب تواريخ تنفيذها وأساليبها، كما هو معمول في أنظمة المتاحف المتعارف عليها، مع صالة مخصصة لعرض وإقامة المعارض الفنية، الشخصية منها والجماعية، سيكون هذا المتحف أحد صروح مدينة

كربلاء الحضارية والإنسانية التي تفتح آفاق التلاقح الثقافي، وبإمكان المتحف على مدار المستقبل أن يعمل شراكات للتبادل الفني مع بقية المتاحف الأخرى، وهذا معمول به عالميا.

سيعتبر المتحف جزء من هوية المدينة الدينية، بحيث يمثل التاريخ الماضي والحاضر، وهو بمثابة عنصر يعبر عن هوية حضارية تخاطب الزوار على مختلف ثقافاتهم المتنوعة، وهو رسالة سلام أساسها، السلام ضد الحرب، والفن من أجل السلام، فالتاريخ يبين حقيقة وأصل الثقافة، وكذلك يطرح عناصر الهوية الثقافية، باعتباره يعرض ويوثق الماضي والحاضر، ويشخص الحقائق، إذ يتم التعرف على أي أمة من بين الأمم عن طريق تاريخها ونتاجها الفني، الذي يمثل أحد عناصر تشكيل هويتها ومستوى ثقافتها.

الفصل الثاني
الإطـــــارالنظـــــري

المبحث الأول:
الفن التشكيلي ومسار الهوية

١ – الفن التشكيلي:

الفن في اللغة كما ورد في (القاموس المحيط ومعجم متن اللغة) هو الضرب من الشيء، والجمع أفنان وفنون، وجاء معنى الفن في المعجم الوسيط بأنه: جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صنعة، وقيل إن الفن في أصل اللغة هو: الخط واللون ومنه التفنين، بمعنى التزين والتزويق، والأفانين بمعنى الفروع والضروب، والفنان معناه الكثير الفنون أو الكثير التزين لأن العرب تقول فن الشيء أي زينه.

والفن التشكيلي من العلوم الإنسانية التي لها تخصصات تفرعت الى الرسم والنحت، وينقسم تخصص الرسم إلى فروع مثل الرسم بأقلام الرصاص والرسم بالزيت، أو الأكريليك، والرسم بالألوان المائية، وبألوان وتقنيات مختلفة، والرسم على الزجاج، والرسم على الحرير، والرسم على الجدران والأرضيات والأسقف وغيرها، اما تخصص التشكيل فينقسم أيضاً الى تخصصات فرعية مثل التشكيل بالطين والتشكيل بالورق، والتشكيل بالمعادن، والتشكيل بالحبال، والتشكيل بالأقمشة، والتشكيل بالخشب وغيرها. «الفن التشكيلي هو كل ما يؤخذ من العالم الواقعي ويصاغ بطريقة جديدة، أي يعاد تشكيله بشكل جديد، وهذا ما يعرف بالتشكيل، أما التشكيلي فهو الفنان الذي يعيد صياغة الأشكال معتمدا على المفردات المحيطة به، ولكل فنان رؤيته ونهجه الخاص به، لذلك تنوعت المعالجات في هذا الفن، الأمر الذي ساهم في تعدد مدارس الفن التشكيلي»(https://mawdoo3.com) و«الفن هو الإستطيقية، حيث يدل على إنتاج الجميل من خلال أعمال إنسان واع» (André Lalande. Vocabulaire technique et critique de la philosophie volume 1. 3ieme éd PUF 1993. P 123).

الفن هو عمل يخرج من فضائه وعالمه المنغلق إلى فضاء وعوالم أعم وأكثر انفتاحا، ويطرح أسئلة مفتوحة يمكن إدراكها أو تأويلها، والانتقال بها من حيزها الخاص بالفنان إلى التلقي، وبناء على ذلك ما عاد الهدف من العمل الفني إثارة المتعة فقط، وإنما «هو أن يولد في دواخلنا فعلا نقديا وتقويميا ما، وليس معنى ذلك أن يحرك فينا متعة الجمال فقط» (خليل قويعة، ، ٢٠١٨، ص٣٠) والفن التشكيلي ليس بمعزل عن المجتمع منذ أن ظهرت بواكير الحياة في أدوارها السالفة، فجاء التعبير عنها بوجدان الانسان البدائي وأسلوبه التلقائي ليعبر عن كل ما يحيط به، فكان

بمثابة الفنان الاول وصانع الفن ومبدعه، بوحي من الخالق الذي أودع فيه العقل ليفكر وليتأمل ويستوحي ويستلهم، فظهرت له آثار فنية وصياغات تشكيلية وثقت ودلت على عمق طبيعته وسمو فطرته ورقة وجدانه بدون أي افتعال أو تكلف.

لأن ما يضمن للعمل الفني البقاء والوجود، هو قدرته على إثارة العلاقة الترابطية مع المحيط والتأسيس له، وهذا معناه انه ما عاد للجمال سطوة وسلطان بحسب النظريات الجمالية، وفي مفهوم المحاكاة، و«المحاكاة تعني تجسيد التجسيد» (قويعة، ٢٠١٨م، ص٣٨)

وتتمثل وظيفة الفن بالحياة، في حفظ وصيانة أنظمة الحضارات وثقافاتها المختلفة، فالفن مرآة صادقة لتجارب الشعوب وآمالها وأحلامها وهو وسيلة للتفاهم والترابط الإنساني ووسيلة لربط الفرد بقيم مجتمعه فيساهم على تهذيب السلوك الإنساني والارتقاء به، ويعد الفن وسيلة لتوضيح المفاهيم وإضافة الجديد المبتكر للحياة، وهو سفير ينقل للعالم أصالة وتراث المجتمعات في كل زمان ومكان، وهو وسيلة لإدراك الجمال الكوني وما به من آيات تدعوا إلى التأمل والتفكر والاستلهام، ونتيجة لتزاوج كل من الدراسات النفسية مع الدراسات الفنية والفلسفية ظهر ما يسمى بسيكولوجيـة الفن وهي أحد فروع الدراسات النفسية التي تهتم بدراسة الظواهر والخصائص النفسية المرتبطة بالسلوك الإنساني، وتُعرف سيكولوجية الفن في موسوعة علم لنفس باسم «علم النفس الابداعي أو الجمالي» (حنفي ، ٢٠٠٠م، ص١٩) «فالفن في المقاربة الأرسطية ليس نتاج وحي إلهامي أو إحساس أعمى، بل هو ثمرة يقظة ذهنية وخبرة تأملية فكرية» (قويعة. ٢٠١٨م، ص٦٨) والفنون التشكيلية التي تناولت واقعة الطف أخذت استلهاماتها من الحقيقة الواقعة، فتأثرت

بها، مما انعكس تأثيرها على المتلقي، وهي أعمال أخذت من الجانب الإنساني هذا الانسجام العميق في البنية الفنية والتأصيل والتكوين في العمق الدلالي، لالتقاط مشاهد وقعت، واستلهمت مضامينها ودراميتها في البناء والتكوين من سيرتها التاريخية، وان ما جعل هذه الأعمال حية، هو اتصالها ومحاكاتها لأحاسيس وأفكار المجتمع الذي تخاطبه.

للفن التشكيلي محاور مهمة ومتنوعة في توثيق وتوطيد واقعة الطف أو زيارة الاربعين، وتأتي تلك الأهمية من خلال مصداقية ما يرسمه الفنان التشكيلي من جهة، وتأثير مفهوم ودلالات تلك اللوحات التشكيلية على المتلقي من جهة اخرى، ولعل المنهل الفني من الواقعة يأتي من أمرين، أولهما العمق التاريخي للواقعة، والثاني هو أبعادها الإنسانية وتأثيرها على كل من تفاعل معها روحيا وفكريا. فالفنان يشكل ويكون عمله الفني من خلال ما ترسخ في مدركاته من قيم دينية أو اجتماعية او غيرها من القيم، عند معالجة موضوعات تتعلق بالعلاقات الانسانية. وتقوم القيم والمعتقدات بدور مهم وفعال في تنظيم عملية الإدراك، فهي جزء من المعايير الاجتماعية ذات الصبغة الوجدانية التي يجعلها الفرد من الموازين التي يوزن بها افعاله وسلوكه، وهي اتجاهات مكتسبة تؤلف جوانب بارزة من شخصية الفرد وتؤثر في سلوكه وشعوره وإدراكه، وتتعدد أنواع القيم فمنها القيم الدينية او الاقتصادية او الجمالية وغيرها (احمد، ١٩٧٦م، ص٢٠٢-٢٠٣).

٢- الهوية ومفهومها الثقافي:

تعرف الهوية بأنها الماهية والجوهر، وهي الذات وما يلازمها، باعتبارها مجموع المقومات والخصوصيات، والهوية كلمة مركبة من ضمير الغائب هو، مضافا إليه

ياء النسب، لتدل على ماهية الشخص أو الشيء المعني، كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها، وتعرف الهوية بمعنى التفرد؛ «فالهوية الثقافية تعني التفرد الثقافي، بكل ما يتضمنه معنى الثقافة، من عادات وأنماط سلوك، وميول وقيم، ونظرة إلى الكون والحياة، إن هوية أية أمة هي صفاتها، التي تميزها عن باقي الأمم، لتعبر عن شخصيتها الحضارية..»(ثائر، ٢٠٠٩م، ص ٢٥٨) وإن لهوية فنون واقعة كربلاء ميزة متداخلة يتجلى فيها الروحاني والفكري، وذلك لمطاوعة حركية الحدث الذي يفرضه شكله البنائي، الذي يعطيها بعدها الدلالي والتخيلي حسيا، أحيانا يكون بطرق مباشرة وأخرى غير مباشرة، إذ تتمازج عناصر المكونات الإنسانية بشكل كبير فيما بينها، حيث الخير والشر والظلمة والنور، مما يحيل المتلقي إلى أن يقرأ العمل الفني بمستويات مدركة للعناصر المستخدمة، وهويتها التي ترتبط بجذورها، أن هذا الترابط والارتباط والتداخل المتماسك من خلال توظيف الخيال مع المضمون الفكري يرتبط ارتباطا مباشرا في غالب الأعمال بالمعنى المراد طرحه وأحيانا كثيرة يذهب إلى قراءات أخرى. وهذا «يساعدنا على فهم العمل الفني بكيفية أفضل، وإذا كانت بعض الأعمال الفنية تساعدنا أكثر على فهم الواقع من أعمال فنية أخرى، فلأن ذلك لا يرجع إلى القيم التي تكون لها مقارنة بأخرى بل يرجع إلى كونها أكثر أصالة وعمقا»(CHRISTIAN De Lacampagne. L'artet la philosophie 2. Fyard 2000.p 331)وقد طور المجتمع الإسلامي هويته البصرية من خلال ابتكار فنون ارتبطت بمقومات وعمق المنهج العقائدي ومنها فنون واقعة الطف وزيارة الاربعين موضوع الدراسة، وذلك كجزء من تثبيت الهوية البصرية للحضارة الإسلامية، ولتعزيز الانتماء لهذه الثقافة المتفردة، والتي انتشرت في أرجاء العالم، إذ إن هوية المجتمعات تحتوي على مكونات مختلفة، منها المكون الثقافي والتراثي والمكون

العلمي والمكون الفني وغيرها، تندرج وتتداخل فيما بينها لتشكيل تلك الهوية، فالمكون الفني يندرج تحته فنون الرسم والزخرفة والتصوير والخطوط وأيضا فنون المسرح والموسيقى وكذلك السينما والدراما، والفنون المعمارية والتصميم وصولا إلى الملابس والأزياء والأواني وغيرها. فالهوية الفنية لأي مجتمع هي ما توارثه أبناء هذا المجتمع وأبدعوا في إخراجه بشكل فني ومميز ومختلف عن غيره، وبذلك يكون كالبصمة البصرية التي ما أن تقع أعيننا على أحد عناصرها إلا وعرفنا أنها تنتمي لذلك المجتمع.

٣- الهوية والمجتمع:

يعد الفن من أشد الفنون تعبيرا عن الأعراف والتقاليد وليس بمعنى التعبير الذاتي عن الأهواء والميول الشخصية للأفراد والمجتمع، «فالفرد الفعلي أو الأفراد الذين يبدعون الفن يمكن النظر إليهم على أنهم يعبرون بإنتاجهم عن عقلية الجماعة أكثر من كونهم يعبرون عن رؤيتهم الفردية»().

اهتم علم الاجتماع بدراسة الذات الإنسانية وأنشطتها الاجتماعية وارتباطها بالمجتمع، وتاريخها وتراثها الحضاري، وان من العوامل الرئيسة التي تسهم في تحقق مثل هذا الارتباط هو تشكل الاتجاهات وتأويلها من خلال منظومة رمزية فاعلة تؤكد انتماء الفرد لمجتمعه، مع مراعاة «تجنب المبالغات عندما نعمد إلى التأويل فالشيء نفسه يجب أن يترك على اطمئنانه في ذاته، يجب أن يأخذ كما هو في حال صموده الخاص... الذي يمد الأشياء بما هو دائم وجوهري فيها ويكون في الوقت نفسه سبب في طريقة ازدحامها الحسي، الملون، والمنغم والمكثف» (هايدغر، مارتن. ، ٢٠٠٣. ص١٣٠) التأويلات هنا بوصفها مظهرا من مظاهر المعرفة الفردية، للفنان والمتلقي معا، وتحقيق ما يؤدي إلى التفاعل الاجتماعي، هذه التأويلات المدروسة

بعمق الدلالات المعنية بالمعنى الذي يلامس البعد الروحي والفكري، الذي يعزز في حقيقته مرجعيات الحدث التاريخي، الذي حدثت فيه دراما معركة كربلاء، وما تلاها، وما لحق من مؤيدين ومناصرين وزوار الأربعين من احداث، وآلية توظيفها فنيا بما يتناسب وحجم المشاهد المتلاحقة في زمنها وما بعده، الذي انشطر إلى أزمنة متداخلة في زمن ساكن ومتحرك في نفس الوقت، هي تعد جزءا من التنشئة الاجتماعية، وهي العملية المسؤولة عن تشكيل اتجاهات وتوجهات الفرد وغرس وتنمية وبناء معتقداته وقيمه وسلوكياته التي تعزز الهوية والانتماء للجماعة، وهي عملية متواصلة لتفعيل مجموعة الخصائص والصفات السلوكية الفكرية التي تميز جماعة عن غيرها، في الوقت الذي تسعى فيه هذه العملية إلى بناء شخصية الفرد بصورة متكاملة، لذا؛ يتسامى الشعور بالانتماء والولاء للوسط الاجتماعي من خلالها، أي أن المعتقدات والقيم ذات أبعاد تفاعلية مع سيرورة المجتمع. «ليس الأمر إذن أمر الحالات المحببة الراهنة فقط، بل إنه أمر الحالات الكامنة أيضا، تلك الحالات المتضمنة والمرسومة والمخططة بتخطيط سابق في قصدية الحالات التي تم حدوثها مسبقا، والتي تحمل طابع البداهة الذي يخولها مضمون معناها الضمني» (هوسرل، إدموند. تأملات ديكارتية، ١٩٥٨م. ص١٣٠).

حيث تتحول إلى شعائر متنامية ومراسيم وطقوس، وهذه جميعها تعتبر ظواهر اجتماعية قبل أن تكون أفكار مجردة، بأبعادها الاجتماعية والإنسانية للتعبير عن الذات وسريرتها. «السريرة خالصة ومشخصة ومحضة وبأنها الهيئة المفسرة لكل معرفة ولكل معنى ولكل تكوين إنساني لها» (سيلفين أوروكس، إيفون فايل، ١٩٩٤ باريس).

إن الفنون البصرية باعتبارها قاعدة أساسية للثقافة بين النشأة الحضارية والمسار الاجتماعي، لن تأخذ مسارها وأصالتها من بين جذورها التي تشغل حيزها، ولن

تندمج في معطياتها وتلاقحها مع محيطها الإنساني والحضاري والفكري، ولن تكون فيه ناجعة ومنتجة ومساهمة في المسارات الثقافية والتربوية، إلا إذا ابتعدت من أن تكون منعزلة عن بعدها الإنساني، لأن البعد الفني في الأعمال التشكيلية الفنية هو ما يمنح الأعمال الفنية البصرية دلالاتها الطبيعية والإبداعية الملامسة للإنسان واهتماماته، وذلك في ملازمتها لجذور الهوية في بعدها الإنساني والحضاري والفكري، ومستواها الذي لا ينفصل عنه بقدر ما يتكامل معها، ليشكل جزءاً من مفاصل الصراع البشري، وهذا ما تجسد في الكثير من الأعمال الفنية التي تناولت الفن والحرب عبر التاريخ.

أن تلقي العمل الفني يختلف في التفاعل، استنادا إلى خصوصية بنائه وبنيته، فإذا كان تلقي الأعمال الفنية يتم عبر بوابة الفهم العقلي وما يرافقها من انطباع فإدراك ثم تحليل وتركيب روحي وفكري وتوثيقي، فإن تلقي العمل البصري الفني إنما يتم عبر الإحساس والفكر أيضا، متدرجا من الإدراك الحسي إلى الفكري، ثم تكوين حركية الحدث، أي الاهتزاز والتماهي الداخلي والخارجي، الذي هو نوع من التجاوب مع الأعمال ورسالتها، انطلاقا من خزان الشعور واللاشعور في قاعدة الإسقاط غير الواعي، والمدرك وغير المدرك، نتيجة الغريزة وارتباطه باللاشعور، في المعنى الذي حدده عالم النفس سيغموند فرويد (مجاهد، ، ١٩٩٧، ص ٤٧-٤٨) والإسقاط في التحليل النفسي، عبارة عن آلية دفاعية للبحث عن نماذج ذرائعية يسقطها المتفرج على الأعمال الفنية في الواقع المادي أو المتخيل، كما يقدمه الفن عموما وعلى اختلاف مواضيعه واتجاهاته، الإسقاط يأخذ موقعه من الموروث في البناء الفني، لأن العمل بتكوينه ذو بنية نموذجية مختزلة دراماياً حول نموذج أصلي، تم ويتم بالفعل، مثلما هو في واقعة كربلاء وزيارة الأربعين.

المبحث الثاني
عناصر الفن التشكيلي والهوية الثقافية

١ – الهوية الثقافية:

إن عناصر الهوية الثقافية تتجلى من خلال المظاهر المهمة التي تتمثل بها جوانب الهوية بشكلها الثقافي بين الشعوب والأفراد، مما يجعلها تتميز وتنفرد بها عن بقية الهويات، لأنها تتمركز على أساسيات وخصائص متداخلة ومترابطة في الحضارة والموروث عبر تاريخها، وتتمثل في الغالب في عناصر أساسية، منها: عنصر العقيدة واللغة، والتراث الثقافي. و»تستمد الهوية الثقافية العربية مقوماتها من الدين الإسلامي، الذي يدعو إلى الحق، ويتخذ من الإنسان موضوعا له...، إذ لا يمكن تصور وجود للهوية الثقافية العربية إلا بوجود الدين الإسلامي، باعتباره سمة مميزة للمجتمعات العربية والإسلامية (خالد، بن عبد القاسم، ٢٠٠٦م. HTTPS://WWW. ISLAMTODAY.NET/).

تعد الفنون المكون الرئيسي في الهوية الثقافية، فهي جزء من حياة الأمم، لأن الفنون في أي مجتمع ليست مجرد أعمال جمالية للتزيين والمتعة بين المنتج والمتلقي، أو جزء من توثيق حيواته فقط، ولكنها أيضا وعاء يحوي مكونات عقلية ووجدانية، ومعتقدات وخصوصيات هذا المجتمع.

العلاقة بين الفن وبين الهوية الثقافية علاقة مترابطة لا تنفصل، ولهذا ينظر إلى عناصر رقي الأمم عنايتها بفنونها، وقد اشار البحث في الجزء النظري منه كما في الإطار التطبيقي، على أهمية التأكيد لتأسيس متحف الفنون الإسلامية في مدينة كربلاء المقدسة، ليكون أحد عناصر هويتها الحضارية، وحفظ موروثها التاريخي

ورقيها الذي يواكب العصر بالخطاب العصري والتطور الثقافي. لأن واقع واقعة الطف متعدد الزوايا والخلفيات الفكرية والحسية والتربوية والثقافية وحتى النفسية والفلسفية، لأنها قوة تنعكس على تصور الفنان المبدع، وتتمحور مع الوسط الذي ينشأ فيه ويرتبط بطبيعة تكوينه للمشهد الفني، ومعنى دلالاته الإنسانية والوجدانية والفكرية التي تحملها هذه الأعمال الفنية، حين يعطيها الفنان ذاته وقدرته وتوظيفاته لتقنيات الفن التشكيلي، وتوصيل أحاسيسه وأفكاره ودمجها بين الحسي والفكري، يتم ذلك من خلال مدى تحكمه في هذا الدمج وإمكانات تطويعها الذي سيكون جزءا مهما من التوثيق.

٢- الخيال والمتخيل:

في اللغة، من خَيَل، يخال خيلاً، وخيلة وخيلاناً ومخالة، ومخيلة، ظنهُ، توهم (ابن منظور، ٢٠٠٤م، ص١٦٦-٢٢٦-٢٣٠-٢٣١) .

وتعرف المخيلة بانها القوة التي تكشف عن نفسها في اتزان الخصائص المتعارضة أو المتناظرة، وان هذه القوة المتخيلة يتم بواسطتها استحضار الصورة وتكوين رؤية جديدة من خلال تركيب تلك الصور للوصول الى حالة الابداع، ولذلك نجد ان الفنانين بما يمتلكونه من خزين معرفي وتجربة سابقة في مجال عملهم يسعون دائما الى ايجاد افضل السبل لتكوين منجز مرئي يتسم بالغرابة وسعة الخيال حيث يمكن ان يكون المبدع او المبتكر هو ذلك الذي استطاع بواسطة امكانيته العقلية ومخيلته ان يستقرأ او يستدل ويستنتج ويبرهن قيمة الاشكال والمعاني ومستوى المخيلة المتجلية في مادة عملية الفن، وان يبني ويركب بعد عمليات التحليل مظاهر واشكال جديدة (هربرت، ١٩٩٦م، ص٤٢-٤٤) .

ويعرف المتخيل بانه القدرة المسؤولة عن استحضار الصور المرئية مفردة أو مجتمعة في الذهن وتوليفها توليفاً يتناسب ويتوافق أو يخادع، وهو الملكة التي تمكن الذهن من ابداع رموز للمفاهيم المجردة.. المرادف للحدس التصويري وهو كذلك قدرة الانسان على تشكيل مالا شكل له (مجدي، ١٩٧٤م، ص ٢٣٩-٢٤٠) .

إذ يختلف المفهوم باختلاف مضامين الفكر وتوجهات وتخيلات الفنان وإدراك المتلقي، مصحوبة بالرؤى التي تعمل على إيجاد التحاور بين الأسس والتي بدورها تعمل على إبراز ماهية الهوية في العمل الفني.

فلا موضوع دون مادة ولا شكل دون خطوط وألوان ولا فهم دون تعبير، كل ذلك يأتي من خلال المخيلة ومدى إدراك الذات لمفهوم العمل المراد طرحة أو المراد التعبير عنه وفيه، حتى تصبح العلاقة بين هذه العناصر علاقة جدلية وهي كذلك علاقة متداخلة تنبثق من التنوع في إدراك المفاهيم والعلائق معا لتكون بمفهومها العام عملا فنيا. ان اللوحة الفنية رغم مجاورتها للواقع فأن الفنان يسعى الى محاكاة ذلك الواقع دون الخروج عن ما هو مألوف، أي ان يكون المتخيل بعيدا عن الغرائبية وانما يستند الى تمثل الواقع بأسلوب خيالي، والمتخيل يستند في اشتغاله الى الذاكرة ويعتمد هذا النوع من المتخيل على الذاكرة بما يمتلكه من صور واشكال ودلالات تكون مخزونة في ذاكرته وهي في حقيقة الأمر غير ماثلة تماما، وانما يتم استدعاءها من الخزين المعرفي والحسي، وهذا يعتمد على استحضار الصور ومن ثم الاشتغال عليها بأسلوب فيه شيء من التخيل اذ ان التمايز بين الصور المخزنة في الذاكرة والصور المتخيلة، كلتيهما في حال استحضار الغائب، ولكن الاولى بمثابة استرجاعا للماضي نحو الحاضر بينما تظهر الثانية نفسها موجودة في تشكلها الاني (جان متري، ج ، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠م) .

فالمرء يتذكر ويسترجع الصور ويمكن له ان يضيف اليها شيئا من الخيال الا انه لا يمكن له ابتكار تفاصيل لم تكن موجودة اصلا في لحظة تخزين تلك الصورة في الذاكرة وانما يعمل على استرجاع المحاولة اضافة شيء من الرغبات التي كان يطمح الى تحقيقها في الماضي من خلال الصور المتخيلة، ان الصور المتخيلة تدخل الى الوعي والإدراك خلال التجميع، وان كل تفصيل يظل موجودا محفوظا في الذاكرة كجزء من الإحساس المدرك سواء كانت صورا صوتية بعض من تتابع ايقاعي غنائي او كانت صورا مرئية، تشكيلية (ابو طالب، ١٩٩٠م، ص٧٤) .

يشتغل الفنان على المتخيل الفردي والجمعي، بعد اجتيازه للذات المنفتحة من جهة والمنغلقة من جهة أخرى، والسفر عبر مسارات التخيل والمتخيل عليه، وذلك لتطوير الأداء الفني. إن هذا الأمر يتعلق بما نستطيع أن نسميه خصوصيات انطلاقة اللوحة الحسينية، عبر موروث تم بنائه بين الحقية وتخيلها، وبين الخيال وحقيقة تجسيد الوقائع، كتعبير فني يمتاز بالتألق والتمايز، وذلك مع مقارنتها بالشكل التعبيري المعتاد والمألوف والتقليدي، إن هذه النظرة هي علاقة أكثر ارتباط بالإبداع وعمقه التوثيقي.

وهذا المتخيل على الحقائق نستطيع أن نعتبره سمة إبداعية للتعبير فنيا عن المتخيل نفسه، أنها سمة أساسية يتميز بها الفنان المبدع، ونستطيع أن نجزم أنه لا وجود للفنان ولا للعمل الفني دون التخيل مع المعرفة ولو بالنسبية المتخيلة عن الحقيقة، ودون ذلك لكان العمل خال من الابتكار، والخيال هو «قدرة الإنسان وملكته الفطرية على التخيل عن طريق صنع صور ذهنية، بحيث غالب ما نقول في هذا الاتجاه خيال مسترجع، أو ذاكرة متخيلة، ملكة تركيب صور في لوحة تحاكي تأثير الطبيعة ولكنها لا تمثل أي شيء واقعي فيقال في هذا الاتجاه خيال إبداعي

أو خيال تجديدي لأنه ليس هناك في الحقيقة سوى إعادة تركيب جديد للصورة»

(André Lalande. 1993. P467)

إذ أن الخيال لا يستطيع أن يستوعب كل ما يمكن له أن يلامس الحقيقة، لإن الخيال كملكة يختلف من فرد لآخر، فالخيال يقوم باستحضار الصور الذهنية لتوظيفها في تكوين منجز بصري، تتفاعل فيه عناصر مجسدة للعمل الفني لأبداع عوالم متخيلة، وقد تكون مماثلة للواقع المعاش او بعيدة عنه وفق المدارس والاتجاهات الفنية التي تمثل مرجعيات الفنان التشكيلي. وعليه فأن التعريف الاجرائي للمتخيل هو القوة التي تكون صورا تتصف بالابتكار، سواء كانت مدركة او غير مدركة وتوظيفها بشكل يتلاءم وطبيعة العمل الفني، ويمر المتخيل في تغييرات وتحليلات ما هو متخيل من صور، والعمل على تحريرها وتحويلها لتتجسد بشكلها الصوري، بعد ان يتم استقراء ومراجعة ما هو مخزون بالذاكرة، فالصور المخزونة في الذاكرة يستدعيها الفنان ليحللها ويركبها لينتج صورا تقتضيها طبيعة الحدث الفني الذي يجسده من خلال العمل الفني، وقد يستعين الفنان بعالمه الذاتي لتصور وتشكيل العناصر الفنية. لكونه يشكل العالم الحي لكل من الفنان والمتلقي فالواقع الذي نعيشه انما يدرك الواقع احيانا على اساس انه واقع متخيل فالمرء يعيش ويدرك الواقع لحظة بلحظة الا انه يتخيل ما قد يفوته من لحظات وما قد تأتى اليه لاحقا رغم كونه يعيش ذلك الواقع بكل احساساته ومدركاته. ان الواقع والتخييل يظهران على انهما الوجهان المختلفان لشيء واحد هو نفسه في الحالتين اذ حالما يظهر الواقع في ضوء غير متوقع يصبح تخييلا الى حد أنه يمكن ان نساند الرأي بان الواقع ما هو الا تخييل اعتدنا عليه (شاكر، ٢٠٠٩، ص١٣٩).

المبحث الثالث
المقومات التشكيلية بين الإدراك الحسي والفكري

ان الخاصية المادية للإدراك ليست خاصية نظرية بل هي صفة يكتسبها الفرد في سياق نموه، وتتكون لديه على شكل منظومة من الافعال الحسية التي تتيح له امكانيات اكتشاف مادية العالم الخارجي (منصور، ١٩٩٦م، ص٢٧).

ويعرف بانه قدرة الكائن العضوي على الفهم من خلال الاستجابة الحسية، ويتم من خلال اشارات إدراكية. تحمل معلومات تجري في الدماغ ويتم تنظيمها وتفسيرها بخصوص المحيط، ويعد الإدراك البصري هو الأكثر اهمية للإنسان (Mcmahon, F, Psychology,the Hybrid Seience, prentice 3ed-Hall Inc, New Jersey, 1978.p.609) ويعرفه (بياجيه) بالمعرفة التي يحصل عليها عن طريق الاتصال المباشر الفعلي بالأشياء او حركتها (بياجيه، جان، ١٩٦٧م، ص١٨)اما (نجاتي) فيعرفه عملية معقدة تتضمن عملية حسية ورمزية ووجدانية (نجاتي، ١٩٨٨، ص٢٣١).

ويعرفه (خير الله) بانه (عملية عقلية تتضمن التأثير على الاعضاء الحسية بمؤثرات معينة ويقوم الفرد بإعطاء تفسير وتحديد لهذه المؤثرات في شكل رموز او معان بما يسهل عليه تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها (سيد، خير الله، ١٩٨٢م، ص٢٣٢).

ان التعبير الذي يوحي الى الردود الانفعالية والوجدانية ازاء العمل الفني، يأتي من العلاقة الثنائية بين الفنان وعمله وبين العمل والمتلقي، إن حقيقة العمل الفني لا تكمن في ما يرى لنا من وقائع، وإنما تكمن في الطريقة التي تروى لنا بها تلك الوقائع من خلال شعور الفنان وإدراكاته لها، وبأنه لا يمكن أن يكون للواقع معنى

ما لم ينظم في نطاق ما، إذ يقع على الفنان مهمة اكتشاف ذلك العالم من خلال وسائل جمالية وفي مقدمتها وسيلة التعبير، وهذا ينطوي على العمل الفني وما يبوح به، ليس بالمعنى العقلي فقط وإنما الحسي أيضا الذي يمكن فهمه وتأويله، فهي دلالة وجدانية تدرك بطريقة الحدس (أبو ريان، ١٩٧٧م، ص٣).

لقد تعددت الأساليب والتقنيات وتنوعت المواد والخامات التي تستخدم في إنتاج اللوحة الحسينية والتعبير عن واقعة كربلاء وزيارة الاربعين، من خلال إدراك مضامينها ومفاهيمها، إذ تلتقي وتتوافق في جوهر توظيف الحدث التاريخي بواسط الخيال والتخيل، والمدركة في المحيط الجمعي. أن دمج الفكر مع الحس الصادر من الفنان وتوظيفه في أعماله الفنية لحدث مدرك حسياً أو فكرياً يعكس عالم مندمج بين الفكر والوجدان، سواء كان ذلك المدرك حسيا أو فكريا، عبر المفاهيم المجردة واشكالياتها التربوية أو الفلسفية، أو إنه أكثر دلالة من ذلك، والذي يتجسد مع المتخيل على خامات العمل الفني، أو بالأحرى تأويله وإدراكه ومن ثمة محاولة إيصاله للحدث الذي تتداخل فيه الصور وتراكيبها مع ملكة الخيال والموروث المعرفي والمتخيل، ذلك يوظفه المبدع من خلال مهارة التنفيذ. «الحقيقة تقيم نفسها في العمل، والحقيقة لا توجد إلا بوصفها صراعا بين البقعة المضيئة والخفاء في التناقض بين العالم والأرض، الحقيقة تريد بوصفها هذا النوع بين العالم والأرض أن تقيم نفسها في العمل ولا ينبغي أن ينزع النزاع من موجود يجب إنتاجه، ولا مجرد أن يوضع في مكان، وإنما يجب أن يحتوي هذا الموجود في ذاته على الخصائص الجوهرية للصراع في هذا النزاع، عندما ينفتح على تقديم النصر والهزيمة، النعمة والنقمة، والسيادة والعبودية لإنسانية تاريخية قصد اتخاذ القرار» (هايدغر. ٢٠٠٣. ص١٣٠).

«عنصر الشكل في الفن هو حساسية الإنسان الجمالية، أما الشيء المتغير فهو

الفهم الذي يقيمه الإنسان عن طريق تجريده لانطباعاته الحسية ولحياته العقلية» (توفيق، سعيد، ١٩٩٢م).

استلهم الكثير من الفنانين، معركة الطف وزيارة الاربعين في أعمالهم الفنية كوسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر، كمساهمة منهم في معايشة الحدث الشعبي والتعبير عنه كلا حسب أسلوبه واستلهاماته الروحية والفكرية، ومدى تأثيرها عليه لتتحول من عامل التأثر الفردي إلى عامل التأثير الجمعي، وتعتبر هذه الاستخدامات جزءا من التراث الجماهيري. إن لتمثيل واقعة الطف فنيا لهو توظيف للمعاني والمضامين الحسية والفكرية، وتعزيز للتراث الثقافي ومساهمة في إثراء العالم الفني بالتنوع الأسلوبي. «ومنذ أقدم العهود اعتاد الإنسان على إنشاء نماذج من... الصور لتمثيل ظواهر الحياة وعلاقاتها على النحو الذي تظهر به في تجاربه، وقد شغل الإنسان نفسه دائما بمهمة تجسيد عالمه وسلوكه وأفكاره، بأساليب مختلفة تشتمل على الأصوات والصور، والرسوم، والكلمات المدونة، والرموز» (محسن، محمد عطية، ٢٠٠١م، ص ١٥).

حملت اللوحات العاشورائية دلالات معنوية مكملة للفكرة والمضمون المراد تمثيله في العمل الفني، من حيث الحدث كواقعة تاريخية بمشاهده الدرامية ومن حيث أبعاده الإنسانية، تعتبر هذه الاستخدامات جزءا من التراث الثقافي العربي والإسلامي. لقد عرف الكثير من الفنانين قيمة الفن الذي تناول القضية الحسينية وأهميتها في تشكيل وبناء العمل الفني روحيا وفكريا، لما تملكها من إمكانات تعبيرية ثرة وغنية، وما تحتويه من أصالة وموروث عربي في الفضاء الوجودي. إذ تعتبر هذه اللوحات، ومع تزايد الوعي المعرفي أحد أهم المظاهر الفنية للحضارة الإسلامية منذ انطلاقتها عبر تاريخها وحتى يومنا هذا.

المبحث الرابع
مسارات واقعة الطف وزيارة الاربعين في الفنون:

المسار الروحي والحسي :

أصبحت الأعمال الفنية العاشورائية تزخر بالرموز والتعابير والدلالات والإشارات من خلال الفنون التشكيلية وإرسالها إلى ذائقة المتلقي، إذ إن الأعمال الفنية التي تناولت معركة الطف العاشورائية، لا تقتصر على جماليات الشكل الفني وتقنياته فحسب وإنما صيرت لها وظيفتها الحسية بما تثير التفاعل مع العواطف، «إقامة الحقيقة لنفسها في العمل هو إنتاج موجود لم يكن من قبل ولن يكون له بعد» (هايدغر. ٢٠٠٣. ص١٣٠).

حيث تشخيص البعد الروحي الماثل بتنوع ألوان وأساليب الفنان ليعيش المتلقي الواقعة الكربلائية وكأنها تحدث الآن، بحيث يسهل على الجمهور فهمها وتلقيها حسيا... والفن التشكيلي العاشورائي الحسيني أصبح عنصرا مهما لا بد منه لعرض تفاصيل الملحمة وإيصال رسالتها إلى المجتمعات وإثراء المفاهيم الحسينية، بعد أن استعار غالب الفنانون مفردات أعمالهم البصرية من المخزون الحسي التراكمي التراثي، أصبح «الشعور المحايث بالزمان هو الصورة الجوهرية لهذا التركيب الكلي الذي يجعل جميع التركيبات الشعورية الأخرى في حيز الإمكان..» (هوسرل. ١٩٥٨م، ص١٢١) وقد تمكنوا من إعادة صياغتها كلا وفق أسلوبه ورؤيته وما يحمله من ثقافة عقائدية وفنية، إذ اللوحات زاخرة بالمفردات والعناصر الشكلية واللونية الظاهرة للمشاهد، وموصولة بالتخيل والمخيلة التي يحملها الفنان، حيث اللوحة برموزها وعناصرها ذات المنحى الروحي والفكري، استرجاعي على مستوى

المخيلة والذاكرة ممزوجا بالموروث الديني. إن الحقيقة النسبية ليست الجوهر إنما ما يحمله غيابها، ذلك الغياب الحضوري والذي هو جزء من هويتها، بحيث يكون العمل الإبداعي هو دلالاتها الاجتماعية، وما يثير الانفعال والأحاسيس والسريرة والذاكرة عمليا، والحاضرة مع عناصر التشكيل الذي يمثله ويعيد تقديمه بصيغة جديدة، لا تلغي كونه استحضارا فنيا حسيا، هي لغة يتلاقى فيها عالم الإحساس مع الفكر، ولعل هذا الأمر يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الموضوع الذي يشتغل عليه الفنان، بالمعنى الدقيق للكلمة، الموضوع المرئي لا يمكن الإبداع فيه إلا من خلال العين وما تراه عبر بوابة الانفعال والإحساس بالحدث.

المسار الفني :

ان الفن عند افلاطون هبة مقدسة، وان مهمة الفنان هي اكبر من مجرد التعبير عن الصورة الجميلة. ولم يكن أفلاطون أول من عبّر بفلسفته عن الاتجاه الديني في الفن، فان الفلسفات السابقة وضعت النواة الأولى لهذا الاتجاه (ستولنيتز، جيروم. ٢٠٠٦م، ص٣٣-٣٤).

وعبّر أفلاطون عن الفن بأنه محاكاة، فقد كان يعتقد بأن للأشاء مراتب ثلاث أدناها الفن وأوسطها عالم الحس وأعلاها عالم المثل، وفي رأيه أن الأول ليس إلا محاكاة للعالم الحسي، وقبال هذه التقسيمات الثلاث، قسم أرسطو المعارف البشرية إلى ثلاثة أنواع هي معارف نظرية ومعارف عملية ومعارف فنية، وأن الفن يتمثل بالضرورة في شيء خارج الفعل وليس على الفاعل سوى أن يحقق إرادته فيه (أبو ريان. ١٩٧٧م، ص٢٧) فالمادة والصورة لا ينفصلان، وكل منهما يعتمد على الآخر ويكمله، وان العلاقة بينهما مرتبطة فلن تكون مادة مع على شكل ما دون صورة

محددة ولن تغدو صورة ما لم يكن هناك مادة بشكل ما، وكل منهما يسند الآخر، فلا يمكن اعتبار مادة عديمة الشكل، اذ تندمج كل منهما مع الآخر، وإن هذا التماهي او لنقل الاندماج بين الفكرة والحس تتحرك في عوالم المدركات التي تؤدي إلى مخيلة الفنان، وتنعكس على المتلقي على حد سواء.

ان للعمل الفني ووحدة عناصره الفنية، من خطوط والوان وكتلة، تجعل منه موضوعا حسيا يتصف بالتماسك والانسجام، تتركب من العناصر الثلاثة الأساسية والتي تتدخل في تكوين وتركيب في العمل الفني وهي المادة الموضوع والتعبير، وأن لكل فن مادته التي تكونه مثل الصوت أو الحركة وغيرها، حتى يصنع منها الفنان محسوسا جماليا، بمعنى من معانيه، وتتخذ حالة أخرى، في الوقت الذي كانت في الذهن ليست عملا فنيا محض وإنما تكون كذلك بعد تحولها (إبراهيم، زكريا، ١٩٧٧م، ص٢٧-٢٨)إن الدور الذي تلعبه الألوان أكثر تعقيدا من مجرد تغيير القيمة التي تنشأ من خلالها وتكويناتها، من درجات الألوان بحد ذاتها، فإن لكل لون لون مقابل له وهي تعمل على خلق الإحساس بالتناقض أو التعارض في مواجهة بعضها في حين يبدو أن الألوان المتناظرة تستفز أو تستقر بصورة متناغمة إلى جوار بعضها وهذا يعتمد على استخدام الألوان المكملة لبناء تشكيلي فني (أبو ريان،١٩٧٧م، ص٣١).

وتمتاز مدارس الفن باختلاف اتجاهاتها وأساليبها الفنية، وكان لكل هذه الاتجاهات مبرراته في تفسير المرتكزات المفاهيمية التي يقوم عليها اتجاهه الفني، غير أن جميعها ينصب في تحديد ماهية الصورة الفنية وأبعادها الجمالية والفكرية، وان أي نشاط يتسم بسمة الوعي أو اللاوعي ومحيطه الاجتماعي والتاريخي والذي

يوحي بعدم إمكانية تجريد الذات الفردية عبر الصورة المدركة حسيا أو المتخيلة فإنه ينبثق من التفاعل الاجتماعي بكل أشكاله. «إن بنية كل قصد تتضمن «أفقا» إنما هي حقيقة تطلب التحليل والوصف...، القصد والمعنى، الوجود الواقعي والوجود المثالي، الإمكان والضرورة، الظاهرة والحقيقة، بل أيضا التجربة والحكم والبداهة..» (هوسرل، ١٩٥٨م، ص١٣١).

يأتي الفن، ضمن أوليات الفنون البصرية الإسلامية، حيث إنه يعتبر وعاء لواقعة كربلاء وزوارها والسفير لها، وممثلها الجمالي، رغم أجواء الحزن الشاملة للأعمال الفنية، ورغم أيقونات الحرب التي تشكل أبرز عناصرها للتعبير عن مكنوناتها والسفر بأسرارها، لذلك نجد أن العناية بهذا الفن قد تزايد على مر العصور، كذلك ظهرت أساليب وطرق مرتبطة بثقافات مختلفة، إثر اندماجها بالمجتمع الإسلامي المتنوع، حسب ثقافاتها وأساليب فنونها أو توظيفاتها المتأثرة بالفنون الأخرى. «إن إقامة الحقيقة نفسها في الموجود، ينتمي إلى جوهر الحقيقة، فهي لا تصبح حقيقة إلا على هذه الصورة، لذلك يكمن في جوهر الحقيقة حركة الاتجاه إلى العمل بوصفه إمكانية متميزة للحقيقة حتى تكون هي نفسها موجودة وسط الموجود» (هايدغر، ٢٠٠٣. ص١٢٩).

الكثير من الفنانين العراقيين وكذلك فنانين من بلدان متعدد، مثل إيران وتركيا والهند ولبنان والبحرين، وبلدان أخرى، تناولوا معركة الطف او زيارة الاربعين في أعمالهم الفنية، منهم: الفنان كاظم حيدر والفنان شاكر حسن آل سعيد، فيصل لعيبي، والفنان ماهود احمد، والفنان عبد الرزاق ياسر، رافع الناصري، صالح الجميعي، ضياء العزاوي، عباس العلاق، احمد عباس سعيد، صفاء سعدون، صبيح

كلش، حيدر علي حسين الحسناوي، عادل هليل، أسامة حمدي، أسعد عباس، لطيف السمحان، إبراهيم الخفاجي، حازم الأشهب، محمد حاتم، والفنان ياسر آل رضوان، وايرول اكيافاس، وحسن روح الأمين، عباس الموسوي، محمود فشرجيان، عبد الحميد قديريان، وحبيب الشرع الموسوي، أحمد عدنان، وبريناد رنو، علي نجدي، ومقبول فداء حسين، وغيرهم...وتم اختيار ستة عينات للبحث وتحليل عينة مختارة، لأهميتها تاريخياتً واسلوبياً في الفن العراقي المعاصر.

عينات البحث:

شكل١ الفنان كاظم حيدر

شكل٢ الفنان اسامة حمدي

شكل٣ الفنان مقبول فداء حسين

شكل ٤ الفنان عبد الحميد قدريان

شكل ٥ الفنان اسعد عباس

شكل ٦ الفنان صبيح كلش

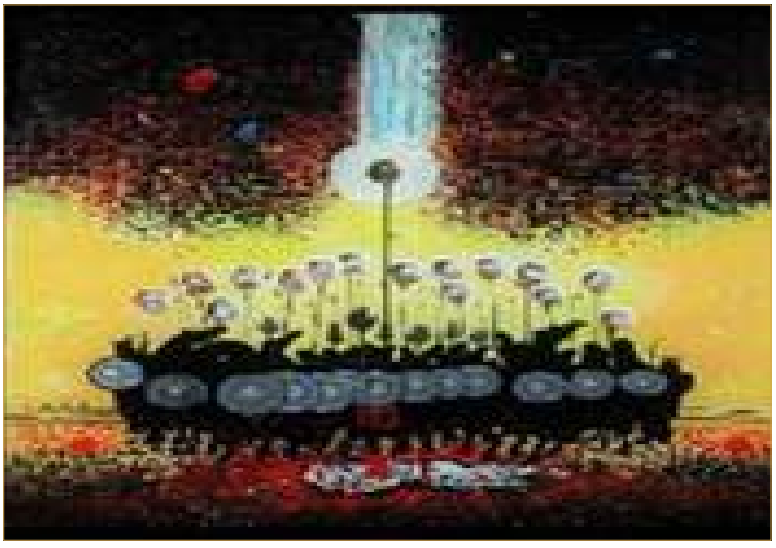

تحليل عينة البحث:

اسم الفنان: كاظم حيدر.

اسم العمل: مصرع البطل.

سنة الإنتاج:١٩٥٧م.

القياس:٧٠× ٩٠سم، الخامة: زيت عل قماش.

العائدية: مركز بغداد للفنون.

في لوحة الفنان كاظم حيدر، مصرع البطل، نرى تشكيل للمضامين والرموز واستلهام الاشكل التعبيرية والرمزية التي تجسدت في سمات الرؤية الفنية للشهادة، وتوظيف الأثر الفني وفق مصادر التجربة الفنية التي شكلت تأثيرها من قيم وأفكار دينية تجلت في ملحمة كربلاء التاريخية، وهي إثارة لتحريك الذهن بتحليل الرموز، فهو يعامل الشمس مثلاً بشكل يضفي عليها جزء من الصفات الادمية، وكأنها تمارس الإحساس والانفعال ضمن أجواء الملحمة، حيث هيمنة الوجوه المتمثلة بالقسوة وإبراز السيوف المسلولة، لتتكون منها وحدات تعبر في أكثر من جانب عن الصور الرمزية للواقعة. استلهم الفنان كاظم حيدر الرموز ودلالاتها المدركة كالسيف والدرع والشمس وتمثيلاتها في خلق جو يتناسب والفعل التخيلي لها. فالرؤية الجمالية التي جسدها الفنان حيدر للشهيد جعلها منطلقا فاعلا ومحورا للتعبير عن إرادة سطوة الظلم والظالمين، لينقلنا الى اجواء المعركة بما فيها من قتل واستلاب، وفداء وتضحية، تم فنيا اختزال أجواء المعركة في ملونات اعتمدت السرد البصري للوصول الى أكثر من جانب، بغية الكشف عن الموقف الأكثر التصاقا بمعاني البطولة والإنسانية التي جسدها الامام عليه السلام. لم تكن اللوحة عند حيدر شكلا فقط، بل هي بحث وتقصي حسي وفكري، تهيمن فيه الدلالة الرمزية بتعبيرية مائزة بأبعاد جمالية رغم مشهدية الألم. تنتمي هذه اللوحة إلى سلسلة الأعمال الفنية التي أنتجها الفنان كاظم حيدر ضمن معرضه الخاص بملحمة الشهيد عام ١٩٥٧م، المتلقي لهذا العمل الفني يستقرئ المأساة الظاهرة من خلال السطح التصويري وأشكاله التعبيرية، حيث هيمنة الشخص في طرف اللوحة واخذه مساحة واسعة من الحضور، وهو يحمل سيفاً وخلفه أشخاص يحملون الدروع والرماح، وتألفت الكتل مع شخص بهيئة نافرة وهو يحمل بيده اليسرى رأساً يسقط عليه اشعاع الشمس. وفي

مقدمة هذه الكتلة شخص مسجى على الأرض وفي أعلى اللوحة نصف قوس يمثل الشمس وهي بمثابة الشاهد والمدون للحدث مع هيمنة اللون الفاتح الذي شكل خلفية للعمل.

نلاحظ المسحة تكعيبية وهي تحمل بين طياتها سيادة المنحى التعبيري، الذي يحتوي إشارات ورموز حسية مدركة. جسد الفنان معالجاته البنائية والتقنية بتبسيط واختزال، من خلال حيث احتوائها على المفردات الرمزية التي ترمز للعنف، أن الفنان في هذا العمل، عمق قوة التعبير الفني، إن استحضار الفنان للمعركة وأحداثها كان متروكاً لخيال الفنان بتمثيل واختيار عناصره الفنية لتمكين فعل التعبير الفني في العمل الفني، وهو يوظف الخيال الفني في إحضار الصور والرموز لأشكاله الفنية.

مؤشرات الإطار النظري:

لقد أسفر الإطار النظري عن المؤشرات التالية:

- الهوية الثقافية العربية لا يمكن تصور وجودها إلا بوجود الدين الإسلامي، باعتباره سمة مميزة للمجتمعات العربية والإسلامية.
- اعتبار واقعة كربلاء وزيارة الاربعين في أعمال الفنان هي بمثابة وسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وتعتبر كمساهمة منهم في معايشة الحدث الشعبي والتعبير عنه كلا حسب أسلوبه واستلهاماته.
- الأعمال الفنية زاخرة بالمفردات والعناصر الشكلية واللونية الظاهرة والمحسوسة للمشاهد، مما يعكس التأثير الروحي والفكري.
- الأعمال الفنية التي تناولت واقعة الطف أخذت استلهاماتها من الحقيقة التاريخية وتأثرها بها، مما انعكس تأثيرها التربوي على المتلقي.

- العديد من الفنانين العراقيين وكذلك فنانين من بلدان متعدد، مثل إيران وتركيا والهند ولبنان والبحرين، وبلدان أخرى، تناولوا معركة الطف وكذلك زيارة الاربعين في أعمالهم الفنية.
- عرف الكثير من الفنانين قيمة الفن الذي تناول القضية الحسينية وأهميتها في تشكيل وبناء الأعمال الفنية روحيا وفكريا، لما تملكها من إمكانات تعبيرية ثرة وغنية توثر على تنامي سلوك المجتمع التربوي.
- العديد من الأعمال أصبحت قطع فنية ذات بعد حضاري وفكري، لما تحمله من قيمة فنية وجمالية ورسالة إنسانية تركت ردود فعلها على المتلقي.
- شكلت الفنون الحسينية الجانب التوثيقي للأحداث.
- العناية بهذا الفن قد تزايد على مر العصور، وقد ظهرت أساليب وطرق مرتبطة بثقافات مختلفة، إثر اندماجها بالمجتمع الإسلامي المتنوع في ارجاء المعمورة.
- اللوحات العاشورائية لها دلالات معنوية مكملة للفكرة والمضمون المراد تمثيله في العمل الفني، من حيث الحدث كواقعة إنسانية أخلاقية.
- واقعة الطف متعددة الزوايا والخلفيات الفكرية والحسية والتربوية والثقافية، النفسية منها والفلسفية، تنعكس على تصور الفنان والمشاهد، وتتمحور مع المجتمع.
- تعد الفنون المكون الرئيسي في ترسيخ الهوية الثقافية، وهي جزء من حياة الأمم، وأن الفنون في أي مجتمع ليست مجرد أعمال جمالية للتزيين والمتعة وانما هي جزء من هويته الدينية.

المبحث الثالث
الإطار التطبيقي

١ـ التأسيس لمتحف فني معاصر:

إن التركيز على إنشاء متحف متخصص بالفنون المعاصرة في مدينة كربلاء المقدسة، له أبعاد عديدة، منها تراثية وتاريخية وحضارية وفكرية وسياحية وجمالية وغيرها العديد من الأبعاد والمفاهيم. يقول إيدموند هوسرل في كتابه تأملات ديكارتية عن القصدية «أن الأمر يتعلق بفكرة منظمة لا نهائية. أن منظومة الموضوعات الممكنة والمعطاة إلى – الممكن والتي نضعها في استباق بديهي – هي ذاتها فكرة (وليست اختراعا أو تخيلا) تزودنا بمبدأ ذي نمط عملي. إن هذا المبدأ يتيح لنا أن نربط النظريات التكوينية المنجزة إنجازا نسبيا فيما بينها، لإيضاح الآفاق المحايثة المتضمنة فقط في موضوعات الشعور، وإنما بإيضاح الآفاق التي تحيلنا إلى العالم الخارجي، وإلى صور الارتباط الجوهري أيضا» (هوسرل، ١٩٥٨م.ص١٤١.).

القصدية هنا لا تكتسب معناها ألا وهي متجهة نحو الإبداع في التأسيس، تأسيس متحف الشهادة

أو متحف الفنون الإسلامية وبقدر ما يكون هذا التأسيس هو ذاته قصديا بقدر ما يكون الوعي متأصلا من خلال إنشاء مؤسسة تتبنى النهوض به والمحافظة عليه، لا لأن الفن باعتباره شيئا جميلا بالضرورة.

إنما هو فن قصدي له لغته التي تخاطب الجميع، والغاية هنا ملامسة الحقيقة في قيمتها المطلقة، هذه القيمة جوهرية وغنية للتأسيس الجاد، من اجل المحافظة على هذا الارث.

إن فكرة تأسيس المتحف في مدينة كربلاء، يدخل ضمن المحافظة على مسألة مستقبل الفن العاشورائي، ليكون مندمجا في صلب هذا التحول المجتمعي والإنساني، واعتبار هذا التأسيس جزء من جوهر التطور الإيجابي الملحوظ، وهو سبيل معمق في صيانة وإدامة القيم الجوهرية للفن الإسلامي في الوجود البشري، وحماية أصالته التي تتصل بعمقه الإنساني، وقصديته التي تجعل للفن المنضبط موقعا وموقفا في النفوس البشرية، أفرادا وجماعات وهو جزء من الهوية والتوثيق معا.

٢ـ فنون الطف في كتاب

إن تتبنى (العتبة ومركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة) أو المتحف، إصدار كتب متخصصة بما يتعلق بفنون مدينة كربلاء المقدسة، منها:

-كتاب يجمع اللوحات أو المنمنمات التي تناولت القضية الحسينية.

-كتاب الصور«الفوتوغرافية» التي تلتقط أثناء مواسم الزيارات الدينية، و(زيارة الأربعين).

-كتب عن العمارة الهندسية وفنونها الخاصة بالمراقد والمزارات الدينية والمباني التراثية في مدينة كربلاء.

أدوات البحث: تم الاطلاع على المراجع والمصادر التي تبناها البحث كمرجعيات للدراسة ومراجعة بعض الدراسات السابقة والتي يطمح البحث بأن يخصص لها المجال التوثيقي وارشفتها ليتسنى للباحث تناولها بيسر، لإنها غير متوفرة بشكل ميسر، وكان من الصعب الوصول اليها. لذى اعتمد الباحث في العديد من مفاصل البحث أدوات المقابلة والاتصال الشخصي ومحاورة الفنان، وكذلك أدوات

الملاحظة ليتسنى الوصول الى معرفة الصعوبات والمشاكل التي تواجه الفنان والمتلقي على حد سواء، من اجل تبني المؤشرات البحثية التي تم التطرق اليها في الفصل الثاني والوصول الى التوصيات والنتائج.

٣ـ النتائج

استطاعت الفنون أن تعكس تجربة غنية بالدلالات والأبعاد الفنية والرؤى الإنسانية فنيا، دون الخروج عن القيمة الأصلية لها، رغم تعدد المذاهب الفنية المعاصرة واتساع آفاقها، إذ قطع الفن العاشورائي خلال العقود الأخيرة مديات بعيدة وكبيرة من التطور والتجديد على المستويات الفكرية والتقنية والجمالية. لقد اتخذت الفنون من أيقونات معركة كربلاء وزيارة الأربعين، إحدى أهم الركائز والعناصر التي شيدت بناء الأعمال الفنية المنجزة في هذا المجال، وجعلت من أحداثها الإنسانية نواة للغة فنية، يتم التأسيس والبناء عليها وبأساليب وتقنيات متنوعة، أثبتت قدرتها على التحرر والتطور والتحول دون أن تفقد شيئا من مفهومها الدرامي، هي بمثابة صور تحمل صوتا فنيا وتشكيلا بصريا. وجد الفنان أسلوبا فنيا في التشكيل والتوظيف في أعماله الفنية، وهو ما تجلى في الكثير من الأعمال لفنانين استطاعوا تقديم تشكيلات فنية مؤثرة في الحس الجمعي. فالأشكال التي تتكون منها الشخصيات المظلومة والظالمة وهيمنة الظلمة والنور وبين أجواء القتل والحزن والهزيمة والنصر، صارت تتسم بإمكانية عالية في تقديم أسس درامية وشكلية متنوعة، إلى جانب قدرتها على التحرك ضمن البناء التشكيلي كمفهوم وعنصر لغوي، يغني العمل الفني ويعطيه بعدا أكثر معاصرة.توصلت الدراسة إلى أن الأعمال الفنية التي تناولت الملحمة الحسينية بمختلف أشكالها وتنوع اساليبها، تعتبر عنصرا مهما في البناء الفني التشكيلي المعاصر، وجانب مهم في توثيق الحادثة، وإبراز الهوية الإسلامية، وتضيف

آفاقا جديدة في التجريب لإسهامات تشكيلية قادمة، تهتم بمظاهر زيارة الاربعين.

إن الفنان بتصوره عن العمل الفني، قبل تنفيذه للعمل، يعي معاني ما يصوره، وما يريد قوله، من خلال تشكيله الفني، إنه الدليل الذي يأخذ بيد المتلقي نحو عوالم تواصله مع الشكل ومضامينه في المستويات الإبداعية، الإبداع والتركيب المقدر لقيمة العمل الفني.

يتبين إذاً بأن الفرق الأساسي بين اللغة الفنية مقابل اللغة البصرية للصورة، يكمل في أسبقية تحريك العقل وعملياته الحسية والانفعال وآليات بناء التعبير والتصورات والدلالات، تختلف جذريا بينهما، من البصري المدرك إلى التأثر والتأثير فنيا، مع المحافظة على القيمة التوثيقية. إن عالم الفن عالم مستلهم لتفاعل الإنسان مع فضائه الذي هو جزء منه، ويبني من خلالهِ وحوله وعي معرفته، وهو الفضاء الذي يشكل الفنان فيه المحصلة الاستثنائية بعد أن يمسك بوعيه وذاتيته التي تجمعه بالإنسانية في تاريخها العام والمشترك.

المقترحات:

١. تلاقح العلاقات المركبة بين التاريخ والحاضر في صور وأعمال الملحمة العاشورائية، وزيارة الأربعين، لتكوين أشكال محملة بالبطولة والشهادة المتوارثة في المفهوم الشعبي، لإيجاد سبل إشراك المتلقي بالأعمال الفنية وتوليد التعايش الدرامي للأحداث، وأن يوفق الفنان بين الشكل والمضمون.

٢. أن يستوعب العمل الفني بشكل أو بآخر مفردات البيئة المحلية وصراع الإنسان المستمر مع الخير والشر.

٣. بحث الفنان لموضوعات الإنسان وخاصة الشهادة، والتي تشكل موضوعة أساسية في

المسار الفني، ذلك إن رؤية الفنان الإنسانية وانشغالاته الجمالية والفلسفية حول الموت والحياة والحرية والعبودية يتحقق في ما تحمله من سمات إنسانية.

٤. تجسيد الفنان أشكاله الفنية وأيقونات العمل الفني، حسب مرجعيات موثقة، ووفقا لهيمنة الواقعة في التصور الجمعي، التي تحمل في مسيرتها إشارات ورموز الرؤية الفكرية والحسية، حيث يتم اعتماد الموضوعات التي حملت في محتواها ومضامينها البطولة والشهادة، وإصرار وتفاني الزوار في احياء زيارة الأربعين، لأثرها الفعال على تفاعل المتلقي، مع بيان أهميتها في الجانب التوثيقي.

التوصيات:

١. اعتماد تأسيس متحف للفن الإسلامي في مدينة كربلاء، ويكون بأقسام ثابتة للفنون التي يتم جمعها وعرضها حسب تواريخها وأساليبها، كما هو معمول في أنظمة المتاحف المتعارف عليها، ويحتوي على صالة مخصصة لعرض وإقامة المعارض الفنية الشخصية والجماعية.

٢. نقترح أسعار تذاكر الدخول لزيارة المتحف بأسعار رمزية، حسب اعمار الأشخاص، مثلا: الافراد من، ٠ الى ١٢ مجانا. الافراد من، ١٢ الى ١٨ بسعر يناسب أعمارهم، لجذب أكبر عدد من النشء. ومن ١٨ الى ٥٥ بسعر آخر، ومن ٥٥ فما فوق بسعر مخفض، وأن يخصص يوم في بداية أو نهاية كل شهر، يكون فيه الدخول الى المتحف مجاني لجميع الفئات والاعمار، ويتم التعديل حسب ما تراه إدارة المتحف، وحسب المقتضيات العامة.

٣. فتح وتعزيز ورش فنية، داخل المتحف وخارجه، لاستقطاب الفنانين ومتذوقي الفنون لغرض صناعة التحاور والتبادل المعرفي، إلى جانب استثمار المتحف للتبادل الثقافي بين مختلف المؤسسات الثقافية والاعلامية.

٤. إصدار المتحف للكتب الفنية، والنشر والتعريف بالفنانين وأعمالهم، التي تتخذ من الفنون الاسلامية قاعدة فنية لها.

٥. التعريف بأهمية انتشار القضية الحسينية، واتباعها، بواسطة الفن ومن خلال الوسائل الحديثة.

٦. ضرورة التمسك والحفاظ على هوية الفنون الإسلامية، وتشجيع الدور الفني بهذا الشأن، وان تتبنى ذلك إدارة العتبات الدينية في مدينة كربلاء، لتكون بمثابة إشعاع معرفي وفكري معاصر.

٧. إجراء الدراسات والبحوث المعمقة للاستفادة من التجارب الفنية المحلية والعالمية.

الهوامش

١. إبراهيم، زكريا. مشكلة الفن، دار مصر للطباعة، القهرة، مصر، ١٩٧٧م، ص٢٧-٢٨.

٢. احمد، عزت راجح. اصول علم النفس، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، ط١، الإسكندرية، مصر، ١٩٧٦م، ص٢٠٢-٢٠٣.

٣. بياجيه، جان. سايكولوجية الذكاء، ترجمة سيد محمد غنيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٦٧م، ص١٨.

٤. توفيق، سعيد. الخبرة الجمالية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٥. ثائر، رحيم كاظم. العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية، المجلد الثامن العدد الأول، جامعة القادسية، العراق، ٢٠٠٩م، ص ٢٥٨.

٦. جان متري، علم النفس وعلم جمال السينما، ترجمة عبد عويشق، وزارة الثقافة المؤسسة

العامة للسينما، ج ٢، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠م.

٧. حنفي، عبلة، سيكولوجية الفن، مطابع الطوبجي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٩.

٨. خالد، بن عبد القاسم، العولمة وأثرها على الهوية، ٢٠٠٦م. https://www.islamtoday.net/

٩. خليل قويعة، العمل الفني وتحولاته بين النظر والنظرية، المركز العربي للأبحاث، قطر، ط١، ٢٠١٨، ص٣٠.

١٠. دافيد، إنجلز. التفكير في الفن سوسيولوجيا، سوسيولوجيا الفن، طرق للرؤية. ترجمة ليلى الموسوي، مجلد عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية، عدد ٣٤١، ٢٠٠٧، ص ٤٣.

١١. أبو ريان، محمد علي. فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ط٥، دار الجامعات العربية، الإسكندرية، مصر، ١٩٧٧م، ص٣.

١٢. ستولنيتز، جيروم. نقد الفن دراسة جمالة وفلسفة، ترجمة، فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦م، ص٣٣-٣٤.

١٣. سيد، خير الله. علم النفس التعليمي اسسه النظرية والتجريبية، مكتبة الفلاح للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٨٢م، ص٢٣٢.

١٤. سيلفين أوروكس، إيفون فايل. المعجم الجديد للدراسات الفلسفية. دار النشر هاشيت، ١٩٩٤ باريس.

١٥. شاكر، عبد الحميد. الخيال من الكهف الى الواقع الافتراضي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة (٣٦٠) المجلس الوطني للثقافة والفنون، ٢٠٠٩، ص١٣٩.

١٦. أبو طالب، محمد سعيد. علم النفس الفني، مطابع وزارة التعليم العالي، الموصل،

العراق، ١٩٩٠م، ص٧٤.

١٧. مجاهد، مجاهد عبد المنعم. فلسفة الفن الجميل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٧، ص ٤٧-٤٨.

١٨. مجدي، وهبة. معجم مصطلحات الادب، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٤م، ص ٢٣٩-٢٤٠

١٩. محسن، محمد عطية. الفنان والجمهور، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م، ص ١٥.

٢٠. منصور، علي. الأحمد، امل. سايكولوجية الإدراك، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ١٩٩٦م، ص٢٧.

٢١. ابن منظور، محمد. لسان العرب، ج ١، دار المعرفة للطباعة والنشر، معجم التعريفات، الموسوعة المكتبية الشاملة، ٢٠٠٤م، ص١٦٦-~~٢٢٦-٢٣٠-٢٣١~~.

٢٢. نجاتي، محمد عثمان. علم النفس في حياتنا اليومية، دار القلم للنشر والتوزيع، ط٢، الكويت، ١٩٨٨، ص٢٣١.

٢٣. هايدغر، مارتن. اصل العمل الفني. منشورات الجمل المانيا، ت، أبو العيد دودو، ط١، ٢٠٠٣. ص١٣٠.

٢٤. هربرت، ريد. التربية عن طريق الفن. ترجمة، عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٩٦م، ص٤٢-٤٤.

٢٥. هوسرل، إدموند. تأملات ديكارتية. ت، تيسير شيخ الأرض، دار بيروت، لبنان، ١٩٥٨م. ص١٣٠

26-André Lalande. Vocabulaire technique et critique de la philosophie volume

1. 3ieme éd PUF 1993. P 123.

27-CHRISTIAN De Lacampagne. L’artet la philosophie 2. Fyard 2000.p 331.

28-Mcmahon, F, Psychology,the Hybrid Seience, prentice 3ed-Hall Inc, New Jersey, 1978.p.609.

29 - https://mawdoo3.com

دور زياره الاربعين في مواجهه التطرف الديني

د. حيدر جابر عبد الربيعي
وزارة التربية_ مديرية تربية الرصافة الأولى
hj339590@gmail.com

ملخص البحث:

يناقش البحث موضوع التطرف الديني الذي يعد من المواضيع المهمة والخطيرة، التي تؤثر سلباً على الأمه الإسلامية بصورة عامه وعلى المجمع العراقي ونسيجه المذهبي بصورة خاصة ، لزعزعته امنه واستقراره من أجل تفكيكه وتمزيق وحدته واستنزاف أنفسه وامكانياته عن طريق الآراء الهدامة فضلا عن ذلك تصدير الإسلام كدين يثقف ويدعو للعنف والإرهاب ولتحجيم هذه الافة الفتاكة والقضاء عليها كان لابد من الرجوع والعودة إلى منهل الاعتدال والوسطية ولبّ الإسلام وجوهره كتاب الله وعترة النبي محمد ﷺ كونهما صمام الأمان للمسلمين من الضلالة والانحراف ولأن زياره الأربعين لها أهميه خاصه لما تختزنه من مكنونات ربانيه ورحمانيه يعجز الفهم عن استيعاب مضامينها الملكوتيه ،لأنها متصلة بسيد الأنبياء الذي قال (حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا) والاتصال بالرسول منطق قرآني إذ يقول الله تعالى﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، بذلك تكون شعيره الأربعين محمديه إلهية تهدف إلى اطمئنان القلوب وإيمانها بوحدانية الله عزّوجلّ، وتوضح مدى انعكاس زيارة الأربعين على الروح والنفس البشرية وما تلهمه هذه الشعيرة من مبادئ وسلوكيات تتداخل مع قيم الفضيلة والاصلاح للحد من ظاهره التطرف الديني بأساليب تعتمد على الحوار والمشاهدة والتعايش وقد بينا ووثقا أثر زياره الأربعين وفقا لما نقلته القنوات الفضائية الرسمية وما نشرت مواقع التواصل الاجتماعي وما بينته المواقع الإلكترونية في مواجهه التطرف أمام العالم بكل ديانته لتصحيح التصورات المغلوطة التي يحملها التطرف وأساليبه.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين .التطرف الديني، الزائرون ،الإمام الحسين

The role of the Arbaeen pilgrimage in confronting religious extremism

D. Haider Jaber Abdel Rubaie
Ministry of Education_First Rusafa Education Directorate

Abstract

The research discusses the issue of religious extremism، which is considered one of the important and dangerous topics، and which negatively affects the Islamic nation in general and the Iraqi complex and its sectarian fabric in particular، by destabilizing its security and stability in order to dismantle it، tear apart its unity، and exhaust itself and its capabilities through destructive opinions، in addition to that، exporting Islam as a religion that educates. It calls for violence and terrorism، and to curb and eliminate this deadly scourge، it was necessary to return and return to the source of moderation and moderation، the core of Islam and its essence، the Book of God and the family of the Prophet Muhammad، may God's prayers and peace be upon him and his family، as they are the safety valve for Muslims from misguidance and deviation، and because the fortieth visit has special importance because of the incomparable divine and merciful hidden secrets it contains. Understanding is about comprehending its kingdom implications Because it is connected to the Master of the Prophets، as he said (Hussein is from me، and I am from Hussein. I love God who loves Hussein)، and the connection with the Messenger is Quranic logic، as God Almighty says (And whatever the Messenger gives you، take

it، and whatever he forbids you، abstain from it.) Thus، the forty rituals of Muhammadiyah are divine، aiming to reassure hearts and believe in the oneness of God Almighty. for، It demonstrates the extent to which the Arbaeen visit reflects on the human spirit and psyche، and the principles and behaviors that this ritual inspires that intersect with the values of virtue and reform to reduce the phenomenon of religious extremism through methods that rely on dialogue،observation،and coexistenceWe have explained and documented the role of the Arbaeen visit، according to what was reported by official satellite channels، what was published on social networking sites، and what was shown by electronic newspapers، in confronting extremism before the world of all religions and correcting the false perceptions carried by extremism and its methods.

Keywords: Arbaeen visit، religious extremism، extremism، Hussein

المقدمة

تعدُّ مشكله التطرف الديني من أهم المشاكل التي تعاني منها أغلب المجتمعات المعاصر في الوقت الحالي لاعتماده على عده عوامل تزيد من تفاقمها وتناميها، منها سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية، فتتخذ عدة أشكال وأسماء تبعا للأيدولوجية التي تحاول تصديرها أو الترويج عنها، وحاول العديد من الأشخاص الترويج لمصالحهم وأهدافهم الهدامة وتصديرها بأساليب ضاله متخذين من الاسلام منطلق لكسب عواطفهم وجذبهم الى ميولهم وتطلعاتهم كالتفرد بالرأي أو المبدأ أو الدين أو الجنس فقد يظهر هذا الانحراف بمنظور ديني وينفذ بالنفاق والزندقة أحيانا وبالتطرف والغلو في الدين احيانا أخرى.

ونجد التطرف الديني يتبلور ويتجلى في المجتمعات نتيجة الحروب والنزاعات فتتفشى حاله الفوضى فيأخذ بطرح سمومه في نفوس الأشخاص لأهداف ومآرب شخصيه تتسع مطالبها تارة الى معتقد وشخصيه تاريخيه وتارة الى فرقه أو جماعة أو مذهب محاولين نيل رضا الله والتقرب منه وهذا ما لايقبله لا عقل ولا دين فالله واحد لا شريك له.

الدين الاسلامي دين انماز بالتسامح والوسطية والرحمة والمغفرة. وهذا ما أكده القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وعترته أهل البيت من بعده،الذين حرصوا على وحدة الامة وعدم تفرقتها وهذا ما أكده الامام الحسين في نهضته المباركة يوم العاشر من المحرم سنة٦١هجرية.

إن أغلب المبادئ والقيم المنبثقة من الشريعة الإسلامية المحمدية الآصيلة تتجلى في زيارة الاربعين كالسلم والسلام والاحترام والآطمئنان والاستضافة والترحيب

والسخاء والصفح والتسامح مع شتى الوافدين من دون التمييز بالعرق أو الدين أو المعتقد أو اللون أو الجنس بالزيارة. فضلا عن التكافل الاجتماعي بالمواكب وتدعيم قيم الأخوة والمودة والتعاون والضيافة والكرم وخدمة الزائرين على اختلاف جنسياتهم من شتى بقاع العالم هي من أهم دعائم ومبادئ الدين الإسلامي. ولزياره الأربعين أثر مهم وحيوي وفعال في دحر التطرف الديني ومواجهته وتلاشي أغلب مسميات ضمن شعائرها، وهذا ما اكدته ونقلته وسائل الاعلام المتلفزة وحفظته مواقع الانترنت.

أن الإشكالية التي يطرحها البحث تتمثل بالسؤال الآتي :هل كان لزياره الأربعين دور في مواجهه التطرف الديني دور آخرملموسآ وواضحا ومبينآ ومسموعآ ومرئيآ وفق احصائيات؟ وفي هذا البحث مفهوم التطرف الديني الإجابة ، لذا اقسم البحث إلى ثلاثة محاور تضمن المحور الاول مفهوم التطرف الديني وبحث المحور الثاني أثر زيارة الاربعين العقائدي في مواجهة التطرف الديني، ودرس المحور الثالث أثر المنظمات والمؤسسات ومركز كربلاء للدراسات والبحوث في مواجهة التطرف الديني

المحـــــور الاول

مفهوم التطرف الديني:

ناقش البـاحثون مفهوم التطـرف بأسلوب علمي علـى اخـتلاف حقـول المعرفة التـي ينتمـون إليهـا، وأجمعوا على أنه سلوك غير سوي ، ولذلك اختلفوا في تحديد ماهيته، ولأخذ تصور واضـح عـن المصـطلح، كان من الضـروري فهم التطرف ومعرفه مدلوله من حيث اللغة والاصطلاح والمفهوم الشرعي، إذ نعرفه للوقوف على البعد الإيدلوجي لمعناه لاستيعاب أبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية لأن التطرف يؤشر تداخلاضمن هذه الأبعاد.

مفهوم التطرف لغة: ويقصد به طرف كل شيء بمعنى منتهاه، أي تطرف الشيء صار طرفاً، وتطرفت الشمس أي جنت للغروب(ابن منصور لسان العرب،مادة طرف،١٩٨٨،ص١٤٧) ورجل طرف، ومتطرف أي لا يثبت على أمر، ويقال تطرفت الناقة أطراف المرعى، فالتطرف هو لغة مجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط (ابن سيدة، ١٩٩٨، صفحة ١٤٩/ ج٩)

مفهوم التطرف اصطلاحاً: هو التشدد أو التمسك بالآراء والمعتقدات والأفكار الدينية دون تمحيص أو نقد أو تحليل أو منطق وهذا التمسك مشحون انفعاليا بالكره والحقد ومشاعر الرفض ويقصد به التحفظ المتزمت بالراي والعداء والنبذ وقد يصل الى حد القتل (دياب، ٢٠٢٣، صفحة ٢٩٢)

مفهوم التطرف الشرعي :من مفردات التطرف الغلو وهو الارتفاع في الشيء ومجاوزه الحد والحق بالشرع الاسلامي ويكون الغلو في العقيدة أو الفكر أو القرار أو الجماعة أو المذهب قال الله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ﴾ (النساء:١٧١) ويأتي هذا الغلو أو التمسك مشحونا بالحقد والكره والرفض المتزمت بالرأي.ومن اسماء الغلو التي وردت في نصوص الحديث : التنطع والتشدد قال الرسول الكريم (هلك المتنطعون...) (النيسابوري، د ت، صفحة ٥٨/ ج٨)، والتنطع هو التشدد ،والغلو والمبالغة في ممارسة العبادات وقال الامام علي عليه السلام (هلك المتنطعون...)، ثلاث مرات، والتنطع: هو التعمق والاستقصاء. (أبي الحديد، صفحة ١٤٠/ ج١٠).

التطرف الديني عبر التاريخ

لا يوجد تاريخ محدد عن بداية التطرف بحد ذاته وانما بدأ تاريخه على الارض مع ظهور الوجود البشري واستعمال العنف كنزعه لا شعوريه أثرت في مسيرته الروحية والمادية فضلا عن تنامي ظاهره الحقد والكراهية والاقصاء وتغير مقاصد الشريعة في الأديان السماوية وظهور المذاهب الفكرية والنزعة القومية للسلطة.

ان المحور الذي انبثقت منه فكره التطرف هو الدعوة الى تطبيق الشريعة، وقد أفرزت هذه الدعوة تداعيات منكره، كالتكفير، والعنف ،والإرهاب، إن فكره التطرف ليست وليده اليوم فهي متجددة في مختلف العصور وفي كل الديانات، فالتطرف آفة تتفاقم على مرّ الأزمنة، وفي جميع الامم وتتخذ اشكالاً وأساليب متعددة ومتنوعة وكان لها عواقب غير ممدوحة، ومظاهر غير مقبولة اثرت في حياة شعوب عدة. (الغالبي، ٢٠٢١، صفحة ٥٤٣).

نماذج من مظاهر التطرف عبر التاريخ:

في عهد النبي محمد ﷺ اعترض أحد المنافقين على طريقة توزيع الغنائم من الرسول ﷺ في غزوه حنين، وطالبوا بالامتثال والعدل. وفي عهد الإمام علي عليه السلام خرجت عليه احدى الفرق المتطرفة الخوارج بسبب الحكم والسلطة ،ونلاحظ ان الصراع على السلطة والحكم السبب الرئيسي عبر التاريخ الاسلامي لنشوء أغلب الجماعات المتطرفة كالمرجئة والأشاعرة والمعتزلة...إلخ (الشهرستاني، ١٩٧٧، صفحة ١٨).

يتبين أن أهم عوامل نشأة التطرف الديني بدأت بعد استشهاد النبي محمد ﷺ،

إذ بنيت وفق ايدلوجية سياسيه تهدف إلى تغير مسار الدين وتحويله إلى مسار سياسي من أجل السلطة والحكم خلاف النبي، واستمرت في عهد الخلفاء، فضلا عن أسهام الفقهاء ومشاركتهم في تأسيس الخطاب الفقهي المتطرف، فغيروا كلام الله ودينه وبدلوه إلى واقع سياسي متطرف.

ونلحظ منذ ذلك الوقت بداية ظهور مصطلحات التشدد والعنف كالزنديق والكافر والمرتد واستمرت أدوار التطرف الديني تتوالى وتتطور عبر العصور وفق الاجتهاد في فقه التكفير والجهاد وإقامة الحدود حتى امتد هذا التطرف إلى فقهاء معاصرين رفعوا شعارات عدائية شمولية أثمرت عن حركات سلفية جهادية ثقفت للعنف واتخذت من قضية الخلافة الإسلامية قضية عالمية كونية مما أدخل العالم الإسلامي في متاهات الحروب والفتن (الطريبق، ٢٠١٧، صفحة ٥).

يتضح أن التطرف الديني يرتبط بمعتقدات بعيدة عن ما هو متعارف أو سائد سياسياً أو اجتماعياً أو دينياً، وعندما يخرج عن المسار الديني يتحول الفكر المتطرف إلى نهج وسلوك عنيف يشمل الاعتداء على الحريات والممتلكات و الأرواح، ويشكل التنظيمات المسلحة التي تواجه المجتمع والدولة معا (الغالبي، ٢٠٢١، صفحة ٥٣٥)

الفاظ التطرف:

لم يرد مصطلح التطرف في كتب الشريعة الإسلامية بهذا المصطلح الحديث وانما ورد بكلمات مرادفة من قبيل الغلو العنف التشدد والتنطع، إذ أن كل هذه المفردات تشير إلى معنى معاني التطرف، وهذه المصطلحات مستوحاه من المدلول اللغوي والاصطلاحي المتداخل بالنتيجة.

التشدد: وتعني الإيمان العميق بالأيدولوجيات والالتزام بها دون السماح بالمناورة أو المحاورة وعدم اعطاء فرصه محدودة للفهم. ويعدُّ التشدد جذر التطرف الذي يبدأ صغيراً ثم يتحول إلى مفهوم أوسع وعقد ثم يتشدد إلى إرهاب. (طالب، ١٩٨٨، صفحة ٢٤).

التعصب: يعرف بأنه سلوك يتصف بالتحيز الواضح والميل الشديد ويتركز إما بجانب فكرة أو مبدأ أو عشيرة أو جماعة ودائما ما ينجذب المتعصب إلى موثر أو محفز خارجي ينشد إليه من دون معنى للتعصب، و قد نهى أهل البيت عليهم السلام عن التعصب، فقال: الإمام علي بن الحسين عليه السلام «العصبية التي يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم» (العاملي، ١٩٩٣، صفحة ٣٧٣/ ج١٥)

العنف: هو استخدام القوة أو العنف بأساليب وطرائق غير مشروعة لإلحاق الأذى بالأشخاص أو الجماعات وإحداث تدمير في ممتلكاتهم بكل الوسائل غير مشروعة والعبث في حرياتهم (الحيدري، ٢٠١٥، صفحة ١٩) ويعتبر العنف هو خلاف الرفق.

الإرهاب: هو مصطلح ومفهوم عالمي حظي بأهتمام أكثر المجتمعات الدولية فضلا عن الباحثين بسبب تهديد السلم الأهلي ويعدُّ ظاهرة دولية خطيرة تهدد الأمن العالمي، فهو استخدام القوة والعنف والتهديد ضد الأفراد والأموال أستخداماً غير قانوني، لإثارة الذعر والخوف في المجتمعات من أجل الوصول إلى أهداف سياسية أو دينية أو اجتماعية (جاسم، ٢٠٢٢، صفحة ٨٣)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

الاسباب العامة للتطرف الديني:

هناك عدة أسباب تكمن في بلوره التطرف الديني، منها ما هو ذاتي، يشمل صراع المجتمع داخلياً والشعور بالتهميش والعزلة والوحدة، منها ما هو سياسي فهو أكثر أنواع التطرف انتشارا على مستوى العالم. بسبب تعدد التنظيمات الحزبية للبلد الواحد، واختلاف أهداف وايدلوجيات تلك التنظيمات. ولأن أهداف وشعارات الأنظمة السياسية قاصرة عن ادراك كل ما ينفع الانسان توهموا بأنهم الإصلاح لخدمة المجتمع، وهم خدموا مصالحها الخاصة واهملوا الرعية مما آثار سلوك تلك الفئات ودفعهم للعنف والفوضى والتطرف لا استحصال حقوقهم (الجبوري، ٢٠١٩، صفحة ٤٠٧) منها ما هو ثقافي: اذ يتمثل بالغزو الثقافي الذي يهدف إلى تسفيه القناعات وتغيب الهوية وتثبيت الأفكار المتطرفة، ومنها أسباب اجتماعية: تتمثل بانتشار الفساد والظلم نتيجة لغياب العدالة الاجتماعية وتسيد المفاهيم والعادات السلبية في المجتمع لغياب القدوة الحسنه وسيطرة رفاق السوء ،فضلا عن اختلال التنشئة الاجتماعية وعيشة الفرد في بيئة دينيه متشددة تكون أرضاً خصبة للتطرف ،فضلاً الأسباب الاقتصادية: إذ كان لها الاثر في تأجيج التطرف الديني تمثل بانتشار الفقر والبطالة وتجديد مظاهر الجهل والأميه التي تؤثر سلباً على سلوكيات الشباب، وتعتبر الأسباب العقائدية: هي المنطلق السهل الممتنع الذي تستدرج منه الأفكار المنحرفة والمتطرفة، نتيجة لغياب الهوية الإسلامية وضعف الوازع الديني والأخلاق فضلا عن تفشي الجهل بالدين المحمدي الأصيل (الجيزاني، ٢٠٢٣، صفحة ٩٦)

التطرف الديني واثره في العراق:

اخذ التطرف الديني بالعراق مساحة كبيرة من الحوارات الكلامية والفكرية

وتصدى له العلماء ورجال الدين والمثقفين من الاكاديميين من أجل وضع الحلول المناسبة لهذه الظاهرة التي تهدد النسيج الوطني لأبناء البلد ومستقبلهم (ربيع، ٢٠١٧، صفحة ١٧)تعرض العراق في العقدين الأخيرين للعديد من الحروب والمنازعات والاستبداد والظلم والتهجير والإرهاب وهذه الظواهر دخيله على المجتمع ولم يألفها مسبقا فضلا عن تزايد ظواهر التعصب سواء الطائفي أو الديني أو العرقي أو القومي.

مراحل التطرف الديني:

المرحلة الأولى: يومن المتطرف بأن عقيدته هي الصواب تحتمل الخطأ نوعا ما، والآخرون المخالفون له بالاعتقاد خطأ يحتمل الصواب نوعنا ما، وهذا النوع من التطرف تكون آثاره السلبية محدودة، لا تتجاوز مشاكله حدود عدم تفاعل المتطرف مع مخالفيه اجتماعياً.

المرحلة الثانية: يكون المتطرف متيقن بأن عقيدته وأفكاره هي الحق الذي لا يحتمل الخطأ، وعقيدة غيره باطلة لا تحتمل الصواب، وهذا التطرف يبقى بحدود نفسه ولا يجاهر به، هذه الدرجة وخطورته تؤدي الى القول بكفر الآخرين

المرحلة الثالثة: وفي هذه المرحلة يتم المجاهرة والإعلان، فتتحول من قناعات نفسية إلى دعوة علنية والجهر بأن آراءه هي الحق المطلق والآخر باطل، فيسخر لها الوسائل لنشره.

الدرجة الرابعة: أشدها خطر، إذ يعتمد المتطرف على فرض ما يعتقده ويدين به على أنه هو الحق بالعنف والقوة، وهنا يتحول التطرف ويأخذ اسماً آخر هو

الإرهاب، وإن التطرف يزداد خطورة عندما ينتقل من مستوى التفكير والاعتقاد النظري إلى مستوى الممارسة والتطرف السلوكي، كأعمال التكفير والقتل والتصفية الجسدية لتحقيق بعض أهدافهم (كاظم، ٢٠١٩).

أسباب التطرف الديني:

هناك عدة أسباب تكمن وراء التطرف الديني وتفاقمه بالمجتمع منها ما هو عام ومنها ما هو خاص وللوقوف على ماهية هذه الأسباب ومدى فاعليتها نستعرضها:

أسباب عامة:

يترأسها الجهل بأحكام الله تعالى مع الغيرة على الدين وتعظيم الحرمات وشدة الخوف من الله فضلاً عن الجهل بمقاصد النصوص وأسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ فضلا عن الجهل بأصول الشريعة وتقييض العلم والتعسف في تفسير الآيات والأحاديث والدعوة للتشدد مما يؤدي إلى اهتزاز ثقه الشباب برجال الدين، زيادةٍ مظاهر الرذيلة في الشارع بدعم مواقع التواصل الاجتماعي التي تنشر الاستهزاء بالدين وتشويه صورته مما يقلل التمسك بالقيم والأخلاق وتفشي الفقر والجوع والبطالة وتردي الأوضاع الاقتصادية التي تجعل الشباب عرضة لتلك الأفكار المتطرفة ،زيادة الفراغ الروحي لدى الشباب مما يسبب انحرافهم وسهولة استغلالهم من المنظمات المنحرفة (مكاون واخرون، ٢٠٢٣، صفحة ٥).فضلا عن الجهل بالسنن الربانية والجهل بحقيقة الإيمان وعلاقته بالأعمال والجهل بمراتب الأحكام والجهل بمراتب الناس والجهل باللغة العربية والجهل بالتأريخ (باپير، ٢٠١٧، صفحة ٣٣).

اسباب خاصة:

من أهم اسباب التطرف الديني الخاصة وأكثرها تأثيرا هو الابتعاد عن قياده أهل البيت التي أقرها القرآن وأوصى بها النبي لتولي زمام الأمور وعليه يجب الرجوع الى أثر أهل البيت في بناء المجتمع وفق أسس وضوابط إلهيه

وكان ذلك واضحا في سلوك ومنهج أهل البيت فنجد السيدة الزهراء عليها السلام تذكر في خطبتها الفدكية و طاعتنا نظاماً وإمامتنا أمناً من الفرقة وحبنا عزا للإسلام» (ابن طيفور، ١٩٠٨)وهذا ما أكد عليه القران الكريم قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير ﴾ (الحج:٧٥) وكذلك قوله تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الانعام:١٢٤)وقوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ الزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾(الانبياء: ٧٣) فضلا عن ذلك توجيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأتباع العترة المطهرة من أجل الحفاظ على وحدة الأمة كما في حديث الثقلين» إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا:كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (العاملي، ١٩٩٣، صفحة ٣٤/ج٢٧)، لأن طرائق أي مساس في مرجعية الأمة المنصوص عليها سيعرضها إلى الانقسام والانحراف وأول طرق العلاج العودة لمرجعية أهل البيت عليهم السلام والاعتراف بقيادته التي أقرها القرآن قال تعالى﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤٣)وأصى بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واهم طرائق علاج التطرف الحد من أفكاره والنجاة من خطره يبدأ بالعودة لمرجعية أهل البيت عليهم السلام

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

سبل علاج التطرف:

التطرف مرض عضال مهلك لابد من البحث عن علاج ناجح لاستئصاله أو على أقل تقدير الحد من خطر انتشاره وتكمل المعالجة وفق نهج أهل البيت عليهم السلام الذي بينه الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأوصى به قائلا (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإن ذلك داعية (الريشهري، دت، صفحة ٣٦٠٢/ ج٤).

ولهذا نجد أن زيارة الأربعين هي أهم داعم وداعي لمواجهة التطرف لأنها تضمنت كل قيم الإنسانية التي سعى لها الأمام الحسين عليه السلام سبط النبي فهو أحد أقطاب النجاة التي حثَّ عليها النبي صلى الله عليه وآله «إنّما مثلي ومثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، مَن ركبها نجى ، ومَن تخلّف عنها غرق». (الخطيب، ٢٠٠٢، صفحة ٩١/ ج١٢) لذا تمثل الزيارة الهجرة الحقيقية لسمو الانسان عبر الزمن من الدنيا إلى الجنة، ليس لأبناء المجتمع العراقي فحسب بل للعالم بأسره لأن نهضة الامام الحسين عليه السلام تشمل كل الإنسانية بكل طوائفها.

ماهية زيارة الاربعين:

هي زياره تقام كل عام يوم ٢٠صفر اليوم الذي وصل به الإمام السجاد عليه السلام وبنات الرسالة القادمين من الشام ومعهم رأس الإمام الحسين ولهذه الذكرى الحزينة يقومون بتجديد الولاء بمرور ٤٠ يوما على استشهاده هو والشهداء من ذريته وال بيته عليهم السلام، ومن هنا بدأت زيارة الاربعين تعدَّ شعيرة مقدسة تخلد اليوم الذي رجعت فيه رؤوس أهل البيت عليهم السلام وهذه الحادثة تعد مؤشر تاريخي لبدء انطلاق طقوس الحداد المتضمن البكاء واللطم والحزن والرثاء (العبيدي، ٢٠٢٣، صفحة ٢٣٩).

المحور الثاني

أثر زيارة الأربعين العقائدي لمواجهة التطرف الديني:

مضامين زيارة الاربعين:

من المعلوم إن الزيارة الأربعينية حدث سنوي وظاهرة إنسانية تتكرر كل سنة في يوم ٢٠ صفر، هذه المسيرة التي شارك بها الملايين من البشر على اختلاف مشاربهم الفكرية والاجتماعية وجنسياتهم يتوجهون فيها إلى العراق لأداء مراسم هذه الزيارة في مدينة كربلاء المقدسة ،تضمن منهج الزيارة الأربعينية الإيمان بالله وبالنبي وأهل بيته عليهم السلام وبالديانات كافة واحترام معتقداتهم الدينية فضلاً عن أثرها المعرفي والأخلاقي والعقدي الذي يسمح بتلاقي المؤمنين وتأكيد أخوتهم وتماسكهم في ظل محبه أهل البيت عليهم السلام.

إن زيارة الأربعين بكل شعائرها ومضامينها التوعوية والثقافية التي ترجمت عن طريق منابر المجالس الحسينية والمحاضرات الدينية قد اسهمت في رفع كل الشبهات التي يتبناها الفكر المتطرف عن طريق نشر منهج الاعتداء والوسطية لتصحيح الآراء الهدامة، ثقفت زيارة الأربعين لفكر ودين الإسلام الحقيقي عن طريق المواكب الارشادية أثناء الزيارة على أيدي الشيوخ وطلاب العلم المتخصصين لدرء آثار الفتن والصراعات المذهبية، حيث تخللت الزيارة توزيع الكتب والبحوث العلمية الهادفة بين الزائرين لتوعيتهم بخطر التطرف على مختلف جنسياتهم وإشاعه السلام والتسامح، فضلا عما تنشره المواكب الخدمية البوسترات التوعوية والتي توثق أقوال الأئمة في الوحدة وعدم التفرقة، نلاحظ سيادة أسلوب الحوار الجاد أثناء الزيارة وفق أسس علمية رصينة يتسم بالعالمية الذي سعت إليه العتبة الحسينية

من إقامة المؤتمرات العلمية والدعوة إليها من دول العالم كافة للتحاور وفق منهجية تنبذ التطرف وتدعو الى التسامح وهذا عامل رئيسي يساعد على دعوة المتشددين والمتطرفين إلى الاطلاع على أهداف ونهضة الحسين العالمية، التي تدعو إلى إحترام الاخرين،تعد زيارة الأربعين عامل كسب وجذب للعديد من الزائرين لتماسهم المباشر مع الزيارة والاطلاع والمشاهدة والسماع، فهي بعث روحي للأخوة والوحدة الإسلامية الرافضة للتطرف الديني،اسهمت الزيارة عن طريق الفرق الطبية المنتشرة من تصحيح الاختلافات المتطرفة فهي رسالة تسمو لاستقبال الزائرين ومعالجتهم من دون التدقيق في انتماءاتهم الدينية أو العرقية أو المذهبية وبالأخص ممن يعانون من مرض الفكر المتطرف، ساهمت زياره الاربعين وبالتعاون مع وزارة الداخلية العراقية من تخفيض رسوم الوافدين من خارج العراق والسماح لهم بالدخول دون التدقيق في انتماءاتهم الدينية للاطلاع على واقع التعايش السلمي لمكونات المجتمع العراقي النابذه لفكر الجماعات المتطرفة دينيا، تبين الزيارة أثر الشهداء الذين ضحوا مع الإمام الحسين عليه السلام وأماكن بلادهم واختلاف دياناتهم وابرازها لباقي الديانات وهذا أثر ايجابي لصد التطرف الديني، تعد زيارة الأربعين منبرا حراً لنشر وتبيان وتوثيق الحقائق التي يضللها الإعلام المغرض.

أثر زيارة الأربعين المرئي والملموس لمواجهة التطرف الديني

شارك العديد من الهيئات والمنظمات من مدن عربيه وأجنبيه لتقديم الخدمات لزائري الإمام الحسين(عليه السلام) وهذا دليل على تعزيز مبادئ الأخوة والتسامح ،ومنها موكب من اليمن تحت اسم هيئه الرسول الأعظم من العاصمة صنعاء وبين مسؤول الموكب عباس اليمني قائلا للسنه الثالثة نسجل حضورنا لخدمه الزوارعلى الرغم مما تعانيه اليمن من ظروف صعبة (المخزومي، ٢٠١٨، صفحة ٢٤٨) وهذا دليل ملموس على مساحة الحرية للزائرين

هياة وموكب الفاطميات في المهجر تأسس موكب الفاطميات في المهجر من بعض خدمة أهل البيت، يقدم الطعام والشراب للزائرين وتوفير كل سبل الراحة لهم بالتنسيق مع الوجهاء من أهالي كربلاء وكان يباشر أعماله في بلاد الاغتراب، وعند سقوط النظام البعثي انتقل لخدمة زائري العتبات المقدسة في كربلاء (المخزومي،

٢٠١٨، صفحة ٢٤٩)، وهذا الشي دليل يبين أن الأربعينية تتجلى فيها سبل الوعي والثقافة لصد أي ظاهرة تدعو للتطرف.

هيأة «البقيع» التابعة لموكب أهالي السعودية شاركت في تقديم الخدمات لزائري الإمام الحسين عليه السلام، قال مسؤول الهيأة غانم الجارودي: « تم تأسيس هذه الهيأة سنة ٢٠٠٩ وان القائمين على الموكب من ثلاث مناطق في السعودية، هي: المدينة المنورة، والإحساء، والقطيف» (المخزومي، ٢٠١٨، صفحة ٢٤٩)

مشاركه مواكب حسينية من دول الصين وكوريا الجنوبية وتركيا وجورجيا لأول مره تشارك في أحياء المناسبة الإنسانية، وقال المشرف على موكب كوريا الجنوبية «تيم جون إنه نحن ائتلاف الشركات الكورية قمنا بأنشاء هذا الموكب لخدمه زوار الحسين لأن الحسين ليس قضيه خاصه بالمسلمين وإنما هو قضية خاصة بجميع الديانات وهي قضيه إنسانيه تحمل العديد من المعاني ولذلك قمنا بعمل هذا الموكب منذ عام ٢٠١٥ تقديم العديد من الخدمات منها الماء والمأكل، وهذا دليل على عالميه زيارة الأربعين لمواجهة التطرف الديني ونبذه(نقلا قناة العالم، ٢٠٢٣).

الموكب الصيني بقياده «جاو شنك الذي قال نحن متواجدون في العراق ضمن شركات الاعمار وقد اذهلنا هذا المشهد لم نرى هذا الشيء من قبل فهنالك رحمه وتواضع بين الجميع تبرعنا انا واصدقائي لتقديم الطعام وتعاهدنا أن نقيم هذا الموكب كل عام» (نقلا قناة الغدير، ٢٠٢٣).

زار القسيس اندرو تومسن من الكنيسة الإنجليزية كربلاء أثناء زياره الأربعين. قائلا» انبهرت بما شاهدته في العراق إن الناس يجتمعون ويخدمون إلى ساعات طويله وهدفهم واحد يكون إنساني وهذا نادر لدينا إن الناس في هذا المكان ليس إيمانهم بالكلام فقط وانما يطبقونه بالفعـــــــــل في خدمتهم ومسيرتهم أنا لم أشعر إلا بالأمان والأخوة والمحبة وهذا العطاء لا يوجـــــــــد في دول الغرب هنا في العراق يختلف تماما ونلاحظ من ذلك الكلام مدى اندماج رجال الدين المسيحين بزيارة الاربعين وتفاعلهم معا منهجها الاصلاحي والانساني وهذا تصريح موثق يوكدان زيارة الاربعين هي عامل فعال وموثر في دحر التطرف والارهاب

كذلك وصل الى كربلاء المقدسة سيرا على الأقدام الأب مالخاز سونغيو لاشفيلي أحد قساوسة جورجيا، للمشاركة في إحياء زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام). قائلاً إن العدالة والسلام انتصرتا بتضحية الرجل العظيم الإمام الحسين (عليه السلام)، مضيفا أنه على قناعة مطلقة إن ذبيح الفرات الذي ذكر في الإنجيل هو الإمام الحسين (عليه السلام)، لقد حضرت إلى كربلاء لتقبيل التراب المقدس» (وكالة اخبار الشيعة في العالم، ٢٠١٨)،

شهدت مراسيم الاربعين مشاركة علماء وشخصيات دينيه من طواف متعددة أبرزها القـــــس شمعون انطون راعي كنائس العاصمة بغداد الذي جاء إلى كربلاء قائلا «هي رساله بشريه تعلن الحـــــرية للبشر وتعلم أن البشـــر حـــــر وأنه يجب أن يـــدافع عن الحق هذه هي بشـــــاره الإمـــــام الحسين عليه السلام» (نقلا عن قناه العالم، ٢٠٢٣)

شارك ممثلو الأديان والطوائف في موكب عزاء جاب شوارع مدينة كربلاء المقدسة لتقديم التعازي بمناسبة ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، ضم رجال دين من الطائفة السنية والمسيح والأيزيديين والصابئة، وقال رجل الدين رياح التالي أن «الامام الحسين عليه السلام للإنسانية جمعاء، ونحن نجتمع بالحسين عليه السلام على حب الوطن»، مضيفا إنه «يجب أن نتخلق بصفات صاحب الذكرى باعتباره رمزا للإنسانية ورمزا لجميع الطوائف وإن الموكب ما هو الا رسالة يجب أن تصل الى العالم كله وأن العراق موحد وينبذ الطائفية التي هي أحد مظاهر التطرف الديني صلى الله عليه وآله وسلم (نقلا قناة امام الحسين، ٢٠٢٠).

نلاحظ مما ذكر أن المواكب الحسينية سهمت بدور فعال ومؤثر في الحد من أنتشار ثقافة التطرف الديني لما تقدمه من خدمات مختلفة ومتنوعه ضمن برامجها سواء التوعوية أو الخدمية والذي أنعكس بصورة إيجابيه على تزايد أعدد الزائرين ومدى إقبالهم وسعيهم لأحياء هذه المناسبة وهذا دليل على أثر وتأثير هذه المواكب في أعدد الزائرين فضلاً عن شعائر الزيارة في دحر التطرف ومواجهته لما سمعوه ورأوه عبر الفضائيات عن كرم وتفاني وأخلاص أصحاب المواكب في توفير كل ما يحتاجه الزائر على أختلاف مبادئه وأفكاره وأنتمائه خلال مدة الزيارة وهذا عامل جذب وأستقطاب لكل دول العالم وأعلان عام بسلميه الزيارة وإنسانيتها.

المحور الثالث

أثر المنظمات والمؤسسات ومركز كربلاء للدراسات والبحوث في مواجهة التطرف الديني:

ساهمت المنظمات غير الحكومية والنقابات العمالية وجماعات السكان الأصليين والمنظمات الخيرية والدينية والنقابات المهنية ومؤسسات العمل إلخ ضمن إعتبارات

أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية في مواجهة التطرف ضمن برامجها لإزالة الطبقية أثناء زيارة الاربعين بين فئات المجتمع الشيعي وغير الشيعي (دائرة المنظمات غير الحكومية الامانة العامةلمجلس الوزراء) وهناك أمثلة عن مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في كربلاء المقدسة لخدمة الزائرين أثناء زيارة الأربعين، فعلى سبيل المثال مؤسسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الخيرية التي تأسست عام ٢٠٠٤م في كربلاء المقدسة فضلا عن موكب حسيني تحت اسم (فتيان آل محمد) يقدم الخدمة أثناء الزيارة تأسس عام ٢٠٠٩، إذ يقدم وجبات طعام والمأوى للزائرين في موسم الزيارة، أما مؤسسة انصار فاطمة الزهراء عليها السلام وكان لها برنامج خاص لخدمة زائري الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في أيام زيارة الأربعين ، اذ أقدمت المؤسسة على تأسيس موكب في منطقة باب الخان يقدم الغذاء للزائر كل خميس على مدار العام ،وفي أيام زيارة الأربعين يقدم خدماته من طعام وشراب ومبيت للزوار في العشرة الإيام الأخيرة قبل يوم زيارة الأربعين، وهذا دليل على حرص المؤسسة على تقديم الخدمة لزوار أبي عبدالله الحسين (الشمري وشاكر، ٢٠٢٣، صفحة ٣٥٣)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ ، اذار - ٢٠٢٥ م

ومن المؤسسات التي سعت لتهيئة جيل واعد يؤمن بالقضية الحسينية هو مركز الحوراء زينب عليها السلام التابع للعتبة الحسينية المقدسة خلال زياره الاربعين فقد أسست موكب حسيني يهتم بالطلبة والايتام والشهداء فضلاً عن تقديمه الخدمات الحسينية لكل الزائرين دون تميز عرقي أو ديني أو سياسي وهو بذلك يسفه اكاذيب التطرف والارهاب والمروجون له .

مؤسسه المودة والازدهار للتنمية النسوية أسست عام ٢٠١٨ تقدم في مدينه

كربلاء موكبا حسينيا فكريا متعدد الأنشطة فضلا عن تقديمه الكتب والكراسات ذات التوجه الديني والتوعوي لمجموعه من النساء (الشمري وشاكر، ٢٠٢٣، صفحة ٣٩٩).

ت	الدولة	العدد
١	الجمهورية الإسلامية في ايران	١٠٣
٢	الجمهورية اللبنانية	١٦
٣	دولة الكويت	١٢
٤	باكستان	٦
٥	المملكة العربية السعودية	٨
٦	البحرين	٣
٧	تركيا	١
٨	الهند	٤
٩	المملكة المتحدة	٣
١٠	بيحريا	٢
١١	جمهورية سوريا	٣
١٢	اندونيسيا	٢
١٣	الماليا	١
١٤	سلطنة عمان	٢
١٥	اليمن	١
١٦	الولايات المتحدة الامريكية	٢
١٧	السويد	١
١٨	بلجيكيا	١
المجمـــــــوع		١٧١

عدد المواكب والهيئات الخدمية العربية والاجنبية لسنة ٢٠٢٢

نلاحظ الأثر الايجابي للمنظمات في رسم التعاون والتلاحم والتأخي والتضامن بين أفراد مكونات المجتمع العراقي والعربي والدولي لمعالجة التطرف الديني أثناء الزيارة الأربعينية وهذه إحصائية تبين حجم أعداد المواكب والهيئات الخدمية العربية والاجنبية (مركز كربلاء للبحوث، ٢٠٢٢، صفحة ٣٨).

أجرى مركز كربلاء للبحوث والدراسات ضمن الأحصائية السنوية لزيارة الاربعين إحصائية يبين فيها حجم أعداد الزائرين العرب والأجانب من كل قارات العالم لسنة ٢٠٢٢.

ت	الدولة	عدد الزائرين
١	أفغانستان	١٢٩٣٠
٢	الامارات	٨٩٢
٣	أرمينيا	٥٩
٤	البحرين	٢٦٥٣٥
٥	سنغافورة	٤٠
٦	اندونيسيا	٦٠٦
٧	الهند	١٢٧٨٤
٨	إيران	٣٦٣٢٢٥٩
٩	الأردن	١٤٤٠
١٠	الكويت	١٩٥٣٧٦
١١	لبنان	٢١٤١
١٢	فلسطين	١٧٠
١٣	سلطنة عمان	١٥٠٧
١٤	باكستان	١٨٩٧٦
١٥	قطر	٣٧٣
١٦	السعودية	١٧٠٦٩
١٧	سوريا	١٠٢٢٩
١٨	اليمن	١٠٥
١٩	كمبوديا	٨
٢٠	كازخستان	٩٦
٢١	ميانمار	٢١
٢٢	ماليزيا	١٥٣

٢٣	اوزبكستان	١٧٧
٢٤	اليابان	١٠١
٢٥	بنغلادش	٣٣٤
٢٦	تايلاند	٩٢
٢٧	تايوان	١١
٢٨	تركمانستان	٤
٢٩	تيمور الشرقية	١
٣٠	طاجيكستان	٢٠
٣١	فيتنام	٧
٣٢	كوريا الجنوبية	٣٢٦
٣٣	كيرجيستان	٤١
٣٤	نيبال	١٤٢
٣٥	الصين	١٥٨١
٣٦	الفلبين	١٥٣
٣٧	سريلانكا	٢١٣
٣٨	لاوس	٤
٤٠	بروناي دار السلام	٣
المجموع		٣٩٣٦٩٧٥

أعداد الزائرين الوافدين إلى محافظه كربلاء من دول قاره آسيا (مركز كربلاء للبحوث، ٢٠٢٢، صفحة ١٨)

ت	الدولة	عدد الزائرين
١	بنين	٢
٢	كاميرون	١٥
٣	كونغو	٤
٤	جزر القمر	٦
٥	غينيا	٢٦
٦	الجزائر	١٣٠
٧	مصر	٢٧١٥
٨	افريقيا	٥٦
٩	غانا	٩٣
١٠	مدغشقر	١٣٠
١١	ملاوي	٢٤
١٢	مالي	٤
١٣	موزنبيق	٣٢
١٤	نيجيريا	٢٩٥
١٥	السنغال	١١
١٦	سيراليون	٤٩
١٧	جنوب افريقيا	٣٤٧
١٨	السودان	١٦٦
١٩	تونس	٢٠٣
٢٠	اوغندا	١١٥
٢١	تنزانيا	٥٦٩
٢٢	لايبريا	١٤
٢٣	المغرب	١٢٨
٢٤	ليبيا	٢٦

٢٥	رواندا	٤
٢٦	الصومال	٢
٢٧	توغو	٧
٢٨	زمبابوي	١٩
٢٩	ساحل العاج	٢٨
٣٠	جامبيا	٢
٣١	موريشيوس	٦
٣٢	جيبوتي	١
٣٣	سيشل	٩
٣٤	كينيا	٣٨١
٣٥	اثيوبيا	٨٨
٣٦	ناميبيا	٤
٣٧	انجولا	٢
٣٨	موريتانيا	٣
٣٩	إرتريا	٤
٤٠	تشاد	٦
٤١	النيجر	١
٤٢	الصحراء الغربية	١
٤٣	كوموبيا	١
٤٤	بوروندي	٣
٤٥	بوركينا فاسو	١
المجموع		٥٧٣٣

عدد الزائرين الوافدين الى محافظه كربلاء من دول قاره افريقيا (مركز كربلاء للبحوث، ٢٠٢٢، صفحة ٢٠)

ت	الدولة	عدد الزائرين
١	البانيا	٣٤
٢	النمسا	٢٢٥
٣	بلجيكا	٥٣٨
٤	بلغاريا	٥٠
٥	البوسنه والهرسك	١٨٦
٦	بيلاروسيا	٩
٧	سويسرا	٢١١
٨	قبرص	٣٤
٩	التشيك	٧٦
١٠	المانيا	٤٨٠٠
١١	الدنمارك	٦٦٦
١٢	استونيا	٨
١٣	فلندا	٣١٢
١٤	فرنسا	٨٣٥
١٥	بريطانيا	١١٦١٢
١٦	جورجيا	١٩١
١٧	يونان	٦٦
١٨	كرواتيا	٤٢
١٩	ايسلندا	١٥
٢٠	ايرلندا	١٨٦
٢١	اسبانيا	٢٠٧
٢٢	إيطاليا	٧٢٥
٢٣	كوسوفو	٤٠
٢٤	هولندا	٢٢٤٢

٢٥	النرويج	١٠٠٥
٢٦	البرتغال	٤٤
٢٧	شمال مقدونيا	٦٧
٢٨	رومانيا	١٦٥
٢٩	روسيا	١٠٤٣
٣٠	السويد	٣٧٠٤
٣١	تركيا	٢٤١٢٣
٣٢	اوكرانيا	١٦٥
٣٣	نيوزيلاندا	١٥٠
٣٤	بولندا	٨٠
٣٥	مولدوفا	١٤
٣٦	صربيا	٦٤
٣٧	سلوفاكيا	٣٨
٣٨	سلوفينيا	١٣
٣٩	جزيرة مان	١٢٠
٤٠	جزر آلاند	٢
٤١	لوكسمبورغ	٣٣
٤٢	لاتفيا	٩
٤٣	ليتوانيا	٢٦
٤٤	ليختنشتاين	١
٤٥	المجر	٦٣
٤٦	مالطا	١٢
٤٧	جيرسي	٣
	المجموع	٥٤٢٥٤

أعداد الزائرين الوافدين إلى محافظه كربلاء من دول قاره اوروبا (مركز كربلاء للبحوث، ٢٠٢٢، صفحة ٢٣)

ت	الدولة	عدد الزائرين
١	الارجنتين	١٣
٢	البرازيل	٧٩
٣	كولومبيا	٣٠
٤	الاكوادور	١٣
٥	بارغواي	٢
٦	فنزويلا البوليفارية	٧٥
٧	بيرو	٧
٨	بوليفيا	٤
٩	ترينيداد وتوباغو	٢
١٠	الشيلي	٢
١١	أوروغواي	٤
١٢	أروبا	٥
١٣	سوريتام	١
المجموع		٢٣٧

ت	الدولة	عدد الزائرين
١	بيليز	٤
٢	كندا	٩٧٢
٣	دومنيكا	٦٠١
٤	هوندوراس	٥
٥	الولايات المتحدة الامريكية	٧٠٤٢
٦	بنما	٢
٧	سانت كتيس	٢٥٦
٨	كوبا	٢
٩	هايتي	٨
١٠	الكسيك	٢٤
١١	سانت لوشيا	٧
١٢	انتيغا وباربودا	١
١٣	كوستاريكا	٣
١٤	غرينادا	٥
١٥	نيكاراجوا	١
١٦	بربادوس	١
المجموع		٨٩٣٤

أعداد الزائرين الوافدين إلى محافظه كربلاء من دول قاره أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية (مركز كربلاء للبحوث، ٢٠٢٢، صفحة ٢٦/ ٢٨)

ت	الدولة	عدد الزائرين
١	استراليا	٢٥٧٧
٢	أذربيجان	١٣٦٨
٣	فيجي	١٣
٤	بالاو	١
٥	ناورو	١
٦	فانواتو	٥
٧	UN	٦٧٢
٨	اللاجئين	١١٥٠
٩	اخرى	١٧١
المجموع		٥٩٥٨

عدد الزائرين الوافدين الى محافظه كربلاء من دول قاره استراليا (مركز كربلاء للبحوث، ٢٠٢٢، صفحة ٣٠)

أثر زياره الاربعين في إنصهار أبرز مظاهر التطرف الديني وتلاشيها:

١. نجد المتعصب لرأي أو قناعة من الزائرين أين كانت عقيدته أو قوميته لا يعتد بها لمساحه التقارب والاحتواء لدى زائرين الإمام الحسين عليه السلام وتضامن أصحاب المواكب والمؤسسات والهيئات.

٢. سيادة الحوار والنقاش الهادئ في زيارة الأربعين يجعل المتطرف لا يرى إلا ذاته ولا يسمع إلا قول نفسه ولا يؤمن بالوصول إلى نقوه التقاء، فهو أثناء الزيارة يترك من دون ضغوط أو تشدد بالحوار أو الرغبة فيها فهو يحترم بكل رأي أو قناعة متأملا الحشود المليونية.

٣. ترك المتشدد المغالي الذي يؤمن بأشخاص أو فئات أو مجموعات أو قيم خاصة به، فهو سيجد في زيارة الأربعين المناخ المتنوعة والشمولي لما يعتقد به من دون ضغوط أو التزامات بترك ما يؤمن به ،لأن الإمام الحسين(عليه السلام) نبراس كل البشرية من دون تميز فمراسيم الزيارة تخلق جوآ من التنوع لجميع الآراء والأفكار لأي شخص ولا أي معتقد.

٤. نبذ الخشونة في الأسلوب والغلظ في التعامل أثناء زيارة الأربعين لأنها تؤمن بالكلام الطيب والحوار اللين في المعاملة إنطلاقا من قول الله تعالى﴿وقولوا للناس حسنا ﴾ (البقرة:٨٣)وقوله (ولو كنت فظاً غليظ القلب لنفضوا من حولك) (ال عمران: ١٥٩) فالأمام الحسين(عليه السلام) امتداد لنهج النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ونهج النبي من وحي السماء ولهذا تحمل زيارة الأربعين أسس وجوهر كلام الله نحو الرفق والرقة بالمعاملة دون استعمال العنف .

٥. امتلكت زيارة الأربعين مساحة واسعة بعدم إصدار الأحكام العاجلة بالناس ورميهم بالكفر أمام كل متطرف يضمر آراء تكفيرية اتجاه المجتمع الشيعي ولتنوع الزائرين والمواكب من كل الطوائف والقوميات تجعل المتطرف في صراع حول ما يضمره من فكر تكفيري داخلي ومن واقع متنوع ملموس.

نستنتج إن زياره الاربعين تعد وسيله اعلاميه قويه بسبب تطور الإتصال والإنتقال المرئي والمسموع إذ ساهمت مساهمة فعالة ومؤثرة في بلورة ثقافة التسامح والتعايش السلمي والإيمان التام بتقبل التعددية الدينية والمذهبية المستمدة من روح الاسلام المحمدي التي بثها النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار من بعدهم والتي تمثل أعلى قيم العدالة الإنسانية الطاردة لفكر التطرف الديني.

ان الثقافة التي روجتها زياره الاربعين في كل عام كتطبيق اعلامي ملموس اقرب للمتلقي وفق اراء العلماء والباحثين والوافدين . اذ ساهمت في نشر تدين وتجرم وتواجه التطرف والإرهاب بكل أدوات.

الخلاصة والنتائج:

استعرضنا في المباحث السابقة أثر زياره الأربعين في مواجهه التطرف الديني واستخلصنا النتائج الأتية.

١. ضرورية العودة الى مرجعيه أهل البيت لأنهم صمام الأمان للأمة من الإنحراف الفكري والسلوكي والدرع المنيع أمام التأويلات الخاطئة للدين .

٢. إن زيارة الأربعين هي مصدر إشعاع وهداية لكافة الطوائف والقوميات

٣. ان أثر منظمات ومؤسسات المجتمع المدني إيجابي لرسم صوره التعاون والتلاحم والتأخي بين الوافدين كافة.

٤. تجلت في الزيارة أبرز معاني الثورة وأهدافها المتمثلة بالإصلاح الاجتماعي الدال على التعايش السلمي لمواجهه التطرف الديني لرسم هويه التسامح.

٥. إن أثر مركز كربلاء للبحوث والدراسات فعال في نشر وتوثيق أعداد الزوار من كل بقاع العالم.

٦. اثبتت الدراسة ان لزيارة الأربعين أثرا فعالا ومهما في مواجهه التطرف الديني نتيجة لزيادة أعداد الزائرين من قارات العالم كافة بشكل كبير وملحوظ، وهذا دليل على أثرها الفعال والحيوي والمؤثر في معالجة التطرف الديني.

٧. إن الإعلام الصادق والحقيقي له أثر ريادي في تسجيل وتصوير شعائر الزيارة وتصويرها وإظهارها بصورة محايدة غير مزيفه وإيصالها إلى العالم بأسره من دون كذب وخداع.

المصادر والمراجع:

١. القران. الانبياء:٧٣.

٢. القران ال عمران

٣. القران.. الانبياء: ٧٣.

٤. القران.. الانعام : ١٢٤.

٥. القران البقرة : (بلا تاريخ).

٦. القران الحج:٧٥.

٧. القران.. النحل: ٤٣.

٨. القران. (النساء).

٩. الحيدري، ابراهيم. (٢٠١٥). سوسيولوجيا العنف والارهاب. بيروت : دار الساقي.

١٠. ابن سيدة. (١٩٩٨). المحكم والمحيط. بيروت: دار الكنب العلمية.

١١. ابن منظور. (١٩٨٨). لسان العرب. بيروت: دار الساقي.

١٢. الشهرستاني ،ابو الفتح محمد. (١٩٧٧). الملل والنحل. بيروت: دار المعرفه.

١٣. ابن طيفور، ابي الفضل احمد بن طاهر ابن. (١٩٠٨). بلاغات النساء. القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الاول.

١٤. طالب، احسان. (١٩٨٨). التشدد الديني والاسلام السياسي. دمشق: دار الغرب.

١٥. الطريبق ،احمد. (٢٠١٧). في نقد النصوص التاسيسية للفكر الديني المتطرف. الرباط: موسسة مومنون بلا حدود.

١٦. الغالبي، افراح رحيم. (٢٠٢١). التطرف الديني واثره في المجتمع العراقي .

مجلة كليه التربيه جامعه واسط الغدد ٤١.

١٧. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، الخطيب. (٢٠٠٢). تاريخ بغداد. بيروت: دار الغرب الإسلامي – بيروت.

١٨. الحر العاملي. (١٩٩٣). وسائل الشيعة. موسسة ال البيت لاحياء التراث.

١٩. الشمري وشاكر. (٢٠٢٣). منظمات المجتمع المدني ودورها في تقديم الخدمات أثناء زيارة االربعين في كربلاء المقدسة. مجلة الاربعين، المجلد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الأربعين ٢٠٢٢ ، العدد ج ٣.

٢٠. حسن سالم مكاون واخرون. (٢٠٢٣). التطرف المؤدي الى الارهاب. مجلة دراسات تربوية وزارة التربية.

٢١. الجبوري، حسن عبد الله. (٢٠١٩). التطرف جذوره اسبابه اثاره وسائل معالجته . مجلة الدراسات التاريخية والحضارية جامعة تكريت العدد ٤١.

٢٢. العبيدي، حيدر ضياء سلمان عطا. (١٠، ٢٠٢٣). العمل التطوعي ودوره في تحقيق التكافل الاجتماعي زيارة ألاربعين إنموذجا. مجلة الاربعين المجلد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الأربعين العدد ج ٣.

٢٣. الجيزاني، حيدر كاظم. (٢٠٢٣). دور المناهج الدراسية في مواجهة التطرف الفكري. مجلة الذكوات البيض ديوان الوقف الشيعي العدد ٧.

٢٤. المخزومي، صادق. (٢٠١٨). زيارة الاربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية. النجف الأشرف: نشر مؤسسة أديان للثقافة والحوار.

٢٥. جاسم ،علي اسماعيل. (كانون الاول، ٢٠٢٢). معالجة البرامج الحوارية التلفزيونية لمظاهر التطرف بحث مستل من رسالة ماجستير). مجلة الباحث الاعلامي كلية الاعلام جامعة بغداد، صفحة ٨٣.

٢٦. ابن أبي الحديد (بلا تاريخ). شرح نهج البلاغة علي الامام .
٢٧. علـي بـاپيـر. (٢٠١٧). نقض التطرف ودحض أفكار المتطرفين (المجلد ٢). لندن: دار الحكمة.
٢٨. قناة العالم. (بلا تاريخ).www.ar .
٢٩. الريشهري، محمد. (دت). ميزان الحكمة. د.م: دار الحديث.
٣٠. مركز كربلاء للبحوث. (٢٠٢٢). النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين. كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة.
٣١. النيسابوري، مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. (د ت). جامع الصحاح. بيروت: دار الفكر.
٣٢. نقلا عن قناه العالم. (٢٠٢٣). تقرير متلفزا . كربلاء.
٣٣. نصير فكري دياب. (١٢، ٢٠٢٣). ثقافة التطرف الديني في المجتمع العراقي دراسة في انثروبولوجيا التطرف. مجلة كلية التربية الاساسية العدد٦٣، صفحة ٢٩٢.
٣٤. نصير، كريم كاظم. (٢٠١٩). التطرف في الأديان – قراءة في الدوافع والعلاجات. يغداد: بيت الحكمة العراق.
٣٥. نقلا قناة العالم. (٢٠٢٣). قناة العالم. تم الاسترداد من WWW.ALALM.LR
٣٦. نقلا قناة الغدير. (٢٠٢٣). تم الاسترداد منHTTP://WWW.ALGHADEERTV.IQ
٣٧. نقلا قناة امام الحسين. (٢٠٢٠). كربلاء.
٣٨. هادي، مشعان ربيع. (٢٠١٧). أزمـة العنف الطائفي بالعراق بعد الاحتلال الامريكي. مجلة تكريت للعلوم السياسية العدد ٩.
٣٩. وكالة اخبار الشيعة في العالم. (٢٠١٨).

تقنيات الذكاء الإصطناعي وتأثيرها في الإتصالات المليونية

(دراسة نظرية في شركة الإتصال العراقية – اسياسيل خلال الزيارات الأربعينية)

د. سجاد محمد الكرعاوي

شركة اسياسل للاتصالات

Sajjad.muhammad@asiacell.com

د. خمائل كامل الطائي

كلية الطف الجامعة

khmael.k@s.uokerbala.edu.iq

ملخص البحث

تعد الاتصالات ديناميكية ومهمة للغاية فهي في طليعة الابتكار التكنولوجي، تتوسع باستمرار نتيجة لتلبية الاحتياجات المتطورة للمستهلكين والشركات على حد سواء . وعلى هذا الاساس تبرز تقنيات حديثة باعتبارها اتجاهًا تحويليًا لتحسين إداء الشبكة في الزيارة الأربعينية والمناسبات المليونية، من إدارة وتشغيل الشبكة الى إدارة جودة الخدمة (QoS) واتمته مهام خدمة الزبائن وتطوير منتجات وخدمات جديدة تتلاءم مع الزخم المليوني الحاصل أثناء الزيارة المباركة.

ومن هنا تأتي تقنيات الذكاء الاصطناعي لتؤدي دورا كبيرا خلال الزيارات المليونية، بدءا بعملية البحث والتسويق الجغرافي وتتبع حركة الأمواج البشرية المليونية وسلوك المشتركين، مرورا بعمليات التخطيط والتنفيذ لأبراج الخدمة، وصولا الى عملية التشغيل والصيانة وادارة الجودة، وانتهاء بتقديم خدمة الاتصالات والأنترنت للزائرين الكرام وقياس نسبة رضى الزبائن (CSAT)، كل هذه المراحل تتطلب تدخل مباشر للذكاء الاصطناعي وإيجاد الحلول اللحظية.

ان فهم الأنشطة والتقنيات الجديدة وتطبيقاتها أمر ضروري لتحسين القدرة التنافسية للشبكات وزيادة كفاءتها وفعاليتها، فالذكاء الاصطناعي يتنبأ بالنتائج المحتملة التي يمكن أن تكون مفيدة بإدارة المخاطر وإدارة الجودة وتحقيق توازنات هندسية في عمل شبكات الاتصالات، كما يساعد أيضا بمهارة اكتشاف اتجاهات البيانات المتغيرة والتغذية الراجعة وإعادة توجيهها بالمسار الصحيح الذي يضمن اتصال آمن للزوار الكرام القاصدين الى مدينة كربلاء المقدسة.

الكلمات المفتاحية: (الذكاء الإصطناعي، الزيارات المليونية، مؤشر الأداء، إدارة المشاريع الرشيقة).

Abstract

Communications sectors are dynamic and extremely important as they are at the forefront of technological innovation، constantly expanding as a result of meeting the evolving needs of consumers and businesses alike. On this basis، modern technologies emerge as a transformative trend to improve network performance during the Arbainiya event and million occasions، from managing and operating the network to managing quality of service (QoS)، automating customer service tasks، and developing new products and services that are compatible with the million momentum occurring during the blessed visit.

Hence، Artificial Intelligence techniques come to play a major role during the million events، starting with the process of geographical research and marketing and tracking the movement of millions of human waves and the behavior of subscribers، passing through the planning and implementation processes for service towers، all the way to the process of operation، maintenance and quality management، and ending with providing communications and Internet services to the esteemed visitors and measuring the rate of Customer Satisfaction (CSAT)، all these stages require direct intervention of Smart in Direct intervention of Artificial Intelligence and finding instant solutions.

Understanding new activities and technologies and their applications is essential to improving the competitiveness of networks and increasing their efficiency and effectiveness. Artificial Intelligence predicts potential outcomes that can be useful in risk management،

quality management، and achieving engineering balances in the work of communications networks. It also helps skillfully detect changing data trends، provide feedback، and redirect them as well as takes suitable decision on time. The correct path that ensures a secure connection to our valued visitors & pilgrims are destination to Holy Karbala.

Keywords (Artificial Intelligent، Million Events، KPI، Agile project management).

مجلة علمية محكمة نصف
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - العدد (٢)

المقدمة

منذ السنوات القليلة الماضية أصبحت تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) من أقوى التقنيات في حل العديد من المشكلات الصعبة والقضايا المعقدة مثل إدارة الخدمات، والتحكم في الزخم الحاصل والمسارات وفك الاختناقات وإدارة هياكل العمل والأمن وخصوصية شبكات الاتصالات. فمن الملاحظ أن تسارع التقدم التكنولوجي في عالم يتسم بالرقمية جعل استخدام الأجهزة والتطبيقات المستخدمة في الحوسبة السحابية وتحليل البيانات الضخمة وتكنولوجيا سلاسل التوريد والذكاء الاصطناعي روتينيا لحد كبير. وبذلك تضافرت الثورة التكنولوجية الرقمية مع التغيير في استراتيجيات المؤسسات والشركات فهي ساهمت في زيادة دور المنصات العالمية بشكل كبيرحتى صار الذكاء الاصطناعي جزء لا يتجزأ من عالم الاتصالات وبالأخص الاتصالات المليونية خلال الزيارة الأربعينية المباركة.

وان للجموع المليونية خلال الزيارة لها الاثر في استخدامات كثيرة ومنها، خدمات الاتصالات والأنترنت ولكل الشبكات، فعندها نتكلم عن ما يقارب ربع تريليون مكالمة، 200 مليون رسالة نصية (SMS)، 15 مليون مكالمة دولية، تداول بيانات ما يقارب 20 ألف تيرابايت، ولهذا فان العنصر البشري قادر على إدارة هذه الاحتياجات الهائلة التي لا تكاد تتكرر إلا في مدينة مثل كربلاء، ومن هنا اصبح استخدام الذكاء الاصطناعي ضرورة حتمية لتحسين استخدام الشبكة للأنظمة الموزعة واسعة النطاق باستخدام خوارزميات إرشادية لإنتاج الحل الأمثل.

كما تعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي بمثابة استخدامات أولية خلال السنوات الماضية، ولكن في السنوات الأخيرة تطورت أنظمة الحاسبات بشكل كبير جدا

رافقتها تطور سعات السحابة الخزينة لتسهم بشكل فعال في تطور تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي وتنوعه ليشمل مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كذلك يدخل في الصحة والتعليم والزراعة والصناعة والأمن والخدمات العامة التي تعد خدمات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات خصوصا في الزيارات المليونية، وان استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي لمراقبة الشبكة وتأمينها أيضًا، يمكن استخدام الخوارزميات المشفرة لمراقبة إداء الشبكة لتحديد ما إذا كان هناك أي نشاط ضار داخلها أو خارجها، ويمكنه أيضًا مراقبة حمل الشبكة وحركة المرور المليونية لزوار الأربعينية الكرام، وأيضا يساعد على منع الهجمات السيبرانية المحتملة (DoS). فمن خلال تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي على مثل هذه الخوارزميات، يمكننا منع العديد من الهجمات الإلكترونية على الشبكة، كما يمكن لهذه التحديثات المستمرة في خوارزميات الشبكة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي تحديد وإزالة نقاط الضعف المختلفة في عمل الشبكات.

إن التقدم المستمر في تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل التعلم الآلي (ML) وتقنيات التعلم العميق (Deep Learning) يجعلها تكتسب رؤى عميقة حول شبكات الاتصالات وتتنبأ بمعلومات متنوعة لإداء مهام مختلفة بدقة عالية. كما يمكن الشبكة من أداء وظائف مختلفة مثل تصنيف حركة المرور وإدارة الموارد والتعرف على المعلومات والتنبأ بالتوقفات أو الأعطال التي قد تصيب الشبكة أثناء التشغيل، كما تعمل تلقائيًا على تحسين تكيف الشبكات عن طريق إجراء إعادة توجيه الشبكة والتحكم في الزخم الحاصل وتحسين جودة الخدمة المقدمة (QoE) .

كما قادت هذه التقنيات أيضًا تطوير نماذج الشبكات الجديدة مثل الشبكات

القائمة على تقنيات ال (4G) و (5G) والتي تدعم خيارات متقدمة وهي عملية أتمته لإنشاء نماذج الشبكات وفقًا لمتطلبات ورغبة الزبائن، فهو يسمح بتحديد احتياجاتهم وإيصالها إلى الشبكة التي تقوم تلقائيًا بتحليل البيانات وأخذ القرار تلقائيا .

تؤدي الشبكات القائمة على احتياجات ورغبات الزبائن إلى تحسين سرعة الحركة وزيادة الكفاءة التشغيلية وتحسين جودة خدمة المستخدم، وفي هذا الاتجاه توفر إحدى أقوى التقنيات، وهي الشبكات المعرفة ببرمجيات ال (SDN)

Software Design Network المعروفة بالمرونة وسرعة الحركة التي تتطلبها المؤسسات أو المستخدمين، هدفها هو توفير التحكم الديناميكي في الشبكة لمشغلي الخدمة حيث تكون متطلبات الزبائن ديناميكية ومتغيرة باستمرار خصوصا وقت الزيارة الأربعينية. كما تقوم شبكات ال (SDN) بفصل وظائف شبكة الأجهزة (إبقائها في مستوى التحكم) عن مستوى البيانات أو مستوى إعادة التوجيه لجعل إدارة الشبكة سهلة وأكثر مرونة. كما يمكن دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في وحدة تحكم SDN لأتمته المهمة مثل موازنة حمل الشبكة وتوجيه التدفق وأمن الشبكة باستخدام خوارزميات مثل (ACO) (Ant Colony Optimization) وشجرة القرار والشبكات العصبية الاصطناعية (ANN) .

في السنوات الأخيرة، تزايدت التطبيقات المحتملة لتكامل الذكاء الاصطناعي مع شبكات الاتصالات المليونية حيث تم اقتراح إطار SeDaTiVe بواسطة Jindall. والتي طبقت التعلم العميق (Deep Learning) على شبكات SDN للمركبات الذكية للتحكم في حركة مرور المستخدمين والزائرين للشبكة. كما تم اقتراح نهج آخر لتقليل تكاليف تجميع البيانات من أجهزة إنترنت الأشياء(IoT) باستخدام إطار عمل قائم على ما يسمى (FESDA)(Barcaui&Monat،2023:13)

بالرغم من أن شبكات G4 كافية للتطبيقات الحالية، إلا أنها تعاني من بعض القيود ولا يمكنها دعم التطبيقات المستقبلية بسبب كبر حجم البيانات التي سوف تستخدم مستقبلا أثناء الزيارة الأربعينية، كما أن تكامل إنترنت الأشياء(IoT) يتزايد يومًا بعد يوم وهذا أدى إلى ارتفاع كبير في عدد الأجهزة التي تحتاج إلى التواصل مع بعضها البعض ومع الخوادم مما يتطلب الإسراع في إطلاق خدمات ال (5G)، ومن المتوقع أن يتم التغلب على هذه القيود من خلال شبكات 5G القادمة التي توفر العديد من الوظائف الفنية والخدمات والتي تتكامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي في السنوات القادمة ومن ثم إطلاق خدمة (6G) في عام 2030 وكما هو متوقع لتوفير بنى تحتية تلبي حاجات الزبائن والمؤسسات .

اولا : خصائص الذكاء الاصطناعي
(Characteristics of artificial intelligence (AI)

يعد الذكاء الاصطناعي أسرع الاختراعات التكنولوجية تطوراً ومقدرةً حيث تعد سرعة تطوّر الذكاء الاصطناعي من أكثر المجالات المتطورة بسرعة قياسية حول العالم. ويعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه قدرة الآلات والأنظمة على اكتساب المعرفة وتطبيقها وتنفيذ السلوك الذكي، يمكن تقسيم الذكاء الاصطناعي إلى أنواع مختلفة وهناك نوعان أساسيان من التصنيفات الرئيسية في مجال الذكاء الاصطناعي.(Has-san، A. & Khekan، 2021:319)

- يعتمد على قدرات هذه التقنية وحدودها في تنفيذ المدخلات الخاصة بها.
- يعتمد على الوظيفة التي تقوم بها تقنية الذكاء الاصطناعي على سبيل المثال الآلات التفاعلية وتعلم الوعي الذاتي.

بالاعتماد على القدرات

هنالك ثلاث أنواع رئيسة لتقنيات الذكاء الاصطناعي بالاعتماد على قدراته.

١. الذكاء الاصطناعي الضيق (Narrow AI)

وهو الأكثر توفراً حالياً وأكثر التقنيات شيوعاً في العالم حيث يقوم بأداء مهام مخصصة بالذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى ذلك لا يمكن لهذا النوع أن يتعدى المجال المعطى إليه حيث يتم تدريبه على مهمة واحدة فقط(Bento et al،2022:149)

على سبيل المثال تعد خدمة(Apple Siri) مثال جيد على تقنية(Narrow AI) وهي خدمة محدودة تقوم بأداء الوظائف المخصصة لها فقط.

٢. الذكاء الاصطناعي العام (General AI)

وهو نوع الذكاء الذي يمكنه القيام بأداء مهمة فكرية كاملة بشكل مشابه لطريقة أداء الإنسان لها والفكرة من هذا النوع هي صنع نظام يمكنه القيام بنفس المهمات التي يقوم بها الإنسان وبنفس الجودة.(Fridgeirsson et al،2021:3)

وللتوضيح فإنه في الوقت الحالي لا يوجد مثل هذا النظام بالحالة المثالية الذي يمكن أن يندرج تحت الذكاء الاصطناعي العام ويمكنه أداء أي مهمة مثالية مثل الإنسان (وخلقنا الأنسان بأحسن تقويم).

٣. (Super AI)

وهو مستوى من ذكاء الأنظمة حيث يمكن للآلات أن تتفوق فيه على الذكاء البشري بل تقوم بأداء أي مهمة بشكل أفضل من الإنسان البشري(Davahli،2020:16)

تتضمن الخصائص الرئيسية للذّكاء الاصطناعي القوي القدرة على التفكير وحل الألغاز وإصدار الأحكام والتخطيط والتعلم والتواصل من تلقاء نفسها(Taboada et al،2023:12)

أيضاً لا يزال الذّكاء الاصطناعي الفائق مفهوماً افتراضياً حيث أن تطوير مثل هذه الأنظمة في الواقع لا يزال مهمة تغيير العالم.

بالاعتماد على الوظيفة

ويعتمد هذا التصنيف على الوظائف التي تقوم بها تقنيات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات وذلك حسب المدخلات الموكلة إليه. كما ويمكن تصنيفه الى عدة انواع (Park، J. S.، & Park، 745:)

١. **آلات رد ال فعل** (Reactive Machines)

حيث تعد الآلات التفاعلية البحتة من الأنواع الأساسية للذّكاء الاصطناعي ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع لا يقوم بعمليات حفظ للتجارب السابقة (Sham-im،2024،4)

بالإضافة إلى ذلك تقوم هذه الآلات بالتركيز على العمليات الحالية فقط وتقوم بالتفاعل معها وفقاً لأفضل إجراء ممكن.

٢. **الذاكرة المحدودة** (Limited Memory)

حيث يمكن لأجهزة الذاكرة المحدودة تخزين التجارب السابقة أو بعض البيانات لفترة قصيرة من الوقت، وأيضاً تقوم هذه الأجهزة بعمليات استخدام

للبيانات المخزنة لفترة زمنية محدودة فقط (Pereira et al،2024،441).

على سبيل المثال تعتبر السيارات ذاتية القيادة من أشهر الأمثلة على آلات الذاكرة المحدودة.

حيث يمكن لهذه الآلات تخزين السرعة الحديثة للسيارات القريبة ومسافة السيارات الأخرى وحد السرعة ومعلومات أخرى للتنقل على الطريق.

٣. نظرية العقل (Theory of Mind)

حيث تقوم هذه التقنية على أن يفهم الذّكاء الاصطناعي المشاعر البشرية والمعتقدات وأن يكون قادراً على التفاعل اجتماعيا مثل البشر (Ong& Uddin،2020،5)

بالتأكيد فإن هذه النظرية تحت التطوير والدراسة ولم يتم الوصول إلى أساساتها المبدئية بعد.

٤. الوعي الذاتي (Self-Awareness)

يعد الوعي الذاتي لتقنية الذكاء الاصطناعي هو المستقبل الواعد لهذا المجال حيث سوف تنافس هذه الآلات الإنسان البشري في الكثير من المجالات العلمية والعملية.(Elmas&Babayev،2021،2)

وبالتأكيد لا يزال هذا النوع من التقنيات مجرّد ضرب من الخيال ولم يتم تنفيذ مشاريع مشابهة له.

Figer1:types of Artificial intelligence

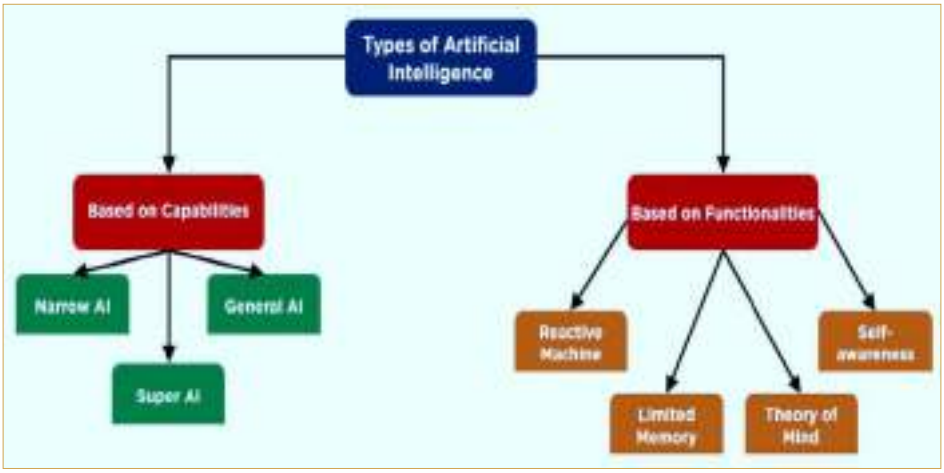

ثانيا: اتجاهات شبكات الهاتف النقال

Trends of mobile network.

في الزيارات المليونية يعد الجهاز المحمول (الموبايل) من أهم لوازم الزائرين الكرام، كما ويعتبر لدى الكثير منهم أهم من المأكل والمشرب والمستلزمات الأخرى التي يمكن الاستغناء عنها لساعات وأيام، لكن لا يمكن الاستغناء عن جهاز الموبايل واستخداماته لدقائق قليلة(ELKHATIN&ALFALASI،2021:256)، وان شبكات الهاتف النقال منذ نشأتها تشهد تطورا ملحوظا من حيث الجودة والخدمات المقدمة، حيث تطورت كثيرا ومن المتوقع أن توفر شبكات الهاتف المحمول (MN) فرصًا غير مسبوقة لتمكين عالم جديد من التجارب المتصلة وإحداث تغيير جذري في طريقة تفاعل الافراد مع كل شيء(SHANG،2023،631)، وعليه أصبحت MN أكثر تعقيدًا مدفوعة بمشكلات التكوين المعقدة بشكل متزايد ومتطلبات الخدمة الجديدة المزدهرة، كما يفرض هذا التعقيد تحديات كبيرة في توزيع الشبكة والإدارة والتشغيل

والتحسين والصيانة، وهذا يتطلب فهمًا ومعرفة كاملة بالدقيقة بل وأجزاء من الدقيقة، ويمكن إدخال أدوات جديدة وتقنيات حديثة تساعد بجمع وتحليل البيانات وأحذ القرار السريع في إدارة الشبكة (Holzinger،2019:5)، وأثبت الذكاء الاصطناعي (AI) الذي يتعامل مع محاكاة السلوك الذكي في أجهزة الاتصالات نجاحًا هائلاً في العديد من المجالات والتطبيقات، مما يشير إلى إمكاناته في التعرف على حالة MN واتخاذ قرارات ذكية(Mohite et al،2024،426). لذا سوف يتم التطرق الى بنية شبكة الهاتف النقال التي تعمل بالذكاء الاصطناعي ونناقش التحديات من حيث التعقيد الإدراكي، والقرارات ذات مساحة العمل عالية الأبعاد، والتكيف الذاتي مع ديناميكيات النظام ثم تتم مناقشة الحلول المحتملة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي وكيفية إدارة شبكات الهاتف ليقدم خدمات سريعة وبجوده عالية للزائرين الكرام وكيفية دمج الإدراك مع القرار ليساعد نهجنا المقترح للشبكات على اتخاذ قرارات أكثر ذكاءً لضمان جودة الخدمة كما في المخطط أدناه (HASHIF&Raharjo،2023،19)

The generic 4G mobile network architecture. Figure (2):

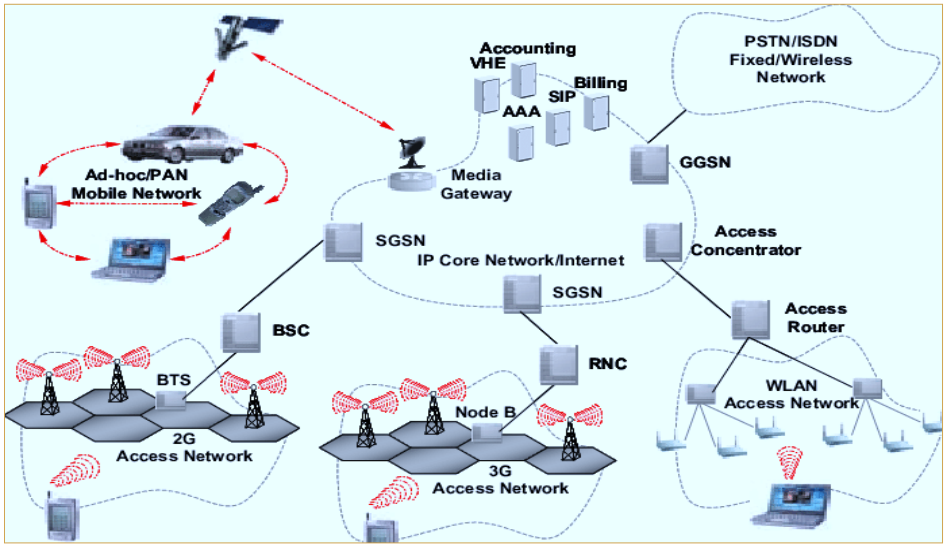

ثالثا: علاقة شبكات الهاتف النقال بالذكاء الاصطناعي (Issues OF MOBILE NETWORK with AI).

حقق الذكاء الاصطناعي (AI) مع تركيزه على فهم كيفية تنظيم العقل البشري ومعالجة كميات هائلة من المعلومات في شبكات الهاتف النقال إنجازات كبيرة في مجالات التعامل ومحاكاة الأجهزة المستخدمة في عمل الشبكات (Bharati&Sand-brink،2024،8)، حيث أنتج الذكاء الاصطناعي نتائج متفوقة على الخبراء البشريين في أنظمة الاتصالات مما يدل على القدرة المحتملة من حيث الإدراك واتخاذ القرار بذلك، خصوصا كونه مدعومًا بالبيانات الكبيرة لشبكة الهاتف المحمول على سبيل المثال بيانات الإشارة، بيانات وصول المستخدم، بيانات الاتصال ونوع الخدمة وما إلى ذلك وعدد كبير من القوة الحسابية (الحوسبة الطرفية المتنقلة والحوسبة السحابية) (Muller et al،2024،12).

كما يتمتع الذكاء الاصطناعي بالقدرة على التعرف على بيئة الشبكة المعقدة وتسليحها بالقدرة على «رؤية المستقبل» وتدفق حركة المستخدمين، وبعد ذلك يمكن اتخاذ استراتيجيات استباقية وقرارات ذكية لإدارة موارد الشبكة مع الأخذ في الاعتبار تجارب المستخدم وأداء الشبكة وحاجة الزبون وبالتالي،سيحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في شبكة الهاتف المحمول الحالية في الجوانب التالية(Al-Ani، M. E. E.، 2023:26).

١. علاقة التوزيع الجغرافي بالذكاء الاصطناعي (Issues of Geo-Marketing)

لقد أدى تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) ومن ثم إنترنت الأشياء (IoT) إلى دخول مجتمعنا إلى العصر الرقمي، حيث أدى انتشار أجهزة

الكمبيوتر الشخصية والهواتف المحمولة وأجهزة الاستشعار الذكية المستقلة مثل تلك المستخدمة في المركبات ذاتية القيادة وغيرها وانتشار الاتصال بالشبكات والذي يسهل التفاعلات بين الأفراد(Bhavsar،2019،389)، وهذا أدى إلى تحول العديد من الأنشطة البشرية تدريجيًا من عدم الاتصال بالإنترنت إلى الاتصال بالإنترنت ودخولهم الفضاء الرقمي، ويمكن على الأقل إعادة النظر في الدور الذي تؤديه المسافة. كما ويجلب هذا التحول فرصًا وتحديات للحصول على رؤى قيمة حول الطريقة التي يمكن بها رسم خرائط هذين الفضائين (الفضاء الجغرافي والفضاء الإلكتروني) وتفاعلهما مع بعضهما البعض مما ينتج عنة جمع بيانات مهمة عن التنبؤ المبكر بحركة الأمواج البشرية وتدفق الزائرين والطرق التي سيتم سلوكها ومناطق تجمعات الاستراحة والمواكب الحسينية . ولمواجهة هذه التحديات، ينبغي إعادة النظر في مفاهيم ونظريات وتطبيقات GI Science الحالية وتوسيع نطاقها لدمج الفرص الجديدة التي يوفرها الفضاء الإلكتروني، بما في ذلك الطريقة التي يتم بها دمج الخصائص المكانية والزمانية في المساحات الرقمية(Verdecia،2021،262)

في الزيارات المليونية الأخيرة، تم تخصيص العديد من الجهود لاستكشاف الفضاء الإلكتروني والأنشطة المرتبطة به على سبيل المثال من خلال تحليل سلوك مستخدمي الهاتف المحمول الذين يربطون المواقع المكانية (المادية) وشبكة الاتصالات التي تقود الى الكشف عن وجود علاقة قوية بين الديناميكيات البشرية في الفضاء الجغرافي والفضاء السيبراني باستخدام نموذج قياس إحصائي خطي فائق (Zhao et al.، 2014). ومن خلال تحليل وجمع البيانات للمشتركين وإدراجها في ترقيمات خاصة (LAC) وهنا تبرز الفرص والتحديات التي يواجهها الذكاء الاصطناعي الجغرافي المكاني (GeoAI) والتحليلات الجغرافية البصرية (GeoVA) في

الفضاء الجغرافي والفضاء الإلكتروني، وهي مهمة صعبة حيث لم يتم بعد تحديد الأسس النظرية والمفاهيمية التي ينبغي أن ترتبط بها (Egemen، D et al.، 2024:31).

حيث يولد التطور المستمر للفضاء الإلكتروني تنوعًا ملحوظًا في كميات كبيرة جدًا من البيانات الجغرافية المكانية ويفتح هذا الفضاء الجديد لبيانات الفضاء الإلكتروني مجالًا جديدًا من التفاعلات مع البيانات الجغرافية المكانية، مما يوفر فرصًا جديدة للتطبيق في العديد من المجالات، ومع ذلك فإن هذا يتطلب دراسة أولية لمبادئ نمذجة البيانات ومعالجتها المرتبطة ببيانات الفضاء الإلكتروني، وإمكانية التشغيل البيني مع الفضاء الجغرافي(Odejide Edunjobi،2024:109)، وهذا يقودنا إلى النظر على وجه التحديد في المساهمة المحتملة لـ GeoAI، التي تقدم في الوقت الحاضر طرقًا جديدة للمعالجة والتفكير في البيانات الجغرافية المكانية المعقدة والمتعلقة بالوقت، سواء كانت منظمة أو غير منظمة، وتلك الخاصة بـ GeoVA، التي توفر إمكانات تصور متطورة لاستكشاف البيانات المعقدة(Zabala-Vargas،2023:7). تعد GeoAI و GeoVA معًا مناسبين تمامًا لتوفير إطار معالجة البيانات المرتبط بالفضاء السيبراني في اتصال وثيق مع الفضاء الجغرافي للمشتركين والتنبؤ المسبق بسلوكهم.

Figure(3):. AI in GSM Network Optimizations (Pooyandeh & Sohn، 2021)

٢. علاقة إجراءات التخطيط بالذكاء الاصطناعي (Issues of planning process)

خلال الزيارات المليونية تلعب وظيفة تخطيط الترددات اللاسلكية (RFP) دورًا مهما وحاسمًا في عملية تصميم وتوزيع الأبراج فوق المساحات الأرضية المقصودة والمحددة والتنبؤ بسلوك المستخدمين وتوفير ما يحتاجونه من سعات حالية ومستقبلية، والتخطيط الدقيق أمر ضروري من أجل التأكد من أن النظام سيوفر كلاً من السعة المتزايدة للاتصالات والأنترنت (CS&PS) وكذلك تحسين جودة الشبكة بما يتلاءم والزخم الحاصل والتغييرات المفاجئة بحركة الأمواج البشرية وحجم استخدام البيانات(Wagner&Wagner،2023:271)، وهنا يأتي دور الذكاء الاصطناعي (AI) ليعتبر أداة مهمة تساعد العنصر البشري بجمع وتحليل البيانات ومن ثم أتخاذ القرار بإضافة أبراج التغطية وبالإعدادات المطلوبة (Software configuration)، وبالتالي التحقيق الأمثل من استخدام الموارد الاقتصادية المتاحة مع حفظ النفقات

الغير ضرورية والتي تنجم عن نصب الأبراج بمناطق لا تغطي حاجة الزبون أو قد تكون لا تلبي السعات المطلوبة للشبكة (Kumari،2024،9). بل يجب اختيار المواقع بمستوى عالٍ من جودة النظام من خلال إجراء تخطيط مناسب ودقيق للترددات اللاسلكية المرخصة من قبل الجهات التنظيمية في هيئة الإعلام والاتصالات (CMC) من خلال وضع خطة النمو المستقبلية في الاعتبار مضافة لها حركة الأمواج البشرية وديناميكية التنقلات خلال الزيارات المليونية. وعند استخدام الأنظمة الذكية في التخطيط وأدوات ال (AI) فأنها تؤدي الى تقليل الكثير من المشاكل التي قد نواجهها في المستقبل وكذلك تقليل التكلفة بشكل كبير، ومن ناحية أخرى لا تؤدي الشبكة سيئة التخطيط إلى العديد من مشكلات ضعف الشبكة فحسب بل تؤدي أيضًا إلى حدوث مشكلات في الشبكة الاعتيادية ناجم عن التداخلات البينية في الترددات (Interference)(Pasinkavic&Vlahov،2024،91). وهنا يتم استخدام خوارزمية ML بنجاح في تقدير حركة المرور والتنبؤ بها بناءً على بياناتنا المقدرة لحركة المرور المباشرة. (Chen، M.، Claramunt et al.،2023:276)

ومن أهم أدوات الذكاء الاصطناعي المستخدمة هي:-

١. التعلم الآلي (Machine Learning- ML) هو فرع متقدم من الذكاء الاصطناعي يستخدم خوارزميات رياضية للتعلم وإنشاء أحكام مستنيرة للبيانات دون برمجتها مباشرة لكل إجراء، أي أنه عند تقديم إدخالات جديدة يستخدم تعلم الآلة هذه البيانات لتوفير رؤى ذكية أو التنبؤ بنتيجة محددة عند تطبيق تعلم الآلة بشكل صحيح فهو مناسب تمامًا للتعامل مع المشكلات المعقدة مثل تحسين شبكة GSM أو اكتشاف الهجوم داخل المؤسسة. فالغرض الرئيسي من ML هو السماح للآلات بالتعلم تلقائيًا(Auth،2019،29)، وقد تم تطبيقه بنجاح في العديد من التطبيقات في شبكات الاتصال المليونية من خلال

إدارة الموارد (التحكم في الطاقة، وإدارة التراسل، وإدارة التطبيقات، وإدارة الطيف الترددي وغيرها) حيث يقوم ML بإجراء تنبؤ استباقي وتعديل من السلوك المكتسب في شبكات الاتصالات المليونيه لتحقيق كفاءة وموثوقية عالية في جودة الخدمة المقدمة (Dobos&Csiszarik،2022:28)

figure (4). Traditional algorithms versus ML Models.

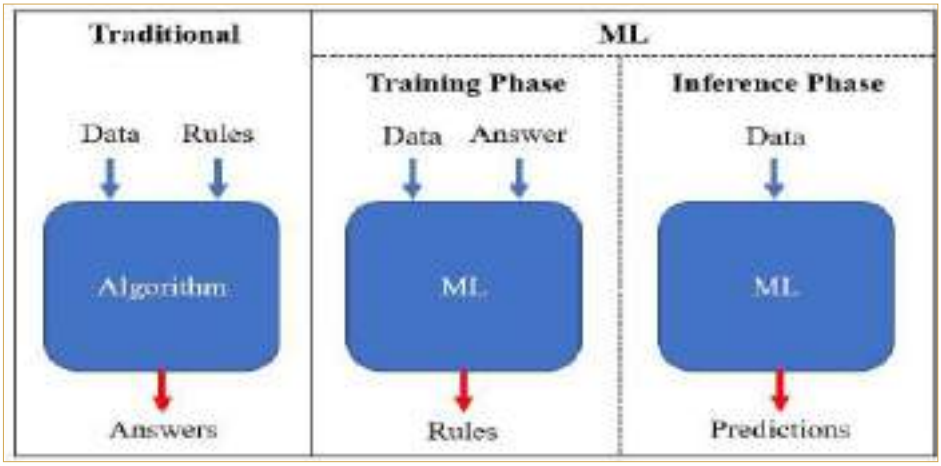

٢. التعلم العميق (DL (Deep Learning التعلم العميق هو فئة من خوارزميات تعلم الآلة والتي تعتبر من أهم فئات الذكاء الاصطناعي، تعتمد معظم نماذج التعلم العميق الحديثة على شبكة عصبية اصطناعية مستوحاة من بنية ووظيفة الدماغ البشري. يتكون من طبقات متعددة من الخلايا العصبية، ويمكن أن يكون نموذج التعلم خاضعًا للإشراف وشبه خاضع للإشراف وغير خاضع للإشراف(Younus،2021:8) وكما يلي

Figure (5) Deep Learning

٣- علاقة إجراءات التنفيذ بالذكاء الاصطناعي

(Issues of implementation Process)

تعد منهجية المشاريع الرشيقة (Agile Project Management) من أهم المنهجيات المتبعة في الإدارة الحديثة قي قطاع الاتصالات، كما وتعد الإدارة الفعالة للموارد أمرًا ضروريًا لإدارة المشاريع بشكل فعال في بيئة الشركات اليوم خصوصا بظل توفر التكنولوجيا الحديثة وتطور التقنيات(Nenni at el،2024:33)، لذا يمكن أن تتأثر نتائج المشروع والمواعيد النهائية والتكاليف بشدة بالقدرة على تخصيص الموارد المناسبة للمهام المناسبة في الوقت المناسب. ومع ذلك، ونظرًا لتعقيد سياقات المشروع فإن التقنيات التقليدية لتخصيص الموارد غالبًا ما تكون قاصرة، وهنا تكمن الفرصة للذكاء الاصطناعي(AI) لتحويل إدارة المشاريع من إدارة مشاريع تقليدية الى إدارة مشاريع رشيقة وفعالة من خلال تقديم رؤى تعتمد

على البيانات وقدرات التشغيل الآلي التي تعمل على تحسين فعالية تخصيص الموارد. لقد تطورت إدارة المشاريع في الزيارات المليونية من الانضباط الإداري البحت إلى الضرورة الاستراتيجية التي تقدم خدمات الاتصالات والأنترنت خلال فترة زمنية قصيرة وبمساحة محددة حيث ما يحدث في سلوك الشبكات في كربلاء خلال الزيارة الأربعينيه تكاد تكون تجربة منفردة في دول العالم وفي قطاع الاتصالات العالمي.

حيث تدرك شركات الاتصال أن التنفيذ الفعال للمشروع أمر ضروري لنجاحها وأحد العناصر الحاسمة في إدارة المشروع هو تخصيص الموارد، والذي يتضمن تخصيص الأشخاص والأموال والمعدات والموارد الأخرى لأنشطة المشروع المختلفة، يمكن أن يؤدي تخصيص الموارد بشكل غير فعال أو ضعيف إلى تأخيرات وتجاوزات في الميزانية وانخفاض جودة المشروع أو عدم إنجازه بالموعد المقرر. كما يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي إنتاج رؤى قد تفوت المدراء من خلال معالجة وتحليل كميات هائلة من بيانات المشروع التاريخية ومؤشرات أداء الفريق والمتغيرات الخارجية باستخدام هذه المهارة التحليلية، يمكن للذكاء الاصطناعي التنبؤ بمتطلبات الموارد واكتشاف الاختناقات المحتملة والتوصية بأفضل طرق التخصيص وبالتالي يمكن التنبؤ باحتياجات المشاريع الجديدة من الموارد بشكل احتمالي باستخدام هذه النماذج. على سبيل المثال قد ينبه الذكاء الاصطناعي المستخدمين إلى ظروف وشيكة مماثلة والذي يقترح تعديلات استباقية على تخصيص الموارد بالشـــكل الأمثل. (Bakare، B. I.، & Ekolama، 2023:486).

Figrue(6):Public Networks

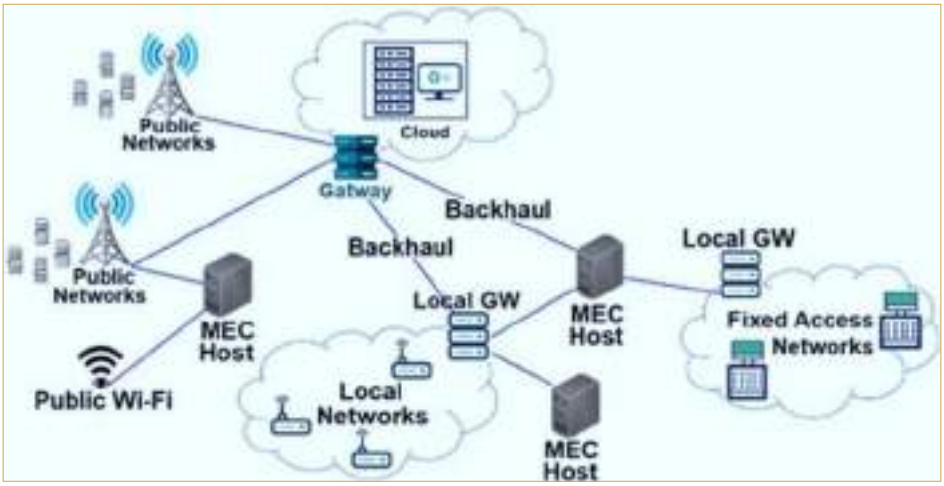

٤ـ علاقة عمليات الصيانة والتشغيل بالذكاء الاصطناعي

(Issues of Operation & maintenance process).

تعتمد شبكات الاتصالات الحديثة في عمليات الصيانة والتشغيل والمراقبة (OMC) وكذلك ال(NOC) بشكل كبير على خدمات الذكاء الاصطناعي من حيث التنبؤ بالمشاكل والتوقفات وحلها قبل حدوثها أو من تقليل خطرها وتوزيع التغطية على الأبراج المحيطة من دون الحاق الضرر بالمشترك أومن دون تأثر الخدمة المقدمة له، ويمكن تلخيص دور الذكاء الاصطناعي في المجالات التالية:

- تحسين الشبكة Network Optimization –.
- المساعدون الافتراضيون
- الصيانة الوقائية Preventive Maintenance –.
- أتمتة العمليات الروبوتية (RPA)

والأهم من ذلك هو أن الذكاء الاصطناعي يقدم حاليًا نتائج ملموسة ومتسقة

في المجالات الأربعة للابتكار وجودة إداء الشبكة للخصائص المذكورة أعلاه.

كما يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا أساسيًا في بناء شبكات التحسين الذاتي (SONs) التي تعرف غلى إنها شكل من أشكال التكنولوجيا الآلية التي تسعى إلى تحسين جودة الشبكة بناءً على الموقع (منطقة أبراج الاتصال Sites –) والمنطقة الزمنية لحركة مرور الشبكة (Traffic).

تستخدم شركات الاتصالات تطبيقات الذكاء الاصطناعي والخوارزميات المتقدمة لتحديد أنماط بيانات محددة واكتشاف مواطن الخلل في الشبكة التي من المحتمل أن تؤثر على المستهلكين، وبهذه الطريقة تتمكن شركات الاتصالات من حل مشكلات الشبكة قبل أن يتكبد العملاء خسائر في الوقت والمال(Sahadevan،2023،352).

عالميا استثمر 5 , 63٪ من مشغلي الاتصالات بنشاط الذكاء الاصطناعي المتقدم لتعزيز البنية التحتية لشبكاتهم وتمكين العملاء من الاستمتاع بخدمات سلسة ومميزة كما فعلنا نحن في الزيارات المليونية من أمثلة تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل شركات الاتصالات الشهيرة ما يلي:

١. تهدف إدارة ZBrain Cloud Managementمن ZeroStack إلى تحليل تخزين واستخدام القياس السحابي الخاص عن بعد ومساعدة العميل على تحسين تخطيط السعة والترقية والإدارة واسعة النطاق(Mikhaylov،2021،102)

٢. استخدام Aria Networksوهو حل لتحسين الشبكة والخدمة المقدمة للعملاء باستخدام الذكاء الاصطناعي (AI).

٣. تعمل تقنية NetFusion من Sedona Systemsعلى تحسين توجيه حركة المرور والتسليم

السريع للخدمات المقدمة مثل خاصيتي AR/VR.

كما تجدر الشارة هنا بأن شركات الاتصالات تعتمد على الذكاء الاصطناعي في التحليلات التنبؤية. حيث تتضمن التحليلات التنبؤية تقنيات إحصائية ونمذجة تنبؤيه وخوارزميات معقدة لتحليل البيانات السائدة والتاريخية ووضع تنبؤات حول النتائج أو الأحداث المستقبلية. تسمح هذه البيانات التاريخية لشركات الاتصالات بتحديد المخاطر والفرص لتقديم خدمات أفضل لعملائها.(Fotso&-Sukdeo،2022،20).

تساعد التحليلات التنبؤية الفرق الهندسية على تتبع حالة المعدات واستخدام أنماط البيانات للتنبؤ بفشل النظام المحتمل (Alarming System). ومن خلال هذه الرؤية، من الممكن معالجة المشكلات المتعلقة بأجهزة الاتصالات بشكل استباقي مثل مصادر الكهرباء وعمل الأبراج وخوادم مراكز البيانات (Datacenters) وأجهزة الأرسال و الاستقبال (Telecom equipment).

تدعم أتمته الشبكة ومعلوماتها التحليل الدقيق للأسباب الجذرية والتنبؤات المتعلقة بالعوائق الفنية على المدى القصير، ومع ذلك فإن أتمته الشبكة والتكنولوجيا ذات الصلة ستدعم المزيد من الأهداف الاستراتيجية مثل تكوين تجارب عملاء جديدة والتعامل بكفاءة مع احتياجات العمل الناشئة والمستقبلية في وقت الزيارات المليونية وسلوك الزبون واستخداماته.

٥ـ علاقة إدارة الجودة وإدارة الخدمات بالذكاء الاصطناعي (Issues of QoS & MoS).

عند تشغيل الشبكة خلال الزيارات الأربعينية والمليونية، نهدف إلى توفير اتصالات أفضل لجودة الخدمة للمستخدمين مع قبول أكبر عدد ممكن من المستخدمين ضمن الشبكة، ومع ذلك فإن المستخدمين داخل الخلية يتشاركون الموارد المتاحة ومن المحتمل أن يؤدي المزيد من المستخدمين إلى ازدحام حركة المرور، مما يؤثر بشكل كبير على جودة الخدمة الملموسة لجميع المستخدمين، لذلك يجب على مشغل الشبكة أولاً التعرف على تموضع الخلية وحالتها، ومن ثم التعامل والتحكم المتوازن في مدخلات طلبات الاتصال بناءً على حالة الشبكة، وبالتالي منع حدوث ازدحام في الشبكة. ولتحقيق هذا الهدف، استنادًا إلى بيانات تم جمعها خلال الاتصالات المليونية، تم اقتراح نموذجًا قائمًا على التعلم العميق (Deep Learning) يدمج الإدراك مع القرار لتوفير جودة الخدمة (Shang، Y.، Zhou، 2024: 191) (QoS). ويقوم نموذجنا المقترح بتعيين وضع وحالة أنظمة شبكات الهاتف المحمول مباشرةً لاستراتيجيات التحكم في القبول المتوازن لإشارات التغطية (MoS)، حيث يمكن تطبيق هذا النموذج المدرب جيدًا لمساعدة الخلية في اتخاذ قرارات أكثر ذكاءً وتحسينًا، وبالتالي منعها من الازدحام المروري للإشارات الراديوية وتطبيق الاستراتيجيات المقابلة لتوفير جودة الخدمة(Fotso&Sukdeo،2022:20). حيث يتم التعامل مع البيانات المدخلة بحسب الأولويات (تصنيف أول وتصنيف ثاني)، حيث يتم التعامل مع مؤشرات الأداء الرئيسية KPI وMR للخلية وخصائص اتصالات البيانات كمدخلات وتغيير متوسط جودة الخدمة المدركة كمخرجات تحسن جودة الخدمة. وفرة البيانات الضخمة عند الاتصالات المليونية فرصًا هائلة لتعلم وفهم

أدوات وسلوكيات المستخدم وبيئة انتشار إشارات الراديو وعناصر شبكة الهاتف المحمول، حيث تعد تفضيلات المستخدم وتنقل المستخدم وسلوكيات حركة مرور المستخدم من أهم الميزات التي تؤثر على أداء الشبكة. كما ترتبط تفضيلات المستخدم بجودة التجربة التي يراها المستخدم، باعتبار جودة التجربة ذات أهمية كبيرة نظرًا لأن الهدف النهائي لشركة الاتصالات هو تحسين جودة التجربة الشاملة الملموسة (KPI)، كما تمثل بيئة انتشار الراديو آليات انتشار الموجات الكهرومغناطيسية على وصلة لاسلكية، والتي تتأثر بديناميكيات البيئة، وتوزيع العوائق، والضوضاء، والطقس، وما إلى ذلك. ويمكن الاستفادة من هذه المعلومات البيئية ليس فقط لتحسين أداء الخدمات اللاسلكية الحالية (على سبيل المثال من خلال توفير الموارد بشكل استباقي) ولكن أيضًا تمكين التطبيقات الجديدة، مثل مراقبة الطيف اللاسلكي واتخاذ القرار تلقائيا (Bibri et al 2024: 8).(Automatic correctionaction.،)

وتعمل شبكة الهاتف المحمول الحالية والمستقبلية على تمكين نفسها بتقنيات أكثر تقدمًا لدعم عدد هائل من التطبيقات التي تستخدم بإدارة الشبكة وتحسين جودة الخدمة المتغيرة بشكل كبير بحسب تغير متطلبات الزائرين وبشكل كبير مثل (عرض النطاق الترددي، وزمن الوصول، والموثوقية وتحسين كفاءة الطيف الترددي). ولذلك يأخذ المشغلون بالضرورة في الاعتبار القرارات المتعلقة بأبعاد وتفاصيل متعددة تستوجب تطوير الشبكة وإدخال التقنيات والتطبيقات الحديثة لتمكن وتنظم حزم الراديو المختلفة لخدمة طلبات البيانات المتوقعة بشكل أفضل. علاوة على ذلك، في كل اتصال، توجد تقنيات متعددة (تجميع الموجات الحاملة، وتكوين الحزم، والاتصال من جهاز إلى جهاز، والوصول المتعدد غير المتعامد، وما إلى ذلك)، مما يوفر فرصًا هائلة لاستغلال الموارد في الوقت والطيف الترددي والمكان المناسب

ومجال الطاقة. ومن أجل الاستفادة الكاملة من هذه الموارد وتحسين جودة التجربة المتصورة بشكل أفضل(BODEA،2020،6). بالإضافة إلى ذلك يمكن تشغيل أو إيقاف المحطات الثانوية تشغيلا ديناميكيًا لإدارة الحمل أو التداخل، وبالتالي تقليل النفقات الرأسمالية والنفقات التشغيلية وكذلك تعتمد القرارات على الحمل الموزع بين الخلايا المجاورة، على سبيل المثال، التداخل مع المستخدمين في الخلايا المجاورة، والتفريغ من خلية التحميل الزائد إلى خلية التحميل الأقل، كل ذلك يعتمد على القرارات الذكية للشبكة (RIZWAN، A ET AL.،2021:123).(AIOC..،)

Fig(7).. Relation between QoS and QoE)

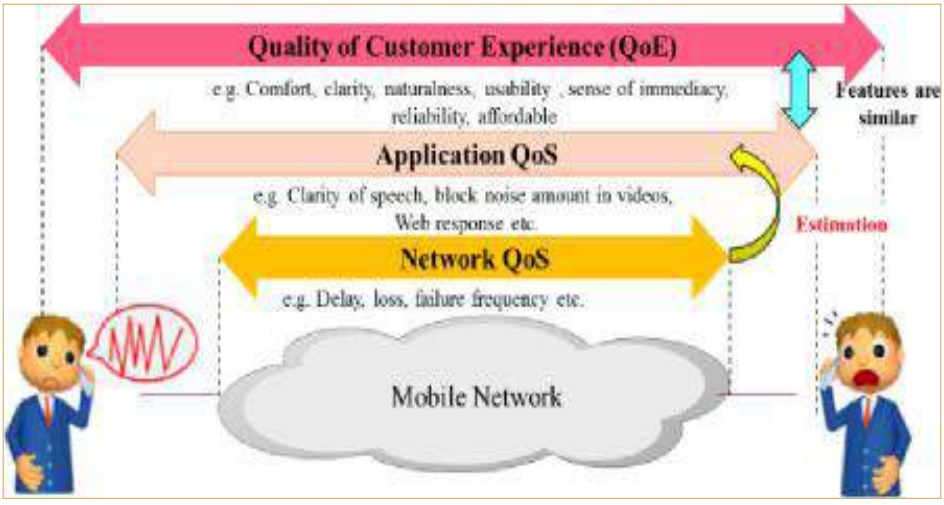

٦ـ علاقة رضا الزبون بالذكاء الاصطناعي

(Issues of CSAT).

تم الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في خدمة العملاء والزائرين الكرام خلال الزيارة الأربعينية وذلك لتحسين تجارب العملاء والموظفين معا، فمع استمرار تطور التكنولوجيا نرى عصرا جديدا للذكاء الاصطناعي من خلالها تحسين تجربة رضا

العملاء، فيما يلي بعض الأمثلة حول كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في خدمة العملاء والزائرين الكرام :-(Belhadi et al 2024:642)،

١. تحسين كفاءة الوكيل وإنتاجيته : يمكن للذكاء الاصطناعي تعزيز إنتاجية الوكيل وكفاءته باستخدام الأدوات وعمليات التشغيل الآلي التي تعمل على تبسيط سير العمل.

٢. تقديم توصيات استباقية للعملاء: من خلال الوصول إلى البيانات الصحيحة وسياق العميل، يمكن لروبوتات المجيب الآلي تقديم توصيات مخصصة بشكل استباقي بناءً على تفضيلات العميل وسلوك موقع الويب والمحادثات السابقة وغيرها.

٣. تزويد العملاء بخدمة 24/7 : يتيح نشر روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي لفرق خدمة العملاء تقديم دعم مناسب على مدار الساعة طوال أيام الزيارة وهذا يعني أنه بإمكان الزائرين الاتصال في أي وقت — ليلاً أو نهارًا والحصول على المساعدة في الوقت الفعلي حتى عندما يكون وكلاء الدعم غير متصلين بالإنترنت.

٤. تقديم الدعم الشخصي : وفقًا لتقرير اتجاهات واستطلاعات تجربة المشتركين الخاصة بشبكة الاتصال حيث تستخدم الشركات البيانات التي تجمعها لتخصيص تجارب مشتركيهم و يمكن للذكاء الاصطناعي الاستفادة من بيانات المشتركين لتقديم الدعم الشخصي لهم وبعدة طرق(Balli&Guven،2022:158)

٥. جمع رؤى المستهلك : يتيح استخدام الذكاء الاصطناعي لفرق خدمة العملاء جمع رؤى المشتركين وتوجهاتهم واحتياجاتهم ليتم توجيههم والتعامل مع بياناتهم .

٦. إنشاء مسارات عمل ذكية وقوية : باستخدام الذكاء الاصطناعي، يمكنك إنشاء مسارات عمل ذكية وقوية توفر دعمًا أسرع للعملاء وإنشاء وكلاء أكثر كفاءة وفعالية يؤدي هذا إلى تقليل أوقات الانتظار حيث يتم توجيه العملاء بذكاء إلى الوكيل الأكثر ملاءمة للمهمة.

٧. تقديم الدعم متعدد اللغات : تستخدم تقنية الذكاء الاصطناعي للمحادثة فهم اللغة

الطبيعية (NLU) لاكتشاف اللغة الأصلية للعميل وترجمة المحادثة تلقائيًا، حيث يعزز الذكاء الاصطناعي قدرات الدعم متعدد اللغات(Prifo،2022:35)

٨. المساعدة في إعداد الوكيل وتدريبه : عندما ينضم الوكلاء إلى فريق خدمة عملاء جديد، هناك الكثير ليتعلموه، حيث يحصل كل وكيل خدمة عملاء على مساعد افتراضي مما يسهل تعيين الموظفين الجدد وتدريب الوكلاء خلال الزيارات المليونية ليساعد الذكاء الاصطناعي المتقدم من الوكلاء على الوصول إلى السرعة وتحسين مستوى خدمة المشتركين.(Jia، N & Liao، C.،2024:117)

٩. توفير وقت الوكلاء من خلال تحديد نية المشترك تلقائيًا : من خلال روبوتات متقدمة مع نماذج نوايا العملاء المدربة مسبقًا والتي يمكنها معالجة مشكلات العملاء الشائعة الخاصة بنوع الخدمات بناءً على بيانات خدمة العملاء. وهذا يعني أن الروبوتات المتقدمة يمكنها التعرف تلقائيًا على نية العميل وتصنيف احتياجاته وأجابته بمجيب آلي (تلقائي). (Fridgeirsson،2023:16)

٧ـعلاقة أمن المعلومات بالذكاء الاصطناعي

(Issues of Cyber Security).

مع تحول كل شيء إلى عالم رقمي تتزايد تهديدات الأمن السيبراني كل يوم، والمشكلة الشائعة لكل محترف في مجال أمن تكنولوجيا المعلومات في الوقت الحالي هي كيفية منع هذه الأنشطة الاحتيالية وتوفير مليارات الدولارات سنويًا؟

ولمنع التهديدات السيبرانية على شبكات الهاتف النقال أثناء الزيارات المليونية، من الضروري تحليل جميع البيانات والكشف عن أي مخاطر من هذا القبيل، هذا هو بالضبط المكان الذي يأتي فيه الذكاء الاصطناعي ويبسط هذه العملية المرهقة لتحليل البيانات وفحصها وكذلك اكتشاف أي مخاطر محتملة. (Xu، M.، Du، H.، Niyato،2024:67).

يأتي الأمن السيبراني مع مجموعة من التهديدات الفريدة من هكرز ومستخدمين قراصنة لخدمة الأنترنت يقومون بشن هجمات كثيرة على أجهزة الاتصالات ومراكز خدمة البيانات . مع ذلك قد يتمكن قراصنة المعلومات و الإنترنت التغلب على بعض البرامج الحاسوبية لتجنب اكتشافهم، لكن يأتي هنا دور الذكاء الاصطناعي لوقف تلك الهجمات واكتشافها ومعالجتها (Mahmood et al،2023،189)، ويعد ML مثاليًا للحماية من البرامج الضارة والفيروسات لأنه يمكنه الاعتماد على البيانات من البرامج الضارة المكتشفة مسبقًا لاكتشاف المتغيرات الجديدة. ويعمل هذا حتى عندما تكون التعليمات البرمجية الخطيرة مخفية داخل التعليمات البرمجية البريئة، حيث يمكن لأدوات مراقبة الشبكة المدعومة بالذكاء الاصطناعي تتبع سلوك المستخدم واكتشاف الحالات الشاذة والتفاعل وأخذ الإجراءات وفقًا لذلك. ويمكن لهذه التقنيات إيقاف التهديدات في الوقت الفعلي حالا دون التدخل في عمل الشبكة، ويمكنها أيضا تتبع البيانات التي تفلت من رؤية الإنسان، مثل مقاطع الفيديو والمحادثات ورسائل البريد الإلكتروني وغيرها من الاتصالات.(Chen، M.، Challita et al.،2017:43).

Figure(8): Bypass Fraud Detection: Artificial Intelligence Approach

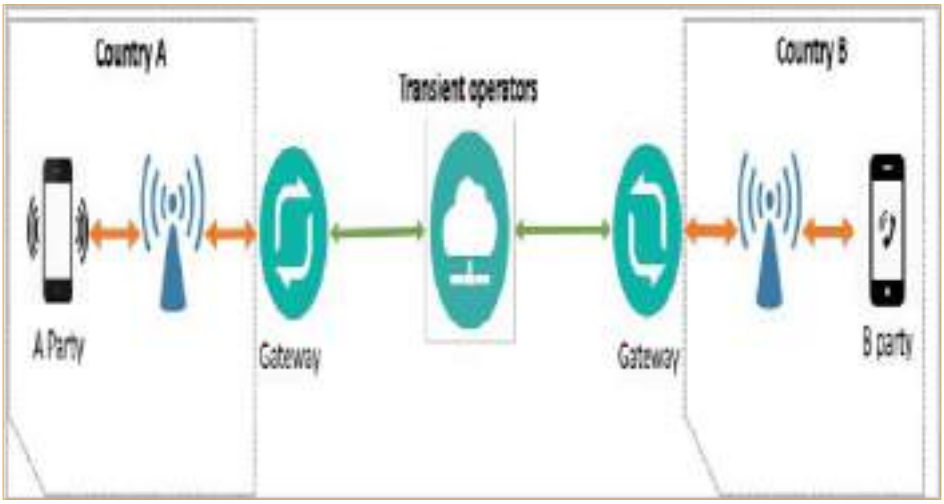

رابعا : النتائج والتوصيات.

نظرا لتزايد أعداد زوار الأربعينية الكرام وازدياد متطلباتهم واحتياجاتهم عام بعد عام من الاتصالات المليونية واعتماد متطلبات الحياة والتطبيقات على الأنترنت، أصبح الذكاء الاصطناعي (AI) عاملا محوريًا في تحسين فعالية وموثوقية شبكات GSM، وأصبح من الضرورة بمكان التركيز على الثورة العميقة التي أحدثها في قطاع الاتصالات المليونية وتكنولوجيا المعلومات، إن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز حركة الأمواج البشرية والطرق التي تسلكها، وعمليات التخطيط التنبؤي والتنفيذ المتسارع باستخدام إدارة المشاريع الرشيقة في التنفيذ والصيانة التنبؤية، وإدارة الشبكة بجودة عالية وسعات محسوبة، وتعزيز تجربة العملاء وتحقيق رضا الزبون، وإنشاء أنظمة قوية للكشف عن الاحتيال وتأمين الأمن السيبرالي، وتحسين موارد الشبكة، وتنفيذ ممارسات إدارة الطاقة الواعية بالبيئة، كلها مكونات

لهدف إحداث ثورة في شبكات الهاتف النقال تضمن منهجيات الصيانة التنبؤية وتوفير الخدمة بشكل مستمر وفعال وتقليل فترات توقف النشاط، في حين تعمل التحليلات المدعومة بالذكاء الاصطناعي والخدمات المخصصة على زيادة رضا العملاء وولائهم وتلبية احتياجاتهم.

النتائج

١. من الواضح جيدا أن استخدام تقنيات الذكاء الأصطناعي تساهم في التنبؤ بالنتائج والتخمين.

٢. أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تساهم في تحقيق التكيف السريع مع المتغيرات واحتياجات الشبكة وتفضيلات العملاء والزائرين الكرام.

٣. أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تساهم في توفير البيانات اللازمة لإدارة شبكات الأتصالات.

٤. أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تحسن من كفاءة فرق الصيانة والحلول السريعه وإيجاد البدائل المناسبة.

٥. أن الذكاء الاصطناعي يساهم في تحقيق التحسين المستمر في إداء الشبكة وتحسين قيمة الجوده (KPI) فضلا عن الإدارة الذاتية للخدمة (MOS) .

٦. أن تطبيق الذكاء الاصطناعي في شبكات الأتصالات يقلل من مخاطر التأخيرات، ويقلل من التكاليف.

٧. أصبح يستلزم إستخدام الذكاء الأصطناعي لتحسين شبكة التوزيع المتعمد والمقصود للموارد بطريقة تزيد من كفاءة الطيف الترددي إلى الحد الأقصى مع تقليل التداخل إلى أدنى حد.

التوصيات

١. نوصي بالتحول الرقمي والأتمتة بكل المجالات (Digital Transformation) و (Digitization) و (Transformation) .

٢. اعتماد بنية تحتية رصينة من شبكات الألياف الضوئية سواء داخل العراق (Metro – DPLC – FTTS) أو تلك التي تربط العراق بمحيطة الخارجي (IPLC) عن طريق بوابات النفاذ الدولي (Gateways)، والتي بمجموعها تمثل حجر الأساس لأطلاق خدمات الجيل الخامس (5G) لتتمكن من تشغيل انترنت الأشياء (IoT) وتطبيقات الذكاء الاصطناعي (AI) وشبكات الاتصال والأنترنت باستدامة كبيرة وجودة عالية وخدمات متميزة.

٣. استخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل تعلم الآلة لتحليل البيانات المتاحة حول عمل الشبكات وتنبؤ المخاطر المحتملة.

٤. استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليات التقدير والتخمين لمدة المشروع وتكلفته.

٥. استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليات التخطيط والجدولة من خلال تحليل البيانات التاريخية وتنبؤات الطلب والموارد المتاحة، مما يساعد في تحديد المسار الأمثل للمشروع وتخصيص الموارد بكفاءة.

٦. استخدم الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليات التواصل وإدارة الفريق من خلال توفير أدوات تعاون ذكية.

٧. استخدم الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليات التشغيل والتكيف الذاتي للشبكة.

٨. تحديد الأولويات وتقسيم عمليات التشغيل إلى مهام صغيرة وقابلة للتنفيذ في فترات زمنية محددة، مما يسهل تحقيق التقدم بشكل مستمر وتحقيق الأهداف خلال الزيارة المقدسة.

٩. استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في توثيق التجارب والدروس المستفادة من كل زيارة مليونية، تحليلها وتطبيق التحسينات اللازمة لتحسين أداء الشبكة وفرق العمل في الزيارات القادمة.

Reference

1. Alahi، M. E. E.، Sukkuea، A.، Tina، F. W.، Nag، A.، Kurdthongmee، W.، Suwannarat، K.، & Mukhopadhyay، S. C. (2023). Integration of IoT-enabled technologies and artificial intelligence (AI) for smart city scenario: recent advancements and future trends. Sensors، 23(11)، 5206.

2. Bakare، B. I.، & Ekolama، M. S. (2023). Application of Artificial Intelligence (AI) to GSM Operations. European Journal of Science، Innovation and Technology، 3(6)، 482-495.

3. Bibri، S. E.، Krogstie، J.، Kaboli، A.، & Alahi، A. (2024). Smarter eco-cities and their leading-edge artificial intelligence of things solutions for environmental sustainability: A comprehensive systematic review. Environmental Science and Ecotechnology، 19، 100330

4. Belhadi، A.، Mani، V.، Kamble، S. S.، Khan، S. A. R.، & Verma، S. (2024). Artificial intelligence-driven innovation for enhancing supply chain resilience and performance under the effect of supply chain dynamism: an empirical investigation. Annals of Operations Research، 333(2)، 627-652.

5. Chen، M.، Claramunt، C.، Çöltekin، A.، Liu، X.، Peng، P.، Robinson، A. C.، ... & Lü، G. (2023). Artificial intelligence and visual analytics in geographical space and cyberspace: Research opportunities and challenges. Earth-Science Reviews، 104438.

6. Chen، M.، Challita، U.، Saad، W.، Yin، C.، & Debbah، M. (2017). Machine learning for wireless networks with artificial intelligence: A tutorial

on neural networks. arXiv preprint arXiv:1710.02913، 9.

7. Egemen، D.، Perkins، R. B.، Cheung، L. C.، Befano، B.، Rodriguez، A. C.، Desai، K.، ... & Schiffman، M. (2024). Artificial intelligence–based image analysis in clinical testing: lessons from cervical cancer screening. JNCI: Journal of the National Cancer Institute، 116(1)، 26-33.

8. Hassan، A. N.، Al-Chlaihawi، S.، & Khekan، A. R. (2021). Artificial intelligence techniques over the fifth generation (5G) mobile networks. Indonesian Journal of Electrical Engineering and Computer Science، 24(1)، 317-328.

9. Jia، N.، Luo، X.، Fang، Z.، & Liao، C. (2024). When and how artificial intelligence augments employee creativity. Academy of Management Journal، 67(1)، 5-32

10. Neumann، O.، Guirguis، K.، & Steiner، R. (2024). Exploring artificial intelligence adoption in public organizations: a comparative case study. Public Management Review، 26(1)، 114-141

11. Otani، T.، Toube، H.، Kimura، T.، & Furutani، M. (2017). Application of AI to mobile network operation. ITU Journal: ICT Discoveries، Special Issue، 1، 1-7.

12. Park، J. S.، & Park، J. H. (2020). Future trends of IoT، 5G mobile networks، and AI: challenges، opportunities، and solutions. Journal of Information Processing Systems، 16(4)، 743-749.

13. Rizwan، A.، Jaber، M.، Filali، F.، Imran، A.، & Abu-Dayya، A. (2021). A zero-touch network service management approach using ai-enabled cdr analysis. IEEE Access، 9، 157699-157714.

14. Sheth، K.، Patel، K.، Shah، H.، Tanwar، S.، Gupta، R.، & Kumar، N. (2020). A taxonomy of AI techniques for 6G communication networks.

Computer communications، 161، 279-303.

15. Shang، Y.، Zhou، S.، Zhuang، D.، Żywiołek، J.، & Dincer، H. (2024). The impact of artificial intelligence application on enterprise environmental performance: Evidence from microenterprises. Gondwana Research، 131، 181-195.

16. Xu، M.، Du، H.، Niyato، D.، Kang، J.، Xiong، Z.، Mao، S.، ... & Poor، H. V. (2024). Unleashing the power of edge-cloud generative ai in mobile networks: A survey of aigc services. IEEE Communications Surveys & Tutorials.

17. Bento، S.، Pereira، L.، Gonçalves، R.، Dias، Á.، & Costa، R. L. D. (2022). Artificial intelligence in project management: systematic literature review. International Journal of Technology Intelligence and Planning، 13(2)، 143-163.

18. Fridgeirsson، T. V.، Ingason، H. T.، Jonasson، H. I.، & Jonsdottir، H. (2021). An authoritative study on the near future effect of artificial intelligence on project management knowledge areas. Sustainability، 13(4)، 2345.

19. Davahli، M. R. (2020). The last state of artificial intelligence in project management. arXiv preprint arXiv:2012.12262.

20. Taboada، I.، Daneshpajouh، A.، Toledo، N.، & de Vass، T. (2023). Artificial Intelligence Enabled Project Management: A Systematic Literature Review. Applied Sciences، 13(8)، 5014.

21. Shamim، M. M. I. (2024). Artificial Intelligence in Project Management: Enhancing Efficiency and Decision-Making. International Journal of Management Information Systems and Data Science، 1(1)، 1-6.

22. Ong، S.، & Uddin، S. (2020). Data science and artificial intelligence in project management: the past، present and future. The Journal of Modern

Project Management، 7(4).

23. Elmas، Ç.، & Babayev، J. (2021). Artificial Intelligence Techniques Used in Project Management. Advances in Artificial Intelligence Research، 1(1)، 1-5.

24. El Khatib، M.، & Al Falasi، A. (2021). Effects of artificial intelligence on decision making in project management. American Journal of Industrial and Business Management، 11(3)، 251-260.

25. Barcaui، A.، & Monat، A. (2023). Who is better in project planning? Generative artificial intelligence or project managers?. Project Leadership and Society، 4، 100101.

26. Shang، G.، Low، S. P.، & Lim، X. Y. V. (2023). Prospects، drivers of and barriers to artificial intelligence adoption in project management. Built Environment Project and Asset Management، 13(5)، 629-645.

27. Bharati، A.، & Sandbrink، C. (2024). The Implementation of Artificial Intelligence in Project Management. KEEP ON PLANNING FOR THE REAL WORLD. Climate Change calls for Nature-based Solutions and Smart Technologies. Proceedings of REAL CORP.

28. Müller، R.، Locatelli، G.، Holzmann، V.، Nilsson، M.، & Sagay، T. (2024). Artificial Intelligence and Project Management: Empirical Overview، State of the Art، and Guidelines for Future Research. Project Management Journal، 55(1)، 9-15.

29. Holzinger، A.، Langs، G.، Denk، H.، Zatloukal، K.، & Müller، H. (2019). Causability and explainability of artificial intelligence in medicine. Wiley Interdisciplinary Reviews: Data Mining and Knowledge Discovery، 9(4)، e1312.

30. Bhavsar، K.، Shah، V.، & Gopalan، S. (2019). Business Process Re-

engineering: A Scope of Automation in Software Project Management Using Artificial Intelligence. International Journal of Engineering and Advanced Technology (IJEAT)، 9(2)، 3589-3595.

31. Verdecia Vicet، P.، Piñero Pérez، P. Y.، Pérez Pupo، I.، García Vacacela، R.، & Villavicencio Bermúdez، N. (2021، October). Combining artificial intelligence and project management techniques in ecosystem for training and innovation. In Conferencia Cientifica Internacional Uciencia (pp. 259-275). Cham: Springer International Publishing.

32. Odejide، O. A.، & Edunjobi، T. E. (2024). AI in project management: exploring theoretical models for decision-making and risk management. Engineering Science & Technology Journal، 5(3)، 1072-1085.

33. Zabala-Vargas، S.، Jaimes-Quintanilla، M.، & Jimenez-Barrera، M. H. (2023). Big data، data science، and artificial intelligence for project management in the architecture، engineering، and construction industry: a systematic review. Buildings، 13(12)، 2944.

34. Wagner، P.، & Wagner، R. (2023، November). The Evolution of Technology in Artificial Intelligence and Its Impact on Project Management. In The International Conference on Artificial Intelligence and Applied Mathematics in Engineering (pp. 268-293). Cham: Springer Nature Switzerland.

35. Kumari، M.، Yamang، C.، & Saxena، R. S. D. A. (2023). Artificial Intelligence in Project Management: Opportunities، Challenges، and Future Prospects. Artificial Intelligence، 16(4).

36. Obradović Posinković، T.، & Vlahov Golomejić، R. D. (2024). The Relevance of Artificial Intelligence in Project Management. In The International Conference on Artificial Intelligence and Applied Mathematics in Engineering (pp. 88-99). Springer، Cham

37. Auth، G.، JokischPavel، O.، & Dürk، C. (2019). Revisiting automated project management in the digital age–a survey of AI approaches. Online Journal of Applied Knowledge Management (OJAKM)، 7(1)، 27-39.

38. Dobos، O.، & Csıszarık-kocsır، A. (2022). The role of project management in cyber warfare with the support of artificial intelligence. The Eurasia Proceedings of Science Technology Engineering and Mathematics، 17، 26-37.

39. Younus، A. M. (2021). Utilization Of Artificial Intelligence (Ann) In Project Management Services: A Proposed Model of Application. APPLIED SCIENCES، 2(10).

40. Nenni، M. E.، De Felice، F.، De Luca، C.، & Forcina، A. (2024). How artificial intelligence will transform project management in the age of digitization: a systematic literature review. Management Review Quarterly، 1-48.

41. Sahadevan، S. (2023). Project Management in the Era of Artificial Intelligence. European Journal of Theoretical and Applied Sciences، 1(3)، 349-359.

42. Mikhaylov، A. (2021، September). A Survey of Artificial Intelligence Tools in Project Management. In World Congress of the International Project Management Association (pp. 99-105). Cham: Springer Nature Switzerland.

43. Fotso، G. B.، Pradhan، A.، & Sukdeo، N. (2022). Importance of Artificial Intelligence in Technology Project Management'. In Proceedings of the First Australian International Conference on Industrial Engineering and Operations Management (pp. 20-21).

44. Bodea، C. N.، Mitea، C.، & Stanciu، O. (2020). Artificial intelligence adoption in project management: Main drivers، barriers and estimated

impact.

45. Balli، O.، & Guven، I. (2022، September). Artificial Intelligence in AEC Industry: Construction Project Management Processes. In 1st International Conferenc

46. Posinković[1]، T. O.، & Golomejić، R. D. V. (2024). Check for updates The Relevance of Artificial Intelligence in Project Management. In Innovative Methods in Computer Science and Computational Applications in the Era of Industry 5.0: Proceedings of the 5th International Conference on Artificial Intelligence and Applied Mathematics in Engineering ICAIAME 2023 (Vol. 2، p. 88). Springer Nature.

47. Prifti، V. (2022). Optimizing project management using artificial intelligence. European Journal of Formal Sciences and Engineering، 5(1)، 30-38.

48. Fridgeirsson، T. V.، Ingason، H. T.، Jonasson، H. I.، & Gunnarsdottir، H. (2023). A Qualitative Study on Artificial Intelligence and Its Impact on the Project Schedule، Cost and Risk Management Knowledge Areas as Presented in PMBOK®. Applied Sciences، 13(19)، 11081.

49. Wardi، S. (2024). Exploring the role of artificial intelligence in project management (Master's thesis، Universitat Politècnica de Catalunya).

50. Mahmood، A.، Al Marzooqi، A.، El Khatib، M.، & AlAmeemi، H. (2023). How Artificial Intelligence can Leverage Project Management Information System (PMIS) and Data Driven Decision Making in Project Management. International Journal of Business Analytics and Security (IJBAS)، 3(1)، 184-195.

قائمة المصطلحات العلمية .

5G	Fifth generation Network
4G	fourth generation Network
3G	Third generation Network
2G	Second generation Network
1G	First generation Network
AI	The artificial intelligent
RNN	Recurrent neural network
CNN	convolutional neural network
ANN	Artificial Neural Network
MLP	Multilayer perceptron
ML	Machine Learning
RL	Reinforcement learning
DRL	Deep reinforcement learning
DT	Drive Test
SON	Self-Organizing Networks
SDN	Software Define Network
LAC	Location Area Code
CDR	Call Details Records

SLA	Service level agreements
IoT	Internet of Things
QoS	Quality of Service
CDMA	Code Division Multiple Access
IPLC	International private Leased Circuit
DPLC	Domestic private Leased Circuit
IGW	International Gate Way
CSAT	Customer Satisfactions
RAN	Radio Access Network
OMC	Operation and Maintenance Center
DNN	Deep neural network
ISOMAP	Isometric mapping
PCA	Principal component analysis
QoE	Quality of Experience
GSM	Global System Mobile
SOC	Security Operation Center
NOC	Network Operation Center
AIOC	Artificial Intelligence Operation Center
KPI	Key Performance indication

الخطاب الإعلامي الغربي والمجال التفاعلي للمشروع الحضاري الإسلامي في الزيارة الأربعينية

د. مريم رضا خليل
مدرس أكاديمي في الجامعة الإسلامية في لبنان
maryam_rida1122@hotmail.com

ملخّص البحث

عندما تحدّث البروفيسور في جامعة هارفرد، صموئيل هنتغتون (١٩٩٣)، عن نظرية «صدام الحضارات»، خرج عن الرؤية السائدة في تصنيف النزاع والقوة بأنها ذات جذور إيديولوجية وسياسية واقتصادية، وحدّدها بمنشأ ثقافي حضاري بحت. ولما كانت الزيارة الأربعينية تنتمي لمشروع حضاري عالمي، فإنها تمتلك منظومة قيمية عابرة للجغرافيا والثقافات الأخرى. وتمثّل آليات نشر هذه المنظومة العقدة التي تحتاج إلى تفكيك لإبراز الدور الحضاري التفاعلي لقيم الزيارة الأربعينية، وتحديدًا في المجتمع الغربي. لذا، تطرح إشكالية هذه الورقة البحثية دور وسائل الإعلام الغربي في إبراز المجال التفاعلي بين مشروع الزيارة النهضوي الحضاري والقيم الإنسانية العليا المشتركة. وفي حين تكشف سياقات العصر الحالي تطبيق هيمنة السلطة السياسية على سردية الخطاب الإعلامي ودور السياسات في تطويع وسائل الإعلام خدمة للمصالح والأجندات المحدّدة، تفترض الورقة فرضيتين متكاملتين؛ الأولى: الزيارة الأربعينية تساهم بما فيها من غنية مجالات ثقافية تفاعلية لا تصادمية كما أطّر هنتغتون علاقات القوى، في صعود الحضارة الإسلامية والمشروع النهضوي المتكامل في بناء الإنسان السويّ والمجتمع المهدوي. والثانية: هي أنّ الزيارة الأربعينية في الإعلام الغربي تخضع لعملية ممنهجة ما بين التجاهل والتنميط تطمس هذه المجالات؛ فالكتابات الغربية قليلة مقارنة بحجم الحدث الديني الأكبر في العالم، وتحمل صورة نمطية عن الزيارة تجعل منها «مشهدية» من صور وأرقام، لكن دون روح الزيارة وقيمها وأبعادها الروحية والإنسانية وتأثيراتها الثقافية والاجتماعية في الإنسان والتطوّر الحضاري الإسلامي العالمي. ترصد الورقة مختلف المواقع الإلكترونية الغربية، الصحفية والأكاديمية، على مدى سنوات خلت، في محاولة للوقوف على بيانات إحصائية للكتابات حول الزيارة، وتحليل سردية الخطاب الغربي حول الزيارة. وتهدف إلى استثمار المعطيات في تفعيل المنظومة المعرفية الإعلامية لدى الزوار الأجانب كـ «رُسل الزيارة» إلى بلادهم.

كلمات مفتاحية: الزيارة الأربعينية؛ الحضارة؛ صدام الحضارات؛ المشروع الحضاري الإسلامي؛ الخطاب الإعلامي الغربي؛ المنظومة القيمية للزيارة الأربعينية؛ الزوار الأجانب؛ «رُسل الزيارة»

Western Media Discourse and the Interactive Field of the Islamic Civilizational Project in the Zeyarat Arbaeen

Dr. Maryam Reda Khalil
Academic Teacher in Islamic University of Lebanon IUL
maryam_rida1122@hotmail.com

Abstract

When Harvard University professor Samuel Huntington (1993) spoke about the "clash of civilizations" theory، he departed from the prevailing vision of classifying conflict and power as having ideological، political، and economic roots، and identified it with a purely cultural، civilizational origin. Since the Zeyarat Arbaeen belongs to a global civilizational project، it has a value system that crosses other geography and cultures. The mechanisms for disseminating this system represent the knot that needs to be dismantled to highlight the interactive cultural role of the values of the Zeyarat Arbaeen، specifically in Western society. Therefore، the problem of this research paper raises the role of the Western media in highlighting the interactive field between the cultural renaissance project of the Zeyarat and the highest common human values. While the contexts of the current era reveal the application of the hegemony of political authority to the narrative of media discourse and the role of policies in subjugating the media to serve specific interests and agendas، the paper posits two complementary hypotheses; The first: The Zeyarat

contributes due to its rich cultural fields that are interactive and non-confrontational، as Huntington framed power relations، to the rise of Islamic civilization and the integrated renaissance project in building the normal human being and the Mahdist society. The second is that the Zeyarat in the Western media is subject to a systematic process of neglect and stereotyping that obscures these fields. Western writings are few compared to the size of the largest religious event in the world، and they carry a stereotypical image of the visit that makes it a "spectacle" of pictures and numbers، but without the spirit of the Zeyarat; its values، its spiritual and human dimensions، its cultural and social effects on humanity، and the development of global Islamic civilization. The paper monitors various Western websites، both journalistic and academic، over the past years، in an attempt to find statistical data for writings about the Zeyarat، and to analyze the narrative of Western discourse about it. It aims to invest the data in activating the media knowledge system of foreign visitors as "messengers of the Zeyarat" to their country.

Keywords: The Zeyarat Arbaeen; Civilization; Clash of Civilizations; The Islamic civilizational project; Western media discourse; The value system of the Zeyarat Arbaeen; Foreign visitors; "Zeyarat messengers"

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

المقدمة

الزيارة الأربعينية في كربلاء حدث دوليّ تتناقله العديد من وكالات الأنباء العالمية الأجنبية،حيث يتوافد الملايين من الزوار من مختلف دول العالم إلى مدينة كربلاء في العراق، لإحياء ذكرى أربعين استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام. ويشارك في الإحياء العديد من الشخصيات من الجنسيات الأجنبية المختلفة، منها بشكل وفود رسمية وأخرى إعلامية وغيرها بمبادرات فردية أو بحثية. ويشهد الزوّار المسلمون وغيرهم تجمّعًا بشريًّا قلّ نظيره في العالم الإسلامي وتحديدًا لجهة العدد، في حين يلمسون بالملاحظة المباشرة فرادة الحدث الديني عن غيره في العالم أجمع، بلحاظ الظروف المحيطة والإمكانات والاستيعاب الجغرافي والخدمات المجانية غير الموجودة في أي حدث ديني آخر. (يشهد العالم مجموعة من المناسبات الدينية التي تمثّل حجًّا خاصّا لمعتنقي ديانة خاصة أو عقيدة معينة) خصوصية زيارة الأربعين تتجاوز الأبعاد المادية إلى البعد الروحي الذي يعبّر عن جوهر الزيارة وحقيقتها وماهيّتها. فالزيارة ليست مجرد تجمعًا دينيًّا لديه تشريعات عبادية خاصة، ولا تتميّز بخصائص اتّساع نطاقها على ضيق إمكاناتها فحسب؛ كما إنّ خصوصيتها غير محدودة بتجدّدها السنوي وبأعداد مليونية متزايدة على الرغم من استمرار احتمال الخطر المحدق بالزوار من قبل الخلايا النائمة لتنظيم «داعش» الإرهابي. (تمّ تقويض السيطرة الجغرافية للتنظيم وأعلن رسميًّا القضاء على آخر معاقله عام ٢٠١٧، ببركة فتوى المرجعية الرشيدة التي أطلقها سماحة المرجع الاعلى السيد علي السيستاني، أطال الله عمره الشريف، عام ٢٠١٤ بهدف التعبئة وحشد القوات والشباب العراقي للدفاع عن المراقد الشريفة في النجف وكربلاء وبغداد وسامراء. وتحاول الخلايا النائمة للتنظيم تهديد أمن الشارع العراقي بين الحين والآخر،

والبحث عن الفرص لاختراق الأمن وخاصة أثناء الزيارات.) تحمل زيارة الأربعين أبعادًا تتجاوز المقدّس الديني وفق المفهوم المادي المرتبط بالطقوس والشعائر. وقد تم إدراج التعزية والتقليد الاجتماعي المتمثل في تقديم الضيافة والخدمات خلال الأربعين في قائمة اليونسكو التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للإنسانية في العراق (UNESCO.، ٢٠١٩).

الزيارة عملية إحياء لأهداف نهوض الإمام الحسين واستشهاده، وتجديد البيعة والعهد للرسالة الحسينية العاشورائية في طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (أعلن الإمام الحسين الهدف من خروجه على حكم يزيد بن معاوية بقوله: «نّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنّما خرجت لطلب النجاح والصلاح في أُمّة جدّي محمّد، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر") وبالنسبة للشيعة، يتمتع الإمام الحسين عليه السلام بأهمية خاصة باعتباره البطل الذي ضحى بكل شيء عن طيب خاطر لمحاربة الظلم والقمع. واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام لم يكن نهاية حركته؛ بل كانت رسالة مفادها أن الشيعة يجب أن يقفوا ضد الظلم ويحافظوا على ما يسمى بالإسلام الحقيقي الذي من أجله استشهد الأمام الحسين عليه السلام. وعلى نحو ثابت، فإن نموذج كربلاء وأبطالها يساهم بشكل كبير في الهوية الجماعية للشيعة (Gölz، ٢٠١٩، pp. ٣٥-٥١). و«إنموذج كربلاء» مصطلح أطلقه فيشر لشرح كيف أن حادثة كربلاء تزود الشيعة بنماذج للحياة، وأساليب استذكار للتفكير، ومعايير السلوك الإسلامي .(Fischer، ٢٠٠٣)

وتمثّل الزيارة الأربعينية عهد وفاء للمسيرة الإعلامية التي قادتها السيدة زينب بنت علي عليها السلام، أخت الإمام الحسين عليه السلام، في رفع الصوت ضد الجور والطغيان (قادت

السيدة زينب أخت الإمام الحسين عليه السلام مسيرة إعلامية أثناء مسير السبي من كربلاء إلى الشام، وقد عبّرت عن أهدافها الرسالية في أكثر من مناسبة بغية كشف جريمة يزيد بن معاوية وتفنيد حملة الأكاذيب والتضليل التي روّج لها في محاولة طمس حادثة كربلاء؛ ومن كلماتها في مجلس يزيد مخاطبة إياه:(كد كيدك واسعَ سعيك فو الله لن تمحوَ ذكرنا أهل البيت) وقد أضحت مسيرة الأربعين بحد ذاتها منصة إعلامية دولية تحمل العديد من المخرجات المؤثّرة في السياسة والثقافة والاجتماع. وتتوزّع الرسائل السياسية في وحدة الأمة وحب الحرية ومواجهة الظلم، وتعزّز الثقافية منها فكر أهل البيت ونهج الاقتداء بهم، وتنمية المفاهيم العاشورائية المختلفة في الحب والإيثار والتضحية. كذلك، تبرز الرسائل الاجتماعية في النظام والتضامن، واحتمال التضامن العابر للوطنية، والتماسك الجمعي والتعبير عن الرصيد الاجتماعي (Khaghahi & Hashjin، 2003، pp. 924-935).

هذه المفاهيم القيمية والأخلاقية هي جوهر الهوية الإنسانية الجامعة؛ الهوية الحضارية التي تعبّر عن المجتمع الإنساني المتضامن والمتماسك حول مفاهيم التكامل والتراحم والتواصي، وذلك قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣). وتمثّل الزيارة الأربعينية بما فيها من القيم الحضارية المسيرة الإنسانية التي تسعى إليها كل الأديان والأقوام وتعترف بها، على الأقل تدّعيها نظريًّا بمعزل عن التطبيق. فالزيارة عصارة القيم الحضارية المشتركة وقوامها نبذ الفوارق والاختلافات وكسر قيود التفرقة والعنصرية وفضّ النزاع، بهذا المعنى يلتقي الإسلام مع نظريات العلاقات الدولية بدراسة المجتمع الدولي باعتباره كيانًا عضويًّا قائمًا على التضامن ويخضع للتنظيم والقوانين بغية تحقيق الصالح العام والأهداف المشتركة.

وفي اتجاه مغاير لرؤية المشتركات الحضارية الإنسانية، نظّر برفيسور جامعة هارفرد، صموئيل هنتنغتون (١٩٩٣)، لما عرِف بـ «صدام الحضارات»، مركّزًا على الاختلاف بين الحضارات، وتحديدًا الغرب وغير الغرب كما يسميهم، واللافت أنّه جعل الاختلاف الثقافي رأس حربة الصراع والتصادم، وقد تأثّر الفكر الغربي بطروحات هنتنغتون، وبدأ النزاع الفكري المفاهيمي يتجذّر سياسيًّا وإعلاميًّا ما بعد أحداث أيلول ٢٠٠١، ويعمل على إحداث شرخ ما بين الغرب والمسلمين خاصة، باعتبار أن الحضارة الإسلامية هي الأشد خطورة على المنظومة الثقافية الغربية، وفقًا لطرح هنتنغتون.

تبحث هذه الدراسة مدى انعكاس الرؤئ الصدامية على وسائل الإعلام الغربية في نقل منظومة الزيارة الأربعينية القيمية الحضارية العابرة للجغرافيا والثقافات الأخرى في سياق المشروع الإنساني العالمي. وينطلق البحث من سؤال إشكالي هو: كيف تتفاعل وسائل الإعلام مع الهوية الحضارية للزيارة الأربعينية؟ وتتمحور الإشكالية حول دور وسائل الإعلام الغربي في إبراز المجال التفاعلي بين مشروع الزيارة النهضوي الحضاري والقيم الإنسانية العليا المشتركة.

ولما كانت السلطة السياسية مهيمنة على سردية الخطاب الإعلامي وتطوّع المفردات والنقل خدمة للمصالح والأجندات، تفترض الورقة فرضيتين متكاملتين؛ الأولى: الزيارة الأربعينية تساهم _ بما فيها من غنى مجالات ثقافية تفاعلية لا تصادمية كما أطّر هنتنغتون علاقات القوى _ في صعود الحضارة الإسلامية والمشروع النهضوي المتكامل في بناء الإنسان السويّ والمجتمع المهدوي. والثانية: هي أنّ الزيارة الأربعينية في الإعلام الغربي تخضع لعملية ممنهجة ما بين التجاهل والتنميط تطمس هذه المجالات؛ فالكتابات الغربية قليلة مقارنة بحجم الحدث الديني الأكبر في العالم، وتحمل صورة نمطية عن الزيارة تجعل منها «مشهدية» من صور وأرقام، لكن دون روح الزيارة

وقيمها وأبعادها الروحية والإنسانية وتأثيراتها الثقافية والاجتماعية في الإنسان والتطوّر الحضاري الإسلامي العالمي.

وللتحقّق من الفرضيتين في معرض الإجابة عن الإشكالية، ترصد هذه الدراسة الخطاب الغربي بحثًا عن رسالة الزيارة على مختلف المواقع الإلكترونية الغربية، الصحفية والأكاديمية، عبر استخدام المنهج البحثي الكمّي والنوعي في تحليل البيانات. ويجب القول إن فهم الصورة في السردية الغربية يساهم في إعادة التوجيه والبناء الصحيح للصورة الإعلامية للزيارة في الغرب عبر تفعيل المنظومة المعرفية الإعلامية لدى الزوار الأجانب كـ «رُسل الزيارة» إلى بلادهم. وهذا يساهم بدوره في تعزيز دور الزيارة في قيام أسس الحضارة الإسلامية الجامعة وانتشارها عالميًّا.

المراجعة الأدبية والدراسات السابقة

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف تأثير الخطاب الإعلامي الغربي على المجال التفاعلي للمشروع الحضاري الإسلامي في الزيارة الأربعينية. لذا، توزّعت المراجعة الأدبية على العنوانات التالية:

أولًا: الصدام الحضاري الغربي مع الإسلام

أسّست نظرية صدام الحضارات لتيار من العداء الثقافي مع الحضارة الإسلامية واستثمارها للخطاب الغربي. يناقش صموئيل هنتنغتون في كتابه صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي (١٩٩٥) بأن الإسلام هو العدو الأشد خطورة على قيم الحضارة الغربية، وأولى الحضارات المرشّحة للصدام مع الغرب، ويبني تصوراته على العلاقة التاريخية الدامية بين الإسلام والمسيحية. ويحدد أطر الصراع الحضاري

بناء على هذه التصورات بالجانب الثقافي، بحيث أن التهديد يكمن بما يشكله الإسلام من بديل ثقافي لفلسفة الغرب المادية وخطر مهدد للهوية الغربية. والثقافة استراتيجية الشعوب والحضارات للبقاء والانتقال والعبور من جيل لآخر وخارج الإطار الجغرافي المكاني والزمانية، وهي عابرة للحدود الوطنية، وتعتمد على اللغة في نقل الأفكار وتاليًا التأثير على الثقافات الأخرى (Bhabha، ١٩٩٤، p. ١٧٢).

هذا الطرح ينتمي إلى نظريات العلاقات الدولية التي تنظر للمجتمع باعتبار أنه فوضوي، تتحكّم به الهيمنة لصالح طرف دون آخر، فتلغي بذلك تعدد الإيديولوجيات والثقافات والانسجام ما بينها. وتعدّ نظرية «نهاية التاريخ» للمفكر الأمريكي «فرانسيس فوكوياما»، عام ١٩٩٢، إحدى النظريات المؤيّدة لهذه الرؤية «المتطرفة» إلى حدّ إلغاء الآخر وإقصائه (فوكوياما، ١٩٩٣). بالنسبة لفوكوياما وهو تلميذ هنتنغتون، تنتهي العملية التاريخية الإيديولوجية لصالح «الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق» باعتباره نظام اجتماعي سياسي يرضي القوى العالمية، والإنسان الأخير الذي يشعر بقيمته كإنسان هو ابن المجتمع الليبرالي حصرًا، و«الديمقراطية» هي الحل الأفضل للمشكلات الإنسانية، والتاريخ الإلغائي هو الذي أوصل إلى «الديمقراطية». هذه النظرية تعرّضت للانتقاد حتى من أستاذه هنتنغتون الذي شكّلت نظريته في صدام الحضارات ردًّا على حصر النزاع بالإيديولوجيا السياسية. باختصار، يتّفق المفكران حول النزاع والصراع الحتمي، لكن يفترقان بطبيعة الصراع.

وقد ساهم هذا الطرح بتعميق أزمة رؤية الغرب تجاه الدين الإسلامي، وبنظرة عنصرية فوقية تجاهه، واستخدم في سردية أحداث أيلول ٢٠٠١، واستثمر لاحقًا في تعزيز ذرائع الحملة على ما عرف بظاهرة «الإسلاموفوبيا» في العالم الغربي. وبات العالم

أمام انقسام فكري مفاهيمي ما بين التشكيل الحضاري العربي الإسلامي والتشكيل الحضاري الغربي المسيحي. وقد أخضعت دراسات عدة موضوع تصادم الحضارات للبحث والتحليل، وتهديد الإسلام للهوية القوميّة الغربية. (بعض المؤلفات في تصادم الحضارة الإسلامية والمسيحية: كتاب الإحساس بالحضارة جيوبوليتيك الإسلام والغرب للمؤلفيْن جراهم فيلر وإيان لا سر؛ كتاب برنار لويس (Louis) وعنوانه جذور الغضب الإسلامية، كتاب الديمقراطية والثقافة السياسية العربية لمؤلفه إيلي كيدور(Kedure)) وقد استند الغرب في مواجهة صدام الحضارات إلى قوة الماكينة الإعلامية في عملية الدعاية بغية تشكيل الرأي العام العالمي. فاستثمر لعقود صناعة الصورة ومفردات الخطاب في عملية من الانتقاء والهيمنة على الاتجاهات الفكرية في الدول المستعمرة والسيطرة، وبالتالي قولبة العقول والسيطرة عليها وتزوير الحقائق.

ثانيًا، تأثير وسائل الإعلام

توضح النظرية المعرفية الاجتماعية للاتصال الجماهيري كيف تؤثر وسائل الإعلام على الطريقة التي ينظر بها الناس إلى الآخرين، وكيف ترسم النمط السلوكي وتبني إدراك الناس بالاستفادة من العوامل النفسية والبيئية في بناء هذا النمط اللاواعي من التأثير والقولبة (Bandura، 2009، pp. 110-140). كما تشرح نظرية الاعتماد المتبادل على وسائل الإعلام علاقات الجمهور مع وسائل الإعلام داخل المجتمع بناء على الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية (Loges، 1994، pp. 6-75). بالنسبة لكل من ديفلير وروكيتش، تستخدم وسائل الإعلام موارد يُسيطَر عليها من قبل أشخاص أو جماعات أو منظمات بغية تحقيق أهدافهم، بالاستفادة من قدرة الإعلام على التأثير في المجالات الثلاثة: المعرفية والوجدانية السلوكية (Baran، 2003، p. 227).

وتؤكّد العديد من الدراسات الغربية عملية تأطير الإسلام التي تقوم بها وسائل الإعلام الغربية. وتؤمن نظرية التأطير لوسائل الإعلام القدرة على تعليم ما يُفترَض تعليمه وتوجيه عملية التفكير في الأحداث والأشخاص، وذلك من خلال تصوير قضية ما في المقالات وتقديمها بطريقة وأسلوب تؤثر على كيفية تفسير المشاهدين لها (Scheufele، 2007، pp. 9-20). ويلاحظ أن العملية برزت بشدة خلال العقد الثاني من الألفية الثانية، بالتوازي مع اشتداد الاحتدام الفكري في ما عرِف بظاهرة الإسلاموفوبيا. يحلل بوربراهيم وزاري الطريقة التي يتم بها تمثيل الإسلام في الخطاب الغربي من خلال تحديد العلاقة بين اللغة والأيديولوجية، والأشكال التي تتخذها وتأثيرها المحتمل، في وسائل الإعلام المطبوعة واسعة الانتشار في الغرب بما في ذلك الإندبندنت، ونيويورك تايمز، وهيرالد تريبيون، والتايمز من أول كانون الثاني ٢٠٠٨ إلى نهاية كانون الأول ٢٠١٢. وتناقش دراستهما الانعكاسات التربوية لتحليل الخطاب النقدي، وتوصّلت إلى أنّ الإسلام يتم تصويره بصورة نمطية متكررة ويتم تمثيل المسلمين بشكل سلبي (Poorebrahim، F.، & Zarei، G.R.، 2013، pp. 57-75).

ثالثًا: الزيارة الأربعينية

تشير الدراسات السابقة إلى أنّ الزيارة الاربعينية يتم تمثيلها بشكل ناقص و/ أو مشوّهٍ من قبل وسائل الإعلام الغربية على الرغم من خصوصيات الزيارة لجهة الحجم والتأثير والفرادة في الضيافة المجانيّة والخدمة التطوّعية وغيرها من القيم ذات الآثار الإيجابية المتعدّدة ومنها السلام والتضامن والحب والعدل والإصلاح. تحمل الزيارة الأربعينية العديد من المعاني والرسائل السياسية والثقافية والاجتماعية، وهي أكبر تجمع بشري بانعكاسات إقليمية وعالمية مختلفة، كما أنها منصة تواصل ضخمة تساهم في تبادل المعاني والأفكار،

ولها قابلية مشاركة المفاهيم والمعاني والرسائل على أنواعها، ومنها نشر ثقافة التضحية والإيثار والشهادة والحب والإصرار والحق والعزّ، وغيرها من المفاهيم التي تعطي قيمة للإنسان. وعلى الرغم من الاهتمام الجاد وتشكيل التفسيرات والتصورات المختلفة لدى الباحثين والنخب ودوائر الرأي العام، تشير مراجعة الأدبيات والمصادر النظرية المتعلقة بمسيرة الأربعين إلى أنّ هذا التجمع الديني الكبير لم يتم تحليله من هذه الأبعاد (Hashjin، Khanghahi، 2019، p. 925).

وتؤكد دراسة منشورة في المجلة الدولية للسياحة الدينية والحج، والصادرة في إيرلندا، على عدم إيلاء دراسة الزيارة الأربعينية الاهتمام الكافي والمتناسب مع الحدث التاريخي، حيث أنه لم يتم إجراء سوى عدد قليل جدًا من الدراسات من قبل علماء إيرانيين وغير إيرانيين، كما أن الأدبيات الإنجليزية ضعيفة جدًا. ومع ذلك، واستنادًا إلى نتائج مراجعة الأدبيات، فمن بين الدراسات الحديثة الهامة التي تناولت الجانب الروحي لهذا الحج وركزت على التجارب الشخصية للحجاج الإيرانيين خلال زيارة الأربعين سيرًا على الأقدام، دراسات همايون وبود (٢٠١٦) وإيماني خوشخو وبود (٢٠١٧)، وشافية ودوروديان (٢٠١٧)، ودوروديان (٢٠١٨)، وبود (٢٠١٩)، وغيرهم من الباحثين (Movahed et al.، 2023، pp. 101-117). ومن الدراسات المتماثلة في الأهداف، تكشف دراسة ينشرها معهد النشر الرقمي متعدد التخصصات، (MDPI)، ومقرّه سويسرا، الأسباب الاجتماعية والنفسية المختلفة لشعور الزوار الإيرانيين بارتباطهم بالإمام الحسين وبطريق الأربعين وجود أربعة أدوار مختلفة للإمام الحسين: الشخصية المحبوبة والشفيعة والمحوّلة بمعنى المؤثرة المغيّرة، والموحدة الجامعة للآخرين (Nikjoo et al.، 2020).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

أما في ما يتعلّق بالدور الإعلامي وتأثيره على صورة الزيارة الأربعينة، يدرس رحيمي تمثيل الزيارة في الإعلام الغربي. ويناقش من منظور دراسات الترجمة كيف أعادت وسائل الإعلام الغربية عبر الترجمة الثقافية صياغة حج الأربعين في السنوات العشر من العام ٢٠٠٧ إلى العام ٢٠١٧. ويتوصّل إلى أن حج الأربعين لا يمثل تمثيلًا ناقصًا فحسب من قبل وسائل الإعلام الغربية، إنما يتم إعادة بنائه وإعادة صياغته ضمن القصص الإخبارية السلبية وتقديمها إلى جماهير غير معروفة كحدث خطير (Rahimi، 2019، pp. 65-87). وتوصّل بالاستناد إلى نظريات الترجمة إلى أن رواية الأربعين يعاد صياغتها من قبل وسائل الإعلام الغربية، وتُوسم بأنها «احتفال شيعي خاص» جنبًا إلى جنب مع التركيز باستمرار على «الصراع السني الشيعي»، كما يتم تأطيرها في العناوين كسبب ومنصة للخطر، ويتمّ تخزين الخبر في الذاكرة من خلال تكرار الربط بين الزيارة وعمليات التفجير وسفك الدماء.

وفي حين تركز بعض الدراسات على جوهر الزيارة وفهم أبعادها وتحليل رسائلها وتتنوّع المواضيع لاتساع النطاق المفاهيمي للزيارة وما تحمله من دلالات، تكتفي بعض الدراسات التركيز على ما يطلق عليه «الممارسة الطقسية» للزيارة الأربعينية. وهذا النوع يركز على المظاهر الخارجية للدراسة ويأخذ بالصورة العامة ومماثلتها بالطقوس الدينية الأخرى، ومعناها السطحي الذي لا يتعدّى الرسائل الهدفية من العبادة والاعتقاد بالآخرة والارتباط بالإمام من باب «القداسة». في هذا السياق، تدرس فلاشكرود(Flaskerud) من جامعة أوسلو الزيارة الأربعينية لكن شكل من أشكال ممارسة الطقوس العبادية، وإن تصفه بأنه شكل ديناميكي إبداعي لقابليته في فحص الاستمرارية والتغيير والتنوع وتلبية التطوّرات الاجتماعية والتكنولوجية. تناقش المفردات والفئات والتصنيفات وجهات الزيارة وما تطلق عليه مسميات «طقوس الإخلاص ووساطة البركات وشفاعة القديسين»، وترى الغرض من

الزيارة الصلاة وتذكر الله، وتكريم الله والأئمة، وتجديد الاتصال والتفاهم، والعهد مع الأئمة، والشفاعة، مغفرة الذنوب، ودخول الجنة، والهروب من نيران الجحيم. تجمع الزيارة بين تجربة الشعور بالقرب من الله مع إمكانية التقديس والبركة الإلهية (Flaskerud، 2022، pp. 385-401).

رابعًا: الخطاب والترجمة

تتعزّز عملية التحليل النقدي للخطاب الغربي بالتركيز على العمليات اللغوية والدلالات الاجتماعية، والمزج بين الفاعلية اللغوية والفاعلية الاجتماعية منعًا من إسقاط العديد من التفاصيل الدقيقة وتركها دون ملاحظة. تؤمن عملية الدمج اللغوي والدلالات كشف البعض منها؛ مثل استبعاد أو استثناء الجهات الفاعلة أو الدلالات؛ تخصيص الدور؛ الاستيعاب والفردية (Leeuwen، 2008، pp. 28-40).

تكون عملية الاستبعاد كما يرى فان لوين بطريقة عفوية بريئة أو قصدية لتناسب اهتماماتها وأغراضها فيما يتعلق بالقراء المستهدفين أو خدمة الدعاية الإستراتيجية للقوة المهيمنة. عادة ما يتم الاستثناء عبر القمع والكبت الكامل للفاعل الاجتماعي والطمس والإخفاء الكلّي أو عبر عملية استبعاد أقل درجة وحدّة لكن بما يجعل المخفي أو المستبعد حاضرًا لكن بدور ثانوي يتحرك من مشهد خلفي، ما يؤطر أهميته في ذهن المتلقّي. بالنسبة لتخصيص الدور، يتم توزيع دور الفاعل في العمل الاجتماعي أو يعيد ترتيب العلاقات الاجتماعية ما بين مشارك مهيمن (الناشط) أو طرف متلقّي (خامل). دلالة الاستيعاب والفردية تختزن معنى التعدد والتفرد، الأول يفيد عملية تجميع الفاعلين والمحددات بحسب المشتركات والاهتمامات والميزات المماثلة، والثاني نخبوية الميزات التي يتم التعامل معها بشكل فردي. تتوافق مظاهر الزيارة الأربعينية الثقافية على اختلافها مع ما

طرحه دوكينز (Dawkins)من مفهوم الناقلات أو النواسخ الثقافية، الميمات (meme) من ألحان وأفكار وعبارات وأزياء وحِرف وغيرها (Dawkins، 1976، p. 192).

تشكّل المظاهر المتنوّعة في اللطم والهتافات واللطميّات والخدمة التطوّعية والمسير من مدينة النجف إلى مدينة كربلاء وعبارات الترحيب والضيافة المجانية وغيرها مجموعة المستنسخات الثقافية التي تتناقل عبر عملية «التقليد». وفي سياق متماثل، يصف داروِيش (Darwish) «الميمات» أو المستنسخات بأنها وحدات تقليد تنقل الأفكار داخل الثقافة وعبر الثقافات إلى الثقافات الأخرى من خلال التواصل الثقافي أو نقل المعرفة أو وساطة الترجمة. ويؤدي الخلل في عملية النقل إلى حدوث تشوّهات وعيوب في الناقلات (Darwish، 2009، p. 103) . كذلك يستفيد تحليل الخطاب من الوسم الذي يشير إلى أي عملية استطرادية تنطوي على استخدام عنصر أو مصطلح أو عبارة معجمية لتحديد شخص أو مكان أو مجموعة أو حدث أو أي عنصر رئيسي آخر في السرد (Baker، 2006).

تساعد هذه الإطلالة على الإنطلاق من مبنى تمثيل الزيارة الأربعينية بشكل ناقص و/ أو تحريفها من قبل وسائل الإعلام الغربية. كما تساهم في تموضع الدراسة في خانة الصراع الحضاري بين المنظومة الغربية بقيمها المادية والمنظومة الإسلامية بقيمها المعنوية والأخلاقية. وتسلّط هذه اللمحة الادبية على أهمية دور الترجمة كعنصر أساس في الانتشار الثقافي، فضلًا عن تنامي دور الإعلام في السيطرة والهيمنة على الخطاب خدمة للصراع الحضاري القائم. وترتفع نسبة احتمال تعرّض الزيارة الأربعينية لآليات ممنهجة في النقل والسرد بناء على موقعيتها الريادية في بناء المشهد الحضاري الإسلامي في ظل اتجاه صراع الحضارات الثقافي.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - العدد (٢)

المنهجية

هذه الدراسة هي محاولة لفحص تأثير الخطاب الغربي على المجال التفاعلي للمشروع الحضاري في الزيارة الأربعينية من خلال دراسة الترجمات والدلالات اللغوية والثقافية والاجتماعية في الخطاب الغربي حول الزيارة الأربعينية، بما يكشف الصورة والرسالة التي تحملها المواقع الأجنبية. لتحقيق هذا الغرض، تم جمع البيانات من الوكالات الإعلامية الأجنبية الإخبارية والأكاديمية، فتم رصد المقالات الخاصة بالزيارة الأربعينية، التي نشرت على مدى عشر سنوات من العام ٢٠١٤ إلى العام ٢٠٢٣ (انظر ملحق المقالات). اعتمدت الدراسة منهج التحليل الكمّي والنوعي بالاستفادة من عملية التحليل النقدي للخطاب الغربي عبر التركيز على تحليل المفردات اللغوية والدلالات الاجتماعية لها ورصد المفردات المستنسخات وتحليل عمليات التكرار والبحث عن الفاعلية الاجتماعية. تجدر الإشارة إلى أن المراجعة الأدبية للدراسات السابقة شكلت منطلقًا للدراسة لكن حاولت الباحثة الحفاظ على مسافة منها، حتى الانتهاء من البحث. وعليه، فالنتائج التي توصلت إليها الدراسات من وجود عملية تأطير للزيارة الأربعينية وإعادة صياغة لها واستبعاد للمعاني والرسائل السياسية والثقافية والاجتماعية تم استبعادها إلى «الخلف»، بحيث لا تسقط كليًّا ولا تكون المؤثر الأول والفاعل الأقوى الناشط في تحديد مسار الدراسة الحالية. وما يدفع بهذا الاتجاه أن الدراسات المعتمدة في المراجعة والخاصة بدور الإعلام تغطي حالات يعود تأريخها بالحد الأقصى إلى العام ٢٠١٧.

في البدء، تشير عملية تصفّح المواقع بحثًا عن الدراسات الأكاديمية الأجنبية حول الزيارة الأربعينية إلى وجود عدد كبير للبحوث العلمية، لباحثين إيرانيين؛ منها ما هو المنشور في مجلات علمية أجنبية في إيرلندا وألمانيا والنروج وغيرها من

الدول، ومنها ما هو منشور داخل الجامعات الإيرانية كجامعة العلّامة الطبطبائي في طهران، لكن باللغة الإنجليزية، أيضًا. ويسجّل أيضًا أن دراسات الباحثين الإيرانيين كثيرة مقارنة مع غيرهم من الجنسيات، وعادة ما تركز أوراقهم البحثية على معاني ودلالات وأبعاد الزيارة. ولما كان الغرض هو دراسة الزيارة في الخطاب الغربي، تجنّبت هذه الدراسة النوع الثاني من الدراسات الأكاديمية المنشورة داخل إيران، وتعمّدت اختيار الدراسات المنشورة في المجلات الدولية الأجنبية، من باب خضوع الدراسات لإشراف لجنة المجلة من التابعية الأجنبية. وقد شكّلت هذه الدراسات ركيزة في المراجعات الأدبية والدراسات السابقة في تحليل الزيارة في الخطاب الغربي.

ولما كان أحد أغراض البحث هو فهم الكيفية التي تقدّم فيها زيارة الأربعين للعالم الأجنبي خصوصًا، لجأ البحث للمقالات الأجنبية باللغة الإنجليزية تحديدًا، على مختلف المواقع البحثية والوكالات الإخبارية، لكن ما كان ذا طابع تحليليّ. تم البحث عن مفردة «الأربعين» في صناديق البحث أو الأرشيف الخاصة بكل من هذه المواقع وجميع الأخبار. خضعت عملية احتساب عدد المقالات لبعض المعايير. أولًا: عدد المقالات يلحظ الصدور لا النشر، وإلا هناك بعض المقالات التي اشترك في نشرها أكثر من موقع. ومن الأمثلة على ذلك مقالة العام ٢٠٢٣، على كل من موقع المونيتور والوكالة الفرنسية وأسوشيتد برس، ولذلك تميز عناوين الجداول ما بين المقالات المنشورة وتلك الصادرة، فالأخيرة تعبّر عن العدد الأصلي للمقالات، بينما الأولى تعبر عن عدد المقالات بعدما اشتركت بنشرها بعض المواقع. ثانيًا: تجنبت الدراسة المقالات الأجنبية على المواقع الفردية والشخصية الخاصة أو المواقع التابعة للمؤسسات الإسلامية أو المغتربين المسلمين المنتشرين في البلاد الأجنبية، وهي للعلم ليست قليلة، كما ظهر خلال عملية البحث عن مفردة الأربعين في المواقع؛ وتتنوع المنشورات عليها ما بين المكتوب والمسموع والمرئي. ومن المواقع: شبكة الإسلام

(Islamweb)، منظمة الإسلام (Islam.org)؛ مسلم فايب (Muslimvibe. Com). ويعود سبب عدم الأخذ بها لأنها لا تعبّر عن سياسة الخطاب الغربي والاتجاهات الحاكمة عليه، بل تعبّر عن انطباعات شخصية وليس توجهًا عامًا دون أن نلغي الاعتراف بتأثيرها في نطاقها. ثالثًا: أسقطت الدراسة المقالات الصادرة باللغة الأجنبية عن مواقع عربية بالأصل، كموقع الجزيرة. ولم تُعنى بمواقع الصور أو رصد الرسائل المرئية والمسموعة المنتشرة على شكل فيديوهات، على وسائل التواصل الاجتماعي كمنصات اليوتيوب (YouTube) والتيك التوك(Tik Tok).

لجأت الدراسة إلى تحديد العناصر الموسومة في السردية الغربية للاستفادة في تحليل الخطاب النوعي. تمّ تعيين المفردات اللغوية في العناوين، واحتساب التردد لكل منها مع النسبة المئوية في محاولة كشف الحيّز التي تحتله في صورة الزيارة الأربعينية ومدى التركيز عليها أو استبعادها. يساهم هذا التجميع في فهم الدلالة الاجتماعية والفاعلية، علمًا أنه تم دمج المفردات لاشتراكها في اللفظ مثل: ثورة وثوري؛ قتل ومقتل؛ شهيد وشهادة واستشهاد؛ الشيعة والشيعي والتشيّع والشيعية، أو في الدلالة مثل مهرجان وعيد. وهذا الدمج اعتمد أيضًا في تجميع المفردات داخل النصوص، مع احتساب تردد المفردة أو العبارة مرة واحدة لكل مقال مهما تكررت داخل النص (انظر جدول ٦ أدناه). وتجدر الإشارة إلى استخدام المقالات المنشورة في احتساب مفردات العناوين النصوص بلحاظ أن الأولى تعكس توجيه الجمهور باتجاه معين، والثانية تعكس سياسة الوكالة بشكل عام.

تجدر الإشارة إلى أن بعض المواقع هي عالمية؛ تكتب بعدة لغات أو يساهم بموادها مجموعة من الكاتبين والمحررين والباحثين من مختلف الدول، وقد يكون لها فروع مختلفة، لكن تم تحديد هويتها بناء على أصل البلد المنشا لها، مثل Blind Magzine. كذلك اعتمِد

موقع The National News التابع للإمارات، مع الأخذ بعين الاعتبار أن اسم الوكالة الأجنبي يساهم في دخول خطابها إلى العالم الغربي أكثر من مواقع اسمها ذو دلالة عربية مثل «الجزيرة»، وإن كانت هي أيضًا لها إطلالة عالمية (انظر جدول ٣ أدناه). كما لا بد من القول إنّ عدد المقالات المرصودة الخاصة بالوكالات الإخبارية والمواقع البحثية هي ما توصّل إليه الباحث بدقة وأمانة علمية، وقد تم اللجوء إلى محرك «بحث جوجل متقدم» و«جوجل بحث» في عملية الرصد. وعلى الرغم من الجدية في عملية جمع المصادر، لا يمنع أن يكون هناك مقالات أخرى سقطت لأسباب غير مقصودة، نتيجة العودة عشر سنوات إلى الوراء ما قد يخفي بعض المنشورات، وإن كان ذلك مستبعدًا لأن بعض المقالات الموجودة تعود للعام ٢٠١٤ وما قبلها، وهي موزعة على السنين المختلفة بلحاظ نفس الموقع، إلا إذا كان هناك سياسة معينة لدى الموقع.

التحليل الكمّي

رصدت الورقة البحثية ٥١ مقالًا حول الزيارة الأربعينية، على مدى عشر سنوات، بمتوسط حسابي بلغ ٥,١ سنويًّا (انظر جدول ١). وهذه الأعداد لا تغطي الدراسات الأكاديمية حول زيارة الأربعين، التي توزّعت في متن البحث. أدّى اشتراك المواقع في نشر المقالة نفسها _ وكالتين وأحيانًا ثلاثة _ إلى ارتفاع عدد المقالات المنشورة إلى ٦١ مقالًا في الفترة الزمنية المحددة للدراسة، أي على مدى عشر سنوات. تاليًّا، ارتفع المتوسط الحسابي إلى ٦,١.

جدول ١: توزّع عدد المقالات الصادرة على مدى الأعوام من ٢٠١٤ إلى ٢٠٢٣

السنة	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩	٢٠٢٠	٢٠٢١	٢٠٢٢	٢٠٢٣	٢٠١٤-٢٠٢٣
العدد	٥	٤	٥	٤	٤	٦	٥	٣	٧	٨	٥١

توزّعت المواقع والوكالات على ٣٣ مصدرًا إعلاميًّا وقد كشف تصفّح مواقع التصنيف لهذه الوكالات والمواقع أن ستة منها هي من ضمن قائمة أشهر ١٥ موقعًا إخباريًّا عالميًّا، أي أنّ نسبة المواقع العالمية التي تغطي نقل وترجمة الزيارة من مجمل الوكالات تبلغ)١٨,١٨٪). ونتائج التصنيف حديثة تغطي حتى آخر شهر آذار عام ٢٠٢٤، وفق ما أفاد موقع EBIZMA، موقع التصنيف المعتمد (GEORGE، 2024)، ويلحظ التصنيف عدد زوار كل موقع شهريًّا. وهذه المواقع الستة هي: ياهو نيوز؛ نيويورك تايمز؛ فوكس نيوز؛ هوف بوست؛ واشنطن بوست؛ بي بي سي (انظر جدول ٢).

جميع هذه المواقع أميركية باستثناء وكالة بي بي سي البريطانية. رصدت الدراسة مقالتين على موقع ياهو، ومثلهما على موقع نيويورك تايمز، ومقالة واحدة على فوكس نيوز، في حين نشر موقع واشنطن بوست مقالة واحدة هي عبارة عن دراسة إحصائية، قام بها كل من فوتيني كريستيا، إليزابيث ديكيزر، ودين كنوكس، بالتعاون مع جامعة الكوفة وعدد من طلابها. ونشرت الدراسة في تشرين الأول ٢٠١٦. وعنوانها «إلى كربلاء: استقصاء الشيعة المتديّنين من إيران والعراق»(WASHINGTONPOST، 2016). وكما يوحي عنوان الدراسة البحثية الأمريكية، تقوم الدراسة بعملية مسح للمجتمع العراقي باستثمار موعد الزيارة وتوافد الزوار الإيرانيين إلى العراق، وبذلك استطاع فريق الدراسة استبيان عيّنة من الجنسية الإيرانية، مع عدم القدرة على إجرائها داخل إيران. والدراسة تركّز على المحاور التالية: الإعلام والأخبار ووسائل التواصل؛ الدين؛ حقوق الإنسان والديمقراطية؛ الطائفية؛ القضايا «النسوية والجندر»؛ إيران والنزاع الإقليمي؛ والمجتمع الدولي. وتوزّع عدد المقالات بحسب النشر على الوكالات، وقد بلغ عددها ٦١ مقالًا، وقد توزّعت الوكالات بحسب الدولة المنشأ على تسع دول. وجاء توزّع المواقع بحسب الجنسية والعدد وفق التالي: أميركا (١٦ موقعًا)؛ بريطانيا (٦ مواقع)؛ فرنسا (٤ مواقع)؛

أستراليا (موقعين اثنين)؛ تركيا (موقعًا واحدًا)؛ الهند (موقعًا واحدًا)؛ الإمارات (موقعًا واحدًا)؛ والكيان المؤقّت (موقعين اثنين) (الموقعان هما صحيفتا «التايمز اوف إسرائيل» وهآريتز. والمقال على صحيفة الهآريتز منقول عن وكالة أخرى (اسوشيتد برس، ياهو، واشنطن تايمز، ٢٠١٨، وليس بطريقة مباشرة عبر مراسل للصحيفة. أما المقال الآخر، فهو خاص بالصحيفة والمراسلان الكاتبان ليسا بإسرائيليْن، ومقالاتهما على الموقع نفسه تشير إلى تخصصهما بالشأن العراقي) (انظر جدول ٣ أدناه).

جدول 3: توزّع المقالات المنشورة على العدد والمصادر الإعلامية والمنشأ

المصادر الإعلامية	عدد المقالات	المنشأ	المصادر الإعلامية	عدد المقالات	المنشأ
The National News	6	الإمارات	The Conversation	1	أستراليا
AFP	5	فرنسا	BBC	1	بريطانيا
HuffPost / Huffington post (تغير اسم الموقع من هفنغتون بوست إلى هاف بوست العام 2017)	5	أميركا	SBS	1	أستراليا
Monitor	5	أميركا	Bloomberg	1	أميركا
Associated Press	4	أميركا	UNESCO	1	فرنسا
Religion News Service	3	أميركا	National geographic	1	أميركا

NY TIMES	2	أميركا	CARNEGIE	1	أميركا
MIDDLE EAST EYE	2	بريطانيا	VOANEWS	1	أميركا
FAIR OBSERVER	2	اميركا	ISLAMIC HUMAN RIGHTS COMMISSION	1	بريطانيا
THE CHRISTIAN SCIENCE MONITOR ((CSMONITOR	2	أميركا	INDEPENDENT	1	بريطانيا
YAHOO	2	أميركا	BLIND MAGAZINE	1	فرنسا
FRANCE 24	2	فرنسا	OUTLOOK INDIA	1	الهند
WASHINGTON POST	1	أميركا	THE ARAB GULF STATES INSTITUTE IN WASHINGTON	1	أميركا
WASHINGTON TIMES	1	أميركا	THE TIMES OF ISRAEL	1	الكيان المؤقت
DAILY TIMES	1	بريطانيا	HAARETZ	1	الكيان المؤقت
THE TIMES	1	بريطانيا	FOX NEWS	1	أميركا
ANADUL	1	تركيا	-	-	-
العدد الكلي للمواقع	33				
العدد الكلّي للمقالات المنشورة	61				

بلغت نسبة المواقع الأمريكية التي تغطي الزيارة ما يقارب قيمة نصف المواقع كلها (٤٨,٤٨٪)؛ يليها البريطانية (١٨,١٨٪)؛ ثم فرنسا (١٢,١٢٪)؛ فأستراليا (٠٦,٦٪)؛

فالكيان المؤقت (٦,٠٦٪)؛ في حين تساوت نسبة المواقع التركية والإماراتية والهندية، وبلغت قيمة مشاركتها (٣,٠٣٪) من مجموع المواقع. اختلفت النسبة بلحاظ عدد المقالات المنشورة، وتوزّع الترتيب تنازليًّا على الشكل التالي: أميركا؛ فرنسا؛ بريطانيا؛ الإمارات؛ أستراليا والكيان المؤقّت؛ فتركيا والهند.

جدول ٤: احتساب النسب المئوية لعدد المقالات والوكالات بحسب البلد

الدولة	عدد الوكالات	النسبة المئوية	عدد المقالات	النسبة المئوية
أميركا	١٦	٤٨,٤٨٪	٣٣	٥٤,٠٩٪
بريطانيا	٦	١٨,١٨٪	٧	١١,٤٧٪
فرنسا	٤	١٢,١٢٪	٩	١٤,٧٥٪
أستراليا	٢	٦,٠٦٪	٢	٣,٢٧٪
تركيا	١	٣,٠٣٪	١	١,٦٣٪
الإمارات	١	٣,٠٣٪	٦	٩,٨٣٪
الهند	١	٣,٠٣٪	١	١,٦٣٪
الكيان المؤقّت	٢	٦,٠٦٪	٢	٣,٢٧٪
المجموع الكلي	٣٣	٩٩,٩٦٪	٦١	٩٩,٩٤٪

تعتمد الدراسات الأجنبية في العنوانات كواجهة تطل عليها على المتلقين مفردتي «الحج والحجاج» للتعبير عن الزيارة (٦٥,٥٧٪)، وتشير بيانات العناوين في المقالات المنشورة إلى ندرة استخدام لفظة «الزيارة» (١,٦٣ ٪). كما تستخدم مفردتي «مهرجان وعيد» بنفس نسبة كلمة الزيارة، وتم جمع المفردتين لتماثل الدلالة (٣,٢٧ ٪). نسبة الإطلالة على الجمهور الغربي عبر العناوين تركز على مفردة «الشيعة» أكثر من المسلمين بما يعادل ستة أضعاف. ويُلاحظ التساوي في النسبة بين مفردات «داعش» و «تهديد» و «حسين» (٤,٩١٪). وتتساوى نسبة الدمج بين كلمتي «داعش» و«تهديد» (٨,١٨٪) مع نسبة ورود كلمة «إيران» في العناوين (٨,١٩٪) (انظر جدول ٥).

جدول ٥: توزّع المفردات في عناوين المقالات المنشورة حسب التردد والنسبة المئوية

المفردات	التردد	النسبة	المفردات	التردد	النسبة
الحج والحجاج	٤٠	٦٥,٥٧٪	حسين	٣	٤,٩١٪
العراق	٣٠	٤٩,١٨٪	زيارة	١	١,٦٣٪
المسلمين	٤	٦,٥٥٪	الشيعة والشيعي	٢٤	٣٩,٣٤٪
داعش	٢	٣,٢٧٪	إيران	٥	٨,١٩
تهديد	٣	٤,٩١٪	مهرجان وعيد	٢	٣,٢٧٪

تشير نتائج احتساب تردد العبارات والمفردات ذات الدلالة، الوسم المعتمد في السردية الغربية، داخل النصوص إلى أن الوسم الأعلى نسبة هو «الشيعة» (٣٢,٧٨٪)،

والأقل تمثيلًا هو الإصلاح (٢٧ ,٣٪). تحضر عبارة «نهاية فترة الحداد» في سياق تعريف المناسبة بنسبة (٣١ ,٢١٪)، وهي أعلى تمثيلًا من نسبة الحديث عن الشهادة (٦٧ ,١٩٪)، في حين تقترب الأخيرة من وصف الحادثة بالقتل (٠٣ ,١٨٪). تتساوى نسبة الإنسانية مع نسبة الإسلام الشيعي (١١ ,١٣٪) (انظر جدول ٦).

جدول ٦: توزّع تردد المفردات على عدد المقالات المنشورة ونسبتها المئوية

المفردات	عدد المقالات	النسبة المئوية	المفردات	عدد المقالات	النسبة المئوية
نهاية فترة الحداد	١٣	٢١,٣١٪	إصلاح	٢	٣,٢٧٪
الصراع ضد الظلم والقمع	٩	١٤,٧٥٪	الشهادة	١٢	١٩,٦٧٪
الإنسانية	٨	١٣,١١٪	قتل/ مقتل	١١	١٨,٠٣٪
الإسلام الشيعي	٨	١٣,١١٪	اضطهاد وقهر وقمع	٨	١٣,١١٪
الحب	٦	٩,٨٣٪	إمام	١٩	٣١,١٤٪
الثورة	٤	٦,٥٥٪	الهوية	٣	٤,٩١٪
التضحية نكران الذات	٧	١١,٤٧٪	الشيعة	٢٠	٣٢,٧٨٪

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

نتائج التحليل النوعي

يسعى هذا القسم لتطبيق الإطار النظري على الخطاب الإعلامي الغربي حول الزيارة الأربعينية في محاولة لإظهار كيفية تأطير هذا الخطاب للزيارة وتحجيم أبعادها بغية الحد من مفاعيلها في المساهمة في انتشار الحضارة الإسلامية عبر النواقل الثقافية المتنوعة والغنية في الزيارة نفسها.

استجابة الإعلام الغربي لصورة الزيارة الأربعينية

بالنسبة لموضوع الاستجابة الإعلامية لدى الوكالات الأجنبية البحثية التحليلية للزيارة الأربعينية، ومدى الاهتمام بنقل صورة الزيارة إلى العالم الغربي، تظهر نسبة إصدار المقالات متجانسة ومتوازية، كما لم يتأثر الاهتمام بالزيارة رغم فترة الحظر في العام ٢٠١٩ نتيجة انتشار جائحة كورونا، كوفيد ١٩. بيد أن هذه النسبة شهدت زخمًا بعد رفع الحظر العام ٢٠٢١ مع تزايد الأعداد بشكل ضخم في السنتين الأخيرتين (انظر جدول ١). هذه الدلالة على أهميتها تشير إلى ضعف التغطية التحليلية لزيارة الأربعين من قبل الوكالات الإعلامية الغربية وعددها ثلاث وثلاثون. يشير اشتراك المواقع بالمقالات إلى وحدة التنسيق والسياسات في خطاب المواقع المشتركة من جهة، كما يؤكّد وجود سياسة عامة حاكمة في ترجمة الزيارة ونقلها إلى العالم الغربي.

تشير غلبة المواقع الأمريكية إلى قوة الماكينة الأمريكية الإعلامية، خاصة وفق ما ظهر في التصنيف العالمي للوكالات، حيث يبلغ عدد المواقع الأمريكية التي تنقل الزيارة وفق تصنيف الترتيب العالمي، خمسة من أصل ستة مواقع (انظر جدول ٢). على الرغم من حضور سردية الزيارة على المواقع العالمية، إلا أن تمثيلها ضعيف جدًّا، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد المقالات على هذه المواقع الأمريكية العالمية مجتمعة، إذ يبلغ ١١ مقالًا خلال ١٠ سنوات (انظر جدول ٣).

١. الزيارة حج شيعي إلى كربلاء

الزيارة الأربعينية هي عبارة عن «حج» في وسائل الإعلام الغربية، سواء في العناوين أو المتون؛ فقط مقالة واحدة استخدمت لفظ «الزيارة» في عنوانها. هذا الاستخدام تكمن مشكلته في مقاربة ومماثلة «حج» الأربعين وفق السردية الغربية مع أنواع الحج لدى المسيحيين واليهود والبوذيين والهندوس. وتؤمّن عملية الدفع نحو تموضع «الزيارة» ضمن «الطقوس العبادية» كسائر الطقوس» مع ما لها من فوارق إلى عملية تأطير للزيارة يستهدف فرادتها وخصوصيتها الثقافية والروحية والمعنوية والجسدية والمادية. وتتموضع الزيارة الأربعينية في السردية الغربية في خانة «الحج» إلى جانب «حج الإسلام» في مكة المكرّمة، السعودية؛ والزيارة بهذا المعنى تُحصَر بأنها «حج» الشيعة في العراق. وتركّز العناوين على مفردة «الشيعة» بما يوجّه الذهن تلقائيًّا نحو تصنيف الحدث بأنه «مذهبي» وخاص بطائفة ومذهب. وللمفارقة، بعض الوسائل تعبّر عن الزيارة بأنها مهرجان (FESTIVAL) أو عيد وطني (HOLIDAY). ومما يلفت أن الحديث عن «حج» العراق مقارنة مع «حج» الإسلام يأخذ طابعًا «سياحيًّا في المقالات التي تلمّح أثناء المقارنة العددية بين المناسبتين إلى أن الزيارة تهدف إلى «السياحة الدينية المقدور عليها» في ظل شروط السعودية الصعبة لدخول الحجاج إلى أراضيها. كذلك الأمر وفي ذات السياق من توهين معنى الزيارة الروحي وإضفاء الطابع الاقتصادي والسياحي عليها، تُقدم الزيارة الأربعينية بأنها «فرصة.. للطبقة العاملة الإيرانية للسفر والاحتفال بما هو مناسبة دينية واجتماعية» (AFP، 2022).

٢. الزيارة تاريخ وصور

تصوّر الترجمة الغربية الزيارة على أنّها تاريخ أحداث، يبدأ من وفاة النبي الأعظم إلى معركة كربلاء، مرورًا بالنجف الأشرف وأهميته، مع بركة الدفن في وادي السلام، وعودة

انبعاث الزيارة بعد حكم صدام العام ٢٠٠٣، دون التعرض لمعنى الزيارة وأهميتها الروحية، أو موضوع انعكاس الزيارة على الشخصية والسلوكيات. وهنا، قد يكون من المفيد ذكر أن هذا التقليص ورد من قبل باحثة متخصصة، فهي بروفسور مساعد في الدراسات الدينية في جامعة ألاباما، وزارت كربلاء مرتين (The Conversation، 2020). الخطاب الغربي يركز في بعض محطاته على معركة كربلاء، وما جرى فيها من أحداث، مع وصف المقامات بدقة متناهية. الخطر في هذا الجانب هو أن البعض يتخذ من هذه الحقبة التاريخية، وتحديدًا استشهاد الإمام الحسين، «اللحظة التاريخية التي مزّقت العالم الإسلامي». وإنما يعود هذا اللبس إلى قصر فهم حقيقة الصراع بين الإمام الحسين عليه السلام والفئة الباغية (NY Times، 2023).

الزيارة طقس في اللطم وارتداء اللباس الأسود والبكاء والدموع والنواح. لا تكتمل المشهدية دون المواكب والأناشيد والألحان. تركّز بعض الدراسات، وهي ليست قليلة، على أدقّ التفاصيل الماديّة في الزيارة، سواء على طريق «المشّاية» أو داخل الحرم، إلى درجة تنقل القارئ معها إلى مجال الزيارة وفضائها، وتكسر قيد الزمن والمكان. يتفاجأ البعض بقصات الشعر لدى الشباب، ويصفونها بما يُطلقون عليه لفظ hipster، ويقصد بها التعبير عن «قصات شعر بأسلوب محبب»، واستخدام الشباب لمادة «الجل» في تصفيف شعرهم، ولباس «الكنزات الضيقة».

٣. الرسائل السياسية في الفرقة والنزاع

تشير ملاحظة العناوين إلى تمرير رسائل سياسية إلى الجمهور المتلقّي، وتحديدًا في ما يتعلق بالعلاقة الإيرانية العراقية. تربط العناوين ما بين «الحجاج» الإيرانيين ودور إيران السياسي في العراق وعملية إغلاق الحدود أو تأثير تدفق الزوار «المرهق» باتجاه العراق، إضافة إلى استهداف «الحجاج» الإيرانيين ووجود الخطر. وفي السنوات الأولى، قبل

دحر تنظيم «داعش» الإرهابي»، ربطت العناوين بين الزيارة والتهديد المحيط بها. تربط السردية الغربية زيارة الأربعين بما شهده التاريخ الإسلامي من «اضطهاد وقهر وقمع»، وتستثمرها سياسيًّا باتجاه الحكام والفساد في الحكم، فيتم تسويق فكرة «استغلال الحكام وأهل السلطة والسياسيين الأذكياء عبر التاريخ» للزوار بغية تمرير المشاريع وبسط النفوذ. بالمقابل، هناك اتجاه في السردية يتحدث عما تمثله الزيارة من «صراع ضد الظلم والقمع» والانتصار على القمع والاضطهاد، لكنه يمثّل ما نسبته ١٤,٧٥٪، فقط.

تتطرّق بعض المقالات إلى الوضع السياسي العراقي الداخلي، وتحلل ما تصفه بـ «الإحباط» لدى العراقيين من القادة السياسيين، وتدخل من مناسبة الزيارة لتلقيء الضوء حول عناوين «الخلاف السياسي الداخلي بين مختلف الأحزاب وتأثيره على إعاقة تشكيل الحكومة، ووضع الحكومة، وأنصار السيد مقتدى الصدر والخلاف مع إطار التنسيق، واختلاف الانتماءات، وقوات الأمن العراقية والحشد الشعبي» على حد ما نقل الخطاب الغربي (AFP، 2022.) هذا الاستشهاد يهدف إلى ملاحظة الحيّز الذي يُمنح للجانب السياسي، أثناء الحديث عن الزيارة الأربعينية، وتحديدًا الجانب الانقسامي فيه والتوترات بين «شيعة العراق» ومع الدولة الإيرانية الحدودية. الرسالة التي تحمل ضعف الجماعة التي تحيي المناسبة وعدم القدرة على تنظيم الأمور والسياسات، وفقدان الأمن والاستقرار. باتجاه آخر، بعدما كان شهداء قوات الحشد الشعبي محل تقديس وفق السردية الغربية (CSMONITOR، 2017) لما قاموا به مع القوات النظامية في محاربة داعش، تحوّل الخطاب باتجاه التحريض المباشر على قوات الحشد الشعبي (AGSI،2023)، مع الإشارة إلى أن المقالين وصفا قوات الحشد التي أمر المرجع الأعلى، آية الله السيد علي السيستاني بتشكيلها، بأنها «قوات ميليشيا»، على حد ترجمة السردية الغربية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - العدد (٢)

٤. تشويه مفهوم الزيارة

يُختزل تعريف الزيارة الأربعينية ويتم التضييق عليه، فهو وفق السردية الغربية عبارة عن «نهاية فترة الحداد» بعد مرور أربعين يومًا» على عاشوراء. خمس المقالات تقريبًا تتبنّى هذا التعريف دون أن يعني أن البقية تعرّف الحدث مفاهيميًّا بلحاظ النهضة الحسينية ومتعلّقاتها، وإنما يتم إسقاط «نهاية الحداد» لصالح «مرور أربعين يومًا» على الحدث، أو «مرور أربعين يومًا على مقتل..». بالنسبة للشخصية المحورية في الزيارة، هو «إمام» في أقل من ثلث المقالات، وغير ذلك تتنوّع التعابير ما بين «حفيد» و «قديس». وفي حين تختلف دلالة المفردات في الفكر الإسلامي الشيعي، فهذا يقودنا إلى: ١) هناك عملية تعتيم حول الشخصية والفكر الإسلامي الشيعي في سياق طمس المشروع الثقافي في الزيارة نفسها؛ ٢) عملية توهين لمنصب الإمامة وتقييدها بالبعد المادي للتعيين؛ ٣) عملية إسقاط للمفاهيم الغربية على الفكر الشيعي. ويتم تأطير الشخصية أكثر عبر وسم «الشيعة» الذي يحضر بالنسبة ذاتها تقريبًا، ما يؤكّد عملية قصدية في تأطير الزيارة بدورها في المستوى الديني الضيق. وهو «شهيد» أو «استشهد» في أقل من خُمس المقالات، وبنسبة متوازية هو «قتل». وتعكس النتيجة تحفّظ الوكالات الغربية تجاه بعض الألفاظ، مثل كلمة «الشهادة» أو «المقاومة» لأغراض سياسية وثقافية. وانسحاب هذا التحفّظ على المضامين الخاصة بالزيارة تشوّه المطلب، وأقلّه التعبير بما يتناسب مع الثقافة الحسينية، خاصة وأن صاحب المناسبة هو «سيد الشهداء» لدى المسلمين الشيعة (انظر جدول ٦).

٥. الاستبعاد بالكبت والطمس

الإصلاح جوهر النهضة الحسينية، وللمفارقة تغيّب المقالات المفهوم باستثناء مقالين، ويتمثّل مفهوم «الإنسانية» بخجل على الرغم مما جسّده صاحب المناسبة من سمو معانٍ، وباعتراف المفكرين والمؤرخين والباحثين والسياسيين من مختلف دول العالم، في القرنين

الأخيرين، والكتابات الغربية حول الإمام الحسين وما قيل فيه كثيرة ويمكن الرجوع إليها. تطمس السردية الغربية مفهوم الهوية التي يساهم الانتماء للإمام الحسين في تشكيلها، سيّما الهوية الإنسانية الجامعة للقيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة. كما تغلب هوية «الإسلام الشيعي» الهوية الحسينية الإنسانية وفق السردية الغربية، بمعدل الثلثين تقريبًا. وتجدر الإشارة إلى أن المواقع الغربية التي تناولت موضوع «الإسلام الشيعي» أمريكية كلها: هوف بوست؛ كارنيغي؛ وفوكس نيوز. وتشير تواريخ صدور المقالات التي طرحت هذا الموضوع، وهي من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٨، إلى وجود اتجاه سياسي لتعميق المفهوم بالاستفادة من تغذية الانقسام المذهبي الشيعي السني خلال فترة وجود «داعش».

هذا الاتجاه سرعان ما خمد وانفقد لاحقًا من المقالات مع تقويض التنظيم ميدانيًّا على الأرض، وحكمة المرجعية والطبقة السياسية في العراق ودول المنطقة في تجنّب الفتن الداخلية بين أبناء البلد الواحد. ويؤكد وجود هذا الاتجاه الساعي إلى زرع الفتنة بين السنّة والشيعة ما ورد في السردية الغربية من عدم الفصل بين داعش وأهل السنّة، بل القول أيضًا، إن «الحجاج كانوا هدفًا دائمًا من قبل الميليشيا السنية ومن ضمنها داعش» (CSMONITOR، 2017) (انظر ملحق المقالات). ويشير تصفّح موقع خدمة أخبار دينية، (RELIGION NEWS SERVICE)، وهو موقع متخصص بالمناسبات والأخبار الدينية حول العالم، إلى عملية تأطير للزيارة الأربعينية باتجاه الاختصار والانتقاء. تعرّف الزيارة بأنها «طقوس شيعية معروفة باسم الأربعين تقزم حتى الحج في مكة المكرمة، وهي الذكرى السنوية التي ولدت الانقسام السني الشيعي». وبينما يفرد الموقع لمقال «الانقسام السني الشيعي في الإسلام»، الصادر العام ٢٠١٦، تسع فقرات تقريبًا غير صور التطبير، تتألف مقالة الأربعين من فقرتين أو ثلاث. هذا التجهيل بالزيارة الأربعينية يؤكده مقال «بعثة حقوق الإنسان الإسلامية» الذي يرى كاتبه (الكاتب هو أحمد كابلو من الجالية السودانية،

من الإخوة من أهل السنة، وتنحدر عائلته من من التقاليد الصوفية، ويعترف أنه لم يكن على علم بالأربعين على الإطلاق قبل رحلته إلى كربلاء إثر دعوته من قبل العتبة الحسينية المباركة) أنّ «الكثير من الناس في «الغرب» يجهلون هذا التجمع التاريخي الجماهيري للعطاء والكرم الخيري؛ فهو غائب عن وسائل الإعلام، ويبدو غائبًا تمامًا حتى في المناقشات بين المسلمين) (Islamic human rights commission، 2019) انظر ملحق المقالات).

٦. قابلية الزيارة لاختراق الإعلام الغربي

بالنسبة لبعض ترجمات الخطاب الغربي، الزيارة «ثقافة مادية مشبّعة بالمقدس»، والإيمان والحب سبيل الزوار للتخلص من خوف الطريق وتهديداته. تحضر مفاهيم التضحية والإنسانية لكن بشكل نادر، وغالبًا ما ترد على لسان المستصرحين من الزوار، وقلّما ترد من قبل الباحثين والمراسلين أنفسهم. على سبيل المثال، عبّر اللورد موريس غلاسمان، أحد أقران حزب العمال في مجلس اللوردات البريطاني والذي نشأ يهوديًا، في وصف رحلته إلى كربلاء التي شجّعه عليها عدد من أصدقائه العراقيين لفهم البلد الذي هزم تمرد تنظيم الدولة الإسلامية بشكل أفضل، بقوله: «لقد كانت زيارة سياسية وأخلاقية وروحية رفيعة المستوى للغاية» (Associated press، 2018) (انظر ملحق المقالات). وعلى الرغم من محاولات الطمس والتعتيم، تُظهر الزيارة الأربعينية طاقة إيجابية في اختراق الصدود التي تفرضها حواجز الماكينة الإعلامية الغربية عبر سياساتها في قمع الإعلام الغربي عن التفاعل مع الزيارة الأربعينية بترجمتها الأصيلة. يستفيض صاحب مقال موقع البعثة الإسلامية لحقوق الإنسان بالحديث حول روح الاستشهاد ومحاربة تنظيم «داعش» ورمزية الإمام الحسين في الثورة والإصلاح االجتماعي والسياسي. وفي سياق قدرة الخصوصية الحضارية في الزيارة الأربعينية على تجاوز الحدود المادية، وعمق الهوية الثقافية في الزيارة، يجمع مقال موقع (Fair Observer) للعام ٢٠٢٣ (انظر ملحق المقالات) المضامين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

التي لخصت الزيارة بـ «تجمّع متعدد الثقافات» واعتبارها «تمثيلًا حقيقيًا لجميع الناس في العالم.. من السنة والإباضيين والمسيحيين واليهود والهندوس واليزيديين والزرادشتيين. هناك، كنا جميعًا متحدين في الهدف وتم الترحيب بنا بأقصى قدر من الاحترام، بغض النظر عن الدين أو الثقافة أو العرق أو الجنس أو العرق، باعتبار أن زيارة الأربعين تكسر حواجز الهوية (الكاتب هو مؤسس ورئيس منظمة السلام العالمية، مهدي علاوي، وكما يقول: لفت انتباهي بعد أن قرأت مقال السيد محمد مدرسي في هافينغتون بوست، «أكبر رحلة حج في العالم تجري الآن، ولماذا لم تسمع بها من قبل!» وبعد البحث عنها، عرفت أن الأربعين أمر يجب أن أختبره بنفسي (. وهنا، تحتم الأمانة العلمية الإشارة إلى أن ٤ مقالات نشرت العامين ٢٠١٦ و٢٠١٧ على موقع هاف بوست الأمريكي، تميّزت بنقل صورة الزيارة الأربعينية لجهة الإنسانية والتضحية والحب والعشق والمقاومة والشهادة والعدالة والحرية والإخلاص والولاء؛ ليتبيّن لاحقًا أن الموضوع بأكمله عملية «استغلال (لكاتبة هي كاثرين بيريز شكدام يهودية وفرنسية الأصل، سبق أن أسلمت وتشيّعت، وعاشت فترة ما بين العراق وإيران، واشتغلت مراسلة إعلامية في إيران لمختلف الوسائل الإعلامية، إلا أنها سرعان ما انسحبت إلى الكيان المؤقت لتعلن إلحادها من جديد والتعرف مجددًا إلى العقيدة الصهيونية، بعدما اعترفت أنها عملت متخفية طوال السنين الماضية حتى تستطيع الدخول إلى إيران والمراقبة عن كثب. حاليًا، هي الشريك المؤسس ومديرة الإستراتيجية المستقبلية والأبحاث في شركة AMERICAN لدراسات الأحداث، منتدى العلاقات الخارجية (FFR)، وتكتب في جريدة هآريتز، جريدة كيان الاحتلال، على صفحتها وبانتظام)

خلاصة استنتاجية وتوصيات

هدفت الدراسة إلى البحث عن دور وسائل الإعلام الغربي في إبراز المجال التفاعلي بين مشروع الزيارة النهضوي الحضاري والقيم الإنسانية العليا المشتركة. فحاولت دراسة سردية الخطاب الإعلامي في ترجمة الزيارة الأربعينية ونقلها للعالم الغربي. وقد تبيّن أن النزاع الحضاري الثقافي الذي يتعزز منذ نشوء نظرية صدام الحضارات يؤثر في تأطير الثقافة الإسلامية والحدّ من انتشارها وانتقالها في العالم الغربي، وذلك من خلال الهيمنة والسيطرة على الوسائل الإعلامية بالدرجة الأولى. وقد أظهرت النتائج أن السردية الغربية تنتهج سلسلة من العمليات الكابحة لإطلالة الزيارة الأربعينية كنموذج في صعود الحضارة الإسلامية والمشروع النهضوي المتكامل في بناء الإنسان السويّ والمجتمع المهدوي. وتتوزّع هذه العمليات ما بين ما بين التجاهل والتنميط والتهميش والكبت. وفي حين تمثّل الزيارة هوية ثقافية قيمية وأخلاقية هي خلاصة التكامل الروحي المادي وفق الهوية الدينية الإسلامية، وعصارة عملية البناء في انسجام الفكر والعقيدة والسلوك والمواقف، وذروة الارتباط الروحي والفكري، والسلوكي العملي على حدّ سواء، يتنوّع وصفها في الخطاب الغربي، لكن مع اصطفاف خلف مصطلحات تحاول توهين شأنها وتقويض فرادتها؛ عبر تكرار عناصر وسم مثل «الحج» و«الطقوس» و«الشيعة».

هذا التقليد والتكرار يحصر ذهن الجمهور بنوع من «الطقوس» العبادية الجوفاء الخالية من المضامين الروحية والمعنوية، ويوهّن موقعيتها ويجعلها في موازاة أنواع الحج الأخرى. كنتيجة للبحث، تبيّن أن وكالات الأنباء الغربية صاغت الرواية قبل هزيمة داعش بطريقة مختلفة عما بعدها. قبل العام ٢٠١٧، ارتبطت «ميمات» السردية حول الزيارة بعناصر الخطر والتهديد والانقسام المذهبي والتطرّف والنبذ، ما يتعارض مع رسالة الإمام الحسين والنواقل الثقافية للزيارة. بعد هزيمة التنظيم الإرهابي، تركّز

الترجمة الثقافية على الشكل دون المضمون، واستهدفت بذلك استبعاد الرسائل السياسية والثقافية والاجتماعية التي تعبّر عن جوهر الزيارة وموقعيتها في بناء الحضارة الإسلامية. وبناء على تحليل البيانات، يعتمد الخطاب الغربي عملية انتقائية تركّز على عوامل غير مؤثرة في هوية المتلقين، بل على العكس تساهم المختارات في توجيه الجمهور باتجاه أطر وأفق ضيّقة تصنع الحواجز بدلًا من هدمها.

وعلى الرغم مما يكشفه التحليل من صورة سلبية تسلّط الضوء على البعد المادي دون تخصيص المفاهيم وتحديد العوامل الدافعة، تظهر قدرة الزيارة بمفاعيلها على اختراق «التجهيل» و«التعتيم»، سيّما إذا ما تكاتفت جهود الجهات المعنية الدينية والعلمية والأمنية والفنية والإعلامية في التنسيق والتشبيك لاستخراج جوهر الزيارة، والأهم هو التسييل المعرفي عمليًّا وتطبيقيًّا بغية المعالجة والترميم، والانطلاق بعملية البناء. وعليه، تطرح الدراسة بعض التوصيات:

١. إنشاء دارة ثلاثية من التنسيق بين مركز كربلاء والصحفيين والباحثين العاملين في المواقع الإعلامية الأجنبية والقوى الأمنية؛ ما يؤمن قاعدة بيانات للمركز عن الشخصيات وإمكانية التواصل معها لتجنب الوقوع قدر الإمكان التعامل مع باحثين تحوطهم الشبهات على غرار كاثرين شكدام وغيرها. ويمكن الاستفادة من الأسماء الواردة في ملحق المقالات.

٢. تعزيز محاولة اختراق الصورة المختزِلة للزيارة الأربعينية، بمكن على سبيل المثال التواصل قبيل الزيارة مع إدارة المواقع والكاتبين، وتعزيز دور العلاقات العامة بهذا الاتجاه.

٣. تحديد العتبة بالتنسيق مع مركز كربلاء إطار عام لرسائل الزيارة، يتم تناقلها والتركيز على مفرداتها والإطلالة بها على الطاقم الإعلامي المحلي والأجنبي. فمثلًا، يمكن إدارة ندوة خاصة مع الكاتبين، قبيل الزيارة، ولا مانع من إجرائها إلكترونيًّا.

٤. تنسيق العمل الأكاديمي، أساتذة وطلاب، مع مركز كربلاء، لتوجيه العمل البحثي سواء الأجنبي أو المحلي.

٥. توجيه مركز كربلاء الباحثين وطلاب المراحل العليا من الدراسات نحو دراسة علاقة الزوار الأجانب بالزيارة، وإجراء بحوث مسحية، بالاستفادة من حضورهم الشخصي في العراق.

٦. تفعيل دور «سفراء» الزيارة» من الوفود الأجنبية عند عودتهم إلى بلادهم عبر نشر التجربة في مواقع مهمة. يمكن أن يتم تنظيم نوع من المسابقة على سبيل المثال، من باب التشجيع والتحفيز، لأفضل عمل منشور.

٧. تعزيز رسائل الزيارة الثقافية عبر الدعاية من خلال نشر لوحات على طول الطريق ما بين النجف وكربلاء، لكلمات قصار وبعدة لغات؛ تكون بارزة وواضحة المفردات. تساهم هذه الخطوة بالحد الأدنى، بجذب المراسلين للحديث عنها، في سياق الحديث عن المناسبة.

٨. تشجيع العمل الفني القصير لدى الوفود الأجانب لنقل صورة الزيارة بهويتها وجوهرها، لا بملامحها الخارجية، والعمل على تنسيق مشاريع فنية مشتركة.

ملحق المقالات: توزّع المقالات على العناوين والكاتب والموقع والتاريخ

العنوان	ترجمة العنوان	الكاتب	موقع النشر	التاريخ
HOPING FOR MIRACLES، SHIITES WALK IRAQ'S ARBAEEN PILGRIMAGE	على أمل المعجزات، الشيعة يسيرون في حج الأربعين العراقي	ADNAN ABU ZEED	AL MONITOR	2014-12-9
MILLIONS MAKE PILGRIMAGE TO IRAQ'S KARBALA DESPITE THREAT OF ATTACK	يقوم الملايين بالحج إلى كربلاء العراق على الرغم من التهديد بهجوم	MOHAMMED SAWAF	FRANCE 24 AFP	DECEMBER 13، 2014

December 14، 2014	BBC	-	يتوافد الحجاج الشيعة إلى كربلاء في ذروة الأربعين	Shia pilgrims flock to Karbala for Arbaeen climax
December 14، 2014	SBS	-	حج الأربعين في العراق: ١٧,٥ مليونًا يتحدّون التهديد	Arbaeen pilgrimage in Iraq: 17.5 million defy threat
December 26، 2014	Al Monitor	Ali Mamouri	الشيعي العراقي يأخذ منعطفًا سياسيًّا	Iraqi Shiite pilgrimage takes political turn
January 24، 2015	Huffington post	Sayed M. Modarresi	أكبر رحلة حج في العالم جارية الآن، ولماذا لم تسمع بها من قبل	World's Biggest Pilgrimage Now Underway، And Why You've Never Heard of it!
December 1، 2015	Deccan herald	-	أكبر رحلة حج سنوية في العالم في العراق على الرغم من تهديد داعش	World's largest annual pilgrimage on in Iraq despite threat of IS attacks

December 2، 2015	Fox News	-	ملايين الحجاج الشيعة يتوافدون على المدينة العراقية المقدّسة لإحياء ذكرى الأربعين السنوية	Millions of Shiite pilgrims flock to Iraqi holy city for annual Arbaeen commemorations
December 3، 2015	Religion News Service	Jerome Socolovsky	الحج الشيعي الأربعين	The Shiite pilgrimage Arbaeen
November 11، 2016	HuffPost	Catherine Shakdam	حج الأربعين العظيم- كيف نادى الحسين بن علي بالحرية	The Great Pilgrimage of Arbaeen – How Hussain ibn Ali Cried Freedom
November 16، 2016	HuffPost	Catherine Shakdam	الأربعين- ينهض الملايين لإجابة نداء الإمام الحسين الأخير	Arbaeen - Millions rise to answer Imam Hussain's last call
November 21، 2016	Washington Post	Fotini Christia، Elizabeth Dekeyserand Dean Knox	يشارك الشيعة في الحج الأكبر في العالم اليوم. إليك كيف ينظرون إلى العالم.	Shiites are participating in the world's largest pilgrimage today. Here's how they view the world.

November 21، 2016	Religion News Service	Sally Morrow	ملايين الشيعة يتجمعون في كربلاء لإحياء ذكرى الأربعين	Millions of Shiites gather in Karbala to mark Arbaeen
November 25، 2016	Religion News Service	Jerome Socolovsky	البيت الأبيض يدين الهجوم على الحجاج الشيعة الإيرانيين في العراق	White house condemns attack on Iranian Shiite pilgrims in Iraq
October 29، 2017	HuffPost	Catherine Shakdam	مسيرة الأربعين – يتوافد الملايين إلى كربلاء للاحتفال بالحج الأكبر في العالم.	ARBAEEN WALK - Millions converge to Karbala to mark the world's largest pilgrimage
November 9، 2017	Independent	Patrick Cockburn	الأربعين: يشارك ملايين المسلمين الشيعة في الحج الأكبر في العالم مع هزيمة داعش أخيرًا	Arbaeen: Millions of Shia Muslims take part in world's greatest pilgrimage as Isis is finally defeated

November 14، 2017	The Christian Science Monitor ((csmonitor	Scott Peterson	لماذا الحج الشيعي إلى كربلاء له معنى خاص هذه السنة	Why Shiite pilgrimage to Karbala had special meaning this year
November 15، 2017	HuffPost	Catherine Shakdam	حج القلب – أربعين ٢٠١٧ يظهر أفضل ما يقدمه الإسلام	A Pilgrimage of the heart - Arbaeen 2017 shows the best Islam has to offer
March 1، 2018	Carnegie	Oula Kadhum	سياسات الشتات الشيعي العراقي العابرة للحدود الوطنية	The Transnational Politics of Iraq's Shia Diaspora
October 29، 2018	Associated Press Haaretz Washington TimesYahoo	Phillip Issa، Hadi Mizban	المشي إلى الجنة: رحلة الحجاج الشيعة إلى كربلاء في العراق	Walk to Heaven: Shi'ite Pilgrims Trek to Iraq's Karbala
October 29، 2018	The Christian Science Monitor csmonitor Associated Press	Phillip Issa، Hadi Mizban	ملايين المسلمين الشيعة يقومون برحلة سلمية إلى مدينة كربلاء في العراق	Millions of Shiite Muslims make peaceful trek to Iraq's Karbala

October 30، 2018	AFP	-	الملايين يحتفلون بالمهرجان الديني الشيعي في مدينة كربلاء العراقية	Millions mark Shiite religious festival in Iraq's Karbala
September 28، 2019	Anadul	Syed Zafar Mehdi	الملايين تسير إلى العراق لأداء فريضة حج الأربعين	Millions march to Iraq for Arbaeen pilgrimage
October 13، 2019	The Times	Leon McCarron	الحج إلى العراق قفزة إيمانية لإيرلندي شمالي	Iraq pilgrimage is a leap of faith for Northern Irishman
October 19، 2019	The Times of Israel	Qassim Abdul Zahra، Hadi Mizban	أتباع رجال الدين العراقيين ينشدون ضد إسرائيل خلال قيام الشيعة بحج الأربعين	Iraqi cleric's backers chant against Israel as Shiites make Arbaeen pilgrimage
October 19، 2019	Associated Press Bloomberg		الملايين يمشون في العراق في حج الأربعين الشيعي السنوي	Millions March in Iraq in Annual Arbaeen Shiite Pilgrimage

November 28، 2019	Islamic human rights commission	Ahmed kablou	بعض الأفكار حول مسيرة الأربعين	Some thoughts on the Arbaeen walk
2019	UNESCO	-	تقديم الخدمات والضيافة خلال زيارة الأربعين	Provision of services and hospitality during the Arba'in visitation
January 13، 2020	National geographic	Simon Ingram	العطاء والحزن و"الأناكوندا السوداء": داخل الحج السنوي الأكبر في العالم	Giving، grief and the 'black anaconda': Inside the world's biggest annual pilgrimage
August 26، 2020	The National News	-	حجاج العراق الشيعة يحتفلون بمحرم الحرام بالكرب والحزن	Iraq's Shiite pilgrims mark Muharram with anguish and sorrow

September 9، 2020	The Conversation	Edith Szanto	حج المسلمين المعاصر الأكبر ليس الحج إلى مكة، إنه حج الشيعة إلى كربلاء في العراق	largest contemporary Muslim pilgrimage isn't the hajj to Mecca، it's the Shiite pilgrimage to Karbala in Iraq
October 4، 2020	Daily times	Syed Ishrat Husain	الأربعين	Arbaeen
November 9، 2020	Ny Times	Andrea DiCenzo	من العراق، لمحة وديّة عن عيد الأربعين الديني	From Iraq، an Intimate Glimpse of the Religious Holiday of Arbaeen
September 23، 2021	The National News	Sinan Mahmoud	كربلاء العراقية متفائلة قبل الأربعين مع عودة الحجاج الأجانب	Iraq's Karbala upbeat ahead of Arbaeen as foreign pilgrims return

September 27، 2021	Middle East Eye	Nur Ayoubi	ما هو الأربعين وكيف يميزها المسلمون الشيعة؟	What is Arbaeen and how do Shia Muslims mark it?
September 28،2021	The National News	Sinan Mahmoud	لأربعين تجتذب آلاف الشيعة إلى كربلاء في العراق	Arbaeen draws thousands of Shiites to Iraq's Karbala
January 24، 2022	Blind magazine	Aline Deschamps	على الطريق إلى الأربعين، موطن الحج الأكبر في العالم	On the Road to Arbaeen، Home to the World's Largest Pilgrimage
February 26، 2022	Associated Press Yahoo	-	إجراءات أمنية مشدّدة مع قيام الآلاف بالحج السنوي إلى العراق	Tight security as thousands make annual Iraq pilgrimage
September 14، 2022	The National News	Sinan Mahmoud	حج الأربعين يقود انتعاش الأعمال في كربلاء العراق	Arbaeen pilgrimage drives business recovery in Iraq's Karbala

September 14، 2022	The National News	Mina Aldroubi	الأربعين: لماذا يتجمّع ملايين الشيعة في العراق كل عام؟	Arbaeen: why do millions of Shiite pilgrims gather in Iraq every year?
September 9، 2022	Al Monitor	-	إيران تغلق الحدود مع العراق بينما ملايين الحجاج الشيعة تصل لزيارة الأربعين	Iran shuts borders with Iraq as millions of Shiite pilgrims arrive for Arbaeen
September 17، 2022	AL Monitor AFP	Tony Gamal-Gabriel	تدفّق الإيرانيين يعزز حج الأربعين	Influx of Iranians bolsters Iraq's Arbaeen pilgrimage
November 19، 2022	Middle East Eye ((MEE	-	القوة والحجاج: كيف تستخدم إيران الأربعين لنشر النفوذ في العراق	Power and pilgrims: How Iran uses Arbaeen to spread influence in Iraq
August 22، 2023	Fair Observer	Mehdi Alavi	حج الأربعين السنوي العراقي الضخم، السلمي يبدأ الآن	Iraq's Massive، Peaceful Annual Arba'een Pilgrimage Is Beginning Now

A First-Hand Look at Arba'een، the World's Largest Annual Pilgrimage	نظرة مباشرة على الأربعين، حج العالم السنوي الأكبر	Mehdi Alavi	Fair Observer	August 28، 2023
Iran Pilgrims Among 16 Dead in Iraq Crash، State Media Reports	حجاج إيران من بين ١٦ قتيلًا في حادث تحطّم، حسبما ذكرت وسائل الإعلام الرسميّة	-	AFP Voanews	September 02، 2023
Millions flock to Iraqi city of Karbala for Arbaeen pilgrimage	الملايين تتوافد إلى مدينة كربلاء العراقية لأداء فريضة حج الأربعين	Sinan Mahmoud	The National News	September 6، 2023
Millions of Shiite pilgrims flock to Iraq's Karbala	ملايين الشيعة الحجاج تتوافد إلى كربلاء العراق	-	AL Monitor France 24 AFP	September 6، 2023

Shiite Pilgrims Flock to Karbala، Iraq، To Celebrate Arbaeen and Commemorate Imam Hussein's Martyrdom	يتوافد الحجاج الشيعة إلى كربلاء، العراق، ويحيون ذكرى استشهاد الإمام الحسين	-	Outlook India	September 7، 2023
Identity and Power Politics: Iraq's Popular Mobilization Forces on the Arbaeen Pilgrimage	سياسات الهوية والقوة: قوات الحشد الشعبي العراقية في حج الأربعين	Ali Alfoneh	The Arab Gulf States Institute in Washington	October 24، 2023
An Epic Pilgrimage Across Three Great Religions	رحلة حج ملحمية عبر ثلاث ديانات عظيمة	Aatish Taseer	Ny Times	November 9، 2023

المراجع

المراجع باللغة العربية

- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٣.

المراجع باللغة الأجنبية

الكتب

١. Bhabha، H. K. 1994. The location of culture.

٢.Baker، M. 2006. Translation and Conflict: A Narrative Account. Routledge.

٣.Bandura، A. 2009. Social cognitive theory of mass communication In Media effects. Routledge.

٤.Baran، Stanley J. &Daves، Dennis. K. (2003). Mass Communication Theory: foundations، ferment، & future"، Canada: Thomson width worth.

٥.l Darwish، A. 2009. Translation and News Making: A Study of Contemporary Arabic Television. Queensland University of Technology.

٦.Fischer، Michael M.J. 2003. Iran: From Religious Dispute to Revolution. Madison: University of Wisconsin Press.

٧.Flaskerud، Ingvild. (2022). Twelver Shi'a Pilgrimage، ziayara. Handbook of Islamic Ritual and Practice edited by Oliver Leaman. Routledge، 385401-.

٨.Leeuwen، Theo van. 2008. Discourse and Practice: New Tools for Critical Discourse Analysis. Oxford University Press.

المجلات العلمية

١. Dawkins، R. 1976. The Selfish Gene. New Scientist. https://linkinghub.elsevier.com/retrieve/pii/S026240791261286X

٢. Gölz، Olmo. 2019. Martyrdom and Masculinity in Warring Iran. The Karbala Paradigm، the Heroic، and the Personal Dimensions of War. Journal on Civilization، 12، 35–51.

٣. Loges، W. E. (1994). "Canaries in The Coal Mire، Perception of Threat and Media system Dependency Relations"، Communication Research، 21(1)، 675-.

٤. Movahed، Ali; Moazzeni، Mehdi; Kian، Behnam. 2023 Spiritual Experience at the Arbaeen Pilgrimage: The Case of Iranian Pilgrims، International Journal of Religious Tourism and Pilgrimage، 11(vi) pp:101117-.

٥. Nikjoo، Adel; Tehrani، Mohammad Sharifi; Karoubi، Mehdi and Abolfazl Siyamiyan. 2020. From Attachment to a Sacred Figure to Loyalty to a Sacred Route: The Walking Pilgrimage of Arbaeen. Religions (mdpi)، 11، 145.

٦. Poorebrahim، F.، & Zarei، G.R. 2013. How is Islam Portrayed in Western Media? A Critical Discourse Analysis Perspective. International Journal of Foreign Language Teaching and Research، 1، 5775-.

٧. Rahimi، M. 2019. Reframing Arbaeen Pilgrimage in Western Media through a Cultural Translation: A Framing Analysis. Society and Culture in the Muslim World، 1(1)، 6587-.

٨. Scheufele، D. A.، & Tewksbury، D. 2007. Framing، Agenda-setting، and Priming:

The Evolution of Three Media Effects Models. Journal of Communication، 57(1)، 920-.

٩. Zahed Ghaffari Hashjin; Mohsen Mohammadi Khanghahi. 2019. Messages of "Arba'een Walking" as "Media"، International Journal of Multicultural and Multireligious Understanding (IJMMU)، vol. 6، No.6. Pp:924935-.

مواقع إلكترونية

١. Eric George. 2024. Top 15 Most Popular News Websites. Top 15 Most Popular News Websites | April 2024 - ebizmba.com

٢. UNESCO. 2019. Provision of Services and Hospitality during the Arba'in Visitation. Available online: https://ich.unesco.org/en/RL/provision-of-services-and-hospitality-during-the-arba-in-visitation-01474

المواكب الحسينية ودور المرأه فيها زيارة الأربعين انموذجا»

أ.م. أحلام احمد عيسى
كلية التربية _ الجامعة المستنصرية
ahlameash@uomustansiriyah.edu.iq

م.د.وفاء اسماعيل سعد
كلية التربية_ الجامعة المستنصرية
wfa_sad@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يعتبر الموكب الحسيني جزءاً أساسياً من تاريخ الشعائر الدينية في العراق وطقساً دينياً مهماً لدى الشيعة. ويعبّر الموكب من خلال نهجه الأدائيّ عن الولاء الروحيّ للإمام عليه السلام لأهل البيت عليهم السلام، وتعكس الأنشطة والفعاليات التي يؤديها الموكب بشكلها المأساويّ حالة الظلم التي عاشها الإمام الحسين عليه السلام ورجال الدين وأهل بيته في موكب العزاء. وتنبع الأهمية العلمية للموضوع الذي تنبع دراسته من عدة اعتبارات أهمها الأهمية العلمية للموضوع في الكشف عن الظاهرة الدينية والاجتماعية في أصولها الفكرية وأبعادها السلوكية، فدراسة هذه الظاهرة في إطارها التاريخي في العراق خطوة مهمة في مجال البحث العلمي وهذا الموضوع يمكن أن يقدم خبرات مفيدة لأصحاب المواكب المتوفرة، إضافة إلى تقديم معلومات عن تاريخ الشعائر الدينية والتصورات الدينية والشرعية لعلماء الدين لهذه الشعائر التي تؤديها المواكب الحسينية،، وعندما ننظر الى المجتمع العراقي نجد أن النساء يمتلكن حيوية وفاعلية كبيرة مدت هذا المجتمع وأخذته بعوامل الحياة والاستمرار، لكن إذا نظرنا إلى أعماق هذا المجتمع نجد أن العقلية والنظرة القاصرة والثقافة الإقصائية التي تستمد مرجعتها وأساس وجودها من العادات والتقاليد الاجتماعية التي رسخت جذورها القوية في تربية هذا المجتمع، ولذا تضمنت الدراسة محاور اساسية، الأول: التطور التاريخي للموكب الحسيني، والثاني: أهم الخدمات التي يقدمها الموكب للزائرين، والمحور الثالث: دور المرأة في الموكب الحسيني خلال زيارة الأربعين، وخرجت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: المواكب الحسينية – المرأة في الموكب – خدمات الموكب

Abstract

The Husseini procession is considered an essential part of the history of religious rituals in Iraq and an important religious ritual for Shiites. Through its performance approach، the procession expresses the spiritual loyalty of the Imam، peace be upon him، to the People of the House، peace be upon them. The activities and events performed by the procession reflect، in their tragic form، the state of injustice experienced by Imam Hussein، peace be upon him، and the clergy and members of his family in the mourning procession. The scientific importance of the topic whose study stems from several considerations، the most important of which is the scientific importance of the topic in revealing the religious and social phenomenon in its intellectual origins and behavioral dimensions. Studying this phenomenon in its historical context in Iraq is an important step in the field of scientific research، and this topic can provide useful experiences to the owners of the available processions. In addition to providing information about the history of religious rituals and the religious and legal perceptions of religious scholars for these rituals performed by Husseini processions، and when we look at Iraqi society، we find that women possess great vitality and effectiveness that has provided this society and taken it with the factors of life and continuity despite all the difficulties and tragedies that it has gone through. Throughout its long history، but if we look into the depths of this society، we find that the mentality، the limited outlook، and the exclusionary culture that derives its reference and the basis of its existence from the social customs and traditions that have established strong roots in the upbringing of this society. The study is divided into several axes، the first: the historical development of the Husseini procession، and the second: The most important services provided by the procession to visitors، and the

third axis: the role of women in the Husseini procession during the Arbaeen visit. The study came out with a number of results and recommendations

Keywords: Husseini processions، women in the procession، procession services

المقدمة

يعد الموكب الحسيني شعيرة دينية مهمة وجزاء لا يتجزأ من تاريخ الشعائر الدينية في العراق. وهو من الشعائر الدينية المهمة وتعبير عن الولاء الروحي لإمام وأهل البيت عليهم السلام. وتعكس الموكب وفعالياته حالة الظلم التي عاشها الإمام الحسين ورجال الدين وأهل بيته وصحبه، والظلم الذي وقع على السبايا ودور العقيلة زينب بحماية الاطفال، تقف المرأة اليوم بحزم في الموكب تساند اخوها وزوجها وابنها داخل الموكب.

اهمية البحث: جاءت اهمية البحث من كونه يسلط الضوء على المواكب الحسينية و مشاركة عنصر مهم من المجتمع يمثل أهمية اجتماعية، ويحمل رسالة إنسانية واضحة تمثلت بنهج السيدة زينب عليها السلام عندما كانت أولى من حملت تلك الرسالة وبلغتها للعالم، ومن هنا كان لابد من إيلاء اهمية كبيرة للعنصر سياسية وأمنية تمثلت بوجود النسوي وطبيعة مشاركته في هذه الظاهرة العالمية.

فرضية البحث: للمواكب دور مهم واساسي في نجاح الزيارة الاربعينية وخاصة مشاركة النساء في المواكب الحسينية ومساندتها لإخوانها واولادها في الموكب بما يقدم من خدمات متنوعة للزوار والوافدين الى ارض كربلاء.

مشكلة البحث: هل للمواكب الحسينية دور في نجاح الزيارة الاربعينية بما يقدم

من خدمات ؟

هيكلية البحث: تضمن البحث ثلاث عناوين اساسية الاول: التطور التاريخي للمواكب الحسينية في العراق، و الثاني: الخدمات التي تقدمها المواكب للزائرين، الثالث: المرأة ودورها في المواكب الحسينية.

منهجية البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لسرد الاحداث التاريخية للمواكب وبداية تأسيسها وتطورها التاريخي وكذلك المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليل البيانات الموجودة داخل البحث وتبويبها والخروج بالنتائج العلمية الدقيقة.

وخرج البحث بجملة من الاستنتاجات،ترجع أصول الموكب الحسيني في العراق إلى زمن البويهي كعمل شعبي لتنظيم التجمعات والطقوس الشعبية، المواكب هي ثورات صامتة تشكل تهديداً كبيراً للظالم، لكن هذه المواكب لا تستخدم السلاح، تنقل المعلومات وتساعد الآخرين وتنقل مبادئ ثورة الإمام الحسين عليه السلام، المرأة هي الوحيدة التي تستطيع أن تفعل المستحيل وتصبح زينب في كل عصر وزمان، كانت زينب عليها السلام من النساء الخالدات اللاتي حوّلن الهزيمة إلى نصر، وسقطت الأصنام والأوثان على مرّ التاريخ والسنين.

المبحث الاول
التطور التاريخي للمواكب الحسينية في العراق

عند الكتابة عن تاريخ المواكب الحسينية، لا يمكن فصل المناسبات والشعائر الحسينية عن التاريخ السياسي للعراق. فقد تشكل التاريخ العراقي بطريقتين: الطريقة السياسية والطريقة الشعبية الدينية. فكما كان للسياسة دور في تشكيل صورة العراق ونظامه واتجاهه، كان للشعائر الحسينية تأثير واضح على كل السياسات وعلى الخارطة الاجتماعية والسياسية والدينية للعراق. وقد شهدت الأحداث السياسية منذ تأسيس الدولة العراقية هيمنة طائفة واحدة على السلطة الحاكمة في العراق، وفشل القيادات الشيعية في وضع برنامج لمواجهة طائفية

الدولة، وغالباً ما كانت تحارب الشعائر الحسينية في السر وأحياناً في العلن، مما أدى إلى صراع بين قادة الشعائر والحسنيين والدولة وقد تأجج الوضع ولعب الشيعة دوراً مهم من الشعائر في الوقت الذي كانوا يشعرون فيه بغصة الفرقة الطائفية التي يمارسها السياسيون العراقيون، بل كانوا يجتهدون ويتقاربون من أجل التقارب والوحدة الوطنية والدينية.، حدثت الوحدة الشيعية – السنية عام ١٩٢٠م وأثمرت في شهر رمضان، حيث عقدت «جلسة مشتركة» من الجلسات الدينية في مساجد الشيعة والسنة، وأثمرت عن تأييد الحركة الثورية العربية بقيادة الشريف حسين بن علي الحجازي، وأرسلوا إلى العراق إليه رسالة يطالبون فيها بإقامة حكومة دستورية عربية في العراق، ممهورة بتوقيع عدد من علماء الدين وشيوخ العشائر، حملها الشيخ محمد رضا الشبيبي إلى الحجاز وسلمها إليه. (البغدادي، ٢٠١٧)

يعود تاريخ نشأة الموكب الحسيني في العراق كعمل شعبي ينظم التجمعات والشعائر الشعبية إلى **زمن البويهي**، حيث كان الموكب الحسيني في العراق من أهم الشعائر التي كانت تقام في العراق. ويسجل التاريخ أن ملوك البويهيين، ومنهم معز الدولة البويهي ملك بغداد، اهتموا بالمأتم الحسيني منذ عام **٣٥٢هـ/ ٩٦٣م**، وأقاموه في مواكب خارج بيوتهم شارك فيها الجميع، النساء ليلاً والرجال نهاراً، حفاة عراة الصدور كانوا يخرجوا وبعد ذلك بدأت مواكب العزاء بالظهور خاصة في **العهد الصفوي** (١٧٢٢ – ١٥٠٢)، وعندما جاء العثمانيون ضايقوا الشيعة وكانت لهم سياسة طائفية تمنعهم من إقامة المراسم الدينية، فأقام الشيعة العزاء في السرداب تجنباً للوالي العثماني الذي منع العزاء، ولكن عندما هزم والي بغداد **علي رضا باشا** (١٨٣١ – ١٨٤٢) والي بغداد داود باشا (١٨١٧ – ١٨٣١)، واجتمع به الشيعة وطلبوا منه أن يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية في محرم سنة **١٨٣٢م**. فسمح بذلك مما ساهم في إحياء حركة الموكب الحسيني في العراق. **وكان أول من نظم العزاء هو الشيخ باقر بن الشيخ أسد الله الدزفولي** عام **١٨٣٢م**، رجل دين ولد في

الكاظمية وتوفي فيها،كان عالما زاهدا آمرا بالمعروف ناهي عن المنكر،وهو أول من أعلن تعزية الامام الحسين في زمن الدولة العثمانية بعد أن كانت تقام في السراديب، كذلك هو أول من سن الطم على الصدور (ياسين، ٢٠١٦، صفحة ٢٦٤)،

حيث خرج الشيعة من بيوتهم في موكب منظم وبأيديهم الأنوار يتلون آيات العزاء ويتلون آيات العزاء، واستمر الولاة بعد علي رضا باشا في سياسته المتساهلة في مواكب العزاء ومراسمه. غير أن مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) حاول منع المواكب والمراسم الجنائزية، ولكنه لم ينجح لأن الحكومة في استانبول أمرته بعدم منعها. ما داموا لا يؤذون أحداً إلا أنفسهم، فليفعلوا ما يشاؤون» ولكن هذا الجواب ليس هو حقيقة الأمر، وربما كانت هناك ظروف سياسية وراء تساهل الدولة العثمانية تجاه المآتم الحسينية الشيعية. أي أن الدولة العثمانية كانت تخشى من الدعاية الإيرانية ضد الشيعة العراقيين، وهو ما زال بعد ترسيم الحدود بين البلدين. (السعيدي، ٢٠١٩، صفحة ٢٠٢) وبعد تضحيات كبيرة في ثورة العشرين لبناء الدولة ولكن الروح الطائفية أقصت الطيف الشيعي، وعانى العراق مأساة الدم والمال والتضحية.، حيث ذكر العلوي في كتابه «الشيعة والدولة القومية»، وبطريقة غير إنسانية خيبة أمله من كل سياسات الحكومة العراقية وموقفها من الشعائر الحسينية وتضحيات الشعب العراقي الشيعي. ولم تستثن الحوزات الدينية في النجف وكربلاء من ممارسات النظام الدكتاتوري، والهجوم على أضرحة الشيعة بالصواريخ والمدافع بعد الانتفاضة الشعبية عام ١٩٩١، وإغلاق وهدم أكثر من ١٥٠٠ حسينية ومسجد شيعي في العراق وهدم ومصادرة ٩٠٪ من المدارس والمواكب التي بناها الشيعة في مدينتي كربلاء والنجف عانت بسبب ٣٠ عامًا بعد حربي الخليج الأولى والثانية، وحتى سقوط النظام عام ٢٠٠٣، لم يُسمح للشيعة ببناء المساجد والحسينيات في العراق. (البغدادي، ٢٠١٧) بعد ٢٠٠٣ انتشر الموكب الحسيني على نطاق واسع لأنه أصبح رمزًا للهيبة والوجاهة، وتناقلت الصحافة الحدث على أنه غريب، حيث كان الأفراد يقطعون أكثر من ٥٤٠ كم سيرًا على الأقدام. وفي عام ٢٠٠٤، شهدت

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

محافظات البصرة والعمارة والناصرية الجنوبية موجة بشرية ضمت أكثر من ٣ ملايين سائح من الرجال والنساء والأطفال، متجهين إلى كربلاء الحسين عليه السلام بالإضافة إلى المسيرات الراجلة من جميع المحافظات العراقية، وكان طريق كربلاء – النجف وطريق الحيرة – كربلاء وطريق بغداد – كربلاء هي قممها. بعد ذلك كانت زمرة التكفير تقصف الزائرين، وتدس السم في الطعام، وتدس القنابل، وتفجر السيارات المفخخة، بل وتنفذ عمليات انتحارية حاقدة في محاولة لوقف تدفق المد الحسيني إلى كربلاء((البغدادي، ٢٠١٧) لكن الزيارات استمرت، والمواكب تطورت وازدادت أعدادها، وحققت أهدافها و ووحدت المسلمين في جميع العالم ومن كل المحافظات العراقية على كلمة الحق كلمة الحسين عليه السلام انظر جدول (١)(٢)

جدول (١)المواكب المحلية المشاركة في الزيارة الاربعينية (٢٠١٧م)

ت	المحافظة	عدد المواكب	٪
	بغداد	٥٣٨٣	١٩
	كربلاء المقدسة	٤٥٥٠	١٦
	ذي قار	٣٥٧٠	١٢،٦
	البصرة	٣٥٦٣	١٢،٥
	واسط	٣١٥٠	١١،١
	بابل	٢٣٧٠	٨،٣
	القادسية	٢٢١٤	٧،٨
	المثنى	١١٠٣	٣،٨
	ميسان	٧٠١	٢،٤
	ديالى	٦٧٧	٢،٣

	النجف الشرف	٥٥٤	١،٩
	صلاح الدين	٢٥٢	٠،٨٩
	كركوك	١٦٤	٠،٥٧
	نينوى	١٥	٠،٠٥
	المجموع	٢٨٢٩٣	١٠٠

المصدر النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام المباركة، العتبة الحسينية المقدسة، العراق،كربلاء،الطبعة الاولى،مركز كربلاء للدراسات والبحوث،شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، ٢٠١٨، ص ١٨.

الموكب الحسيني، هو حركة جماهير الشعب بقيادة الإمام المعصوم عليه السلام أو نائبه في فترة الغيبة الكبرى لتحقيق أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام. وقد عرّفه أحد الباحثين بأنه تجمع تبناه الناس بكل ما أوتوا من قوة، إضافة إلى التقليد والأصالة، للتعبير عن حب المسلمين للإمام الحسين عليه السلام وثورته ضد الظلم والظالمين. فمنذ استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وحتى اليوم قامت العديد من المدن الإسلامية بإحياء ثورته الإصلاحية وتجديد مبادئها إحياءً لقيم الدين الإسلامي وتعاليمه الخالدة.

جدول (٢)المواكب العربية والاجنبية المشاركة في الزيارة الاربعينية (٢٠١٧)

ت	الدولة	عدد المواكب	٪
١	ايران	٩٦	٥٨
٢	الكويت	١٣	٧،٨
٣	السعودية	١٢	٧،٢
٤	لبنان	١١	٦،٦
٥	باكستان	٧	٤،٢

٦	البحرين	٦	٣،٦
٧	اذربيجان	٣	١،٨
٨	سوريا	٢	١،٢
٩	سلطنة عمان	٢	١،٢
١٠	نيجيريا	٢	١،٢
١١	اليمن	١	٠،٦
١٢	إندونيسيا	١	٠،٦
١٣	تايلند	١	٠،٦
١٤	تنزانيا	١	٠،٦
١٥	افغانستان	١	٠،٦
١٦	السويد	١	٠،٦
١٧	المملكة المتحدة	١	٠،٦
١٨	استراليا	١	٠،٦
١٩	كندا	١	٠،٦
٢٠	المانيا	١	٠،٦
٢١	كينيا	١	٠،٦
	المجموع	١٦٥	١٠٠

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام المباركة، العتبة الحسينية المقدسة، العراق،كربلاء،الطبعة الاولى،مركز كربلاء للدراسات والبحوث،شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، ٢٠١٨، ص ٢٠-٢١.

إن استشهاد الإمام يفجر ثورة ضد الظلم والطغيان، وتبدأ هذه الثورة من خلال المواكب الحسينية. وتشكل هذه المواكب ثورات صامتة تهدد الظالمين تهديداً كبيراً، ولكن

هذه المواكب لا تستخدم السلاح، فهي تنقل المعلومات وتساعد الآخرين وتوصل فكرة ثورة الإمام الحسين عليه السلام من خلال الشعر والقصائد. إلا أن هذه المواكب كانت في البداية تتم في الخفاء لأن الحكام كانوا يمنعونها. وفي نهاية المطاف، وجدوا الحرية في النهاية وجعلوا يوم عاشوراء عطلة رسمية للدوائر الحكومية. منذ ذلك الحين، انتشرت المواكب الحسينية في جميع أنحاء العالم وهناك العديد من الأصناف (عطاالله و رسن، ٢٠١٨، صفحة ٣٤٨))

مواكب الحداد:مواكب الحداد تكون للطم والمحاضرات الدينية.

مواكب الخدمات: تقدم هذه المواكب خدمات مثل الطعام أو الشراب أو الأدوية، ويتحرك هذا النوع من المواكب على طول الشوارع الخارجية للمدينة، على سبيل المثال عن طريق السير في الشوارع.

مواكب التشابيه: الموكب التصويري يقام خلال الأيام العشرة الأولى من محرم، وخاصة في اليوم العاشر من محرم، عند أنوار اليوم العاشر ليجسد الحادثة ويرسمها في اذان المتلقي.

موكب التطبير: في هذا النوع من المواكب، يستخدم الناس في هذا النوع من المواكب عادات تقليدية مثل ضرب رؤوسهم بالسيوف.

مواكب الزنجيل: يتضمن هذا النوع من المواكب المشي من مكان إلى آخر في طابور والضرب على الظهر بالزنجيل، وهو أيضًا من طقوس الحداد. وفي أيام محرم وصفر تبنى بيوت الحديد أو ما يسمى بالخيام على الطرقات العامة، أو تستخدم المساجد والحسينيات. (عطاالله و رسن، ٢٠١٨، صفحة ٣٤٩) تتكون مواكب الزنجيل من مجموعة أو عدة مجموعات من

الرجال الذين يضربون بالسلاسل الحديدية على الظهر والكتفين كطقس عزائي من أهدافه تقديم المواساة في شهر محرم من كل عام. وكان في مدينة الكاظمية للشعائر والطقوس الدينية عام ١٩٦٨، سبعة مواكب يتكون كل واحد منها من ثلاث إلى أربع مجموعات وتتألف كل مجموعة من حوالى مائة شخص تقريباً، وتعود إلى مواكب المحلات الرئيسية الكبرى المدينة الكاظمية. وفي الوقت الذي تقوم مواكب اللطم بطقوسها مساء كل يوم خلال الأيام العشرة الأولى من شهر محرم من كل عام، تقوم مواكب الزناجيل بطقوسها عصراً،ومنذ اليوم الخامس من شهر محرم، وتبدأ مسيرتها بحدود الساعة الرابعة أو الخامسة مساءً متجهة نحو صحن الكاظمية، وعلى شكل حلقات بيضوية أو مستطيلة الشكل، واحدة بعد الأخرى، وهم يرتدون ثياباً سوداء طويلة مفتوحة من جهة الظهر حتى الكتفين، ليتمكنوا من الضرب بتلك السلاسل الحديدية على المنطقة (الحيدري، ١٩٩٩، صفحة ١١٢)

المبحث الثاني
الخدمات التي تقدمها المواكب للزائرين

منذ ان ينوي الزائر التوجه الى ارض الاحرار وقبة الثوار جنة الله في الارض كربلاء المقدسة كربلاء الحسين عليه السلام يجد الزائر راحة نفسية داخله، وخدمات ليس لها حدود من كافة البقاع التي يمر بها سيرا» على الاقدام ببركة الخالق عز وجل شأنه الحسين سبط النبي والنبي حبيب الله فالخدمات لاتعد ولا تحصى والذي سنذكره بصيص من الخدمة لزائري الحسين ومن اهمها:

١. **خدمة الايواء**: من أهم مطالب السائحين والزائرين الإقامة وتوفير أماكن مناسبة للإقامة. وقد شهدت المدينة خلال زيارتها الاربعين إقامة عدد من الأماكن في مواقع مختلفة لإيواء الزوار من مختلف الجنسيات دون أي رسوم يقدمها السياح والزوار، ويلعب السكان

المحليون دوراً كبيراً في هذا المجال عندما يفتحون منازلهم للزوار لإيوائهم وتختلف هذه الخدمات باختلاف الإمكانيات المتوفرة ونوع وحجم المساكن، مثل المنازل والمساجد والحسينيات والقوارب.

٢. **خدمات الاطعمة**: تقدم العديد من المواكب الحسينية أنواعًا مختلفة من الطعام في المدينة وحولها وعلى الطرق المؤدية إلى المدينة. وهذا عمل إنساني واجتماعي يقوم به الأفراد تطوعًا لاعتبارات أخلاقية واجتماعية دون طلب مقابل مادي. تصطف هذه الطوابير لتقديم الخدمات للزائرين، بما في ذلك الطعام والشراب. (الشمري و النجار، ٢٠١٩، الصفحات ٤١-٤٢)

٣. **خدمات امنية**: وقد شهدت مدينة كربلاء خلال الزيارة الدور الكبير والفعال الذي قامت به قوات الأمن والمرور في إنجاح الزيارة والحفاظ على سلامة الزائرين. كما شهدت دور الطيران العسكري في مهمات خاصة لنقل الزائرين في سيارات تابعة للقوات الأمنية والمنشآت العسكرية بعد القيام بالزيارة، كما شهدت دور الطيران العسكري لحماية الزائرين وكذلك في مهمات خاصة لنقل الزائرين في سيارات تابعة للقوات الأمنية والمنشآت العسكرية بعد القيام بالزيارة، وتهيئة عدة أماكن لتفتيش النساء والرجال وضمان عدم استهدافهم من قبل الجماعات المسلحة..

جدول (٣) الخدمات الامنية المشاركة في الزيارة الاربعينية ٢٠١٧

عدد الضباط	عدد المنتسبين	المجموع	الاليات الامنية للزيارة
١١٦	٦٧٦	٧٩٢	٢٣٤

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على دعاء صبار خضير ودنيا شكر عباس، تحليل مكاني لحركة السياحة الدينية في محافظة كربلاء خلال مدة زيارة الاربعين ٢٠١٧ ، مجلة السبط،ص ٤٣.

٤. الخدمات الصحية: هناك العديد من المراكز الصحية والفرق الطبية المتمثلة في المفارز الطبية والمستشفيات الحكومية والمستشفيات الخاصة وسيارات الإسعاف للتعامل مع مختلف أنواع الحالات الطبية، انظر جدول رقم (٤)

جدول (٤) الخدمات الصحية المشاركة في زيارة الاربعين ٢٠١٧

ت	نوع الخدمة	العدد
١	عجلات الاسعاف	١٩
٢	مفارز حكومية طبية	٤٣
٣	مفارز طبية اهلية	٣٣
٤	عدد الكوادر الطبية المشاركة	٨٨٠٠
٥	عدد المستشفيات	٧
	المجموع	٨٩٠٢

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على دعاء صبار خضير ودنيا شكر عباس، تحليل مكاني لحركة السياحة الدينية في محافظة كربلاء خلال مدة زيارة الاربعين ٢٠١٧ ، مجلة السبط،ص ٤٤

٥.خدمات الارشاد والتوعية الدينية: تعتبر هذه الخدمة من أهم الخدمات التي تحث الزائرين على عبادة الله والتحلي بالأخلاق الحسنة والسير على نهج الإمام الحسين عليه السلام. وهذه الخدمة ليست تنويراً وإرشاداً دينياً فحسب، بل هي أيضاً تنوير للمحافظة على نظافة المدينة أثناء الزيارة. ولا تقتصر الزيارة على هذه الخدمات فقط، بل هناك خدمات إعلامية ودور بارز في نشر الزيارة عالمياً، وتنوير ديني تثقيفي من قبل خطباء المنبر الحسيني وشخصيات دينية بارزة مثل خطباء المنبر الحسيني الذين يؤكدون على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام وثواب زواره، وغيرها الكثير، كالراحة النفسية والروحية التي يشعر بها الزائرون في التواجد في مكان العبادة والتقرب إلى الله تعالى في مثل هذا المكان الطاهر والمقدس. هذه العوامل وغيرها، مثل تبرك الإمام الحسين عليه السلام بتربة كربلاء المقدسة واستجابة الدعاء تحت القبة، كان لها أثر إيجابي مباشر وغير مباشر في زيادة السياحة الدينية إلى مدينة كربلاء المقدسة.. (الشمري و النجار، ٢٠١٩، الصفحات ٤٣-٤٥) من الضروري في شهر محرم وخاصة في أيامه العشرة الأولى أن

تتوحد الرؤى والأفكار بين أصحاب المواكب والهيئات الحسينية من أجل الخروج بآلية عمل يمكن تطبيقها وخدمتها في الميدان لمواكب الشعائر الحسينية المتعلقة بأهل كربلاء ومواكبها، وهذا ما يجب أن يكون في ظل الظروف الحالية، لا بد من مناقشة الأمور التي تسهل وتيسر عمل المواكب الشعائر الحسينية وتخدم المواكب الحسينية. وكذلك لا بدّ من عرض أهمّ الأمور التي يجب أن يراعيها الموكب الشعائريّ الحسينيّ، والتي سيتمّ تعميمها عليهم لاحقاً. كما أنه من الضروري مناقشة الأمور المتعلقة بالأمن والخدمة والاستماع إلى مقترحات الجهات المعنية في الدولة التي من شأنها أن تدعم دور الموكب الحسيني، وذلك للخروج بمراسيم عزاء دورية من شأنها أن تجسد الهدف من إحياء هذه الشعيرة الإيمانية والصادقة. (بعو، ٢٠٢١).

المحاضرة التوعوية: لها جانب كبير وتأثير مهم للمتلقي بمختلف صنوفه سواء كان موجه الى الشباب او كان موجه للنساء او الرجال بل وحتى الاطفال تثير عواطفهم ولنا في المواكب صور حقيقية جسدت مشاعر الاطفال تجاه قضية الحسين وما قدم من تضحيات ودافع بكل ما يملك من غالي ونفيس لأعلاء راية الاسلام المحمدية، ولذا المحاضرات التوعية لها دور مهم سواء كانت محاضرة دينية ام اجتماعية بل وحتى الاقتصادية والسياسية ممكن مناقشتها في مواكب الحسين عليه السلام لان قضية الحسين تمس جميع الجوانب دون تميز وان كان الجانب الديني هو صاحب الموقف في ثورة الحسين روحي له الفداء قدم اهل بيته واولاده لنصرة دين الاسلام والوقوف بوجه الطغيان فعلى صاحب المواكب ان يقدم خدمة توعوية داخل الموكب في جانب خاص بالرجال واخر للنساء لتجنب التزاحم وتوعية الاطفال وتبصيرهم بأهداف ثورة الحسين وكيف سقط الطفل الرضيع بين يدي ابا عبد الله مذبوح من الوريد الى الوريد ما هو ذنب الرضيع وما ذنب الاطفال العطاش واضح العداء والظلم الذي استخدمته قوى الشر لأضعاف صفوف المسلمين ولكن الحسين واهل بيته اقوى واشد على الظلم والظالمين.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

٦. **الخدمات الثقافية والنفسية:** ولعلنا هنا نستطيع ان نخرج على المألوف من خلال زيارتنا الميدانية ومواكبة الزيارة الاربعينية للأمام الحسين عليه السلام نظيف هنا خدمة يستفاد منها اصحاب المواكب ويقدمها للزائرين من مختلف انحاء العالم، على اصحاب المواكب ان يقدموا خدمة للزائرين وللوفود تجعلهم يشعرون بالأمان وبالراحة النفسية كون الزيارة مليونيه وعادتا» ما يكون في موسم الزيارات بعض الخروقات وخاصة في ديار المسلمين المختلفة، لعل الكثير منا رأى وسمع عن الكثير من السرقات التي تحصل في مقام السيدة زينب في سوريا، والعديد من السرقات التي تحصل للزوار في العراق وإيران عند ضريح الإمام الرضا، والأمر ليس خافياً فمكبرات الصوت دائماً وأبدا تحذر الزوار من الانتباه للسارقين في أوقات وأماكن الزحام الشديد. ما أردت قوله من تلك الحوادث أن الأماكن الدينية، والأجواء المقدسة لا تمنع بعض ضعاف النفوس أو ضعاف الإيمان من ارتكاب بعض المحرمات، ما يستوجب الحذر الشديد، والسعي لأجواء روحية خالية من دواعي الخطأ والزلل، فالشيطان لنا بالمرصاد وقد توعدنا أن يكون غاوياً لنا على أي حال كنا ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (الصفار، ٢٠١٨) هنا يتطلب من صاحب الموكب ان يكون هناك في جزء خاص من الموكب ولو خيمة صغيرة فيها شيخ او اي شخص يمتلك دراية وحنكة ان يقدم محاضرات توعوية تثقيفية بسيرة اهل البيت عليهم السلام وتوجيه الزائر بان الزيارة ليس فقط للسير الى كربلاء الحسين وانما الاقتداء ايضا بسيرة الحسين واهل بيته عليهم السلام، هذا يكون حافز نفسي يبعث الطمأنينة لدى الزائر واستقرار في نفوس الوافدين ومن ثم ينعكس بالإيجاب على تطور المدينة امنيا» واستقرارها وتطورها اقتصاديا» وكذلك مواكب النساء مهمة ولها دور اساسي ليس فقط الرجال، لعل دور المرأة في إحياء الشعائر الحسينية لا يقتصر على البكاء والعويل فقط، لا بل هو بحاجة حقيقية لدور قيادي ينقل تفاصيله بشكل أدبي أنيق ومثقف، وهذا ما حدثتنا عنه الكاتبة رجاء البيطار، التي وفقت بأن تخط بقلمها ما استُمدّ من العطاء الحسيني، من خلال محاولاتها لنقل صورة أدبية دينية نزيهة عن الرواية التاريخية الحسينية، بعيونٍ تؤخي بين الماضي والحاضر، حيث تجد البيطار، «إن أهمية الكتابة الحسينية تكمن في نقل الصورة الصادقة التي تتطلب وعياً لها، مع إتقان للوازم العمل الأدبي الفني

«،مشيرة إلى» هدفها الأساسي والذي هو كشف اللثام عن الحقائق المخفية، وإبراز الصورة الحقيقية للشخصيات العلوية». (الشمري م.، ٢٠٢٢).

فلا بد من وجود خيمة تضم النساء وتقدم لهم محاضرة تاريخية تثقيفية بحب ال محمد ودور النساء العلويات في الحفاظ على الاخلاق فكانت الزهراءعليها السلام القدوة في داخل بيتها وفي تربية اولادها الحسن والحسين وزينبعليهم السلام علينا الاقتداء بهم والابتعاد عن ضعاف النفوس وارتداء الزي المحافظ على قدسية الزيارة وقدسية كربلاء وعدم الانزواء وراء الاذاعات والاعلام المحرض لأخلاق الفتاة المسلمة من خلال محاضرات ثقافية توعوية هذا يدب الامان والحالة النفسية لدى الزائرين والوافدين ومن ثم ينقلونها الى بلادهم لأنها مظاهر حضارية ثقافية ذات جانب ايجابي لدى الزوار بمختلف جنسياتهم. وكذلك خدمات ثقافية وتوعوية تقدم للزوار الاطفال القادمين الى كربلاء لان زيارة الاربعين تشهد اقبال واسع من مختلف الاعمال وشرائح المجتمع والطفل متلقي جيد للعادات والتقاليد وثقافة المجتمع والعتبة لها دور مهم في هذا الجانب بتوعية الطفل بالتحلي بأخلاق اهل البيت والابتعاد عن الظواهر السلبية التي تسيئ الى الزيارة وتقيدها فهي زيارة مفتوحة تقدم انواع الخدمات للزوار واهمها الثقافية والنفسية يشعر الطفل المودة والحب لأهل البيتعليهم السلام، ويقدم خدماتٌ متنوّعة للأطفال، القادمين لإحياء مراسيم زيارة الأربعين في كربلاء. ويشرف على هذه الخدمات مجموعة من المواكب للخدمة الثقافية حتى لو كان من خلال التعاون مع العتبة المقدّسة. خدمات متنوّعة للأطفال، القادمين لإحياء مراسيم زيارة أربعين الإمام الحسينعليه السلام في كربلاء المقدّسة، ومن ضمنها خدماتٌ ثقافيّة ودينيّة وأُخَر علمية وترفيهيّة، إضافةً إلى تقديم وجبات الطعام وتوفير أماكن للاستراحة، فضلاً عن تقديم الخدمات الطبّية". و الخدمات الثقافية بإقامة مسرح الطفل ومرسم الطفل والمسابقات الدينية التوعوية بحب ال البيتعليهم السلام، إضافةً إلى الخدمات الدينيّة التي تشمل التعريف بزيارة الأربعين وتصحيح لبعض تعاليم القرآن الكريم و قراءة سورة الفاتحة وقصار السور وتعليم الوضوء، فضلاً عن التعريف بسيرة الأئمّة الاثني

عشر عليهم السلام لغرض انشاء جيل يفهم ويعي التضحية التي قدمها الحسين واهل بيته عليهم السلام هم مستقبل العراق الذي يتطلب منهم ان يكونوا مسلحين بالعقيدة الاسلامية وسيرة اهل البيت لغرض ان ينهض العراق من جديد متخطي جميع الظواهر السلبية التي ظهرت مع الاحتلال.

٧. **خدمة التكافل الاجتماعي**: انها خدمة تقدم من اصحاب المواكب تحث جميع ابناء المجتمع بمختلف قوماتهم وتوجهاتهم نحو العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي، لان التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية، قبل أن تكون مبدأ دينيًّا، فالشارع المقدس قننها وأرشد إليها، ولكن لم يكن مؤسسًا في تشريعها؛ كما يعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على أقل التقدير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان، لذا نتصور أنها أهم مبدأ تفتقر له مجتمعاتنا اليوم، وزيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة، والعطاء المادي والروحي اللامحدود، ودون مقابل من جهة أخرى، تبلغ بذلك ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلًا عن غيرها؛ إذ من أهم السمات التي يكتسبها الإنسان في زيارة الأربعين هي سمة العطاء، الذي يورث بدوره خصالًا أخلاقية وإنسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والإيثار وتغييب البخل والأنانية والحب المفرط للذات، ومن خلال التكافل الاجتماعي تذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية. ((رند، ٢٠٢٤)

المبحث الثالث

المرأة ودورها في المواكب الحسينية

للمرأة دور مهم في كل جوانب الحياة تعتبر المجتمع بالكامل وليس نصف المجتمع ولنا في زينب الكبرى بنت الزهراء عليها السلام خير من نقتدي بها كانت بطلة في كل الموافق حق انها جبل الصبر بطلة كربلاء، لقد تغيرت الحياة وتغير فهم الناس للحركة النسائية. فالنساء الآن جنبًا إلى جنب مع الرجال في العديد من القضايا الحياتية والاجتماعية. فالمرأة مع الرجل في العمل والسوق والدراسة. وهذا أمر جيد، ضمن الضوابط الشرعية والدينية. (الصفار، ٢٠١٨) لقد كان لكل واحدة من النساء في المخيم الحسيني دور كبير في هذا المخيم. ولكننا

نشعر اليوم أن بناتنا ونساءنا يواجهن مشاكل يعانين منها. وذلك لأنهن لم يقرأن التاريخ جيداً، وخاصة تاريخ قضية الطف، ويفتقدن الأسوة بالصحابيات الصالحات اللاتي كن معها في قضية زينب والطف، اللاتي حولن الهزيمة إلى نصر، وحققن ما عجز السيف عن تحقيقه – مع عدم وجود ناصر وكثرة الأعداء. لقد حُرم أخواتنا المسلمات من أهل البيت عليهم السلام على وجه الخصوص من هذا التراث الضخم لأهل البيت عليهم السلام. وذلك لأن جميعهن إلا القليل منهن لم يدرسن سيرة السيدة زينب عليها السلام. فالنساء اللاتي كنّ معها ضحّين بأهلهنّ وأولادهنّ وأموالهنّ وأزواجهنّ في سبيل المبدأ والدين. ولكن الكثير منا نحن الشيعة قد فاتته هذه القدوة الحسنة. أو لنقل إننا نسينا هذا الإرث العظيم المتعلق بهؤلاء النسوة الصامدات. ولكن القلة المؤمنة منهن قد اقتدت بزينب وسلكت الطريق الصحيح. فهذه أمينة الصدر (بنت الهدى) التي سارت على نهج زينب الحوراء، وانتصرت على أعدائها، وحوّلت دمها إلى نصر، وغيّرت الموازين بصبرها وجهادها. وسقط الصنم، صنم العصر، يزيد العصر، المجرم صدام، وسقطت معه أمة الاستكبار والطغيان إلى الأبد.. (الحسيني، ٢٠١٣، صفحة ٣٩٣).

إن دور المرأة بطبيعته دور قيادي، فهي المسؤولة الأولى عن الأسرة وهي التي تقوم بأصعب المهام الموكلة للرجل وأصعبها. ولا شك أنه عمل شاق ومهمة صعبة ورسالة سامية، ولكن تبقى المرأة هي القائدة في البيت. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن المرأة راعية في البيت ومسئولة عن الرعية، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (والمرأة راعية في بيتها ومسئولة عن رعيتها). وهذه أعظم شهادة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وإذا أهملت المرأة هذه المسئولية الوظيفية فإن سفينة المجتمع توشك أن تنكسر أو تغرق أو تنهار. (زيدان، ٢٠١٩، صفحة ١١٩).

وللمرأة دور مهم هو دور المحافظة على البقية الصالحة لأهل بيت النبوة وأنصارهم

وشيعتهم، فالمرأة في التاريخ الإنساني الإسلامي بشكل عام، وفي النهضة الحسينية بشكل خاص، كان لها في التاريخ الإنساني للإسلام بشكل عام، وفي النهضة الحسينية بشكل خاص، لعبت المرأة دوراً كبيراً في هذا المجال من حماية العترة النبوية الشريفة. والقرآن الكريم يذكر أمثلة كثيرة من هذا القبيل، كما أن تاريخ الإسلام بالمعنى العام يشير إلى مثل هذا الدور. فمثلاً أم النبي إبراهيم عليه السلام هي التي لعبت دورًا كبيرًا في الحفاظ على شخصية النبي إبراهيم، ويذكر التاريخ دور هاجر التي لعبت دورًا رئيسًا في الحفاظ على شخصية إسماعيل الذي هو امتداد لإبراهيم. فإبراهيم هو امتداد له في التاريخ الإسلامي والديني من خلال سلالة إسماعيل وإسحاق، لأن سلالة إسماعيل هي سلالة نبينا محمد، وكذلك سلالة موسى. والقرآن الكريم يؤكد دور زوجة فرعون في الإبقاء عليه عندما حاول فرعون قتله (وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً) ويُخبرُ القرآنُ عن دورِ مريمَ في ولادةِ عيسى عليه السلام وذلك بسبب الولادة الخفية والغامضة التي حدثت لعيسى عليه السلام.

(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًا) وبالعودة إلى تاريخ الإسلام الحديث ممثلاً بالرسالة المحمدية نرى أن خديجة التي وقفت إلى جانب رسول الله بالمال ونصرته إيماناً ودفاعاً حتى ذكرها النبي في حديثه عنها تمثل هذا الدور. (. أن لها في الجنة بيتاً من قصب لا نصب فيه ولا صخب لؤلؤاً مكللاً بالذهب..)). فقد استطاعت حماية الإمام علي عندما رفض البيعة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان في خطر الموت،. ويقدم لنا التاريخ أمثلة كثيرة على دور المرأة في حماية البقية الباقية من الخلفاء الذين كانوا في خطر شديد في الجهاد والنهضة. وهنا استطاعت العقيلة زينب عليها السلام أن تلعب دوراً كبيراً في الثورة الحسينية من خلال تمثيلها لبقية النبي وأهل بيت الوحي والرسالة، ومن خلال حماية حياة الإمام زين العابدين عليه السلام الذي

كان يمثل امتداداً للإمامة. عندما ارادوا قتله قالت اقتلني معه فقال السجاد: أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، فنظر ابن زياد إليهما، وقال: دعوه لها، عجباً للرحم ودت أنها تقتل معه). كما كان لعقيلة مواقف أخرى في حماية بقية موالي رسول الله وموالي أهل البيت، وقد كان لها مواقف أخرى. (الحكيم، ٢٠٠٧، الصفحات ١٨-٢٢) ومن يقرأ التاريخ بشكل صحيح يرى نساءً قاتلن إلى جانب الرجال، ونساءً استشهدن أثناء المعركة أو بعدها مباشرة، ونساءً حاولن المشاركة في المعركة لكنهن فوجئن برفض الإمام الحسين عليه السلام ذلك، ونساءً كان لهن دور في دفع الرجال والأبناء إلى المعركة لحماية آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). هؤلاء هنّ النساء اللواتي كان لهنّ دور في دفع الرجال والأبناء إلى المعركة لحماية آل بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، أو كالعقيلة زينب عليها السلام في رعاية النساء والأطفال والإشراف عليهم والحفاظ عليهم أثناء المعارك وبعدها. (الحسيني، ٢٠١٣، صفحة ٣٧٠) إن المشاركة في زيارة أهل البيت عليهم السلام لها دور حساس ومؤثر في توحيد لغة الشباب المسلم، وتكوين مجتمع متجانس يجمعه الحب والشوق للإيمان والإخلاص والصدق والثبات، وفي خلق بيئة تربوية لتربية الشباب المجاهدين استعداداً للشهادة. وبما أن هذه الذكرى هي ذكرى مصيبة سيد الشهداء عليه السلام، فلا ينبغي أن ننسى الدور الأساسي للمرأة الحسينية في هذه الظاهرة العظيمة. فالمرأة لها دور بارز من خلال مشاركتها ومواساتها وترسيخ قيمة المرأة وحقوقها كما أكدها الدين الحنيف. كما أنهن يلعبن دوراً ريادياً من خلال إقامة الشعائر وخدمة وتعظيم قيمة التعاون والتكافل المجتمعي. (البركي، ٢٠٢٢، صفحة ٢١٦).

إن من الأدوار المهمة التي تقوم بها المرأة الحسينية هي حماية القيم والمثل والأخلاق التي أرساها الإمام الحسين عليه السلام وتعزيزها والدفاع عنها. فالأخلاق تحتل مكانة مهمة في

النظرية الإسلامية التي تنص على أن المجتمع يكون قوياً ومتماسكاً إذا التزم بأساسين (الإيمان والأخلاق). وتعتمد كيفية مشاركة المرأة في العبادة على أمور شخصية أو عائلية. فالكثير من النساء اللاتي يشاركن في العبادة يفضلن القيام بذلك مع أولياء أمورهن. وبدلاً من ذلك، تسافر العائلات معًا في نفس الوقت وتشكل مواكب صغيرة تجتمع في المساء وتبيت وتواصل العبادة في اليوم التالي. وبالإضافة إلى ذلك تشارك بعض النساء في مواكب كبيرة منظمة لها طابع معين مثل الأزياء وأداء موكب السبايا ولكل موكب مدير يدير شؤون الموكب وينظم الموكب والوقوف، على شكل موكب مسجل مسبقاً لدخول الحرمين الشريفين لأداء الصلاة في المرقد. (البركي، ٢٠٢٢، صفحة ٢٢٠) والمواكب صغيرة ومواكب كبيرة أفرادا وجماعات أطفالا ونسـ شيوخا وشباب ليرسموا لوحة العشق المحمدي لسبط رسول الله ﷺ.

لقد ورثت النساء الشجاعة والقوة والمثابرة من السيدة زينب عليها السلام ولعبن دوراً فعالاً ومهماً في النهضة الحسينية"، مجسدة دوراً دينياً (إحياء الشعائر الدينية) ودوراً خدمياً (رعاية الزائرين وتوفير الطعام وكل احتياجاتهم) ودوراً تربوياً (التحدث مع الأطفال عن هذا الحدث الأليم والمشاركة في تنظيم العديد من المجالس الحسينية). (الشمري م.، ٢٠٢٢)

الاستنتاجات

- ترجع أصول الموكب الحسيني في العراق إلى زمن البويهي كعمل فلكلوري شعبي لتنظيم التجمعات والطقوس الشعبية.
- المواكب هي ثورات صامتة تشكل تهديداً كبيراً للظالم، لكن هذه المواكب لا تستخدم السلاح، تنقل المعلومات وتساعد الآخرين وتنقل مبادئ ثورة الإمام الحسين عليه السلام.
- المرأة هي الوحيدة التي تستطيع أن تفعل المستحيل وتصبح زينب في كل عصر وزمان.
- كانت زينب عليها السلام من النساء الخالدات اللاتي حوّلن الهزيمة إلى نصر، وسقطت الأصنام

والأوثان على مرّ التاريخ والسنين.

- تقدم المواكب خدمات كثيرة للزائرين من شتى دول العالم منها خدمات نفسية ومعنوية وتوجيهية وثقافية بالاضافة الى خدمات التكافل الاجتماعي.

التوصيات

- الاهتمام بالمواكب الحسينية وتنظيمها وتجهيزها بما يتناسب واعداد الزائرين.
- التركيز على ضرورة تعزيز مراسيم المواكب، ونشر ثقافة الزيارة، وتفعيل دور المرأة فيها، وثقافة التعايش السلمي، والدور الأخلاقي للظاهرة، والعمل على القضاء على السلوكيات التي تضر بالزيارة.
- العمل من خلال وزارة التربية والتعليم أو غيرها من الوزارات المعنية على وضع خطة لمحو الأمية بين النساء، وبما أن التعليم ضرورة، فلتضع خطة تعليمية في جميع المراحل لإكساب المرأة المهارات التعليمية المختلفة.
- التعاون مع المواكب وتوفير ماتحتاجه من كوادر صحية ومحاضرين اكاديمين ورجال دين لتوجيه الزائرين بثقافة الدينية وسيرة اهل بيت النبوة عليهم السلام.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ ، اذار - ٢٠٢٥م

ملحق الخرائط:

خارطة (١) موقع العراق

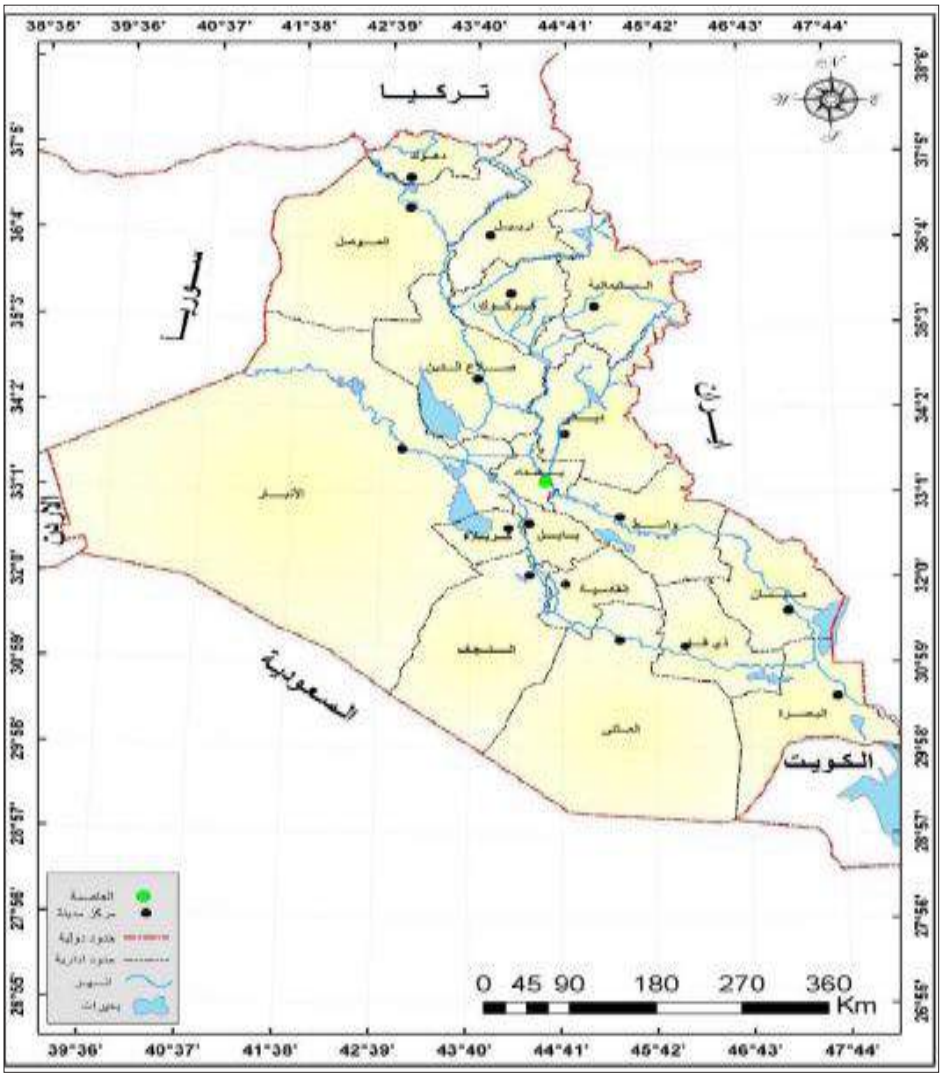

المصدر: جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة كربلاء الادارية، ٢٠١٧

المراجع

١.غادة علي هادي/ أ.م. د. رغد جمال مناف. (٢٠٢٣). المرأة ومشاركتها في الزيارة الأربعينية في ظل التحديات.، (صفحة ٩٨).

٢.ابراهيم الحيدري. (١٩٩٩). تراجيديا كربلاء. بيروت: دار الساقي.

٣.أحمد حميد رسام البركي. (٢٠٢٢). دور المرأة في الزيارة الأربعينية والتحديات التي تُواجُهها في محافظة المثنى. وقائع المؤتمر العلمي الدولي الخامس لزيارة الاربعين المباركه ١٤٤٣ه (الصفحات ٢١١-٢٣٠). المثنى: مجلة السبط.

٤.أركان مهدي عبد الله السعيدي. (٢٠١٩). المواكب الحسينية في المدن المقدسة في العراق ١٩١٧-١٩٣٦. مجلة كلية التربية ذي قار، الصفحات ١٩٦-٢٣٠.

٥.السيد محمد باقر الحكيم. (٢٠٠٧). دور المرأة في النهضة الحسينية. الكويت: مكتبة وتسجيلات القدس.

٦.الشيخ محمد الصفار. (٢٠١٨). المرأة في مواكب العزاء. تم الاسترداد من مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية: https://www.islam4u.com

٧.امل سهيل عبد الحسيني. (٢٠١٣). دور المرأة في الثورة الحسينية زينب عليها السلام إنموذجً. مجلة دراسات إسلامية معاصرة، الصفحات ٣٦٧-٣٩٦.

٨.حسن خاك رند. (١٣ ٣، ٢٠٢٤). الأطر السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في زيارة الأربعينية الحسينية. تاريخ الاسترداد ١١ ٣، ٢٠٢٤، من المعارف الحكمية: https://maarefhekmiya.org/15982/ziartalarbaiin/

٩.دعاء صبار خضير الشمري، و دنيا شكر عباس النجار. (٢٠١٩). تحليل مكاني لحركه السياحة الدينية في محافظة كربلاء خلال مدة زيارة الاربعين لعام ٢٠١٧م. وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الاربعين المباركة (الصفحات ٢٧-٥٢). كربلاء المقدسة: مجلة السبط- مركز كربلاء للدراسات والبحوث- العتبة الحسينية المقدسة.

١٠.راضي آل ياسين. (٢٠١٦). تاريخ الكاظمين. بغداد: دار الكفيل.

١١.عبد الحافظ البغدادي. (٨ ١١، ٢٠١٧). المواكب الحسينية وتأريخها. تم الاسترداد من الاجتهاد: http://ijtihadnet.net

١٢.عبدالجليل ضاري عطاالله، و مروة جهاد كاظم رسن. (٨، ٢٠١٨). التحليل المكاني للمواكب الحسينية في مدينة الكوت. مجلة كلية التربية/ جامعة واسط، الصفحات ٣٤٣-٣٦٨.

١٣.عذراء اسماعيل زيدان. (٢٠١٩). دور المرأة القيادية في المجتمع السيدة زينب عليها

السلام أنموذجاً. مجلة التراث العلمي العربي، الصفحات ١١٩-١٤٢.

١٤.عماد بعو. (٨٢، ٢٠٢١). كربلاء تشهد استعداد الهيئات والمواكب الحسينية لمراسيم محرّم الحرام. تم الاسترداد من مركز الاعلام الدولي IMC: https://imhussain.com/3138/arabic/section31

١٥.مها الشمري. (١٣ ٨، ٢٠٢٢). المرأة وتجسيد دورها الديني والأدبي والخدمي في نهضة الثورة الحسينية. تم الاسترداد من محافظة كربلاء المقدسة/ موقع كربلاء الاخباري: https://karbala.gov.iq/news/3646

تحليل جغرافي لطرق التخلص من النفايات الصلبةللمواكب الحسينية وآثارها البيئية مدينة الحلة نموذجا (المحور الأول) الدراسات الانسانية

م.م. وفاء جاسم شهادي
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل
hum530.wafaa.jasem@uobabylon.edu.iq

م.م. نغم محمد علي
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل
Nagham. Mohammed@uobabylon.edu.iq

ملخص البحث

ان الزيادة الهائلة لأعداد الزائرين في الزيارة الأربعينة خاصة خلال السنوات الأخيرة والتي تعدت العشرين مليوناً نتج عن ذلك زيادة في أعداد المواكب الحسينية العراقية منها والعربية والاجنبية التي وصلت الى الاف المواكب الحسينية مما نتج عن ذلك زيادة في كمية النفايات الصلبة المطروحة من خدمة تلك المواكب للزائرين خاصة ان مدينة الحلة منطقة الدراسة تقع في مفترق الطرق في وسط العراق فتميزت بكثرة عدد الزائرين المارين عن طريقها من المحافظات أبرزها ((البصرة – الناصرية – المثنى–القادسية)) اغلب زائري تلك المحافظات يكون تجمعهم الرئيس في مدينة الحلة مما انعكس على استهلاك العديد من المواد وطرح العديد من النفايات الصلبة وغالباً ما يتم طرحها بشكل فوضوي وغير نظامي لا يمكن الاستفادة منها او إعادة تدويرها مما يهيئ الأسباب لخلق اثارٍ بيئية مضرة بالصحة لذا كان لابد من البحث عن طرق تمكننا من الاستفادة من تلك النفايات عن طريق إعادة تدويرها او التخلص منها بطرق تقلل من آثارها البيئية غير الصحية وتوجهت الدراسة الى الاستبيان الميداني من خلال مقابلة أصحاب المواكب الحسينية في مدينة الحلة والتعرف على الطرق المتبعة في التخلص من تلك النفايات وكمية النفايات المطروحة فضلاً عن سؤالهم عن امكانية الاستفادة من تلك النفايات لان بعض النفايات تعد مورداً اقتصادياً ومن اهمها ((بقايا الطعام – الورق–العلب الفارغة – القناني الزجاجية والبلاستيكية – قشور الفواكه وغيرها)) وقد توصلت الدراسة للعديد من الاستنتاجات والمقترحات والتوصيات حول كيفية التخفيف من الاثار البيئية غير الصحية التي تضر بالبيئة وصحة الزائرين وطرح العديد من الأفكار التي تمكننا من الاستفادة من النفايات الصلبة.

الكلمات المفتاحية: النفايات الصلبة – الاثار البيئية – طرق المعالجة

A geographical analysis of solid waste disposal methods for Hussein processions and their environmental impacts، the city of Hilla as an example

Nagham mohammed ali
University of Babylon /College of Education for Human Sciences

Wafaa jassim shahiry
University of Babylon /College of Education for Human Sciences

Abstract

The huge increase in the number of visitors during the fortieth visit، especially during recent years، which exceeded twenty million، resulted in an increase in the number of Hussein processions، both Iraqi، Arab and foreign، which reached thousands of Hussein processions، and thus this resulted in an increase in the amount of solid waste disposed of from the service of these processions to visitors in particular. The city of Hilla، the study area، is located at the crossroads in central Iraq، which is characterized by the large number of visitors passing through it from the provinces، the most important of which are ((Basra - Nasiriyah - Al-Muthanna - Al-Qadisiyah)). Most of the visitors to those provinces have their main concentration in the city of Hilla، which was reflected in the consumption of many Materials and the disposal of many solid wastes، which are often thrown away in a chaotic and irregular manner، cannot be utilized or recycled، which creates reasons for creating environmental effects that are harmful to health. Therefore، it was necessary to search for ways that enable us to benefit from these wastes by recycling them or

disposing of them in different ways. It reduces its unhealthy environmental impacts. The study directed a field questionnaire by interviewing the owners of Hussein processions in the city of Hilla and learning about the methods used in disposing of this waste and the amount of waste disposed of، in addition to asking them about the possibility of benefiting from this waste because some waste is considered an economic resource، the most important of which is ((Food waste - paper - empty cans - glass and plastic bottles - fruit peels، etc.)) The study reached many conclusions، proposals and recommendations on how to mitigate the unhealthy environmental effects that harm the environment and the health of visitors and put forward many ideas that enable us to benefit from solid waste..

Keywords: solid waste - environmental impacts - treatment methods

المقدمة

إنَّ الزيادة الهائلة في أعداد السكان التي حصلت في العراق خلال العقدين الأخيرين، انعكست بشكل واضح على زيادة أعداد الزائرين في الزيارة الأربعينية فضلاً عن الوعي الديني والدافع لزيارة أهل البيت كردة فعل، بعد ان كانت تلك الزيارة قبل عام ٢٠٠٣ من الزيارات المحظورة من قبل النظام السياسي البائد، وحب الإمام الحسين عليه السلام، الذي زرع في نفوس الأجيال كونها ثورة لمحاربة الفساد.

الامر الذي انعكس على زيادة أعداد المواكب، التي قامت لخدمة الزائرين على طول الطريق من جنوب العراق ووسطه وحتى شماله، وخاصة مدينة الحلة، بالنظر لموقعها الجغرافي المتميز في وسط العراق فهي تمثل تجمع زائري المحافظات (البصرة – الناصرية – المثنى – الديوانية – واسط)، مما أثر على زيادة كمية النفايات الصلبة المطروحة بأنواعها المختلفة: (الغذائية – البلاستيكية وغيرها) اذ ان هذه النفايات اذا لم يتم التخلص منها بصورة صحيحة، ستكون سبباً إلى حدوث مشكلات بيئية وتلوث بيئي حضري وظهور مشاكل صحية واضحة أبرزها: تكاثر أنواع الحشرات والقوارض مما يؤدي إلى ظهور مشاكل بيئية بأنواعها المختلفة: المائية والهوائية وفي التربة ؛لذا كان من المهم التطرق في هذه الدراسة لأنواع النفايات الصلبة المطروحة خلال الزيارة الأربعينية، وكيفية التعامل معها، وامكانية الاستفادة منها من خلال إعادة تدويرها، وهل هنالك جهات معينة يمكنها الاستفادة من تلك النفايات ؟ والطرق المتبعة في التخلص من تلك النفايات وهل هي طرق صحية معتمدة من قبل وزارة الصحة ؟.

مشكلة الدراسة

تعاني البيئة في العراق بصورة عامة على مدار السنة من تراكم النفايات بأنواعها المختلفة، وبكميات كبيرة، وهي غالباً ناتجة بسبب الأنشطة البشرية بصورها المختلفة، و اذا لم يتم التعامل معها بصورة نظامية صحية ستكون سبباً في التلوث البيئي أما خلال مدة الزيارة الأربعينية فإن هذه النفايات ستزداد بصورة واضحة لذا فان مشكلة الدراسة الرئيسة هي تسليط الضوء على تراكم النفايات الصلبة خلال زيارة الأربعين وكيفية التعامل معها والحد من آثارها البيئية في مدينة الحلة.

فرضية الدراسة

إن فرضية الدراسة: إجابة عن مشكلة الدراسة وهي إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل البيئية الناتجة عن النفايات الصلبة المطروحة خلال الزيارة الأربعينية.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى معرفة الآثار البيئية لتراكم النفايات الصلبة في مدينة الحلة كونها منطقة استراتيجية لتجمع الزائرين فيها وبأعداد كبيرة من محافظات عديدة؛ لذا كان لابد من التطرق لها والتعرف عن آلية التعامل ومعالجة إمكانية الاستفادة من هذه النفايات والحد من انتشار التلوث البيئي.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على استخدام أسلوب المنهج التحليلي والمنهج الوظيفي والوصفي بالاعتماد على الدراسة الميدانية وتحليل تلك البيانات.

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور رئيسة فضلاً عن الإطار النظري للبحث.

تناول المحور الأول:- مفهوم النفايات الصلبة وأنواعها:

المحور الثاني:- الآثار البيئية الناتجة عن تراكم النفايات الصلبة وعدم معالجتها بطرق علمية حديثة.

المحور الثالث:- الدراسة الميدانية وتحليل البيانات

الاستنتاجات - التوصيات

حدود منطقة الدراسة

حددت منطقة الدراسة بمدينة الحلة وهي المركز الاداري لمحافظة بابل والتي تقع على جانبي شط الحلة احد فروع نهر الفرات على دائرة عرض (٢٩ , ٣٢) و(٣٢ ٣٢) شمالاً وخط طول (٢٦ , ٤٤).

الحدود الزمانية:- حددت الدراسة تحليل جغرافي لمشكلة تراكم النفايات الصلبة في مدينة الحلة خلال الزيارة الأربعينية والتي تبدء غالبا من ١٢ صفر لغاية ٢٠ صفر من كل عام.

رقم (١) الخريطة الادارية لمدينة الحلة

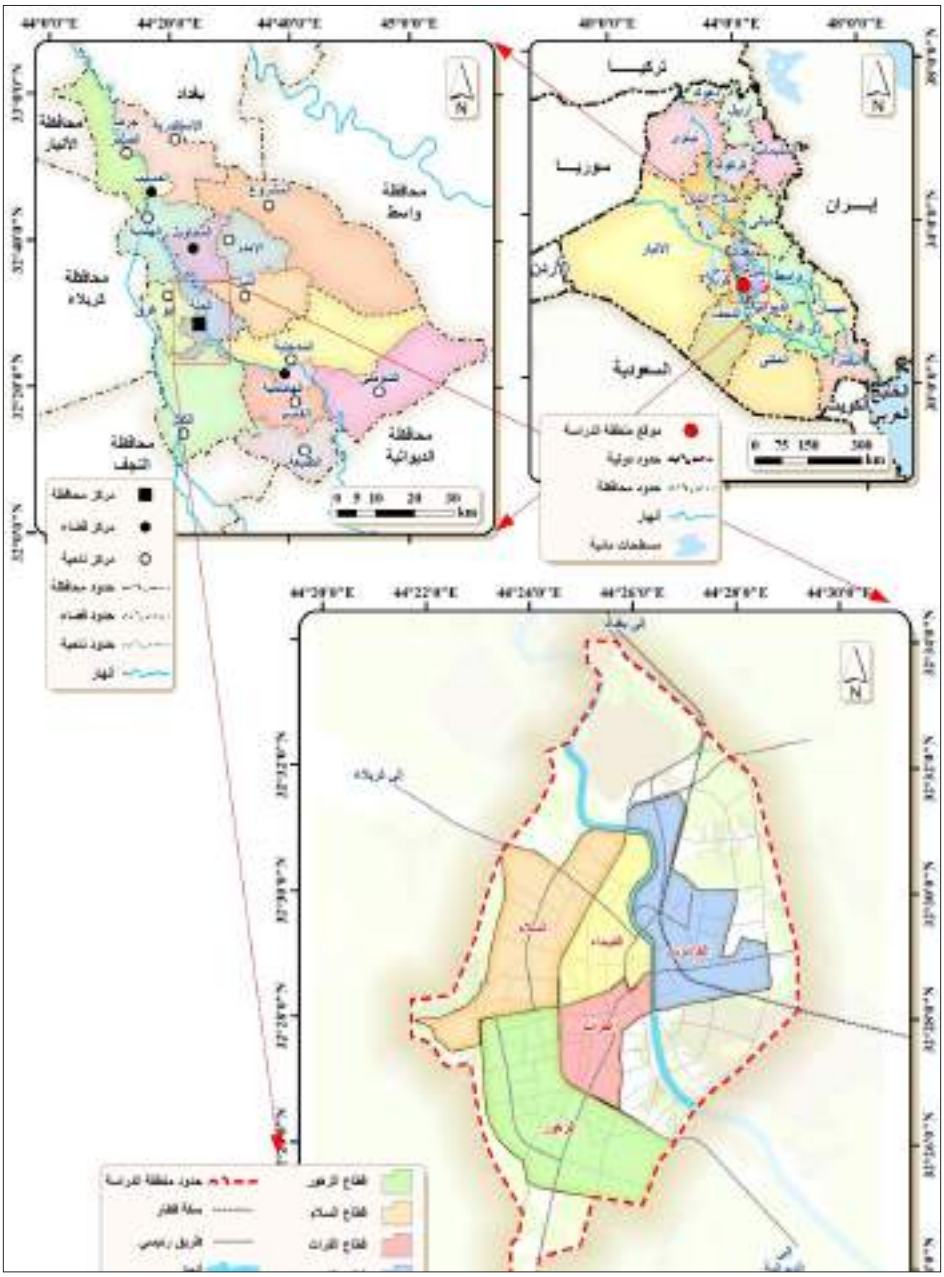

المصدر:- الخفاجي، مروة حميد رديف ،. (٢٠٢٤) « اثر البنية العمرانية في ظاهرة العنف الاسري في مدينة الحلة ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل.

مفهوم النفايات الصلبة

بعد التطور الصناعي والزراعي الذي عقب الثورة الصناعية، ظهرت مشكلة النفايات الصلبة خاصة التي تكون غير قابلة للتحلل مما جعل عملية التعامل معها والتخلص منها من الأمور البالغة الأهمية في الوقت الحاضر ؛ لذا يمكن تعريف النفايات بأنها: المواد الصلبة التي تنتج عن النشاطات البشرية بصورها المختلفة والتي يمكننا الاستفادة منها او التخلص منها بأساليب سليمة وعلمية للحد من آثارها البيئية (السعدي، ، 2018م،: 651).

التعريف البيئي لمفهوم النفايات هو أن النفاية تشكل خطراً بدءاً من الوقت الذي يحدث فيه ما بينها وبين البيئة علاقة ترابط بصورة مباشرة او غير مباشرة نتيجة تراكمها لفترات طويلة (سعيد،2021م:299).

يمكن تعريفها ايضاً بأنها المخلفات المادية وكل ما تبقى بعد انتزاع ما هو جيد وقيِّم و تعد أشياءً غير مقبولة وعديمة القيمة وتعرف بكونها المواد التي يتم التخلص منها ولا تملك اية قيمة ظاهرية ولكن يمكن الاستفادة منها وتكون لها قيمة اقتصادية في ظروف معينة ومواقع مختلفة.وقد عرفت منظمة الصحة العالمية مفهوم النفايات الصلبة بأنها الاشياء غير المرغوب بها ويمكن ان تكون لها قيمة تجارية اذا ما تمت الاستفادة منها (لفلوف، ، 2020م:107).

ان النفايات الصلبة عبارة عن مخاليط من مواد عدة تتناسب كميتها ونسبتها طردياً مع حجم السكان ومدى تحضرهم لذا نجد المجتمعات المتحضرة تطرح كميات أكبر من المجتمعات الأقل تحضرا كما سكان المدن تكون نسبة طرحهم للنفايات الصلبة اعلى من سكان القرى (المالكي ، ٢٠١١م:٢٦٨).

أنواع النفايات الصلبة وآثارها البيئية

النفايات الصلبة هي المادة التي يمكن بعد التخلص منها تحويلها الى مادة صالحة بالإمكان إعادة تدويرها واستخدامها بصورة جديدة من خلال جمعها وفرزها ومعالجتها واستخدامها بصورة مختلفة لذا يمكن تصنيفها الى أصناف عديدة وكما يأتي:-

- النفايات الصلبة المنزلية:- وهي المخلفات الناتجة عن المنازل والمطاعم والفنادق.
- النفايات الصلبة الصناعية:- وهي الفضلات التي تنتج من الممارسات الصناعية مثل محطات توليد الطاقة وصناعة المعادن.
- الزراعية:- وهي تمثل مخلفات الأنشطة الزراعية والحيوانية والنباتية.
- الفضلات الناتجة عن معالجة المياه العادمة:- وهي مواد عضوية وغير عضوية تكون ممزوجة بنسب عالية من المياه (محمد، سيد عبد النبي ٢٠١٩ م:٢٩٤).

مكونات النفايات الصلبة

إن من أهم مكونات النفايات الصلبة الشائعة التي تحتاج معالجة بصورة مستمرة وهي كالآتي:-

- فضلات الطعام:- إن فضلات الأطعمة غالبا تكون ذا طبيعة عضوية قابلة للتحلل ناتجة عن المنازل والمجازر ومصانع التعليب وغيرها والمنتجات الحيوانية والفواكه والخضروات هذه النفايات تكون قابلة للتعفن والتفسخ وتسبب روائحَ كريهة.
- القمامة والأوساخ:- تلك النفايات قابلة للتحلل مصدرها الفنادق والمطاعم وتكون قابلة للاحتراق مثل النفايات الورقية والأثاث والبلاستيك ومخلفات الحدائق.
- الرماد:-هي المواد الناتجة عن احتراق الوقود الصلب ومحارق النفايات والتي تنتشر بسبب تطاير الرماد (محمد ، 2016م:315).

المبحث الثاني

الآثار البيئية الناتجة عن النفايات الصلبة

التلوث البيئي هو مصطلح يعنى بكافة الأنشطة البشرية التي تسبب الضرر للبيئة الطبيعية ويشهد معظم الناس تلوث البيئة بسبب النفايات المطروحة والمكشوفة بصور متعددة كدخان أسود ينبعث من المصانع وقد يكون التلوث غير منظور ومن غير رائحة وبعض أنواع التلوث قد لا تسبب تلوث البيئة بصورة منظورة ولكنها تكون كفيلة بإضعاف متعة وصحة الحياة عند الناس والكائنات الحية الأخرى فالضجيج الناتج من حركة المرور والآلات يمكن اعتباره شكلاً من أشكال التلوث وإن ملوثات الهواء الجوي تعد عائقا لترشيح إشعاعات الشمس فوق البنفسجية وهي من مسببات تغيير المناخ (حسين: 17).

الأثر البيئي لتراكم النفايات الصلبة

١. تعد النفايات بيئة مناسبة لتكاثر الذباب والبعوض والحشرات والفئران والتي تكون المسبب الرئيسي لنقل الأمراض وغيرها.

٢. تسبب تلوث الهواء والتربة والماء بسبب عدم استخدام وسائل صحية وحضارية للتخلص منها.

٣. احد مسببات التلوث البصري بسبب تأثيرها على الناحية الجمالية للمدينة مما ينعكس سلبياً على الصحة النفسية على السكان والوافدين للمدينة من الخارج.

٤. ان النفايات الصلبة هي عبارة عن طاقة كامنة وثروة اقتصادية اذا ما تم اعادة تدويرها بطريقة صحيحة (العبدلي، ٢٠١٣م: ٢٩٠).

المبحث الثالث

الدراسة الميدانية وتحليل البيانات

إن موضوع الآثار البيئية لطرح النفايات الصلبة خلال زيارة الاربعين في مدينة الحلة، يعد من الموضوعات المهمة التي تحتاج الى دراسة مكثفة، وطرق معالجة؛ كونها ظاهرة شعبية مستمرة لسنوات عديدة، وتتميز بزيادة أعداد الزائرين سنة عن أخرى ؛بسبب الوعي الذي انتشر لدى العديد من محبي أهل البيت والإمام الحسين عليه السلام ؛ليس في العراق فقط بل العديد من دول العالم القريبة جغرافياً والبعيدة الوعيُ بضرورة تجديد هذه الشعيرة المهمة التي لها اثار اجتماعية وعقائدية ودينية وسياسية ايجابية في نفوس القائمين بها لذا كان لابد من دراسة مستفيضة لمعالجة مشكلة النفايات المطروحة خلال زيارة الاربعين في شهر صفر من كل سنة

وقد بدء عدد المواكب الحسينية في مدينة الحلة في تزايد بشكل كبير وهنا نتطرق إلى ذكر بعض من هذه المواكب التي تبلغ أربعين موكب خلال الزيارة الأربعينية ومنها موكب الحسن المجتبى عليه السلام وموكب مسلم بن عقيل عليه السلام وموكب بني كعب وموكب خدام الحسين عليه السلام وموكب شهيد الجمعة.

زائرو الإمام الحسين عليه السلام في مركز الحلة

المصدر: https://ar.abna24.com/story/1390712

وبعد تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من خلال استمارة الاستبيان المعدة من قبل الباحثتين تم تحليل البيانات الى الاتي:-

كما ذكرنا انفاً في بدء الدراسة ان مدينة الحلة هي من البوابات الرئيسية لاستقبال زائري الإمام الحسين بن علي «عليهما السلام» من المحافظات الجنوبية والوسط وغالبا ما يكون تجمع زوار الأربعينية عبر مدينة الحلة من منافذ عديدة يكون توزيع المواكب الحسينية عبر تلك المنافذ بحسب كثافة أعداد الزوار لذا يكون توزيع المواكب الحسينية عبر تلك المنافذ وكالآتي:-

الاول:- منفذ الجهة الجنوبية الشرقية:- طريق حلة - ديوانية ويعد هذا الطريق هو الأكثر كثافة للمواكب والزائرين يستقطب هذا الطريق زائري المحافظات (البصرة - ناصرية - السماوة - الديوانية - ميسان) فضلاً عن أطراف محافظة بابل والاقضية والنواحي التابعة لمحافظة بابل (الطليعة - القاسم - الهاشمية - الحمزة -الدبلة) والمناطق الريفية الاخرى.

الثاني:- الجهة الشرقية:-والتي يتوافد اليها أهالي محافظة الكوت ويكون الطريق عبر باب الحسين إلى تقاطع الثورة متوجهاً إلى كربلاء المقدسة.

الثالث:- الجهة الجنوبية:- جهة محافظة النجف الأشرف ويسلكها غالبا زائرو محافظة بابل وبعدها يلتقون مع زائري المحافظات الجنوبية في تقاطع نادر.

الرابع:-الجهة الشمالية:- ويسلكه زائرو محافظة بغداد وأهالي ناحية النيل والمناطق المجاورة ويكون مسيرهم باتجاه تقاطع الثورة.

ان كثافة الزوار وزيادة أعدادهم وملتقى المواكب يكون في شارع ٦٠ وتلتقي الحشود الحسينية في نهاية شارع ٨٠ باتجاه ناحية أبي غرق ومن ثم تكمل مسيرها إلى كربلاء المقدسة.

تقدم الخدمة لزوار أبي عبد الله خلال ثمانية أيام في مدينة الحلة وتزداد كثافة الخدمة خلال خمسة أيام ما قبل الزيارة الأربعينية تقدم خلالها أنواع مختلفة من الخدمات أبرزها الوجبات الغذائية الرئيسة منها والفرعية التي تتخلل الرئيسية تبدأ بوجبة الإفطار بعد صلاة الصبح إلى ما بعد شروق الشمس يقدم خلالها العديد من الأطعمة والمشروبات الساخنة والباردة والفواكه والخضروات والحلويات فضلاً عن الوجبات الرئيسية الاخرى الغداء والعشاء (الخفاجي، ٢٠٢٤م» اثر البنية العمرانية في ظاهرة العنف الاسري في مدينة الحلة «،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل.).

أنواع النفايات الصلبة والملوثات المطروحة خلال زيارة الاربعين في مدينة الحلة

ت	نوع النفاية
١	بقايا الاطعمة المطبوخة
٢	الخضروات والفواكه
٣	العبوات البلاستيكية والورقية والزجاجية
٤	الملابس والاشياء الخاصة التي يتخلى عنها الزائرين فضلاً عن عربات الاطفال المحطمة

المصدر:- تحليل بيانات الدراسة الميدانية (استمارة الاستبيان- مقابلة شخصية مع الشيخ كريم عبد الرضا نصيف صحب احد المواكب الحسينية بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠٢٤.)

اهم الطرق المستخدمة في معالجة النفايات الصلبة المطروحة خلال الزيارة الأربعينية في مدينة الحلة

هنالك العديد من الطرق المستخدمة في رفع ومعالجة النفايات الصلبة يتم اعتمادها من قبل الحكومة المحلية في المحافظة واصحاب المواكب الحسينية وهي كالاتي:-

- وضع الحاويات الخاصة لتجميع النفايات في أماكن متعددة وغالبا ما تكون عبر مسافات قريبة من بعضها البعض ويتم تفريغها دوريا وبصورة مستمرة خلال أيام الزيارة.
- تقديم الخدمة من قبل الحكومة المحلية وبلدية الحلة، من خلال تقديم المساعدة للمواكب الحسينية، ورفدهم بأعداد كبيرة من العاملين بأجرٍ ؛لأغراض رفع النفايات والتخلص منها من خلال سيارات وكابسات الخاصة بمديرية بلدية الحلة، فضلا عن مشاركة عدد من الدوائر الأخرى بالخدمة.
- يتم التخلص بجزء من النفايات عن طريق تقديمها الى أصحاب الحيوانات والمواشي.
- لا يتم فرز النفايات بحسب انواعها ولا بطرق علمية وصحية حديثة فان النفايات يتم التخلص منها بصورة نهائية وكاملة ومختلطة بدون فرز ولا اعادة تدوير (مقابلة شخصية مع الشيخ كريم عبد الرضا نصيف صحب احد المواكب الحسينية بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠٢٤م).
- ان لرجال الدين والعلماء والهيئات الحسينية دور بارز في إرشاد الزائرين من خلال الاستفتاءات الشرعية حول النظافة وتشجيع خدمة أهل البيت على التنظيف وان له اجرا كبير وكذلك الاهتمام بالطريق المؤدي الى الإمام الحسين عليه السلام فيقولون بشكل دائم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الاسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف)
- ولهذا المجتمع الديني الشعبي مقومات أساسية أهمها:

عنصر الهدف المشترك: وهو النتيجة المرجوة من أي عمل يقصده الفرد

وينبغي أن توجه المجموعة جهودها في الاتجاه نفسه من أجل تحقيق ذلك. وبما أن أصل هذا التجمع هو مبدأ ديني مستوحى من أفكار عقائدية، فإن الشعور الشعبي

والجماهيري هو في الأساس شعور ديني يسعى نحو هدف وغاية واضحة المعالم هي الطريق إلى رضوان الله عز وجل.

عنصر التعاون في تحقيق الهدف: هذا العنصر من أهم عناصر زيارة الأربعين وهو ناتج عن الشعور والإدراك والإيمان الفردي والجماعي بذلك الإنجاز ولا يتحقق الهدف المنشود من الزيارة على مستوى الفرد وحده مهما عظم دوره في ذلك

ولذلك لا يمكن تحقيق الهدف إلا من خلال السبيل إلى تحقيق مبدأ التعاون الجماعي، إن الوصول إلى هذه النتيجة الإنسانية يتطلب مستوى عاليا من التفاهم والانسجام المجتمعي بين كافة الأفراد المشاركين في هذا الحدث مهما كان شكله و نوع وفئة الفرد المشارك دون تمييز

واللافت في هذه القضية هو أن عنصر التنظيم والإدارة يدار من خلال ما يعرف بالهيئات والمواكب الحسينية الشعبية التي ليس لها وصف رسمي ولا يوجد ما يوحي بالتدخل الحكومي في إدارة هذه المناسبة بتفاصيلها ومراحلها الدقيقة، غير المشاركة في تقديم بعض الخدمات السيادية وتوفير الخدمات الأمنية والبلدية والصحية، هو الواقع الذي دفع منظمة اليونسكو الدولية إلى تسجيل " ملف الضيافة والكرم". ضمن موسم زيارات الأربعين على قائمة التراث غير المادي للشعب العراقي لعام ٢٠١٩.

الاستنتاجات

ان من اهم النقاط التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة هي كالآتي:-

١. ان مدينة الحلة هي من المدن أكثر استقطاباً لزوار أبي عبد الله الحسين «علية السلام «بسبب موقعها الجغرافي الذي كان سبب في انها تصبح تجمع لزوار المحافظات الجنوبية

والوسط.

٢. فقر التنظيم والإعداد لزيارة الاربعين.

٣. قلة الوعي الحضاري والصحي لدى الزائرين واصحاب المواكب الحسينية وخاصة فيما يخص التعامل مع النفايات المطروحة.

٤. عدم الاستفادة بصورة صحيحة من النفايات المطروحة بالرغم من تنوعها وكمياتها الكبيرة واذا ما تم الاستفادة منها تعد قيمة اقتصادية.

٥. لا توجد منظومة خاصة للتعامل مع النفايات الصلبة الناتجة عن طريق تجميعها والاستفادة منها اقتصادياً للحد من آثارها البيئية.

٦. ان النفايات الصلبة الناتجة خلال الزيارة الأربعينة اذا ما تم التعامل معها بطريقة صحية ستكون سبباً في تلوث بيئي هوائي إذ ان أغلب المواكب الحسينية تقوم بإعداد الأطعمة بطريقة الشواء على الفحم مما يسبب بتصاعد الدخان والهواء الملوث بالكاربون خلال مسير الزائرين فضلاً عن ان تراكمها يكون موطن للحشرات والقوارض.

٧. تعتمد غالباً على تقديم الخدمات من قبل الشباب المتطوعين.

التوصيات

١. الاهتمام بنشر واعداد حملات تثقيفية وتوعية للزائرين ولأصحاب المواكب الحسينية تقوم بها الدوائر المختصة وأهمها مديرية بلدية الحلة ومديرية البيئة من شان تلك الحملات زيادة الوعي لديهم في التعامل مع النفايات والتعامل معها حسب النوعية والكمية وحسب آثارها البيئية في حال تراكمها أو التلامس المباشر من قبل الزائر.

٢. الاهتمام بإعادة تدوير النفايات الصلبة بالنظر إلى ان أغلب تلك النفايات يمكن الاستفادة منها في مجالات أخرى اذا ما تم تجميعها وفرزها بصورة صحيحة اذا ما تمَّ التعامل معها بصورة سريعة يمكن ان نعدها ثروة اقتصادية.

٣. إعداد منظومة خاصة للتعامل مع النفايات الصلبة يقع على عاتق الدوائر الحكومية

في المحافظة بالتعاون مع أصحاب المواكب والعتبتين الحسينية والعباسية بالنظر لزيادة كميات النفايات بصورة طردية مع زيادة أعداد الزائرين في السنوات الأخيرة.

٤. تنوع الخدمات المقدمة للزائرين كان سبب بتنوع النفايات المطروحة وبما ان هذه الشعيرة ليست بالجديدة وهي متجددة كل سنة كان لابد من إعداد دراسة مجتمعية بالتعاون مع الدوائر البلدية والبيئة وغيرها من المديريات التي تقدم خدمات مجتمعية وتطبيق هذه الدراسة على أرض الواقع.

٥. هنالك إمكانية لاستخدام التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي في معالجة النفايات الصلبة المطروحة خلال أداء تلك الشعيرة.

استمارة الاستبيان

ت	السؤال	الإجابة
١-	موقع الموكب	
٢-	عدد ايام الخدمة خلال الزيارة الأربعينية	
٣-	عدد الوجبات المقدمة الرئيسية والفرعية	
٤-	نوعية النفايات الصلبة المطروحة	
٥-	ماهي اهم المؤثرات على زيادة او نقصان النفايات	
٦-	طرق التخلص من النفايات الصلبة	
٧-	هل يتم فرز النفايات المطروحة حسب النوع قبل التخلص منها	
٨-	هل يوجد جهات مختصة تعالج النفايات الصلبة	
٩-	هل يتم الاستفادة من تلك النفايات وباي مجال	

١٠-	هل توجد معلومات اخرى تخص موضوع النفايات الصلبة	

المصادر

١.السعدي، عبير مرتضى حميد،٢٠١٨ «النفايات الصلبة وطرق الاستفادة منها في الصناعات العراقية، مجلة اهل البيت، العدد ٢٣،ص٦٥١. ١

٢. سعيد، ايفان حسين،٢٠٢١ «التلوث بالنفايات الصلبة دراسة في الاسباب والاثار مدينة خانقين انموذجاً « مجلة جامعة كرميان، مجلد ٨،العدد ٣،ص٢٩٩.

٣. لفلوف، كفاء عبد الله، محمد، انور صباح،٢٠٢٠ «التحليل المكاني لمشكلة النفايات الصلبة المنزلية في مدينة السماوة وسبل معالجتها «،مجلة اوروك، العدد الاول، المجلد الثالث عشر،ص١٠٧.

٤. المالكي، عبد الله سالم و الكعبي، امال صالح،٢٠١١» مشكلة النفايات الصلبة في مدينة البصرة وتاثيراتها البيئية « مجلة اداب البصرة، العدد ٥٩، ص٢٦٨.

٥.) محمد، سيد عبد النبي.(٢٠١٩).التلوث البيئي وباء عصر العولمة، دار الكتب المصرية، مصر، ص٥ , ٢٩٤

٦. محمد، ندى خليف و طوكان، رياض دحام،٢٠١٦ « دور الوعي البيئي لدى الاسرة العراقية في التخلص من النفايات الصلبة (مدينة الرمادي – حي العزيزية)»مجلة التخطيط والتنمية، العدد ٣٤ ، ص٣١٥.

٧. حسين، سحر امين، موسوعة التلوث البيئي، .ص ١٧

٨. العبدلي، معن محيي محمد شريف،٢٠١٣ «النفايات المنزلية الصلبة في مدينة البغدادي واثارها البيئية «مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد٦،المجلد ٢٠، ص ٢٩٠.

٩. الدراسة الميدانية.

١٠. الدراسة الميدانية، مقابلة شخصية مع السيد فارس ال شريف الجبوري صاحب احد المواكب الحسينية، تمت المقابلة بتاريخ ٢٤/ ٤/ ٢٠٢٤ .

١١. العبدلي، معن محيي محمد شريف، ٢٠١٣»النفايات المنزلية الصلبة في مدينة البغدادي واثارها البيئية «مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد٦،المجلد ٢٠،ص ٢٩٠.

١٢. الخفاجي، مروة حميد رديف، (٢٠٢٤) « اثر البنية العمرانية في ظاهرة العنف الاسري في مدينة الحلة «،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل.

١٣. مقابلة شخصية مع الشيخ كريم عبد الرضا نصيف صحب احد المواكب الحسينية بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠٢٤.

الأربعين

Al- ARBA'EEN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing
The Research and Studies Related to
The Ziyarte Al- Arba'een

Issued by
The General Secretariate
of AL- Hussein Holy Shrine
Karbala Center for Studies and Research

Vol. 3 , 3nd Year ,Ramadan 1446 AH, March 2025 A.D
Supplement (2)
A special issue of the eighth International Conference
for the Ziyarte Al Arba'een